حيّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون
العدد الأول

المحرم ١٤١٨ هـ
مايو ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير: الأستاذ سيد أبو دومة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★٠★٠★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون
العـــــــددالأول

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

المحـــــــــرم ١٤١٨هـ
مـــــــــايـو ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الرباني

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

نبدأ عاماً جديداً من أعوام مجلتنا (المسلم) الغراء ، التى وهبت نفسها لخدمة الحق والخير من التصوف الإسلامى الحق ،واستمرت على عهدها أكثر من أربعين عاماً ، صوفية ، سلفية ، شرعية ، أكاديمية .

نخدم تصوفاً ليس عليه اليوم إلا القلة القليلة من أهل الله .. تصوف مستمد من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، فى غير تحريف ، ولا تخريف .. تصوف قوامه العمل الإسلامى ، بكل وجهاته : دينية وثقافية واجتماعية وصحية ، فى غير مغالاة ولا تطرف ولا شذوذ .. نحارب البدع بكل أنواعها وأشكالها ، ونحذر ممن يأكلون أموال الناس بالباطل باسم الدين وباسم التصوف .

تصوفنا علم وعمل وأخلاق .. حق الله ، وحق الناس ، وحق النفس .. العبادة على علم ومعرفة .. والأخوة الصادقة .. وأن تكون قائداً ورائداً حيث كنت فاليد العليا خير من اليد السفلى ، (واجعلنا للمتقين إماما) .

لذلك ندعوك لتكون من قراء (المسلم) والمشاركين فيها .. متمنين للجميع دوام الخير والتوفيق .. جعله الله عام يمن وخير ورشد وبركة علينا وعلى جميع المسلمين .. اللهم نسألك خيره ، ونعوذ بك من شره .. وعلى العهد والوفا .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* هجوم على العلماء الأفاضل :

ما زالت حملة العلمانيين وطلاب الشهرة الزائفة على أفاضل العلماء مستمرة ... مجلة أسبوعية معروفة بالإثارة والهجوم على كل ما هو إسلامى ، تنشر صورة للإمام الشيخ / محمد متولى الشعراوى بجوار صورة إحدى الفنانات وهى شبه عارية ، فى غير اعتبار لما يحمله شعب مصر للشيخ الشعراوى من حب وتقدير واحترام .

أرسل الشيخ الشعراوى استنكاراً لما حدث ، نشرته بعض الصحف اليومية ...

* سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية :

تم تعيين الشيخ حسن الشناوى شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية خلفاً للمرحوم الشيخ أحمد القصبى ، و(المسلم) إذ تهنىء فضيلته بهذا الموقع من خدمة الدعوة إلى الله ، تتمنى له دوام التوفيق ، وتتمني للتصوف أن يزدهر فى عصره ، وأن يتم القضاء على المظاهر المتبقية التى لا تليق نسبتها إلى التصوف .

* شيخ الأزهر يتبرع بأعضائه :

أعلن شيخ الأزهر فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوى عن تبرعه بأعضاء جسده بعد وفاته .. جاء ذلك فى لقائه بأعضاء نقابة الأطباء ... نشرت ذلك على لسانه الصحف اليومية .

* الغاء لجان الفتوى الأزهرية بالمحافظات :

قرر شيخ الأزهر الغاء جميع لجان الفتوى التابعة للمناطق الأزهرية ، وصرح فضيلته بأن هذا القرار لا رجعة فيه ، وذلك حتى يتفرغ السادة العلماء للعملية التعليمية .

* جمعية للجنس فى مصر :

قام بعض الأطباء بتكوين جمعية للعلوم الجنسية فى مصر .. والهدف الأساسى لهذه الجمعية هو الدعوة إلى تعليم الجنس للأطفال فى المراحل المختلفة .

كلمة الرائد

بين التصوف والتمسلف

نفحة ولفحة من شعر

محمد زكي إبراهيم

فى جلسة واحدة ، من بعد صلاة الفجر ، كتب فضيلة الإمام الرائد هذه القصيدة ، نفس فيها عن بعض ما يجده على الساحة الصوفية من جهل وادعاء وخمول وتخلف ، مما جعلهم معاول لهدم التصوف ، وأعطى الفرصة لأعداء التصوف أن يتهموه ويشنعوا عليه فى صورتهم .. وما على الجانب الآخر من أدعياء التسلف من صلف وغرور وتكفير وتفسيق وتبديع .. فعن التصوف بين أعدائه وأدعيائه كانت هذه القصيدة الفريدة :

أَسِيتُ لِمَا أمْسى عليه التصوفُ ... خُمولٌ ، وبهتانٌ ،وجمعٌ تخلفوا

خُلاصةُ دين الله فى منهج الدُّنا ... تَيتَّم ، فاسترعاه قوم تمصوفوا

فإن قد عجبنا من فُلولٍ تَمَصوفت ... فأعجب منهم عصبة قد تمسلفوا

تغالى أولاء ، وهؤلاء ضلالة ... وفى هدم أركان التصوف أسرفوا

★★★

وقد بقيت عفواً بقايا أصيلة ... حَمَيْنا حماها إذ تغالوْا وحرّفوا

وهبتُ لها جهدى ومالى ، ولم أزل ... أباهى بها مهما تجنَّوْا وزيّفوا

وكم أبرقوا بغياً علينا ، وأرعدوا وكم ألّفوا فينا كذاباً وصنّفوا

فما وهنت منّا العزائم ، أو وهتْ فبالحق قد قمنا ، وبالحق نهتفُ

وهل مُبصرٌ بالله ، فى الله ، مُبتلىً كمن هو أعمى ، حاقدٌ أو مُخرفُ؟!

كلانا إلى الرحمن يدعوا كما ادعىٰ وللحق آفاق ، ففيم التطرف ؟!

★ ★ ★

وقالوا : بأن اسم (التصوف) بدعة فقلنا لهم أيضا كذاك (التسلّف)

فهذا جديد مثل هذا ، فمن تُرى يمارى على حكميهما ، أو يُفَلسفُ

فيا كم قشور تشغلون بها الورى عن النار بالإلحاد تقوى وتعصف

وهذا هو (الإسلام) يذبح جهرة وهذا هو (الأقصى) يئن وينزف

أمركا وإسرائيل ، أعدى عدونا وروسيا وأوربا فأين التصرّفُ

ولكنّ بالتجميع ، والحزم والتقى تر الممكن الذاتى يصونُ ويُسعفُ

★ ★ ★

تصوُّفُ آبائى:كتابٌ وسنة ومَنْ خالفونا ، ليس منا ، فأنصفوا

فلا (وَحْدةٌ مّا) أو (حُلولٌ) نُقرّهُ ولا (باتحاد مّا) نقول ، فنهرفُ

فربٌّ ومربوب ، وخَلْق وخالق ودينٌ هو (الإسلام) والدين موقفُ

وفى كل ما نَبْلوا : خبيثٌ وطيّب وصدقٌ وكِذْب ، أو شريف وأشرف

★ ★ ★

وإنّا لنرجوا للذى قد هفا النجا وعفواً بـ (تأويل) إلى الحق يهدف

ومهما تعاليتم علينا لتستروا عمالتكم فالناس بالعار أعرفُ

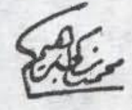
فلا سلفٌ أنتم ولا خلفٌ ، ولا محبٌّ لكم ، فاستذئبوا أو تلطفوا

فسوف ترون الهولَ ينهالُ بغتةً فلا مُفترٍ ناجٍ ، ولا متعجرفُ

لقد قلتُ ما قد قلتُ دفعاً لبعض ما يقولونه فينا ، وإنّى لآسفُ

فقد عشت صوفياً حنيفاً ، ولم أزلْ وعندى لأهل الزيغ سوطٌ ومصحفُ

الإمام الرائد



فجر الخميس

١٨ ذو القعدة ١٤١٧ هـ

٢٧ مارس ١٩٩٧م

بشرى .. المسلم شهرية

تقرر أن يكون صدور (مجلة المسلم) شهريا بداية من هذا العدد (المحرم ١٤١٨هـ) .. وأسرة المجلة تشكر جميع الإخوة المحمديين لتعاونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة .

اشتراكات (المسلم) للعام الجديد

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

١٢ جنيها لاثنى عشر عددا شاملة مصاريف البريد

واشتراكا أخويا ١٥ جنيها

ترسل الاشتراكات نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر

باسم الأستاذ / سيد محمد قابيل

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٣)

فى حديث عند الترمذى : ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة وداع يدعو فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك ، لا تفتحه ؛ فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم .

★ **وضوح الرؤية :**

والمشكلة التى خلقت خلافات بين المسلمين أنهم لم يفرقوا بين الدين الذى هو من عند الله سبحانه وتعالى وبين اجتهاد الفقهاء فى بعض الفروع فى آراء علمية ، ولكن الأتباع للأسف بجهالة وسوء فهم نقلوا العندية من الله إلى التعصب لآراء أشخاص ، وهكذا تشعب الدين إلى وهّابية وإخوان وسنوسية وشرعية وسلفية وجمعيات دينية ، ولم يكن الأئمة المؤسسون لهذه الحركات سوى مجتهدين مخلصين فى العلم والتربية ، وكانوا مجتهدين فى فهم الدين وفهم تطبيق الدين .

والذى فرق المسلمين هو أنهم فرقوا السبيل الواحد إلى سبل متعددة ، وذلك بنسبة السبيل الواحد إلى شخص أو إلى مكان أو إلى صفة أو حادثة ، مع أن الإسلام واحد وهو دين الله، وعندما نسب الأشياع الدين إلى أشخاص فقد الدين طلاقته وفقد معها وحدته ، وتعدد بتعدد المجتهدين ،

والأديان منذ نشأتها تحولت إلى يهودية نسبة إلى يهودا ، وإلى المسيحية نسبة إلى المسيح ، ولم يتحول الإسلام إلى محمدية ؛ لأنه من عند الله ولكن حوله الجهلاء إلى فرق مختلفة ودب الخلاف بين المسلمين ، وما زالوا يعانون من هذا الخلاف وهذه الفرقة دينياً وسياسياً و حضارياً واجتماعياً فانفرط عقدهم .

وضاع المسلمون من واقع الحياة ، مسلمون بلا إسلام كامل ، غابت شريعتهم ، وضاعت أنظمتهم ، وتبددت أخلاقهم ، وشردت عاداتهم ليس لهم إلا إيمان سطحى .. إيمان ساكن وشعائر فى المساجد ، وليس إسلام حياة فى المنزل والشارع والأمة والعلاقات المحلية والدولية .

ولا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بتصحيح المفاهيم وتبصير الناس بحقيقة دينهم ، وفهم لا إله إلا الله ، وفهم حكمة خلق الإنسان وعبوديته للحق ، وهى الاستسلام لله ، والتنصل المطلق من كل وثنية أو شرك ظاهر وخفى .

ومفهوم الدعوة إلى ذلك لا يكون بإنقلاب أو تدين خفى ، ولكن إقامة حياة كاملة طبقاً لما جاء به الإسلام من أخلاق وسلوك بالوعظ والإرشاد والنصح ورفض العنف ، والاعتماد على الإقناع ، وبلا إكراه ولا إفحام ولا إحراج ، وضرورة العمل على زيادة الإنتاج وزيادة المدخرات وضبط الاستهلاك وعدم الإسراف .

ويجب أن نواجه تيار العلمانية الهراء فالعلمانية تطرح مفهوم الاهتمام بالعلم كطريق للتقدم الحضارى ، وهى فكرة ظهرت فى الغرب ، وهى واقع تاريخى على أثر الأزمات التى أحدثها رجال الكنيسة فى وجه النظريات العلمية .

والدين الإسلامى يشجع العلوم ، ولا يفرق بين الدين والعلم ؛ لأن العلم عند المسلمين بمعناه العام ثمرة العقل والوحى ، واختصر التمييز بينهما حول أهمية العلوم بحسب ثمرتها ؛ فثمرة علوم الدين الوصول للحياة الأبدية ، وثمرة العلوم الأخرى الوصول إلى الحياة الدنيوية .

ولمّا انتقلت عدوى التفرقة بين الدين والعلم إلى العالم الإسلامى نتيجة الغزو الثقافى ، وحاولت ابعاد العقيدة الدينية والتخلى عنها بحجة احلال العلم وحده بديلاً لها ، اضطر علماء الإسلام للتصدى لهذه الدعوى ؛ فأثبتوا أنّ

العلم فى محـيط الحقل التجـريبى لا يغنى عن العقيدة الدينيـة شيئاً ؛ فالعلم وإن كان قد نجح فى الإجـابة عن أشياء لم نكن نعرف عنها شيئاً ، ولكن الدين أجاب عن أسئلة أخرى ؛ فـمهما حقق العلم من وسـائل الراحة والمختـرعـات وتيسير سبل الحياة ، ولكن لا يرد على أسـئلة : مـن أين ؟ وإلى أين ؟ ولم ؟ ومتى ؟ ومشاكل الحياة والموت ، والخير والشر ، وليس فى الإسلام مشكلة بين العلم والدين كما حدث فى الغرب .

★ الأيديولوجية والدين :

وهى فى حـقـيـقـتـهـا وجـوهرها : أديان بـغـيـر اسم ، أديان مـثـل الديموقـراطيـة ، والديـكتـاتورية ، والاشتراكية ، والشيوعية .. وأصحاب الأيديولوجـيات يضعـون نظرياتهم فى قوالب تماثل العقيدة الدينية ؛ فأصبحت الأيديولوجية عقـيدة تأخذ طابع الإيمان بهـا والدفـاع عنهـا ، مثل مـا حـدث للشيوعية والاشتراكية وغيرهما .

كما أن المسلمين فى عهد خالد بن معاوية فى القرن الهـجرى الأول اهتموا بنقل الكتب اليونانية إلى اللغة العربية ، على يد خالد بن يحيى البرمكى .

واشـتـدت هذه الحـركة وشـملت الكتب الفلسـفيـة ، والخطأ فى نظريات الفلاسفة هو الانفـراد بآرائهم وعقولهم والتمـاس الحقـائق الغيـبية منه ، بـينما المصدر الصـحيح للغيبـيات هم الرسل والأنبياء عليهم السلام .

ومواضع اتهـام الفلاسـفة : القول بقدم العالم ، وانكارهم علم الله تعالى بالجزئيات ، وانكارهم بعث الأجساد .

أمّا أغلب الفلاسفة اليونانيين فإنهم من أبعد الخلق عن معـرفة الله تعالى ، ومعرفة خلقه وأمـره وصفاته وأفعاله ، وقد انتقلت نظرياتهم إلى بعض فلاسفة المسلمين ؛ فـأخـذوا مـنهم آرائهم دون تمحيص ، ودون اتباع القاعـدة المنهجية الإسـلامـيـة لمعـرفـة الفـرق بين السنة والبـدعـة ، أو بين منهج الأنبيـاء فى إثبات الألوهية وبين غيرهم .

أمّا الفـلاسفـة الذين استناروا بنور النبـوات ، واشـتـغلوا بالـنظر العـقلى السليم المضـاء بنـور القلب دون تقليـد أسلافهم ، فقد أصلحوا أقوالهم .

..*

المسلم مجلة صوفية، سلفية، شرعية، تدعو إلى الحب والسماحة والتقريب

من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

أعدها
د . أحمد عبد الله القرشي

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف ، من أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره : « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » ، ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونتابع من تفسيره لسورة البقرة ... قول الله جل وعلا : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾

قلت ﴿ مَن ﴾ موصوفة مبتدأ ، والخبر مقدم أى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ناس يقولون كذا .. والمخادعة : إظهار خلاف ما يخفى من المكروه ، وأصل الخدع الإخفاء ، ومنه المخدع للبيت الذى يخبأ فيه المتاع ، وقيل : الفساد لأن المنافقين يفسدون إيمانهم بما يخفون، وجملة ﴿ وما يشعرون ﴾ حالية أى غير شاعرين ، والشعور : التفطن ، وفعله من باب كرم ونصر ، وليت شعرى : أى ليت فطنتى تدرك كذا وجملة ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ تعليلية للمخادعة.

والمرض: الضعف والفتور ، وهو هنا مرض القلوب بالشك والنفاق والعياذ بالله .

يقول الحق جل جلاله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ من هم مغموص عليهم بالنفاق ، كبعض اليهود والمنافقين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم يقولون : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ فى عداد المؤمنين ﴿ يُخَادِعُونَ ﴾ بزعمهم ﴿ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بما يظهرون من الإيمان ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ فى الحقيقة ﴿ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أن خداعهم وبال عليهم ، وإنما حصلت لهم هذه المخادعة لأن ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ من الشك والحسد ؛ فقلوبهم مذبذبة وأنفسهم مغمومة ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ على مرضهم بما ينزل عليهم من الآيات التى تفضحهم ﴿ وَلَهُمْ ﴾ أى فى الآخرة إذ قدموا على الله ﴿ عَذَابٌ ﴾ موجع

بسبب تعجذيبهم برسول الله [أو كذبهم على الله ، هذا مضمن الآية . .

افتتح الحق جل جلاله بذكر الذين أخلصوا دينهم لله] وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ، ثم ثنى بالكافرين الذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً ، ثم ثلّث بالمنافقين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وهم أخبث الكفرة لأنهم خلطوا بالكفر استهزاء وخداعاً ، ولذلك كانوا فى الدرك الأسفل من النار .

★ **الإشارة :**

ومن الناس من يترامى بالدعوى على الخصوصية ، ويدعى تحقيق مشاهدة الربوبية ، وهو فى الدرك الأسفل من العمومية ، يظهر خلوص الإيمان وتحقيق العرفان ، وهو فى أودية الشكوك والخواطر حيران ، وفى فيافى القطيعة والفرق ظمآن ، لسانه منطلق بالدعوى وقلبه خارب من الهدى ، يخادع الله بالرضى عن عيوبه ومساوئه ، ويخادع المسلمين بتزيين ظاهره وباطنه ، معمور بحظوظه ومهاويه ، يتزين بزى العارفين ويتعامل معاملة الجاهلين ، ويصدق عليه قول القائل :

أمّا الخيام فإنها كخيامهم
وأرى نساء الحى غير نسائهم

وما يخادع فى الحقيقة إلا نفسه حيث حرمها الوصول ، وتركها فى أودية الأكوان تجول ، قلبه بمرض الفرق والقطيعة سقيم ، وهو يظن أنه فى عداد من يأتى الله بقلب سليم ، فزاده الله مرضاً على مرضه حيث رضى بمرضه وسقمه وعيبه ، وله عذاب الحرص والتعب فى ضيق الحجاب والنصب بسبب كذبه على الله وإنكاره على أولياء الله ؛ فجزاؤه البعد والخذلان وسوء العاقبة والحرمان ، عائذاً بالله من المكر والطغيان . .

تهنئة

* تتقدم أمانة الشباب ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهاني للأخ الأستاذ / سيد محمد قابيل بالمولود المبارك / محمد المعتز بالله ، جعله الله ذرية طيبة صالحة مباركة ، وأقر به عين والديه .

* وتتقدم أمانة الشباب ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهاني للأخ الفاضل الأستاذ / حازم محمد صالح ، على تعيينه وكيلاً للنائب العام ، وتتمنى له دوام التوفيق والنجاح.

في رياض الحديث

قراءة القرآن للأموات

(٢)

محمود سعيد ممدوح

من حين إلى آخر يثير بعضهم ، بقصد أو بغير قصد ، قضية وصول ثواب القرآن للأموات ، ونحن نتابع مع قراء (المسلم) ما كتبه الشيخ المحدث محمود سعيد ممدوح ، من أدلة واضحة ، وبراهين جلية ، على وصول ثواب القرآن للأموات ... قال أكرمه الله :

★ قول ابن تيمية بوصول ثواب القراءة للميت :

وقال الشيخ ابن تيمية في الفتاوى (٢٤/ ٣٢٤) : وسئل عن قراءة أهل الميت تصل إليه ، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير إذا أهداه إلى الميت، يصل إليه ثوابها أم لا ؟ .

فأجاب : يصل إلى الميت قراءة أهله وتسبيحهم وتكبيرهم وسائر ذكرهم لله تعالى ، إذا أهدوه إلى الميت وصل إليه والله أعلم. وانظر أيضاً (٢٤/ ٣١٥) من الفتاوى المذكورة.

وسئل ابن تيمية أيضاً عن قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ وقوله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ، فهل يقتضي ذلك إذا مات لا يصل إليه شئ من أفعال البر ؟

فأجاب : « الحمد لله رب العالمين ليس في الآية ولا في الحديث أن الميت لا ينتفع بدعاء الخلق له ، وبما يعمل عنه من البر ، بل أئمة الإسلام متفقون على انتفاع الميت بذلك ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ، وقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع ، فمن خالف ذلك كان من أهل البدع . أهـ.

وقد أطال في الإجابة بما يعلم من فتاويه (٢٤/ ٣٠٦ ـ ٣١٣) .

★★★

★ قول ابن القيم بوصول ثواب القراءة للميت :

وقال الشيخ ابن القيم في كتاب : (الروح) ما نصه : وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يُقرأ عند قبورهم وقت الدفن .

قال عبد الحق : يروى أن عبد الله ابن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة . وممن رأى ذلك عليّ بن عبد الرحمن ، وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر ، ثم رجع .

وقال الخلال في كتاب الجامع (القراءة عند القبور) : أخبرنا العباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن معين ثنا مبشر الحلبى ، حدثنى عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال : قال أبى : إذا أنا متّ ، فضعنى فى اللحد ، وقل : بسم الله ، وعلى سنة رسول ، وسن علىّ التراب سناً ، واقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمتها فإنى سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك .

قال عباس الدورى : سألت أحمد بن حنبل قلت : تحفظ فى القراءة عند القبر شيئاً ؟ فقال : لا ، وسألت يحيى بن معين ، فحدثنى بهذا الحديث .

قال الخلال : وأخبرنى الحسن بن محمد الوراق ، حدثنى على بن موسى الحداد ، وكان صدوقاً ، قال : كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى فى جنازة ، فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر ، فقال له أحمد : يا هذا ، إن القراءة عند القبر بدعة ، فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله ، ما تقول فى مبشر الحلبى ، قال : ثقة ، قال : كتبت عنه شيئاً ، قال : نعم قال : فأخبرنى مبشر عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يُقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال : سمعت ابن عمر يوصى بذلك ، فقال له أحمد : فارجع وقل للرجل يقرأ .

وقال الزعفرانى : سألت الشافعى رضي الله عنه عن القرآءة عند القبر ، فقال : لا بأس بها .

وذكر الخلال عن الشعبى قال : كانت الأنصار إذا مات لهم ميت اختلفوا إلى قبره يقرأون عنده القرآن .

وفى (ص١٨٨) من كتاب الروح عزا ابن القيم وصول ثواب العبادات البدنية للميت ، كالصلاة والصوم وقراءة القرآن والذكر للإمام أحمد ، وجمهور السلف ، وعدم الوصول إلى أهل البدع من علماء الكلام . .

وفى (ص٢٠٥) من كتاب الروح أيضاً فى الجواب عن قوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ ما لفظه : وقالت طائفة أخرى : القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعى غيره ، وإنما نفى ملكه لغير سعيه ، وبين الأمرين من الفرق ما لا يخفى .

وأخبر تعالى أنه لا يملك إلا سعيه ، وأما سعى غيره ، فهو ملك لساعيه ، فإن شاء أن يبذله لغيره ، وإن شاء أبقاه لنفسه ، وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع إلا بما سعى ، وكان شيخنا (يعنى ابن تيمية) يختار هذه الطريقة ويرجحها . أ هـ .

وقد أسهب ابن القيم رحمه الله وأجاد فى دحض شبه المانعين .

فمن ذلك (ص٢٠٦) من كتاب الروح ما نصه : وأما استدلالكم بقوله ﷺ : « **إذا مات العبد انقطع عمله ..** » فاستدلال ساقط فإنه ﷺ لم يقل انقطع انتفاعه ، وإنما أخبر عن انقطاع عمله ، وأما عمل غيره فهو لعامله ، فإن وهبه فقد وصل إليه ثواب عمل العامل لا ثواب عمله هو فالمنقطع شئ والواصل إليه شئ آخر .

ثم قال أيضاً : وأما قولكم الإهداء حوالة ، والحوالة إنما تكون بحق لازم فهذه حوالة المخلوق على المخلوق ، وأما حوالة المخلوق على الخالق فأمر آخر ، لا يصح قياسها على حوالة العبيد بعضهم على بعض .

وهل هذا إلا من أبطل القياس وأفسده ، والذى يبطله إجماع الأمة على انتفاعه بأداء دينه وما عليه من الحقوق وإبراء المستحق لذمته والصدقة والحج عنه بالنص الذى لا سبيل إلى رده ودفعه ، وكذلك الصوم ، وهذه الأقيسة الفاسدة لا تعارض نصوص الشرع وقواعده . ا.هـ

وفى (ص ٢٢٦) من الروح أيضاً كلام نفيس نصه : وأما قرآة القرآن وإهدائها له تطوع بغير أجرة ، فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج

فإن قيل : فهذا لم يكن معروفاً فى السلف ، ولا يمكن نقله عن واحد منهم مع شدة حرصهم على الخير ، ولا أرشدهم النبى ﷺ إليه ، وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام ، فلو كان ثواب القرآءة يصل لأرشدهم إليه ولكانوا يفعلونه ؟!

فالجواب : إن مورد هذا السؤال : إن كان معترفاً بوصول ثواب الحج والصيام والصدقة والاستغفار ، قيل له ما هذه الخاصية التى منعت وصول ثواب القرآن واقتضت وصول ثواب هذه الأعمال ؟ وهل هذا إلا تفريق بين متماثلات .

وإن لم يعترف بوصول تلك الأشياء إلى الميت ، فهو محجوج بالكتاب والسنة والإجماع وقواعد الشرع ، ثم يقال لهذا القائل : لو كلفت أن تنقل عن واحد من السلف أنه قال : اللهم اجعل ثواب هذا الصوم لفلان لعجزت، فإن القوم كانوا أحرص شئ على كتمان أعمال البر ، فلم يكونوا ليشهدوا على الله بايصال ثوابها إلى أمواتهم ، فإن قيل : فرسول ﷺ أرشدهم إلى

الصوم والصدقة والحج دون القراءة قيل : هو ﷺ لم يبتدأهم بذلك ، بل خرج ذلك مخرج الجواب لهم فهذا سأله الحج عن ميته فأذن له ، وهذا سأله عن الصيام عنه فأذن له ، وهذا سأله عن الصدقة فأذن له ، ولم يمنعهم مما سوى ذلك ، وأى فرق بين وصول ثواب الصوم الذى هو مجرد نية وإمساك ، وبين وصول ثواب القراءة والذكر ؟

والقائل : إن أحداً من السلف لم يفعل ذلك قائل ما لا علم له به ؛ فإن هذه شهادة على نفيه ما لا يعلمه ، وما يدريه أن السلف كانوا يفعلون ذلك ولا يشهدون من حضرهم عليه ؟ بل يكفى اطلاع علام الغيوب على نياتهم ومقاصدهم لا سيما التلفظ بنية الإهداء لا يشترط كما تقدم .

وسر المسألة أن ثواب العمل ملك للعامل ، فإذا تبرع به وأهداه لأخيه المسلم أو أوصله الله إليه فما الذى خص من هذا ثواب القران وحجر على العبد أن يوصله إلى أخيه ؟ وهذا عمل النّاس حتى المنكرين فى سائر الأعصار والأمصار من غير نكير من العلماء . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى.

ويستأنس لذلك بما ذكره الحافظ ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية فى وفاة الشيخ ابن تيمية الحرانى الحنبلى رحمه الله (ص١٣٥ ـ ١٤٠ جـ ١٤) قال ما نصه : قال البرزالى : وفى ليلة الإثنين العشرين من ذى القعدة ، توفى الإمام العالم (أبو العباس أحمد بن شيخنا العلامة) إلى أن قال : بقلعة دمشق بالقاعة التى كان محبوساً بها ، وحضر جمع كثير إلى القلعة ، وأذن لهم فى الدخول عليه ، وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله .. إلى أن قال : وحصل فى الجنازة ضجيج وبكاء كثير وتضرع وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية وبالبلد ، وتردد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً ، ويبيتون عنده ويصبحون ، ورؤيت لهم منامات صالحة كثيرة ، ورثاه جماعة بقصائد جمة ، انتهى إيراد المقصود من البداية والنهاية ١.هـ .

وفى ترجمة الحافظ أبى الفرج بن الجوزى الحنبلى رحمه الله تعالى من سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٨٠) : وباتوا عند قبره طوال شهر رمضان يختمون الختمات .

وفى (توضيح البيان لوصول ثواب القرآن) للعلامة السيد عبد الله بن الصديق الغمارى رحمه الله تعالى استيفاء لأدلة الفريقين ، ثم ترجيح مذهب القائلين بالوصول من وجوه متعددة فعليك به فهو مطبوع .

ولعلامة مكة المكرمة الشيخ محمد العربى التبانى السطيفى المكى المالكى رحمه الله تعالى رسالة مطبوعة باسم : (اسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات) .

مشروعية التبرك بآثار الصالحين

(٢.١)

الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

إلى هؤلاء الذين يفترون على الله بغير علم ، فيكفرون ويفسقون ويبدعون من يتبرك بالصالحين وآثارهم .. إليهم هذا المقال :

١- روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، من حديث أبى موسى الأشعرى ﷺ أنه قال : كنت عند النبى ﷺ وهو نازل بالجعرانة - بين مكة والمدينة - ومعه بلال ؛ فأتى رسول الله ﷺ رجل أعرابى فقال : ألا تنجز لى يا محمد ما وعدتنى ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « ابشر » ؛ فقال له الأعرابى : أكثرت علىّ من أبشِر ؛ فأقبل الرسول ﷺ على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان ؛ فقال : « **إن هذا قد رد البشرىٰ فاقْبَلا أنتما ؟** » ؛ فقالا : قبلنا يا رسول الله ، ثم دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه ومَجّ فيه ثم قال : « **اشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبْشرا** » فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ فنادتهما أم سلمة رضي الله عنها من وراء الستر : أفضلا لأمكما مما فى إنائكما ، فأفضلا لها منه طائفة (١) .

٢- وعن أبى جُحيفة رضي الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ ، وهو فى قبة حمراء من أدم ، ورأيت بلالاً أخذ وَضُوء النبى ﷺ ، والناس يتبادرون الوَضُوء - بفتح الواو ، وهو الماء الذى توضأ به - فمن أصاب شيئاً تمسح به ، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه (٢) .

رواه البخارى ومسلم والنسائى

٣ - وروى البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان النبى ﷺ يقول فى الرقية للمريض :

« **بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا** » .

وفى رواية للطبرانى فى كتاب الدعاء : « كان يقول للمريض بأن يأخذ بذاقه - أى بصاقه - بإصبعه ، ثم

■ التبرك بالصالحين واثارهم ثابت بالكتاب والسنة .
■ الصحابة ﷺ يتبركون بالنبى ﷺ ، والنبى يقرهم .

يقول : بسم الله ، تربة أرضنا ، ...(٣) » الحديث . وسنده صحيح.

وفى حديث أبى سعيد الخدرى فى رقية سيد الحى الذى لُدغ ، فإنه حين تقدم لرقيته كما فى صحيح البخارى « جعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بصاقه ويتْفِل فبرأ » ، وأقره النبى ﷺ على هذا .

وقال الحافظ فى الفتح قول البيضاوى : قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا فى النضج وتعديل المزاج ، وتراب الوطن له تأثير فى حفظ المزاج ودفع الضرر.

٤- أخرج مسلم فى صحيحه باب قرب النبى ﷺ من الناس وتبركهم به من حديث أنس ﷺ أنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها ماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاءوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها ».

٥ - روى مسلم أيضا فى الصحيح باب طيب عَرَق النبى ﷺ والتبرك به من حديث أنس ﷺ قال : « دخل علينا النبى ﷺ فقال - أى نامَ للقيلولة - فعرق ، وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى ﷺ فقال : يا أم سليم ، ما هذا الذى تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب .

وفى رواية لمسلم أيضا أنها قالت : نرجو بركته لصبياننا ،قال : أصبت .

٦- وأخرج مسلم من حديث جابر ابن سمرة أنه قال : « صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ،ثم خرج إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهما واحداً واحداً ، وأما أنا فمسح خدى . . قال جابر : فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار » (٤) .

٧ - وروى البخارى ومسلم من حديث أنس ﷺ ، أن رسول الله ﷺ أتى منىً فأتى الجمرة فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ونحر ، ثم قال للحلاق : خذ ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس . .

وفى رواية أنه أعطاه أبا طلحة وقال : « اقسمه بين الناس » (٥) .

٨- وروى البخارى عن ابن سيرين أنه قال : قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى ﷺ ، أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس ؛ فقال : « **لأن تكون عندى شعرة منه أحب إلىّ من الدنيا وما فيها** » (٦) .

٩ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قل : أُتى النبى ﷺ بقدح فشرب منه ، وعن يمينه غلام أصغر القوم ، و الأشياخ عن يساره فقل ﷺ : **يا غلام ، أتاذن لى أن أعطيه الأشياخ ؟؛** فقال الغلام : لا أؤثر بفضلى منك أحداً يا رسول الله ؛ فأعطاه إياه (٧) .

١٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « **كان النبى ﷺ ينفث على نَفْسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوّذات ، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيدى لبركتها** (٨) » رواه البخارى ومسلم .

وقال الحافظ فى الفتح (١٠ / ١٩٨) : **وفى الحديث التبرك بالرجل الصالح وسائر أعضائه خصوصا اليد اليمنى ..**

وفى رواية مسلم : « **لأنها كانت أعظم بركة من يدى** » .

١١- وروى الإمام أحمد فى المسند والطبرانى فى الأوسط عن الذيال بن عبيد الله بن حنظلة أنه قال : سمعت جدى حنظلة بن حذيم يقول : وفدت مع جدى حذيم إلى رسول الله ﷺ فأدنانى رسول الله ﷺ ومسح رأسى وقال : « **بارك الله فيك** » .

قال الذيال : فلقد رأيت حنظلة يُؤتى بالرجل الوارم وجهه والشاة الوارم ضرعها فيقول : بسم الله الرحمٰن الرحيم على موضع كف النبى ﷺ فيمسحه فيذهب الورم (٩) .

★ المتامل فى هذه النصوص وغيرها مما جاء فى دواوين الإسلام بالأسانيد الصحيحة والثابتة يجد أن التبرك بالنبى ﷺ وآثاره ثابت وواقع بفعله ﷺ وتقريره وأمره أيضاً كما أسلفنا وعلى هذا درج المسلمون فى التبرك بصلحاء الأمة وأهل الفضل وآثارهم.

★ قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١/ ٣٢٧) فى تعليقه على حديث أم قيس أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه فى حجره فبال على ثوبه . . . الحديث .

وفى هذا الحديث من الفوائد الندب إلى حسن المعاشرة والتواضع والرفق بالصغار وتحنيك المولود ، **والتبرك بأهل الفضل ، وحمل الأطفال إليهم حال الولادة وبعدها .**

★ وقال الحافظ فى الفتح أيضا (٣ / ١٣٠ ، ١٢٩) فى حديث أم عطية فى غسل ابنته زينب بعد وفاتها وفيه : « فأعطانا حقوه ؛ فقال : أشعرنها إياها ـ تعنى إزاره »

قيل : الحكمة فى تأخير الإزار معه إلى أن يفرغن من الغسل ، ولم يناولهن إياه أولاً ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل **وهو أصل فى التبرك بآثار الصالحين.**

★ وقال الحافظ أيضا فى الفتح (٣/ ١٣٨) فى شرح قول البخارى : باب الكفنِ فى القميص الذى يكفُّ أو لا يكفُّ ، وذكر حديث تكفين عبد الله بن أُبىّ فى قميص النبى ﷺ قال الحافظ : والذى يظهر لِى أنْ البخارى لحظ قوله تعالى ﴿ **استغفِر لهم أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾ أى أن النبى ﷺ ألبس عبد الله بن أبى قميصه سواء يكف عنه العذاب أو لا يكف استصلاحا للقلوب المؤلفة **فكأنه يقول : يؤخذ من هذا التبرك بآثار الصالحين .**

★ ومثله أيضا فى الفتح (٣/ ١٤٤) فى شرح حديث الرجل الذى سأل النبى ﷺ بردته وقوله : والله ما سألته لألبسها ، إنما سألته لتكون كفنى .

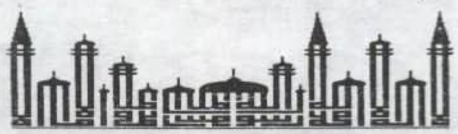
قال الحافظ : **وفيه التبرك بآثار الصالحين.**

★ وقال الحافظ فى الفتح أيضا (٥/ ٣٤١) فى شرح حديث صلح الحديبية : وفيه طهارة النخامة والشعر المنفصل **والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة .**

★ وقال الشوكانى فى نيل الأوطار (٥/ ٨٣) فى شرح حديث حلق رأسه ﷺ وقسيمه على الناس : **وفيه مشروعية التبرك بأهل الفضل** ، وفيه دليل على طهارة شعر الآدمى .

الهوامش :

(١) البخارى (٤٣٢٨)، ومسلم (٢٤٩٧) .
(٢) البخارى (٣٧٦) ، ومسلم (٥٠٣)، والنسائى (١/ ٨٧).
(٣) البخارى (٥٧٣٦، ٥٧٤٦) ، ومسلم (٢١٩٤) ، والطبرانى فى الدعاء (١١٢٥).
(٤) مسلم (٢٣٢٩) .
(٥) البخارى (١٧١) ، ومسلم (١٣٠٥) .
(٦) البخارى (١٧١) .
(٧) البخارى (٥٦٢٠) ، ومسلم (٢٠٣٠).
(٨) البخارى (٥٧٣٥)، ومسلم (٢١٩٢).
(٩) مسند أحمد (٥/ ٦٨) ، والمعجم الأوسط للطبرانى (٢٨٩٦) ، والإصابة (١/ ٣٥٩).



من منظومة "الرسالة القدسية"

فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٥)

للعلامة أبى زيد الأخضرى

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعين ... وسننشر مقتطفات منها تباعًا :

الاشتغال بالعالم الروحانى

يا مولعاً بالعالم الجسمانى ... وجاهلاً بالعالم الرُّوحَانى
فكم خدمتَ الجسم يا بطّالُ ... ولست فى خدمته تنالُ
هلا خدمت الرُّوحَ يا مغرورُ ... هيهاتَ قد حجِّبَ عنك النورُ

★ ★ ★

يا جاهلاً بعالَم الأرواح ... حجِّب عنك السرُّ بالأشباح
فلو علمتِ هذه التجارهْ ... لم تعتبر من دونها خسارهْ
يا جاهلاً بقلبه وما حوىٰ ... مشتغلاً بالشهوات والهوىٰ
لو غصتَ فى بحرك يا مغرور ... وجدتَ فيه لؤلؤاً منثورُ
ولو تركت العالَمَ الجُسْمَانى ... لذُقْتَ سِرَّ العالَم الرُّوحَانى

★ ★ ★

فكرُ مشغول بعالم الجسد ... فذاك محجوب عن الله الصمد

فلتشتغلْ بالعالم الروحانى واتركْ سبيلَ العالم الجسمانى
واخرق حجاب النفسِ بعد الجسمِ ترى الكمال فى بساط العلم
فمن سعىٰ فى خدمة الموضوع فذاك محجوبٌ عن الطلوع
إذ أولُ السُّلوكِ تركُ ذلكْ وبعده يَسْلُكُ فى المسالكْ

★★★

نعم بقدر النعم النفسية لم تتصل بالحضرة القدسية
فابذل قواك فى علاج النفس من وصمة بها ولبس
حتى إذا صحت سماء القُدْسِ بقُدْسِهَا عن طبقات النفسِ
فعندها شمس شهود الحق مشرقة على بروج الصدق

★★★

هيْهَاتَ أنْ يطأ بساط القدس مكبلٌ بشهوات النفس
هيْهَاتَ أنْ يطأ البساطَ الأحمقُ كيف ينالُ السرَّ من لا يَصدقُ
هيْهَاتَ أنْ يرقَ المقام العاليا من كان للنفسِ مطيعاً تاليا
وهل يطأ مساجدَ الإنابهْ مَنْ لم يزل يُحْدثُ بالجنَابَهْ
كيف تُفيدُ الشكلَ مِرآةُ الصَّدىٰ أم كيف تعشُو مُقْلةٌ فيهَا القَذَا

هل تعلم؟

★ أن المشركين تآمروا على قتل الرسول ﷺ فى دار الندوة، وأن هذه الدار قد بناها الجد الخامس للرسول ﷺ قصى بن حكيم.

★ أن أول من هاجر من مكة إلى المدينة هو الصحابى الجليل أبو سلمة المخزومى، وهو الزوج الأول لأم سلمة رضي الله عنها..

★ أن أول عمل عمله الرسول ﷺ بعد وصوله إلى المدينة كان بناء المسجد، وأنه ﷺ كان يحمل الأحجار على كتفيه فى البناء، وأن جميع الصحابة قد شاركوا فى هذا العمل.

...ومرت عبادة الشيطان

حوار مع ..

فضيلة الشيخ / أحمد الحافظ التجانى

أجراه / محمد حسنى زغلة

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ صدق الله العظيم .

على الرغم من وضوح ألفاظ ودلالات الآية الكريمة ، فقد فجعت مصر ذات صباح بأن بعض شبابها قد اختاروا الشيطان ليعبدوه ويقدموا له القرابين تقرباً إليه بدلاً من تقربهم إلى ربهم .

ولسنا هنا بصدد سرد قصة هؤلاء الشباب أو البحث عن عقوبات عبادة الشيطان ، أو معرفة القواعد والنصوص التى يعاقب على أساسها هؤلاء الشباب فقد سبقنا فى هذا الكثيرين ، لكننا نرى بوضوح سبب ظهور مثل هذا الفكر الفاسد وأنه يرجع إلى غياب الفكر الدينى والتربية الدينية من حياة الكثير من الشباب ، ووجود الفراغ الدينى لديهم ، ولقد عجبت عندما سمعت من أستاذ جامعى سأله طالب بإحدى الكليات العملية الكبيرة هل ينقض البول الوضوء ؟!

واشتد عجبى من شباب وصل بعضهم إلى سن الخامسة والعشرين ، لم يُصل أبداً ولم يتردد على مسجد ؛ بل أن بعضهم أبدى دهشته واستغرابه عندما قال لهم الشيوخ : إن الرزيلة حرام وتذهب بصاحبها إلى النار ، فكان رد الشاب إنه لم يسمع ذلك من قبل وعلى النقيض لا تجد ضمن هؤلاء الشباب طالب من جامعة الأزهر أو حتى من كلية دار العلوم حيث تدرس الثقافة الدينية .

وحول هذا الموضوع كان لنا لقاء مع سماحة الشيخ أحمد التجانى شيخ الطريقة التجانية ، وابن العلامة الشيخ محمد الحافظ التجانى ، وكان هذا الحوار :

التصوف الحق يهيئ البيئة الصالحة للفرد المسلم وبالتالى للأسرة المسلمة التى هى نواة المجتمع..

★ ما رأى التصوف فى وقوع بعض الشباب فى براثن عبادة الشيطان ؟

★★ التصوف الحق يهيئ البيئة الصالحة للفرد المسلم ،وبالتالى للأسرة المسلمة التى هى نواة المجتمع ، وما دامت تتمتع بالعلم وحسن الخلق والتمسك بالقيم الدينية والتسامح والمؤاخاة والحب فى الله فلن تجد أى شيطان يستطيع أن يخترق هذا المجتمع الصالح ؛ أما هؤلاء الشباب فليسوا عبدة شيطان ، بل هم عبدة أنفسهم وهواهم وشهواتهم ،ولربما تكون نزوة شباب ، ثم يعودون بالتوبة إلى الله عز وجل .

★ هل للتصوف الراشد دور إيجابى ضد هذه الظواهر الشاذة فى المجتمعات المسلمة ؟

★★نعم ، يتمثل هذا الدور فى المشايخ الذين يربون أبنائهم ويدربونهم على الصبر والتراحم والتآخى وإيثار الغير وتحمل أذى الآخرين وأداء جميع الطاعات مما يُنشئهم تنشئة صالحة مبنية على تزكية النفس وصفائها ، وذلك كله يدفعهم إلى القيام بدورهم فى الدعوة إلى طريق الخير وهداية الضال بقدر المستطاع .

ويقول سيدى محمد الحافظ فى شرح « **إن لربك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، فاعط كل ذى حق حقه** »: نستنبط منها : وإن لعدوك عليك حقاً أن تنصفه من نفسك.

★ للتصوف مبادئ تعمل على الإحتراز من الوقوع فى مصايد الشيطان فما هى عندكم ؟

★★ أولاً العلم بالأوامر والنواهى الإلهية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فبمعرفتهما يمكن أن تحكم على الأشياء وتعرف مدى رضى الله ورسوله عنها ، ثم بمراقبة الله سبحانه وتعالى التى تجعل الإنسان يراقب ربه فى جميع أحيانه ويستشعر أن الله مطّلع عليه فلا يأتى بفعل يغضب الله ، أو يكون فى مكان لا يحب الله أن يجده فيه . .

يلى ذلك الذوق السليم الذى يأتى من الممارسة الصحيحة لأعمال أهل الله والصالحين ، والاستماع للعلماء والمداومة

من تراث مجلة « المسلم »

الآيات القرآنية التى نزلت فى الكفار والمشركين

يحرم سحبها وتطبيقها على أهل الشهادتين

للعارف بالله تعالى الشيخ سلامة العزامى رحمه الله تعالى

من كنوز ما نشرته المسلم للعارف بالله الشيخ سلامة العزامى حول حرمة تطبيق المتمسلفة الآيات التى نزلت فى المشركين على المسلمين.

وهذا الداء قد عمّ ، وتمرس به متمسلفة زماننا ، تكفيراً ، وتفسيقاً ، وتبديعاً ، فهذا المقال هو الدواء الناجع لمن أراد منهم الشفاء .. قال الشيخ رحمه الله :

وبعد ؛ فليس بأيدى هؤلاء المبتدعة المكفّرين للأمة حديث واحد ، لا صحيح ولا ضعيف على هذه الدعاوى، وكل ما عندهم مما سموه حججاً ، إنما هو أوهام فى آيات الكتاب العزيز حرّفوا بها الكلم عن مواضعه ، كدأب إخوانهم الأولين من الخوارج .

فتراهم يعمدون إلى آيات نزلت فى المشركين ، لا تصدق إلا عليهم فيحملونها على المؤمنين الموحدين.

قال البخارى فى باب (قتل الخوارج): « وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق » .

وقال : « **إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار ، فجعلوها فى المؤمنين** » . .

ووصل الطبرى هذا التعليق فى كتابه : (تهذيب الآثار) بسند صحيح .

وهذه خاصة الخوارج متى وُجدوا وحيث وجدوا في كل زمان ومكان ، ينحرفون عما ثبت من دين الله بالكتاب والسنة والإجماع إلى آراء زينت لهم ، فحسبوها ديناً ، ودعوا الناس إليها ، فمن لم يوافقهم كفّروه وعمدوا إلى الآيات يحرفونها عن معانيها الحقة إلى الآراء الباطلة ، ويرمون أهل السنة بالشرك والكفر ، والمروق من الدين والابتداع ، ويورثون جلساءهم (الأغفال) بغض أهل الحق والخروج عليهم ، كما ترى هذا فى الحرانى وشيعته .

ويسردون فى كتبهم كل آية نزلت فى الأصنام وعابديها ، ثم يحملون الأصنام على من مات من الأنبياء والصالحين ويحملون عابدى الأصنام على أهل القبلة الموحدين المتوسلين إلى الله بأحبابه.

كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ . . . إلخ .

وحاصل ما موهوا به فى هذه الآيات ونحوها ، أن الناس قد أطبقوا على دعاء صالحى أهل القبور وندائهم (كما يقولون) ، وكل دعاء عبادة ، وفاتهم أن هذا القياس إن صدقت صغراه فقد كذبت كبراه ، فلا تكون نتيجة إلا كذباً ، فلو كان كل دعاء عبادة لما صح الفرق بين حاضر وغائب ولا بين حى وميت ، ولكان كل مستنجد بأحد (حياً أو ميتاً) مستغيثاً به كافراً ،مشركاً ، فيلزم أن يكون الأحياء مشركين حتى فى نداء بعضهم بعضاً .

وبيان كشف هذه المغالطة فى أن الدعاء بمعنى النداء ، إن كان لمن لا يعتقدوه رباً ، فليس من العبادة فى شىء ،لا فرق فى المدعوين بين حى وميت وبين أن يكونوا جماداً لا يسمع ولا يبصر ، وإن كان لمن يعتقد ربوبيته واستقلاله بالنفع والضر ، أو شفاعته عند الله ، بغير إذن الله فهو عبادة لذلك المدعو ، ويكون به كافراً إن قصد به غير الله تعالى .

وهذا هو ما عليه من نزلت الآيات فيهم من المشركين . . أما المسلمون عالمهم وجاهلهم ، فليس فيهم من يعتقد استقلال أحد بنفع أو ضر إلا الله فخرجوا بهذا من حكم هذه الآيات.

وقد يطلق الدعاء على العبادة ، وقد علمت أن معناها الخضوع التام لمن يعتقد فيه الربوبية ، أو خاصة من خواصها ، وهذا ما كان عليه المشركون.

وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ معناه أنهم يعترفون بالحق إذا نوقشوا فيه ، ثم لا يلبثون أن

يعودوا إلى خلاف ما نطقت به ألسنتهم فيتناقضون .

وربما موّهوا عليك بقول النبى ﷺ : « الدعاء هو العبادة » ، وفى رواية : « الدعاء مخ العبادة » ، والحديث الشريف حق ، وليس الشأن فى تلاوة لفظه ، ولكن فى فهم معناه وبيانه أن لفظ (أل) فيه للعهد الخارجى عند المخاطبين وهم المؤمنون ،والمعهود عندهم إنما هو دعاؤهم ربهم عز وجل وليست (أل) هنا للاستغراق ، كما وهم أولئك المخدعون .

وعلى هذا النحو من المغالطة استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ ؛ فإن الولى فى الآية هو المعبود ، وهم يصرفونه إلى من تولاه الله من عباده الصالحين تغليطاً وتغليظاً .

ومثله استدلالهم بما حكاه الله عن المشركين من قولهم فى أصنامهم :﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ ، فقالوا : إن المتوسلين بالنبى ﷺ وسائر الصالحين هم ممن تنطبق عليهم هذه الآية .

وهو افتراء واضح على كتاب الله وعلى المؤمنين ، فالآية فيمن اتخذوا من دون الله أولياء ، والأولياء هم المعبودون ، الذين اعتقدوا فيهم الربوبية والاستقلال بالنفع والضر فعبدوهم لهذا وزعموا أنهم سيكونون لهم شفعاء عند شريكهم الأكبر - تعالى الله عما يشركون .

فالآية فى الربوبية واستحقاق العبادة لا تتناول بمنطوقها ولا مفهومها ولا سبب نزولها المؤمنين المتوسلين ، فبأى جامع يصح قياس موحد فى الربوبية واستحقاق العبادة للواحد المعبود بحق على مشرك به فيهما وأى دليل ؟!، بل وأية شبهة فيها رائحة من دليل تجعل توسل الموحد واستغاثته بصالحى المؤمنين من جملة العبادات التى يكفر من فعلها ما دام المتوسل بهم يعلم أنهم عباد مكرمون يقبل الله الاستشفاع بهم بفضله .

والمسلمون بحمد الله بريئون من اعتقاد الربوبية فى غير مولاهم عز وجلّ سواء جاهلهم وعالمهم ، رجالهم ونساؤهم وأطفالهم ، ولئن سألت أيا منهم ، أتريد بتوسلك عبادة غير الله لفزع ؛ فقد استقرت كل ذرة من جسمه على أن الرب المعبود الفعال هو الله ، وهو يطلب إليه وحده مستشفعاً بصالحى عباده أحياء أو أمواتاً فى حياة أتم وأعلى عند ربهم يرزقون.

وما داموا قد سلموا بجواز التوسل بالحىّ فقد سلموا بجواز التوسل بالميت إذ الميت حى حياة برزخية ، وإلاّ كانوا كافرين بالبعث والجزاء وحياة البرزخ ، ولهذا البحث مجال آخر .

★.★.★

السعى على المعاش



فضيلة الشيخ
عبد السلام محمد أبو الفضل

اعلم أن السعى على المعاش واجب وجوباً مؤكداً ملحقاً برتبة الإيمان ، كما قال أهل العلم والعرفان ، وخاصة من له زوجة وأولاد صغار ، أو أبوان فقيران فسعيه عليهم كالجهاد فى سبيل الله بل قدّمه القرآن علي الجهاد في قوله تعالى ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

وقال رسول الله ﷺ :«لأن يأخذ أحدكم أُحْبُلَهُ ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب ، فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» رواه البخارى ، وروى أيضاً قوله ﷺ :« كان داود عليه السلام لايأكل إلا من عمل يده » . وقال ﷺ : « كان زكريا عليه السلام نجاراً » رواه مسلم .

والأحاديث فى ذلك كثيرة جداً تفيد أن الإسلام دين العمل والعزة والعفة .

قال شيخنا الخطيب جزاه الله أحسن الجزاء :

الحياة الجد ، والجد الحياهْ

موت من يكسل أولى من بقاهْ

ومن أخلاق الصالحين العفة والحرفة فكان بعضهم زيّاتاً ، وكان بعضهم خوّاصاً ، وآخر حداداً ، وغير ذلك .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « **لا يقعد أحدكم فى المسجد - ويترك طلب الرزق - ويقول : اللهم ارزقنى - فإن ذلك خلاف السنة ، وقد علمتم أن السماء لاتمطر ذهباً ولا فضة** » .

وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن رجل جلس فى بيته أو فى المسجد وقال : لا أعمل شيئاً والله يوصل إلىّ رزقى ، فقال : هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبى ﷺ :« **جعل الله رزقى تحت ظلّ سيفى** » يعنى الغنائم ، وكان ﷺ يرعى الغنم فى صباه ، وفى شبابه استأجرته السيدة خديجة رضي الله عنها ليعمل فى تجارتها ، وبعد ذلك كان رزقه ﷺ من

الغنائم فى الجهاد ، وهو أفضل الرزق وأطيبه .

وتعجب الصحابة من رجل ، لكثرة عبادته سفراً وحضراً ، فسألهم النبى ﷺ عن كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته قالوا : نحن يا رسول الله ، فقال ﷺ : « كلكم خير منه » .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : **إنى لأكره رجلاً فارغاً من عمل دنياه وأخراه .**

وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول : **إذا كان الرجل فى معاشه ساعياً فهو أفضل من الجالس فى المسجد** . . وكان أبو سليمان الدارانى رضي الله عنه يقول : **ليس الشأن أن تصف قدميك للعبادة وغيرك يتعب لك ، إنما الشأن أن تحوز رغيفك فى بيتك ، ثم تعلقه وتصلى ، فلا تبالى بعد ذلك بأى داق دق الباب بخلاف من قام فى بيته يصلّى وليس عنده شئ يأكله ، فيصير كل من دق الباب يقول : لعل معه رغيفاً وهذا كله بشرط أن يؤدى الصلاة فى أوقاتها ، أما الذين يشغلهم السعى على المعاش عن الصلاة فيتركونها أو يؤخرونها عن وقتها منهم فسقة فجرة ، لا خير فيهم ولا فى كسبهم ، والصلاة لا تعطل عن السعى على المعاش ، فالصلاة لها حقها والسعى له حقه وخير الناس من يعطى كل ذى حق حقه .**

عندما أرى امرأة تأتى من الريف حافية تحمل فوق رأسها حملاً ثقيلاً من جزر مثلاً أو فول لتبيعه بمكسب قليل ترضى به وتعف نفسها عن السؤال أقول تعظيماً لأمرها : لو كانت محافظة على الصلاة مهتمة بأمر دينها لكان لها شأن عظيم ، وهى أفضل من الرجال المتسولين مع قدرتهم على أى عمل ولو أن يبيع فجلاً .

والتسول فى نظر الإسلام قبيح وفظيع ، ولا يرضى به إلا وضيع وتأمل هذا الحديث قال ﷺ : « **لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس فى وجهه مزعة لحم** » متفق عليه وبعض هؤلاء المتسولين السخفاء يدخل المسجد ولا يصلى ، وإن صلى فلأجل أن يسأل الناس تراه عندما يسلم الإمام يقوم فيرفع صوته ويشوش على الناس سائلاً وملحاً ، فمثل هذا ينبغى أن يزجر ، ولا يعطى بهذا الشكل وكم نرى منهم من أمور مؤذية لا تليق بمسلم أبداً .

تجديد اختيار الدكتور النقراشى رئيساً لفرع العشيرة بأسوان

تقرر تجديد اختيار السيد الدكتور الشيخ محمود النقراشى نائباً عاماً للطريقة المحمدية بمحافظة أسوان ورئيساً لفرع العشيرة المحمدية بأسوان ، كما تجدد اختيار السيد الشيخ عبد الغنى طه وكيلاً له.. وفقهما الله وإخوانهما لمحابه ومراضيه .

في عالم الكتاب الصوفي

الزهرة العطرة في حديث العترة

للأستاذ أبي المنذر سامي جاهين

عن دار الفقيه للنشر والتوزيع ،من سلسلة : أجزاء حديثية .

الكتاب عبارة عن تخريج وشرح لحديث العترة « إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى » ، وقد استوعب المؤلف أكرمه الله طرق الحديث وألفاظه ، مع ذكر الأحاديث المشابهة وبيان درجتها ، وووضح ونقل عن أهل الحديث أن حديث العترة بلغ حد التواتر ثم ذكر المؤلف معنى العترة فى اللغة ، ثم ذكر مذاهب العلماء فى المقصود بعترة النبى ﷺ جزى الله المؤلف عن جهده وحبه لآل البيت خير الجزاء . .

صدر حديثاً

الغناء بين الحلال والحرام

لفضيلة الشيخ عبد الكريم عدس

عن مكتبة الآداب ٤٢ ميدان الأوبرا

حول الغناء والمباح منه ، ومناسباته ، وهيئة الغناء ، وهيئة المسمع ، وعن حكم مصاحبة الآلات للغناء ، وحكم استعمال الدف ، والدف ذو الجلاجل ، وحكم الموسيقى .

ما ورد عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين فى الغناء وتوابعه . .

متى يكون الغناء محرماً ، وما هى أدلة التحريم ، ورد القائلين بالإباحة على القائلين بالحرمة المطلقة . .

وعلى الإجمال : فإن أستاذنا الشيخ عبد الكريم عدس قد بذل جهداً كبيراً فى تحقيق الموضوع وتوضيحه (رحمه الله).

قريباً : البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة الحسنى

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب قريباً يصدر (البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد) كاملاً فى أربعة مجلدات ، جدير بالذكر أن هذه أول طبعة كاملة للكتاب . . من قبل قام بعض أحباب الشيخ ابن عجيبة بطبع مجلدين منه ، ولم يمهله الأجل لطباعة بقية الكتاب .

يرجع الفضل فى طبع الكتاب هذه المرة إلى السيد الدكتور / حسن عباس زكى وزير الاقتصاد السابق ، وصاحب الفضل فى طباعة عدد من أهم كتب التراث الإسلامى لعل أهمها كتاب الجامع الكبير للسيوطى . .عكف على تحقيق تفسير ابن عجيبة نخبة من العلماء المحققين من الأساتذة بجامعة الأزهر . .

التبصير
فى البناء على القبور

للأستاذ الشيخ: محمد الفاتح أحمد مرزوق

عن فرع العشيرة المحمدية بالمنيا ، صدر هذا الكتاب القيم ، عن قضية البناء على القبور ، وأدلة جواز البناء ، والرد على المعترضين ، بأسلوب فقهى حديثى ..

وقد تضمن الكتاب أمثلة قائمة شاهدة على وجود قبور أنبياء وصالحين بكثير من المساجد ، كالمسجد الحرام والأقصى ومسجد الرسول ومسجد الخيف ومسجد السيدة خديجة بالحجون ومسجد الصحابى أبى بصير ومسجد أصحاب الكهف .

وبالجملة فإن الكتاب على صغر حجمه ، (عدد صفحاته ٤٩) ، فإنه قد حوى الموضوع فى دراسة علمية جادة ملتزمة بقواعد العلم الصحيح ، فى غير إفراط ولا تفريط ..

المفاخر
فى معارف الأمير الجزائرى عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر

للأستاذ الدكتور / أحمد كمال الجزار

بمقدمة لفضيلة الإمام الرائد ، صدر هذا الكتاب ، وهو أول دراسة بمصر عن تصوف الإمام المجاهد عبد القادر الجزائرى ، ومعارفه ... بذل المؤلف جهداً كبيراً فى استيفاء الموضوع ، خصوصاً مع قلة المراجع ، فتكلم عن حياة الأمير ، ووقائعه ومبشراته ، وتفسير الأمير الإشارى لبعض آيات القرآن ، وشرحه لبعض أحاديث الرسول ﷺ وأقوال كبار سلف الصوفية ، ثم تصحيح بعض مفاهيم التصوف ..

الكتاب جامع بحق ، رائع بحق ، ولا شك أنه نفحة من الالهام والعبقرية ، فهو شامل وافى نافع لكل سالك .

حسن التلطف فى بيان وجوب سلوك التصوف

للعلامة المحدث : عبد الله الصديق الغمارى رحمه الله

صححه وكتب تعليقاته الأستاذ الشيخ : محمود سعيد ممدوح

عن دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات) ، فى طبعة أنيقة فاخرة صدر هذا الكتاب الهام فى بابه ليبين بالأدلة الشرعية القوية أن التصوف مبنى على الكتاب والسنة وقد ذكر المؤلف رحمه الله أقوال السلف الصالح من الصوفية فى ذلك ، ثم دلل على أن سلوك طريق التصوف واجب محتم لا يكمل دين المرء إلا به ؛ لأنه مقام الإحسان فى الدين ، ولأن التصوف هو العلم الذى يبحث عن علل النفوس وبيان علاجها ، ولأنه خلق الصحابة والتابعين والسلف الصالح .. ثم لأن التصوف يقوم على صحبة المشايخ الكمل وهو ما أمرنا الله به ﴿ واتبع سبيل من أناب إلىّ ﴾ ، ونتيجة التصوف هى تنوير بصيرة الإنسان ، والسمو بهمته وتعلقه بالله فى كل أموره .

سلوك الداعية إلى الله

فضيلة الشيخ

محمد عيسى رضوان

كل من دعا إلى الله تعالى بالحسنى والموعظة الحسنة فهو داعية ، بشرط أن يكون على أصول بينة من الكتاب والسنة ، متحلياً بأخلاق الرسول ﷺ وشمائله .. والدعوة إلى الله أحسن الأقوال وأصلح الأعمال ؛ فهى أمر بمعروف ونهى عن منكر بعد الإيمان بالله عز وجل ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ..

فعلى الداعية أن يتحلى بمحاسن الأخلاق وكريم الصفات ؛ فإن الدعاة إلى الله تعالى هم أخلص الناس لدينهم .. وهم قادة الإصلاح فى مجتمعهم ؛ بل هم ثروة عظيمة يجب تنميتها ورعايتها ؛ فإن صوتهم من فوق المنابر له أثر عظيم فى الإعلام ، فإنهم يقولون الحق وينطقون بالصدق ، وإليهما وغيرهما من الفضائل يدعون.

وإن ماتراه اليوم من حقد يملأ القلوب وغش يفلق الأدمغة وجشع على جمع الأموال من كل طريق ، مما أدى إلى عدم انتظام المسلمين فى تعاليم الشرع السمحة والكفيلة بسعادة المسلم دنيا وأخرى ، فابتعدوا عن الصلاة فى المساجد ، وانصرفوا عن الخطيب والإمام والمدرس ، وانصرفوا أيضاً عن تلقى المواعظ التى ترقق القلوب ، وتنمى المشاعر الحسنة والأحاسيس القيمة ؛ فقست قلوبهم مما أحدث شرخاً فى جدار الثقة بين الداعية والجمهور ؛ لأسباب فُرضت على الطرفين بتخطيط من أعداء الإسلام وهم معرفون..

وحتى تعود الثقة إلى مجاريها ، فقد وضعت قواعد وأسس يتبعها الداعية منها :

١- **القدوة الحسنة** : وهى من أعظم السلوكيات التى تربى فى الأفراد والجماعات تربية سوية ، فإن التربية بالقدوة الحسنة أبلغ تأثيراً فى التربية من الكلمة ولو كانت طيبة.

فإن من يخالف سلوكه قوله كأن يدعو إلى معروف ولا يعمل به وينصح

بالخير ولا يعمل به وقد يأمر بالإستقامة وهو غير مستقيم قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ . .

ومن هنا لا يسمع قوله ولا يستجاب لدعوته ، فما كان من القلب وصل إلى القلب ، وما كان من اللسان فلا يتجاوز الآذان :

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

٢- الصبر والمصابرة : فلا ييأس من النجاح فى مهمته ، مهما تعاظمت الصعاب ، وتجمعت الأحزاب ؛ فالداعية مجاهد بالكلمة ، والكلمة فى بعض الأحيان أشدُّ من السيف ، وعليه أن يتذكر ما لاقاه أفضل الخلق ﷺ والسابقون الأولون من العناء والأذى .

٣- قراءة القرآن وتفسيره ، ودراسة الحديث وتمحيصه ، وأقوال العلماء وأرائهم ؛ ليختار منها ما هو حسن حتى يتمكن من تقديم زاد طيب عن محاسن الدين وتشريعاته وآدابه ، وليجادل ويحاور ويجيب بالتى هى أحسن بلا مراء وبلا تعصب .

٤- البعد عن فحش الكلام ، وقول الزور ، وبذائة الحديث ، والتمسك بالقول الحسن ، والكلمة الطيبة صدقة . .

وليختر من الألفاظ أحسنها ، وليعلم أنه أصبح أسوة وقدوة ؛ فما ينبغى بعد ذلك أن يلوث لسانه بغير الحق أو ينحرف عن الكلم الطيب .

٥- على الداعية أن يلتزم بالحلم فالحلم سيد الأخلاق ، وأستاذ المكارم وجميل الصفات . .

والوقار تنزيه عن سفاسف الأمور وعلو عن صغائرها . .

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فإن خير إجابته السكوت

والوقار جذاب ، ما دخل فى شئ إلا زانه ، وما خلا منه إلا شانه . .

هذه هى أهم القواعد والأسس التى يجب أن يراعيها السادة الدعاة .

..*

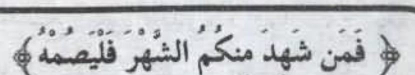
يقول الشاعر الأبيّ :

إن قلبى ، وهو قلبى ... لو تَجنّى ما صَحِبتُهْ !!
لو أراد البعد عنى ... نورُ عينى ما تبعْتُهْ !!

التقاويم

الأستاذ
محمد صلاح الدين

شمسية وقمرية



هجرية . وميلادية . وقبطية .
وسريانية . وفارسية . ويهودية

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

فى بداية عام هجرى جديد ، نتذاكر معاً تلك المعلومات عن التقاويم (شمسية وقمرية)

وفى كل شئ له آية   تدل على أنه الواحد

★ **حساب الشهور :**

يعتمد حساب الشهور لدى أغلب الأمم على السنة القمرية أو على السنة الشمسية ، والأشهر القمرية هى التى تعتمد على رؤية الهلال وتنتهى بمحاقه ، ثم يبدأ شهر جديد لطلوع هلال جديد ، ومجموع أيام السنة القمرية ٣٥٤ يوماً تقريباً .

أما السنة الشمسية فمجموع أيامها ٣٦٥ يوماً فى ثلاثة أعوام متتالية ، تسمى الأعوام البسيطة ، وفى العام الرابع يكون مجموعها ٣٦٦ يوماً ، وتسمى السنة الكبيسة ، حتى يمكن أن يلاحق التقويم مواقع الشمس فى السماء والأبراج .

والفرق بين السنة القمرية والسنة الشمسية هو أحد عشر يوماً تقريباً ، ومعنى هذا أن الشهور القمرية تدور فى العام الشمسى كله فتأتى فى الشتاء ، أو فى الصيف ، أو فى الربيع ، أو فى الخريف .

★•★•★

★ السنة الهجرية :

اتفق المسلمون على بدء التاريخ من هجرة الرسول ﷺ ، والسنة الهجرية : سنة قمرية ، وشهورها على التوالى هى :

المحرم ، صفر ، ربيع الأول ، ربيع الآخر ، جمادى الأول ، جمادى الآخرة ، رجب ، وشعبان ،رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة .

كل شهر من هذه الشهور قد يكون تسعة وعشرين يوماً ، وقد يكون ثلاثين يوماً .

★ السنة الميلادية :

نسبة إلى ميلاد السيد المسيح ، وهى الأشهر الرومية القديمة ،والأوروبية حالياً

يناير ، فبراير ، مارس ، أبريل ، مايو ، يونيو ، يوليو ، أغسطس ، سبتمبر ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر .

★ السنة القبطية :

السنة القبطية ، كل شهر منها ثلاثون يوماً ، مجموعها فى السنة ٣٦٠ يوماً ، لذلك بعد نهاية الشهر الثانى عشر يعدون أيام النسىء (الزيادة) ، وهى خمسة أيام أو ستة أيام ، حسب السنة البسيطة والكبيسة ، **وشهورها على التوالى هى :**

توت ، بابه ، هاتور ،كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤونة ، أبيب ، مسرى .

وبعد شهر مسرى ، تأتى أيام الزيادة وما زال كثير من الفلاحين فى القرى المصرية يحسبون الدورات الزراعية بحساب الشهور القبطية .

★ السنة السريانية :

والسنة السريانية هى التى تعرف شهورها فى العراق والشام ـ وهى تسير فى عدد أيام الشهور الرومية ـ ، بعضها ثلاثون يوماً وبعضها واحد وثلاثون يوماً وأحدها ٢٨ يوماً فى ثلاثة أعوام متتالية ثم ٢٩ يوماً فى العام الرابع ، وهذه أسماء الشهور السريانية بترتيبها :

تشرين الأول (٣١ يوماً)
تشرين الثانى (٣٠ يوماً)
كانون الأول (٣١ يوماً)
كانون الثانى (٣١ يوماً)
شباط (٢٨يوماً فى ثلاثة سنوات متتالية ، ٢٩ يوماً فى العام الرابع).
آذار (٣١ يوماً) نيسان (٣٠ يوماً)
آيار (٣١ يوماً) حزيران (٣٠ يوماً)
تموز (٣١ يوماً) آب (٣١ يوماً)
أيلول (٣٠ يوماً)

★ السنة اليهودية :

والشهور اليهودية قمرية أيضاً ، وشهورها على التوالى :

تشرى ، مرحشوان ، كسلا ، طابات . شباط ، آذار ، نيسان ،

أيار ، سيوان ، تموز ، آب ، أيلول.

ويلاحظ أن البعض من الشهور تتفق فى الاسم مع أسماء بعض الشهور السريانية ، لكنها تختلف عنها فى البدء وفى عدد الأيام.

ثم لها أيام يجمعونها فى أعوام مختلفة ، ويجعلون ستهم فى أحد الأعوام ثلاثة عشر شهراً ، ويكون الشهر المضاف بعد الشهر السادس آذار ، فيكون الزائد بعده آذار الثانى .

والشهور التى تعتمد على الحساب الشمسى ، وعدد أيامها ٣٦٥ يوماً فى السنين البسيطة ، ٣٦٦ يوماً فى السنين الكبيسة ، تحتفظ بمجيئها فى فصول ثابتة الصيف ، الشتاء ، الربيع ، الخريف .

★ السنة الفارسية :

أما الشهور الفارسية (الإيرانية) فهى كزميلتها الشمسية والقمرية ، تتألف من اثنى عشر شهراً مع فارق بسيط هو أن كل شهر من شهورها الستة الأولى يتألف من ٣١ يوماً . وكل شهر من الستة الأخيرة ، يتألف من ٣٠ يوماً ، إلا إذا كانت السنة بسيطة ، فإن الشهر الأخير ، يتألف من ٢٩ يوماً فقط .

والسنة الإيرانية تبدأ بأول يوم من الربيع ، والشهور الفارسية هى على التوالى :

أفرودين ماه ، أرديهشتاه ، حرداد ماه ، نيرماه ، ترد ماه ، برماه ، بهرماه ، آبان ماه ، أدر ماه ، دى ماه ، بهمن ماه ، اسفندار ماه

وكلمة ماه ، معناها القمر ، ثم لهم أيام يكملون بها السنة الشمسية تسمى الاندركاه.

وهى تنقسم كذلك إلى فصول أربعة كل منها ثلاثة أشهر .

★ تعقيبات :

(١) الحكومة الليبية جعلت بداية التاريخ الهجرى يوم وفاة الرسول ﷺ ؛ فأول السنة الهجرية هناك (ربيع الأول) مع أن أولها منذ عهد الصحابة شهر (المحرم) .

(٢) كانت بداية السنة الميلادية من شهر (أبريل) حتى جاء أحد الأباطرة الرومانيين وجعل أولها (يناير) ، ومن هنا نشأت (كذبة أبريل) .

(٣) السنة اليهودية لا يعرفها أو يتداولها إلا اليهود وحدهم كأشكال حروفهم الهجائية خاصة بهم .

(٤) الشهور الفارسية لا يعرفها أو يتداولها إلاّ الإيرانيون لا غير . . وصدق الله العظيم ﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ .

★.★.★



قـــالوا .. وقـلـتُ

لفضيلة الإمام الرائد

يقـــولُ : مـــا أعـــددْتَ منْ شئٍ لتـخـفـيف القـضـا ؟
فـــقـلـت : مـــا أعــددتُه هـوَ الرضـــا ، كلُّ الرضـــا

★★★

قــــالوا: شَكـوْتَ ولـكـنْ مـــاذا تفــيــدُ الشكـايهْ ؟
فـقـلت : حـسْـبى ذِكْـرى مــولاىَ ، والذكـرُ غـــايهْ !

★★★

وقالوا : قد مرضتَ ، فقلتُ : لكن شُـفـيـتُ بباطنى من كل رِجْسِ
وقــالوا : فـاتك الحظُّ افـتـئـاتاً فـقلت : لأنى أكـرمتُ نفـسى ! !

★★★

قـالوا : أتأمُلُ فى مـولاك مـغـفـرةً وكلُّ مـا جئتَـهُ يدعو إلى اليأسِ ! !
فقلت : حسبى وقد أمَّلْتُ رحمـتَه أنى تنزهتُ عُـمْـرى عن أذَى الناسِ

★★★

يقــــول : كـم ذا تُـعـــانى فـى اللَّـه ، فَــــوْتـاً بفَــــوْت
فــــــقـلــتُ : ذاكَ لأنَّـى أتيتُ فى غــــيــرِ وقْـــتى ! !

★★★

يقولون:خبِّرنا،وقلْ :مَنْ هو الولى؟ فقلت : اسمعوا ، والحقُّ بالحقِّ ينجلى
إذا اجـتـمـعـت للمرءِ يـوماً عـبـادةٌ وعلمٌ وأخلاقٌ ، فـذاكُمْ هُوَ الولى !

★★★

مع الأخت المسلمة

طرائف ومعلومات

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

المرأة فى أعمار مختلفة

فى لغة العرب : ما دامت المرأة صغيرة فـهى طفلة ، فإذا تحركت فهِي وليدة ، فإذا بدأ بلوغها فهى كاعب ، فإذا بلغت فهى ناهد ، فإذا كبرت فهى معصِر ، ثم آنس ، فإذا ارتفعت عن هذا فهى عانس ، فإذا توسطت الشباب فهِي خُور ، فإذا جاوزت الأربعين (وهى لـن تجاوزها أبداً مهـما عَمـرت) ؛ فهى مُسلف ، فإذا كانت بين الشباب والتعجيز فهى نَصَف ، فإذا مسها الكبر فهى كهلة ، ثَم شهلة ، فإذا عـجزت فـهى شَهـرَبَة ، فإذا ضـعفت فـهى حَيـزبون ، فإذا انحنى عـودها وتكسرت أسنانها فهى قَلعم ، ثم لِطلِط .

الصوفية هم أهل السنة

قـال ذو النون المصـرى : من عـلامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته .

وقـال الحارث المحـاسبى : من صحح باطنه بالمراقبـةوالإخـلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة وإتباع السنة .

وقال أبو يزيد البسطامى : لو نظرتم إلى رجل أعطى مـن الكرامـات حـتـى يرتقى الهواء ،فـلا تغتروا به ،حـتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والـنهى ، وحفظ الحدود وأداء الشريعة .

طبائع الأشياء فى المرأة

قالت العرب :

فى المرأة عـمق البحـر ، واضطراب الأمـواج ، وحـرارة الشـمس ، وقطر الندى ، وتقلب الرياح ، ولون الأزهار وطعم العسل ، ووهج الذهب ، ونفرة الغـزال ، وخـيـلاء الطاووس ، ومكر الثعلب ، ولغو الـببغاء ، فسـبحان من جعلها لغز الحياة ، وأودعها من الأسرار ما لا يعرفه سواه .

قسم السيدات يدعو كل مسلمة إلى التعاون معه فى الدعوة إلى الله

السن والطعام

الميّـــالة إلى الحلــوى تكون دون العشــرين ، والميالة إلــى الحوامض فوق العشرين ، والميالة إلى الفاكهة دون الثلاثين ، والميالة إلى السمك فوق الثـلاثين ، والميالة إلى اللحم دون الأربعين ، ولا حـــاجـة إلى الكلام على ما بعـد الأربعين ،فإن المرأة لن تجاوز هذا الحد ولو بلغت السبعين(هذا هو القانون النسوى).

الزيوت العطرية وفوائدها

كـشـفت دراســـة أمـريكة أن الزيوت العطريـة تؤثر على الغـدة الليمـفاوية التى تتحـكم فى منطقة الإحـــساس،فمـثـلاً رائحـة زيت القرنفـل تعالج الصداع الـنصفى، والياسمين يقلل مـن التوتر النفسى والعـصبى،أمـا الليمـون فـيعطى إحســاساً بالنشاط ، والنعاع مـقو ومنشط عام ، والبـرتقال رائحتـه مسكنة.

حديث الصحيفة

« جهاد السيدات »

عن ابن عباس رضي الله عنه قـال: جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فـقالت : يا رسـول الله إننى رسـول النســاء إليك ، ومـا منهن امرأة إلا وتهوى مـخرجى إليك ، الله رب النســاء والرجال وإلـهـهن ، وأنت رسول الله إلى الرجـال والنساء ، كتب الله الجهـاد على الرجال ، فـإن أصابوا أثروا ، وإن أستشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقـون ، فـمـا يعـدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟ فقال ﷺ :

« طاعــة أزواجــهـن ، والمعــرفــة بحقوقهم ، وقليل منكن من يفعله ».

شعر الصحيفة

قال الشاعر العربى :

أحب البنات وحب البنا ت
فرض على كل نفس كريمه
فإن (شعيباً) لأجل البنـات
أخدمـه اللـه موسى كليمه

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الحادية عشر
من هم أهل التصوف

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة، وأهلية التصوف لذى توجه صادق، أو عارف محقق، أو محب مصدق، أو طالب منصف، أو عالم تقيده الحقائق أو فقيه تقيده الإتساعات، لا متحامل بالجهل، أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر، أو عامى غبى، أو طالب معرض، أو مصمم على تقليد، أو كابر من عرف فى الجملة، والله أعلم.

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة :

فى معرض تميز أهل التصوف عن غيرهم، أعداء كانوا أم أدعياء، يبتدأ المصنف رحمه الله بتقرير قاعدة أساسية تنطبق على كل الأشياء عامة ومن بينها التصوف وهى أن لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة .

وأهلية الشئ:نسبته ، فللإيمان أهل كما للكفر أهل ، وللتوحيد أهل كما للشرك أهل ،وللجنة أهل كما للنار أهل ،وللخير أهل كما للشر أهل وللطاعات أهل كما للمعاصى أهل ، وللتوفيق أهل كما للخذلان أهل . . . ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ .

وجه التصوف :

أما وجه الشئ فهو ظاهره الذى يعبر عنه ، وهو من الجهة والمراد هنا الباب أو المدخل ، وظاهر الشئ لا ينفصل عن باطنه وإن اختلف معه ظاهراً ، فما استودع فى غيب السرائر ظهر فى شهادة الظواهر والأسرة تدل على السريرة ، وما فيك ظهر على فيك ، وكل إناء بالذى فيه ينضح [1] ، والسير يدل على المسير ، والبعرة تدل على البعير ، وما خامر القلوب فعلى الوجوه أثر يلوح ، قال تعالى : ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾

وقال ﷺ : « من سر سريرة كساه الله ردائها ».

(١) انظر فى نفس المعانى الحكم العطائية شرح ابن عجيبة ، ط البابى الحلبى ،ص (٧٧) وما بعدها

وجه التصوف :

وجه التصوف الذى يعبر عنه وبابه الذى منه مدخله هو مقام الإسلام ، وإن شئت قلت : مقام الشريعة ، وإن شئت قلت مقام العبادة .

محل التصوف :

أما محل الشئ فهو موضوعه وجوهره الذى يقوم به ، أو هو متعلقه الذى يقع عليه العلم به ، وموضوع التصوف هو الإيمان أى قصد إرادة وجه الملك الديان فى كل قول وعمل وحركة ، وسلوكه يعبر عنه بالطريقة .

حقيقة التصوف :

أما حقيقة الشئ فهى أصل الحق فيه الذى يستمد منه شرعيته ، قال ﷺ لحارثة: « لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك » فالإيمان حق وله حقيقة وحقيقته الإحسان ، وعليه فحقيقة التصوف هى مقام الإحسان.

ولذلك قالوا: الشريعة أن تعبده ، والطريقة أن تقصده ، والحقيقة أن تشهده ، وقالوا أيضاً : الشريعة لإصلاح الظواهر ، والطريقة لإصلاح الضمائر ، والحقيقة لإصلاح السرائر .

أهل التصوف :

لما كان الحق فى التصوف واحداً ، إذ هو صدق التوجه إلى الله عز وجل مهما اختلفت مراتبه ومسالكه ، يترتب على ذلك تنوع السالكين فيه بتنوع هذه المراتب والمسالك فضلاً عن أذواقهم ومواجيدهم كما قال قائلهم:

الطرق شتى وطريق الحق مفرد
والسالكون طريق الحق أفراد

فمنهم مريد لوجه الله صادق :

طلب السلوك إلى ملك الملوك ، وذلك بإفراد القصد إلى حضرة الرب ، فالمريد تارك لكل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله معرض عن كل ما يشغل قلبه عن الحضور مع مولاه ، لا يلتفت إلى أحد سواه ، ولا تتعلق همته إلا بالله أسباب الناس الدنيا وأسبابه الإيمان والتقوى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ فهو فقير دائم إلى مولاه ، لم يمنعه فقره من الأخذ بالأسباب كما لم تقدح الأسباب فى فقره إلى مسبب الأسباب ، فوجودها وعدمها لدى فقره سواء ظاهره ممتثلاً لأمره عزت حكمته ، وباطنه مستسلماً لقهره جلت قدرته ، إياك نعبد على لسانه ، وإياك نستعين فى جنانه ، وهدايته الصراط المستقيم منة من المولى جل جلاله ، فهو العامل على تصفية وقته من الأكدار ، فصوفى بإشراق قلبه بالأسرار .

قال الإمام أحمد بن عجيبة رضي الله عنه عن بعض المحققين : المريد على قسمين : مريد حقيقى ومريد مجازى .

المريد الحقيقى: هو من كملت فيه أهلية الإرادة ، فصمم عزمه من أول مرة على

من ديوان رجال الله

شيخ الإسلام أبو العينين إبراهيم الدسوقى

د / أحمد كمال الجزار

★ الدسوقى والمراجع عنه :

الكتابة عن هذا العارف الكبير لا تتوافر لها المصادر ، رغم ما ذكره عنه الكثيرون من الصوفية والمؤرخين أمثال الشعرانى والمناوى وابن العماد الحنبلى والنبهانى وغيرهم .. وذكره أيضا المقريزى وعمر كحالة وعلى مبارك .. وورد ذكره فى دائرة المعارف الإسلامية إلا أن صاحب الترجمة لم يذكر عن حياته إلا القليل .. ولم يقم تلاميذه أو معاصروه بالكتابة عنه .. والكتاب الوحيد الذى ألف عن حياته ، وكتبه أحد خلفائه (أحمد جلال الدين الكركى) الذى عاش فى القرن العاشر الهجرى عبارة عن مجموعة كرامات وشرح لها .. ثم كتاب الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله ، جمع فيه بعض أقواله وقارنها بمدارس ومناهج علم النفس والتربية الحديثة ، وحقق نسبه وسنده فى الخرقة ، والأثر الوحيد المطبوع له هو كتاب الجوهرة ، والكتاب المنتشر فى المكتبات بهذا الاسم يشك فى نسبته لصاحب الترجمة ؛ فقد ذكر الشعرانى أن كتاب الجوهرة مجلد ضخم ، والكتاب المتداول بين أيدينا لا يتعدى ١٤٤ صفحة من القطع الصغيرة كما يقولون (بصمات أنفاس العارفين فى الكتابة أدق من بصمات الأصابع) نجد أن أسلوب الكتاب ومحتواه الصوفى لا يرقى إلى مرتبة علوم ومعارف هذا القطب صاحب الفتح الكبير والولاية الكاملة ، واختلف المؤلفون عنه ـ مع كثرتهم ـ فى تاريخ مولده وسنده فى الطريق ، وسنحاول بقدر المستطاع الكتابة عنه بما يفيد الصوفية أصحاب السلوك ، وقد تركنا ذكر كراماته لشهرتها ولمعرفة أهل الطرق الصوفية بها .

★ مولده ونسبه ونشأته:

ولد صاحب الترجمة فى دسوق فى شعبان عام ٦٥٣ هـ ، ووالده هو العارف بالله سيدى عبد العزيز أبو المجد بن على قريش الذى يتصل نسبه بالإمام الحسين رضي الله عنه ووالدته هى الولية الصالحة العابدة فاطمة ابنة العارف بالله أبى الفتح الواسطى

(أحد خلفاء السيد أحمد الرفاعى) ، والذى يتصل نسبه عن طريق والدته بالإمام الحسن ﷺ وحفظ سيدى إبراهيم القرآن فى طفولته ، ودرس فقه الإمام الشافعى ﷺ ثم دخل الخلوة وتختلف الروايات فى ذلك ؛ فالبعض يذكر أنه ظل بها عشرين عاما ، وبعضهم يقول أنه اختلى عشر سنوات ، والأخيرة هى الأصح ؛ لأنه خرج من الخلوة وعمره ثلاثة وعشرون عاما ، وبدأ جهاده فى الإرشاد وتربية المريدين .

مارس الحياة دينا ودنيا ، ومن هنا كانت شهرته بلقب (أبى العينين) أى المتمكن فى مقام الشريعة والأسباب ، والحس والحقيقة ، والقدرة والمعنى ، وكل عارف وصل إلى مقام البقاء بعد الفناء يصح إطلاق هذا اللقب عليه .

★ سنده فى الطريق :

هنا اختلفت الروايات ، وقام الأستاذ أحمد عز الدين فى كتابه (السيد إبراهيم الدسوقى) بجهد مشكور فى تحقيق هذا السند ، والمشهور أنه ينتسب إلى الإمام الشاذلى لكن هذا الانتساب من باب التبرك حيث التقى بالإمام الشاذلى ، وعمره ثلاث سنوات ، ولم يسلك الطريق على يديه فقد كان لقاءً عابرا خلال زيارة الإمام الشاذلى للعارف بالله محمد بن هارون فى مدينة سنهور ، وبعضهم نسبه إلى سيدى ابن مشيش المتوفى عام ٦٢٢ هـ ، وهذا لا يصح ، ولماذا نذهب بعيدا ؟ وصاحب الترجمة كان تحت رعاية وتربية والده سيدى عبد العزيز أبو المجد ، أحد خلفاء أبو الفتح الواسطى الرفاعى وأخذ أيضا عن الشاذلى ؛ فالأولى أن ينتسب سيدى إبراهيم الدسوقى إلى والده فى السند . .

ونترك هذه الخلافات لنستمع إلى صاحب الترجمة وهو يحسمها بنفسه فيذكر فى كتاب الحقائق أن النبى ﷺ أخذ عليه العهد بيمينه ؛ فشيخه هو الرسول ﷺ ، وقد يكون هذا من بداية سلوكه كما حدث للشيخ عبد الفتاح القاضى الشبلنجى الشاذلى .

★حياته :

رغم أنه عاش ٤٣ عاما فقط إلا أنه قضى حياة حافلة ؛ فلم يقتصر على الإرشاد والوعظ والتربية بل كان يتصل بالحكام ويصلح بين الأمراء ويتصدى للظلمة لا تأخذه فى الله لومة لائم . . وكان له هيبة ربانية مما جعل حاكم مصر الأشرف خليل بن قلاون يذهب إليه فى دسوق فى البداية منكرا ومعاديا بتأثير الحسدة والمنافقين ، وفى النهاية خاضعا ومحبا وطالبا لمشورته وتوجيهه، ومن المعروف أن الدسوقى رافق السلطان الأشرف فى فتح عكا عام ٦٩٠ هـ .

ومن المعروف أيضا أن السلطان الظاهر بيبرس الذى حكم مصر فى الفترة

(٦٥٨هـ: ٦٧٦ هـ) أخذ العهد عن سيدى إبراهيم الدسوقى وعينه شيخا للإسلام.

★ منهجه فى التربية :

كان يحث مريديه على التمسك بالشريعة ، والأخذ بالعزائم ، وعدم النظر إلى زخارف الدنيا ، وعدم الإعتماد على أخذ أوراق الإجازة والخلافة والاكتفاء بذلك ، كما يحدث الآن حيث تشترى هذه الإجازات وتعطى لمن يستحق ولمن لا يستحق ،وكان يبصر المريد بالسلوك الحقيقى ، وينبهه أن الطريق الصوفى لا يصلح إلا للرجال الأشداء ، وإن السلوك صعب ، كله تعب ومشقة ، وننقل بعض أقواله من طبقات الشعرانى :

يقول للمريد « اترك التخيلات ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك » وهذه أنكى علة تصيب المريد وهى علة الحجاب فلا يعرف أين مقامه بل لا يعرف هل هو من السالكين أم لا ؟ وهذه العلة تزول بكثرة الذكر وقيام الليل وتلاوة القرآن بقصد تحقيق العبودية حتى تصفو مراة القلب . .

وفى هذا يقول ﷺ : يا ولدى ، صف أقدامك فى حندس الليل ، ولا تشتغل بالبطالة إن أكلت ونمت وترفعت لن يجئ منك شيئا . .

والعلة الأخرى هى اعتماد المريد على حوله وقوته فمن سلك بنفسه فقد ضل الطريق من أول قدم بل السلوك يكون بالله والفناء عن النفس يقول ﷺ: احذر من قول أنا ؛ فلو كنت على عمل الثقلين وصاحب منزلة سقطت ، الله تعالى هو الذى رقاك وصومك وأقامك ، أنت عاص ويأمر المريد بالصبر على البلاء ، ويبصره بحقيقته فيقول : يا ولدى ، ما ابتلاك الله بأمر إلا وهو يريد أن يرقيك فاصبر وتكرم وإلا أوقفك وطردك . .

وأقواله ﷺ تطول ولا يتسع لها هذا المقال.

★ مصنفاته :

ذكر الأستاذ أحمد خلف الله أن لصاحب الترجمة المصنفات التالية :

١- كتب فى الفقه .

٢- كتاب الحقائق.

٣- كتاب الرسالة .

٤- كتاب الجوهرة .

٥ - وقصيدة عبارة عن تائية مطولة مخطوطة بالمتحف البريطانى .

٦ - ومخطوط بمكتبة ليدن بهولندا مشتمل على حكم ومواعظ ، ولعله كتاب الجوهرة.

ونحن نناشد أهل البحث والتحقيق السعى للحصول على هذه المؤلفات وتحقيقها ونشرها .

★ وفاته وخليفته :

توفى ﷺ عام ٦٩٦ هـ فى خلوته

بدسوق ، ولما انتابه المرض وشعر بدنو أجله أرسل نقيبه لأخيه شرف الدين أبى العمران موسى رضي الله عنه ، وكان مقيما بالقاهرة فدخل عليه النقيب وكان فى جلسة علم يشرح لتلاميذه كتاباً فى الطهارة ،فقال له : سيدى إبراهيم يقرؤك السلام ويقول لك : طهر باطنك قبل ظاهرك ؛ فطوى الشيخ شرف الدين الدرس ، وسافر إلى دسوق ، فوجد شقيقه قد انتقل وهو ساجد ، وتولى سيدى شرف الدين موسى المشيخة وتربية المريدين من بعده .

فروع طريقته :

نذكر منها :

١- الشهاوية : نسبة إلى سيدى محمد الشهاوى البرهانى حفيد سيدى موسى أبى العمران .

٢- الشرنوبية : نسبة إلى سيدى أحمد عرب الشرنوبى ، وذكر شيخنا محمد زكى إبراهيم فى كتاب : (البيت المحمدى) صـ ٢٥٣ الطريقة البرهامية والطريقة المجاهدية البرهامية بالإضافة إلى الطريقتين السابقتين.

رثـاء

فى رثاء الشيخ /عبد الكريم عدس

للأستاذ/ أبو المحاسن محمد سعد بدران

عادَ الحبيبُ إلى الحبيب مُلبياً ... لنداء رب العرش يوم فداء
اختار يوم العيد يوم رحيله ... لتظلَّ ذكراه بدون فناءَ
يا عابد الرب الكريم وعبدَهُ ... أبليت فى دعواك خير بلاء
جاهدتَ للحق السديد فلم تَخفْ ... أو تخش غير الله فى عليـاء
ولقد عهدتُك بارعاً ومحدثاً ... ومربياً ومعلماً بجَلاءَ
ومُيسراً أم المسائل مصغياً ... لحديث رائدنا بلا إبطاء
حلو الحديث ملطفا غلواءَهُ ... متواضعاً فى رقة وصفاء
تبكيك أعواد المنابر حُرمةً ... فقدت بموتك صادق الإدلاء
يبكيك مجلس درس علمك يا فتىً ... قرأ الكتاب رواية القراء
يبكيك أحباب العشيرة جلهم ... بوجيب قلبٍ موقن بقضاء
يا رب نحتسب الفقيد أمانة ... فى ظل عفوكَ شامل الضعفاء
واللّه نسأله اللقاء بجنةٍ ... بالمصطفى والصحب والشهداء

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★اجتماع الجمعية العمومية للعشيرة المحمدية :

اجتمعت فى ثاني أيام عيد الأضحى الجمعية العمومية لجمعية العشيرة المحمدية وتم فى هذا الاجتماع الذى رأسه فضيلة الإمام الرائد :

(١) عرض تقرير السكرتير العام ومجلس الإدارة عن نشاط العشيرة خلال العام .

(٢) عرض الميزانية لعام ١٩٩٦م ، إيراداً ومنصرفاً للتصديق عليها .

(٣) مراجعة تقرير مراقب الحسابات .

(٤) عرض الميزانية التقديرية لعام ١٩٩٧م .

(٥) اختيار مراقب الحسابات للعام الجديد .

(٦) اعـادة انتخـاب العدد المطلوب لمجلس الإدارة عـن المقاعـد التى خلت بمضى المدة القانونية .. اعادة توزيع الأعمال على لجان الأنشطة المختلفة .

★تطوير وتحديث الوسائل التعليمية بالحضانات :

اجتمعت لجنة تطوير وتحديث دور الحضانة بالعشيرة المشكلة من السيد اللواء/ يوسف نصار، والمهندس / محـمد عبدالحافظ الخولـى ، والعميد / شوقى كامل ، وتم الاستعانة بخبير الطفـولة المهندس/ على أحمد موسى .. تمّ تدريب مديرات الحـضانات والمشرفات على إنتاج وابتكار أحدث الوسائل التعليمية التـربوية .. كما تم تدعيم الحضانات بالخامات اللازمة للإنتاج بالمجهود الذاتى .

فى ذمـة الله تعـالى

إنا لله وإنا إليه راجعون

ينعى فضـيلة الإمام الرائد وجميـع رجالات العشيـرة والطريقة المحمدية وأسـرة تحرير مجلة المسلم فى هذه الأسابيع الأخيرة عدداً من كـبار رجـال العشـيرة العاملـين فى حقل الدعوة إلى الله ، نسـأل الله تعالى أن يأجـرنا فى مصيـبتنا ، وأن يخلفنا خيراً منهم ، وأن يرزقهم الدرجات العلى من الجنّة ، وهم :

السيد الوزير زكى بدر وزير الداخلية الأسبق :

وقد كان رحمه الـله تعالى عضواً بارزاً من أعضاء العشيـرة فى أيامه الأخيرة ، وله فى خدمة الدعوة مواقف تذكر فتشكر ، فنذكـر منها أن الإمام الرائد كتب رسالته فى شأن آثار

الرسول التى يهدمها الوهابيون ، فقام رحمه الله بتسليم الرسالة يداً بيد إلى الملك فهد والأمراء .. ويذكر له الإخوان وقوفه معهم فى حلق الذكر ، وحضوره دروس فضيلة الرائد والمشاركة فى عدد من مؤتمرات العشيرة ومجالس إدارتها ، ومما يذكر له أيضاً حضوره عدداً من اللقاءات التى تمت بين السادة نواب شيخ الأزهر الراحل ، الذين حضروا ابتغاء الصلح ، بمناسبة القضية التى رفعتها العشيرة المحمدية ضد جماعة معروفة اتخذت السباب والقذف والتشهير وسيلة وهدفاً فى مجلتها بدلاً من المناقشة الموضوعية حول المسائل الفرعية الخلافية ، وكان رحمه الله فى كل ذلك لسان حق ..

الأخ الأستاذ الداعية المبارك الشيخ عبد الكريم عدس :

كان نعم الداعية ، لايكل ولا يمل من المحاضرة والخطبة فى جميع مساجد العشيرة إلى مجلس الذكر والعلم بمسجد الزنكلونى لجماعة شباب سيدنا محمد ﷺ ، إلى مجلس الإنشاد وقصة المولد مع (أحباب الشيخ عباس الديب) وأحباب وتلاميذ الحاج أحمد رضوان ، عوداً إلى لقاء الشباب بالعشيرة ، فلقاء السيدات الدورى بالعشيرة ، فاللقاءات الثقافية والندوات بالنادى الثقافى للعشيرة ، ودرس ليلة الأثنين مع سيرة الرسول ﷺ ؛ فمجالس الصلح بين القبائل والأفراد والعائلات ، فلقاءات العلماء ، والسفر بين المحافظات ، فإذا استقر بمنزله لجأ إلى كتبه التى يعدها للنشر .. كان رحمه الله كما يقول شيخنا : كالنحلة تحط على كل ثمرة طيبة ، ولا تنتج إلا طيباً رحمه الله رحمة واسعة ، وألحقنا به على الإيمان والخير .

الأخ السفير الدكتور / كمال هجرس :

وقد كان من أركان الدعوة ، وله نشاطه المعروف فى مطبوعات العشيرة ، ومجالس إدارتها ، واللجان المنبسقة منها ، رحمه الله ورحمهم .

الداعية الشيخ أبو المجد محمد عثمان :

نائب بيت أبو المجد بأدفو محافظة أسوان ، والعشيرة والطريقة تقدمان العزاء ، والدعاء للأسرة .. وقد تقرر اختيار ولده الشيخ صلاح أبو المجد نائباً عاماً للبيت ، والأخ الشيخ ناجح على كريم وكيلاً له ، رحم الله الفقيد ووفق ولده الكريم .

كما انتقل إلى الرفيق الأعلى من الأخوات : والدة المهندس محمد طه مدبولي ، ووالدة الأستاذ محمد عبدالرحيم ، وكانتا من الأخوات الصالحات ، رحمهما الله ورحم كل من سبقنا من إخواننا وأخواتنا إلى الله ، وألحقنا بهم على الإيمان .



مستشارك القانونى

* تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..

س : ما حكم القانون بالنسبة لتأجير المحلات غير السكنية بالنسبة لقانون الإيجار الجديد ؟ ، وما هى الفائدة التى تعود على المالك والمستأجر منه ؟

ج :يجب أن نتكلم على شقين فى هذا الموضوع :

أولاً : لقد صدر القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٦ بتطبيق أحكام القانون المدنى على العلاقة الإيجارية سواء كانت خالية أو مفروشة وفى شأن استغلالها أو التصرف فيها . وبذلك تخضع العلاقة الإيجارية للقانون المدنى من ناحية أجرة المكان ، فيتم الاتفاق عليها بالطريقة التى يرونها دون أى قيد . . وكذلك تكون مدة الإيجار هى المدة التى يتفق عليها المتعاقدان وليس هناك قيود على الحد الأقصى لمدة الإيجار سوى ألا تكون المدة مؤبدة .

وينتهى العقد بانتهاء مدته ، وإذا لم تكن هناك مدة محددة اعتبرت المدة المعينة لدفع الأجرة ، ويحق للمستأجر التأجير من الباطن ، أو التنازل عن الأيجار ، أو التأجير مفروش ، ما لم يكن محظوراً عليه ذلك فى العقد .

ويحق للمالك تقاضى (خلو) أو (مقدم إيجار) كما يحق له تأجير ما يشاء من الوحدات المفروشة دون قيد ، أما بالنسبة لفسخ العقد ،فيخضع للقانون المدنى من حيث عدم وفاء كل طرف بالتزاماته .

ثانياً : صدر القانون رقم ٦ لسنة ١٩٩٧ ، وقرر استمرار ورثة المستأجر - أزواجاً وأقارب حتى الدرجة الثانية للعين المؤجرة لغرض غير السكنى - الذين يستعملون ذات النشاط طبقاً للعقد ويستمر لمرة واحدة فقط . أما عدا من ذكر من الورثة واضعى اليد على العين المؤجرة قبل صدور القانون فيستمر شغلهم للعين حتى الوفاة أو تركهم إياها ، وقد حدد القانون زيادة القيمة الإيجارية لهذه الأماكن بنسبة تتراوح ما بين ثمانية أمثال إلى ثلاثة أمثال القيمة القانونية للأجرة ، تبعاً لتاريخ البناء ، وتزاد ١٠ ٠/٠ للمبانى الحديثة المنشأة من ١ /٨/ ١٩٧٧ حتى ٣٠ / ١ / ١٩٩٦م ، ثم تستحق زيادة ١٠ / سنوياً بعد ذلك من قيمة آخر أجرة قانونية

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

الثمن

مطبعة العمرانية للاوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

لبيك اللهم لبيك

حي على الفلاح

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون

العدد الخامس

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٧ هـ

مارس - أبريل ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتاً كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

-

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بالقاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الحادية والأربعون
العدد السادس

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٧ هـ
مارس - أبريل ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الربانى

أصل أصول التصوف

« .. وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلىّ مما افترضته عليه .. » إن أصل أصول التصوف أداء الفرائض والواجبات على أكمل الوجوه مع الإخلاص وصدق النية .. ثم أداء السنن ، والإكثار من التطوع « وما يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه .. » . لذلك فكل ما نراه من ترك الفرائض والواجبات ، واتباع الشهوات ، ليس من التصوف وإن انتسب إليه ، وإن كان مسجلاً رسميًا فى هيئات التصوف .

وفى المقابل : « خلاف الأولى عند الصوفية فى مرتبة الحرام » ، والإكثار من المباح مكروه عندهم ، لأنه يوقع فى المكروه ، ومن وقع فى المكروه أوشك أن يقع فى الحرام « ومن وقع فى الشبهات كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه » .. ومن وقع فى الحرام فالنار أولى به « كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به » ..

وقال قائل الصوفية : «كنا نترك سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع فى باب واحد من الحرام ».. وكانت المرأة المسلمة على عهد النبى ﷺ تقول لزوجها إذا أصبح لرزقه : « يا فلان اتق الله فينا فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على حر نار جهنم »..

فهؤلاء الذين يدّعون التصوف وهم عبيد لشهواتهم بدءً من السيجارة فالتخمة من الطعام ، والاختلاط المحرم ، وادعاء الكرامات ، وأكل الصدقات والنذور والهبات ، إلى أكل أموال الناس بالباطل .. ويتخذون التصوف طريقاً إلى الدنيا والشهرة والجاه ، وإن كانوا شيوخاً و وكلاء و خلفاء و نقباء وأقطاب وأوتاد وأنجاب ومرشدين عند الناس بموجب إجازات رسمية أو عرفية (لا تغنى من الحق شيئاً) ، هؤلاء ليسوا من التصوف فى شئ وإن كبر الناس لهم وهللوا ، وما شموا رائحة التصوف فضلاً عن أخذهم بيد النّاس إلى الله !! (وماذا بعد الحق إلاّ الضلال) ..

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

نداء إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

★الانترنت والإفك الإعلامي :

تحت هذا العنوان كتب الدكتور / أحمد محمد عوف بجريدة الجمعة ٧/ ٣/ ٩٧ من صحيفة الأخبار ، يحذر من المعلومات المغلوطة والمفتريات التى تنال من الإسلام ونبى الإسلام وأمة الإسلام التى دسها أعداء الإسلام على شبكة الانترنت ،وذكر الأستاذ أن هذا الإفك الإعلامى لا بد من الرد عليه ومواجهته مهما كلف ذلك من أموال ، وأن هذه هى مهمة الأزهر ، ولا بد أن يتضلع بها ، ولا بد من عقد مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية نوقظه به من سباته العميق ، ليضع استراتيجية للدعوة إلى الإسلام ، وعرضه على قناة فضائية خاصة على شبكة الانترنت .. وختم الأستاذ مقاله بقوله : لقد حذرت .. اللهم فاشهد ..

ونحن مع الأستاذ فى كل ما كتب ، ونرفع ذلك إلى فضيلة الإمام الأكبر ، شيخ الأزهر ونحن نعرف صدق عمله ، وأنه يسعى إلى التجديد والتقدم .. ونزيد على ذلك :

★ مطبعة المصحف الشريف :

لقد أصبحت مطبعة المصحف الشريف بالأزهر فى حالة يرثى لها ، فأين مصحف الأزهر الذى كان يغزو العالم ، وهو يحمل اسم الأزهر .. إن أقل مقارنة بين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف وبين مطبعة المصحف بالأزهر يجعلنا نهتف : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يحيى العظام وهى رميم .

★ جريدة الأزهر :

وللأزهر مجلة يتيمة تطبع فى مؤسسة دار التحرير (وليس فى مطابع الأزهر !!) ، فهل يطمع المسلمون فى جريدة أزهرية أسبوعية تقيهم شر الجرائد التى أصبحت وصية على الدين ، وتكون منبراً يواكب به الأزهر أحداث المجتمع ..

★ قناة تلفزيونية ازهرية :

وهل يأت اليوم الذى يكون فيه للأزهر قناة تلفزيونية أزهرية ، ناطقة باسم الأزهر ، على غرار إذاعة القرآن الكريم ، التى أصبحت قاصرة على المحاسيب من أصحاب الثرثرة والتفيهق ..

ليس على الله بمستبعد   أن يجمع العالم فى واحد

ولنا فى شيخ الأزهر لله تعالى وحده أمل ، وقانا الله وإياه شر الخطأ والزلل .

كلمة الرائد

اليزيدية

الطائفة التى تعبد إبليس وتقدسه

بمناسبة ما نشرته الصحف أخيراً من ظهور بعض الشباب الذين يمارسون طقوساً غريبة وأعمالاً شاذة عن المحيط الإسلامى فى ظل ما أسموه (عبادة الشيطان) ، تلقينا من أحد إخواننا سؤالاً عن الطائفة اليزيدية المنتشرة فى أطراف العراق ، بعد أن قرأ لبعض المستشرقين أنها طريقة صوفية ذات تقاليد خاصة ، ومن قبل كنت قد تلقيت مثل هذا السؤال من بعض الإيرانيين ، وكانوا يشتكون من أن بعض خصوم التصوف هناك يتخذون مما يبلغهم عن أعمال هذه الطائفة سبيلاً إلى الطعن المرير فى التصوف وأهله .

ولما كان الكلام عن اليزيدية غريباً على أكثر الناس ، وكان بيان عقيدتهم عجيباً من بعض الوجوه ، رأينا أن ننقل عنهم لإخواننا صورة إجمالية مصغرة ، فإن التفصيل لا تتسع له هذه الصفحات ، وحسبك أن ترحل معنا إلى صحارى حدود العراق ، وتعود إلى قديم الزمان ، لتجد ملايين قليلة قد تبقت من (المانوية) الذين ظهروا فى بلاد العجم ، واتبعوا تعاليم رجل يدعى (مانى) فى اعتقاد التثنية والإباحية والحلول ، وشيوعية الأموال والأعراض .

هذه الملايين تسكن جبل (سنجارة) وجبل (الهيكارية) ، وشيخان ، ونصبين وطور عابد ، فى أطراف العراق وإيران وجاراتها من الشرق الأدنى ، ولما ظهر الإسلام عارضه أولئك الناس ، وعاندوه بعنف ، حتى أدركهم الداعية الصوفى الصالح الشيخ (عدى بن مسافر الأموى) بعد ما خرج مهاجراً يطوف البلاد . .

والشيخ عدى يتصل فى جده الرابع بمروان بن الحكم الأموى ، فما زال الشيخ عدى بهم حتى هداهم الله إلى الإسلام على الأسلوب الصوفى الحكيم .

وأصبحت زاويته أعظم مراكز الإرشاد فى هذه المنطقة ، ثم جاء من بعده ابن أخيه المدعو الشيخ شمس الدين الحسن ، الذى طمع فى إعادة ملك بنى أمية فى المشرق باستخدم تلك الملايين الساذجة من طريق التهويل الأسطورى ، فادعى

الألوهية ، واستجاب له كل من حوله ، وعبدوه ، بعد أن أدخل فى روعهم أنهم وحدهم أطهار البشر ، وكل من عداهم نجس ، فلا يجوز لهم مخالطته أو معاملته وحبب إليهم الأمية والجهل العميق ، وأوجب عداء الحضارة ، وكل جديد عليهم وعبادة ما سمّاه إله الشر ومجاملته (وهو الشيطان) ، ووضع عنهم تكاليف إله الخير وهو (الله) ،وأباح لهم كل متعة ، ووعدهم بدخول الجنة بغير حساب ، ولهذا فهم يصمدون لكل ما ينزل من البلايا والمحن بهم ، صموداً لا تقوى عليه الجبال فقد حاربتهم تركيا ، والعراق ، والإنجليز وذبحوهم وشنقوهم ، وأقاموا فيهم المجازر وهم هم ، لا يتبدلون ولا يتغيرون ، ثم هم يرمزون إلى معبودهم (إبليس) بالطواويس السبعة ويحجون إلى(لالش) بلد الشيخ عدى بن مسافر الأموى .

★ يرمزون إلى معبودهم إبليس بالطواويس السبعة ويحجون إلى لالش ..

★ اليزيدية ملة (عزازيل) يعبدونه ويقدسونه ..

★ قالوا : ولما فرغ الله من الخلق ترك الأمور لإبليس .

وتسمى الملة اليزيدية هذه ملة (عزازيل) أى إبليس المعروف عندهم باسم: (طاؤوس ملك) رئيس الملائكة . . ويعتقدون أن الشيخ شمس هو إسرافيل ، وأن ميكائيل هو الشيخ أبو بكر ، وأن جبريل هو الشيخ سراج الدين من كبار مشايخهم ويعتقدون أن الله أشرك (طاؤوس ملك) يعنى إبليس فى ملكه ، وجعله قريناً له ولهذا امتنع إبليس عن السجود لآدم ، ولمّا أراد الله أن يعاقبه لم يستطع ، فتركه وترضاه ، وأصبح يخافه ويخشاه (تعالى الله ، ونستغفر الله) .

ويعتقدون أن كل بطن من حواء كانت تحمل زوجين إلا جد اليزيديين المسمى : (شهيد بن جرة) فإن طاؤوس ملك (إبليس) جاءه بحورية من الجنة ، ولدت له ولداً اسمه (يزدان) جد اليزيدية الأعلى . . ويقولون : إن (شهيد بن جرة) ولد من آدم وحده ، إذ وضع نطفته فى (جرة) مع نطفة حواء ، فجاءت الحشرات والهوام من نطفة حواء ، وجاء من نطفة آدم (شهيد) هذا ، فلمّا أبت حواء إرضاعه أنبت الله فى صدر آدم ثديين أرضعه منهما وبقى أثرهما فى صدر كل رجل حتى الآن !! .

ويعتقدون أن من ذرية شهيد جد اليزيديين كل الأنبياء والمصلحين والأولياء ، ومنهم (يزيد بن معاوية) جدهم الأقرب ، وكذلك حسن البصرى ، والكيلانى ، ومحمد بن الحنفية وغيرهم ، إلا سيدنا (محمد) فهو من نسل بقية أولاد آدم .

قالوا : ولما فرغ الله من الخلق ترك الأمور لطاؤوس ملك (أى إبليس) الذى تولى إرسال الرسل ، وأصبح صاحب السلطان الأعلى حتى على الله ، وهم يعتقدون أن البراغيث من رماد الحيّات التى توالدت من الحية التى سدت خرق سفينة نوح ثم أحرقت !! ، ويعتقدون كذلك أن يزيد بن معاوية هو إلههم الأقرب الذى حل فيه إبليس ، وقد صنعوا له صورة وتمثالاً على شكل ديك يحتفظون به ويتوجهون إليه فى العبادة ، ولعل أصدق ما قالوه : إن إبليس حل فى جسم يزيد

ولهم كتاب يسمونه (مصحف رش) ويعرف بالكتاب الأسود !! ، ويقولون : إن ربهم إبليس أنزله على شيوخهم ، وجعله موضع أسرارهم التى لا يعرفها أحد غيرهم ، وهم لذلك لا يطبعونه ، ولا يذيعونه ، ولا يعرفه إلا خاصة الشيوخ منهم ، ثم إن اليزيدية يحتفظون بمقدسات أخرى عندهم ، مع طواويسهم السبعة الرامزة إلى الجهات السبع التى تسكنها اليزيدية ، وهذه المقدسات السبع هى صورة نحاسية لكل من :

(كبش إسماعيل) و (عصا موسى) و (حية موسى) ويحتفظون بمسبحة الشيخ أحمد البدوى ، ومشط الشيخ الجنيد ، وقضيب الشيخ الكيلانى ، وحزام الشيخ الرفاعى . .

ويحتفظون كذلك بطاس نحاسى يسمونه طاس سليمان ، وعندهم السجادة المقدسة التى يتولاها شيخهم الأكبر المسمى عندهم (بابا شيخ) ، ولا يخرجونها إلا فى المواسم ، ويزعمون أنها كانت لمؤسس ملتهم الشيخ (عدى) ، وعندهم السرير المقدس المسمى (برشباكى) ، وعندهم الكتاب الأسود ، ويسمونه: (مصحف رش) ، وللخرقة (وهى سوداء) عند اليزيدية حرمة خارقة ، وقد يحلفون بها ويلثمونها ، ويحرمون قتل القملة التى تكون عليها !!.

ولو ذهبنا نستقصى عجائب هذه العقيدة ما انتهينا من قريب ، وحسبنا ما قدمنا فى هذه العجالة ، **فأنت ترى أن العقيدة اليزيدية عقيدة خرافية كفرية** ، ترجع إلى المانوية والمزدكية ، ولما جاء الإسلام أخذت منه قشوراً ضمتها إلى عقيدتها الأولى استخرجت منها عقيدة جديدة أشد كفراً وأمعن ضلالاً .

ونجاح الشيخ عدى بن مسافر الأموى ، الصوفى الصالح ، فى تبليغ الإسلام إلى هذه الطوائف لم يثمر ثمرته ، لما كان فيهم من العصبية الأولى ضد الدعوة الإسلامية ، ثم لعبث خلفائه من بعده بدعوته وطلبهم الملك بها ، وادعائهم الألوهية وغيرها ، ثم لاستعداد نفوس هؤلاء الناس لقبول التخريف وعبادة الأساطير والتهاويل .

فما فيهم من ملامح اللون الصوفى الزائف ، أو مشابهة بعض طقوسهم لبعض ما قد يكون من الصوفية ؛ فهى البقية الرمزية الباقية فيهم من دعوة الشيخ عدى بن مسافر ، وهذه لا تجعلهم مسلمين ، فضلاً عن أن يكونوا صوفية مباركين .

★ اليزيدية عقيدة كفرية من بقايا المانوية !!.

★ لهم كتاب يسمونه (مصحف رش) ويعرف بالكتاب الأسود !!.

★ التصوف برئ منها

★ عدى بن مسافر لا يحمل وزر اليزيدية ...

وحسبك أنهم يعبدون (إبليس) ويتخذونه رباً ،ويعتقدون أن الله سلم إليه الأمر وأنه شريكه الذى لا يخاف سواه . . وكثيراً ما يقع بينهم وبين المسلمين الذين قد يحتكون بهم مجازر دامية رهيبة ، **من أجل أن مسلماً يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، أو يذكر إبليس اللعين بسوء وإن قلّ .**

وما كان أغنانا عن التلويح إلى هذه الناحية الخرافية الكفرية العجيبة ، لولا عهد الله على أهل العلم ألا يكتموه ، ولولا أنه لون من الثقافة التى يجب على الصوفى أن يحيط بها ، ولولا بعض الملامح الباقية فى هذه العقيدة من التصوف المظلوم ، ولولا أنها بعد كل هذا لون من الترفيه الذهنى والتسرية العقلية القلمية ، ولا نحب أن نعقد بعض المقارنات بين المتمصوفة فى عصرنا وبين عبّاد (إبليس) ،فلعل أن لهذا الكلام مناسبة أخرى ومقاماً آخر ،ونشهد ألا إلـه إلاّ الله ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.



من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، له مؤلفات حسنة كتب الله لها القبول ،وسارت بين الناس فى المشرق والمغرب ، منها : شرحه على الحكم العطائية ، وشرحه على المباحث الأصلية ،وشرحه على الأجرومية بطريق الإشارة وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، ومن أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد »،ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونتابع من تفسيره لسورة البقرة ... قال رضى الله عنه :

★المؤمنون من أهل الكتاب :

ولما ذكر الحق تعالى من آمن من العرب ، ذكر من آمن من أهلِ الكتاب فقال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

قلت :الموصول مبتدأ ، و(أولئك) خبره ، أو عطف على (المتقين) ، وحذف المنزل عليه في جانب الكتب المتقدمة ؛ فلم يقل : وما أنزل من قبلك إشارة إلى أن الإيمان بالكتب المتقدمة دون معرفة أعيان المنزل عليهم كاف إلا من ورد تعيينه فى الكتاب والسنة ؛ فلا بد من الايمان به ، أما القرآن العظيم فلا بد من الإيمان أنه منزل على نبينا محمد ﷺ فمن اعتقد أنه منزل على غيره كالروافض فإنه كافر باجماع ، ولذلك ذكر المتعلق بقوله :﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ .

يقول الحق جل جلاله :﴿ وَالَّذِينَ ﴾ يصدقون ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد من الأخبار الغيبية والأحكام الشرعية والأسرار الربانية والعلوم اللدنية ﴿ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب السماوية والأخبار القدسية .

و ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ بالبعث والحساب والرجوع إلينا والمآب على نعت ما أخبرت في كتابي وأخبار أنبيائى.

﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ راكبون علي متن الهداية مستعلون على محمل العناية ، محفوفون بجيش النصر والرعاية .

﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ﴾الظافرون بكل

مطلوب ، الناجـحـون من كل مخـوف ومـرهوب ، دون من عـداهم ، ممن سبق له الخذلان ؛ فلم يكن له إيمان ولاإيقـان ؛ فلا هداية له ولا نجاح ، ولا نجاة له ولا فـلاح ، نـسـأل الله العصمة بمنه وكرمه .

★ **الإشارة:**

قلت: كأن الآية الأولى في الواصلين والثانيـة في السـائرين ، لأن الاولين وصفـهم بالإنفاق من سعـة علومهم ، وهؤلاء وصفهم بالتـصديق في قلوبهم فإن دامـوا علي السير كـانوا مفلحين ، فائزين بما فـاز به الأولون ؛ فأهل الآية الأولى من أهل الشـهـود والعيـان ، وأهل الآية الثـانية مـن أهل التصـديق والإيمان . .

أهل الأولي ذاقوا طعم الخصـوصية فقاموا بشهود الربوبية وآداب العبودية ، وأهل الثانية صدقـوا بنزول الخصوصية ودوامهـا واستنـشقوا شـيئـاً من روائح أسرارها وعلومهـا ،فهم يرقنون بوجود الحقيقة ، عـالمون برسوم الطريقة ، فلا جـرم أنهم على الجادة وطريق الهـداية وهم مفلحون بالوصول إلى عين العناية دون الفـرقة الثـالثـة التي هي بالإنكار موسومة ، ومن نيل العناية محرومة ، التي أشار إليها الحق تعالي بقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

★ **وصف فريق المنكرين الكافرين:**

قلت: ﴿ سواء ﴾ خـبر مقـدم ، و ﴿ أأنذرتهم ﴾ مـبتدأ لسبك همـزة التسوية أى الإنذار وعـدمه ، سواء فى حق هؤلاء الكفرة ، والجملة خبر إن ، و﴿ غشاوة ﴾ مبتدأ والجار قبله خبره.

والغشاوة :ما يغشى الشئ ويغطيه ، كنى به عن مانع قهرهم عن الإيمان .

يقول الحق جل جلالـه : يا محمد ﴿ إنّ الّذين كفروا ﴾ بما أنزل إليك جهراً وسـبقت لهم منى الشـقاوة سـراً ، لا ينفع فيهم الوعظ والإنذار ، ولا البشارة والتذكـار ؛ فإنذارك وعدمه فى حـقهم سواء ؛ لما سبق منى الطرد والشـقاء ، فالتذكير فى حقهم عناء ، والغيبة عنهم راحة وهناء ؛ لأنى ختمت على قلوبهم بطابع الكفران ، فلا يهتدون إلى إسلام ولا إيمان ، ومنعت أسماعهم أن تصغى إلى الوعظ والتذكـر ، فلا ينجع فيهم تخويف ولا تحذير ، وغشّيت أبصارهم بظلمـة الحـجـاب فلا يبـصـرون الحق والصـواب ، قـد أعـددتهم لـعـذابى ونقمتى ، وطردتهم عن سـاحة رحمتى ونعمتى ، وإنما أمـرتك بإنذارهم لإقامة الحـجـة عليـهـم ، وإنى وإن حكمت عليهم أنهم من أهل مـخالفتى وعنادى فإني لا أظلم أحـداً من خلقي وعبـادي ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

فـمـا ظلـمـتـهـم لأنى بعـثت الرسل مـبـشـرين ومنذريـن ، ولكن ظلمـوا

أنفسهم فكانوا هم الظالمين ، فحكمتي اقتضت الإنذار ، وقدرتى اقتضت القهر والإجبار ، فالواجب عليك أيها العبد أن تكون لك عينان : عين تنظر لحكمتي وشريعتى فتتأدب ، وعين تنظر لقدرتي وحقيقتى فتسلم ، وتكون بين الأمن والرهب ،فلا تأمن مكرى وإن أمنتك ، ولا تيأس من حلمى وإن أبعدتك ، فعلمى لا يحيط به محيط إلا من هو بكل شيء محيط .

★ **الإشارة :**

إن الذين أنكروا وجود الخصوصية وجحدوا أهل مشاهدة الربوبية من أهل التربية النبوية ، لا ينفع فيهم الوعظ والتذكير ، بما سبق لهم فى علم الملك القدير ، فسواء عليهم أأنذرتهم وبال القطيعة والحجاب ،أم لم تنذرهم لعدم فتح الباب ، قد ختم الله على قلوبهم بالعوائد والشهوات ، أو حلاوة الزهد والطاعات ، أو تحرير المسائل والمشكلات ، وعلى سمع قلوبهم بالخواطر والغفلات .

وجعل على أبصارهم غشاوة الحجاب ، فلا يبصرون إلا المحسوسات غائبون عن أسرار المعانى وأنوار التجليات بخلاف قلوب العارفين ، فإنها ترى من أسرار المعانى ما لا يرى للناظرين ، وفى ذلك يقول الشاعر :

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لا يرى للناظرين
وألسنة بأسرار تناجى
تغيب عن الكرام الكاتبين
وأجنحة تطير بغير ريش
إلى ملكوت رب العالمين

فسبحان من حجب العالمين بصلاحهم عن مصلحهم ، وحجب العلماء بعلمهم عن معلومهم ، واختص قوماً بنفوذ عزائمهم إلى مشاهدة ذات محبوبهم ، فهم فى رياض ملكوته يتنزهون ، وفي بحار جبروته يسبحون ، ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

★.★.★

« التمشيخ »

ذكرتُ مقامات التصوف يوم أن — تمحله فينا الهداة الشوامخ
وكيف تردّى من ذُرى المجد غفلة — وبين التردى والتصوف برزخ
تصوف أهل العلم والفضل والنهى — لعمرى قضى جهلاً عليه التمشيخ

(الإمام الرائد)

في رياض علوم الحديث

قراءة القرآن للأموات (١)

محمود سعيد ممدوح

★ **قراءة القرآن عند القبر :**

قال الشيخ الموفق ابن قدامة إمام الحنابلة في زمانه : «فصل» . . ولا بأس بالقراءة عند القبر ، وقد روى عن أحمد أنه قال : إذا دخلتم المقابر اقرؤا آية الكرسي ثلاث مرار و قل هو الله أحد ثم قل : اللهم إن فضله لأهل المقابر.

وروى عنه أنه قال: القراءة عند القبر بدعة ، وروى ذلك عن هشيم .

قال أبو بكر: نقل ذلك عن أحمد جماعة ثم رجع رجوعاً أبان به عن نفسه فروى جماعة أن أحمد نهى ضريراً أن يقرأ عند القبر وقال : إن القراءة عند القبر بدعة فقال له محمد بن قدامة الجوهري : يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي ؟ قال: ثقة قال: فأخبرني مبشر عن أبيه عبد الرحمن بن العلاء أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال: سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال أحمد : فارجع فقل للرجل يقرأ .

وقال الخلال : حدثني أبو علي الحسن ابن الهيثم البزار شيخنا الثقة المأمون ، قال: رأيت أحمد بن حنبل يصلي خلف ضرير يقرأ على القبور .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من دخل المقابر فقرأ سورة (يس) خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات» . .

وروى عنه ﷺ : «من زار قبر والديه فقرأ عنده أو عندهما (يس) غفر له» انتهى من كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي الجزء الثاني ص(٤٢٤).

وقد ذكر الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم (٣ / ٢٠٢) في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : مر النبي ﷺ على قبرين فقال : أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ، قال: فدعا بعسيب رطب فشقه اثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا » . .

قال رحمه الله في شرحه لهذا الحديث ما نصه : واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث ؛ لأنه إذا كان

يرجى التخفيف بتسبيح الجريد فتلاوة القران أولى . . والله أعلم.

★ قراءة القرآن وإهداؤه من عمل سلف هذه الأمة :

قال الإمام العلامة شيخ السادة الحنابلة الشيخ الموفق ابن قدامة فى كتاب المغنى : «فصل» وأى قربة فعلها وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه إن شاء الله .

أما الدعاء والاستغفار والصدقة وأداء الواجبات فلا أعلم فيها خلافاً إذا كانت الخلافات مما يدخله النيابة، وقد قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ .

وقال تعالى ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

ودعاء النبى ﷺ لأبى سلمة حين مات. وللميت الذى صلى عليه فى حديث عوف بن مالك ولكل ميت صلى عليه سأل رجل النبى ﷺ فقال يا رسول الله ، إن أمى ماتت فينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم.

رواه أبو داود.

وروى ذلك عن سعد بن عبادة.

وجاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله ، إن فريضة الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : **أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته . . قالت : نعم ،قال : فدين الله أحق أن يقضى.**

وقال للذى سأله : إن أمى قد ماتت وعليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟

قال : نعم .

وهذه أحاديث صحاح ، وفيها دلالة على انتفاع الميت بسائر القرب ، لأن الصوم والحج والدعاء والاستغفار عبادات بدنية ، وقد أوصل الله نفعها إلى الميت ، فكذلك ما سواها مع ما ذكرنا فى الحديث من ثوابٍ فى من قرأ (يس) ، ويخفف الله على أهل المقابر بقراءته .

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لعمرو بن العاص : « **لو كان أبوك مسلماً فأعتقتم أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك** » وهذا عام فى حج التطوع وغيره ، ولأنه عمل بر وطاعة فوصل نفعه وثوابه كالصدقة والصيام والحج الواجب.

وقال الشافعى : ما عدا الواجب والصدقة والدعاء والاستغفار لا يفعل عن الميت ولا يصل ثوابه إليه لقوله

تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ وقول النبى ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعو له » ، ولأن نفعه لا يتعدى فاعله فلا يتعدى ثوابه.

وقال بعضهم : إذا قرئ القرآن عند الميت أو أهدى إليه ثوابه كان الثواب لقارئه ، ويكون الميت كأنه حاضرها وترجى له الرحمة .

★ القول الراجح فى المسألة :

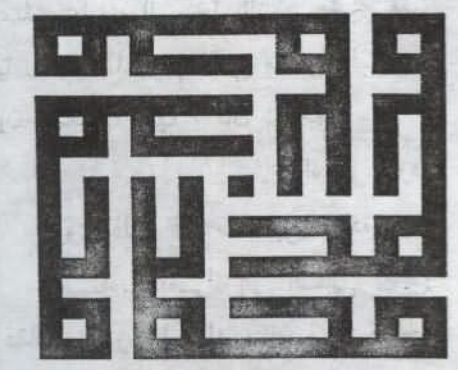
قال ابن قدامة رحمه الله فى المغنى (٢/٤٢٥) : ولنا ما ذكرناه وأنه إجماع المسلمين فإنه فى كل عصر ومصر يجتمعون ويقرأون القرآن ويهدون ثوابه إلى موتاهم من غير نكير ، ولأن الحديث صح عن النبى ﷺ « إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه » ، والله أكرم من أن يوصل عقوبة المعصية إليه ويحجب المثوبة عنه ، ولأن الموصل لثواب ما سلموه قادر على إيصال ثراب ما منعوه والآية مخصوصة بما سلموه وما اختلفنا فيه فى معناه فنقيسه عليه ولا حجة لهم فى الخبر الذى احتجوا به فإنما دل على انقطاع عمله فلا دلالة فيه عليه.

ثم لو دل عليه كان مخصوصاً بما سلموه ، وفى معناه ما منعوه فيخصص به أيضاً بالقياس عليه ، وما ذكروه من المعنى غير صحيح فإن تعدى الثواب ليس بفرع لتعدى النفع ، ثم هو باطل بالصوم والدعاء والحج ، وليس له أصل يعتبر والله أعلم أ هـ.

وقال الإمام المجمع على فضله أبو زكريا النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم (١/٨٩) : فإن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين وهذا هو الصواب . .

وأما ما حكاه أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى غفى كتاب (الحاوى) عن بعض أصحاب الكلام من أن الميت لا يلحقه بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعاً وخطأ بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة فلا التفات إليه ولا تعريج عليه . أ هـ.

- يتبع -



وسألت نفسى ..

د . مصطفى محمود

سألت نفسى عن أسعد لحظة عشتها..؟ ومر بخاطرى شريط طويل من المشاهد ..لحظة رأيت أول قصة تنشر لى ، ولحظة تخرجت فى كلية الطب ، ولحظة حصلت على جائزة الدولة فى الأدب ..ونشوة الحب الأول والسفر الأول ..والخروج إلى العالم الكبير متجولاً بين ربوع غابات إفريقيا العذراء وطائراً إلى ألمانيا وإيطاليا والنمسا وسويسرا وإنجلترا وفرنسا وأمريكا .. ولحظة قبضت أول ألف جنيه..ولحظة وضعت أول لبنة فى المركز الإسلامى بالدقى ..استعرضت كل هذه المشاهد وقلت فى سرى ..لا.. ليست هذه !!.

بل هى لحظة أخرى ذات مساء من عشرين عاماً اختلط فيها الفرح بالدمع بالشكر بالبهجة بالحبور ، حينما سجدت لله ، فشعرت أن كل شئ فى بدنى يسجد . .عظامى تسجد .. أحشائى تسجد . .عقلى يسجد .. ضميرى يسجد .. روحى تسجد ..

حينما سجد فى داخلى القلق ، وكف الاحتجاج ، ورأيت الحكمة فى العذاب فارتضيته ، ورأيت كل فعل الله خير ، وكل تصريفه عدل ، وكل قضائه رحمة ،وكل بلائه حب . .

لحظتها أحسست وأنا أسجد أنى أعود إلى وطنى الحقيقى الذى جئت منه ، وأدركت هويتى وانتسابى وعرفت من أنا. .وأنه لا أنا . .بل هو . . ولا غيره .

انتهى الكبر ، وتبخر العناد ، وسكن التمرد ، وانجابت غشاوات الظلمة . . وكأنما كنت تحت الماء ثم أخرجت رأسى فجأة من اللجة لأرى النور وأشاهد الدنيا وآخذ شهيقاً عميقاً وأتنفس بحرية وانطلاق . .

وأى حرية. .وأى انطلاق

. ياإلهى .. لكأنما كنت مبعداً منفياً مطروداً ، أو سجيناً مكبلاً معتقلاً فى الأصفاد ثم فُك سجنى وكأنما كنت أدور كالدابة على عينيها حجاب ثم رفع الحجاب نعم .. لحظتها فقط تحررت .

نعم ..

تلك كانت الحرية الحقة .. حينما بلغت غاية العبودية لله وفككت عن يدى القيود التى تقيدنى بالدنيا وآلهتها المزيفة .. المال والمجد والشهرة والجاه والسلطة واللذة والغلبة والقوة ..

وشعرت أنى لم أعد محتاجاً لأحد ولا لشئ لأنى أصبحت فى كنف ملك الملوك الذى ملك كل شئ ، كنت كفرخ الطير الذى عاد إلى حضن أمه .. كانت لحظة ولكن بطول الأبد .. نعم تأبدت في الشعور وفى الوجدان ، وألقت بظلها على ما بقى من عمر ولكنها لم تتكرر ..

فما أكثر ما سجدت بعد ذلك دون أن أبلغ هذا التجرد والخلوص !!

وما أكثر ما حاولت دون جدوى!!

و
شعرت أنى لم أعد محتاجاً لأحد ولا لشئ لأنى أصبحت فى كنف ملك الملوك الذى ملك كل شئ ،كنت كفرخ الطير الذى عاد إلى حضن أمه .. كانت لحظة ولكن بطول الأبد ..

فما تأتى تلك اللحظات بجهد العبد بل بفضل الرب .. وإنما هو الذى يتقرب إلينا وهو الذى يتحبب إلينا.. وما نتعرف عليه إلا به .. وما نعبده لحظة تمام العبادة إلا بمعونته .. وما ندخل عليه إلا بإذنه .. فهو العزيز المنيع الجناب الذى لا يدخل إليه بالدعاوى والأقاويل ولقد عرفت آن ذاك أن تلك هى السعادة الحقة وتلك هى جنة الأرض التى لا يساويها أى كسب مادى أو معنوى .

يقول الله لنبيه ﷺ :

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

صدق الله العظيم .. وما كل ساجد بمقترب إلا إذا خلع النعلين فألقى بالدنيا ورائه ، ثم ألقى بنفسه خلفها ، ودخل مسلم القلب ، عريان المشاعر ، خاشع الفؤاد ، ساجد الأعضاء .. حيئنذ يكون القرب .. وتكون السجدة ..

ولكم أتمنى أن أعاود تلك السجدة أو تعاودنى تلك السجدة .. ويتفضل

علىّ الله بالقرب ، ويأذن بالعبادة حق العبادة ..

وأقول فى نفسى أحياناً : لعلى لم أعد أخلع النعلين كما يجب وكما يليق بجلال المقام الأسمى..

ولعل الدنيا عادت فأخذتنى فى دوامتها ، وأخذنى الحجاب ؛ فانسدل على العينين ، وعادت البشرية فناءت بثقلها وكثافتها على النفس الكليلة ، ولكنى لا أكف عن الأمل .. وأسأل الله أن يشفع الأمل بالعمل سبحانه وسعت رحمته كل شئ .

★ الحب فى الكعبة:

وسألت نفسى وأنا أطوف بالكعبة : ما بال المسلمين يطوفون الآن فى خشوع وتبتل فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا ، وأصبح كل واحد منهم يطوف حول نفسه أو حول اسمه أو حول شيطانه ؟! أهى أدوار يمثلونها لبضع دقائق ، ثم يذهب كل واحد منهم بعد ذلك إلى حال سبيله !!

أيكون طوافهم طوافاً ونسكاً دينياً حقاً أم تمثيلا؟! .



هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة مجردة عن السلوك والحياة أم أراد به أن يكون شعيرة دينية .. وهى تكثيف وتلخيص للحياة كلها ؟! .

بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته فى كل صغيرة وكبيرة .

وسألت نفسى فى دهشة : **وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً ، ويقتل بعضهم بعضا ؟! ..** وعلى أى معنى إذن كانوا يطوفون .. وعلى أى شئ كانوا يجتمعون ؟! .

هل صدقوا حينما طافوا ؟!

أم كان كل منهم طوافاً حول نفسه، مسبحاً لرأيه ، مهللاً لأفكاره ، صدق رسول الله ﷺ حينما رد على الأعرابى الذى قال له : أصلى الفروض الخمسة ولا أزيد .. فقال ﷺ : « أفلح إن صدق » ؛ فالقول ما زال سارياً على العرب جميعاً إلى اليوم « أفلحوا إن صدقوا» ..

الاستنساخ .. وقصة النعجة دوللى

أ.د / حمدى بدراوى
أستاذ أمراض النساء بطب الأزهر

علماء من تايوان أنهم نجحوا عام ١٩٩١م فى استنساخ خمسة خنازير من سلالة مهددة بالانقراض ، بفضل تكنولوجيا زراعة الجينات الوراثية ، وأكدوا معارضتهم الشديدة لتطبيق ذلك على البشر .. ونجح عالم أمريكى بواشنطن فى انتاج كتكوت يصدح بصوت طائر السمان ، ويتصرف بطريقة الكتاكيت العادية ، وفى نهاية فبراير الماضى أعلن فريق من العلماء الاسكتلنديين عن نجاح استنساخ النعجة (دوللى) من نعجة أخرى ، وتسابقت وكالات الأنباء والمراكز الصحفية والعلمية إلى إعداد ونشر البحوث العلمية حول موضوع الاستنساخ الذى أثار ردود فعل واسعة بين مؤيد ومعارض من العلماء والحكام ورجال الدين ..

حول هذا الموضوع ننشر هذه البحث للأستاذ الدكتور / حمدى بدراوى أستاذ أمراض النساء بكلية الطب ، جامعة الأزهر :

منذ أيام أذاعت وسائل الإعلام العالمية ما يمكن أن يكون أخطر اكتشاف علمى بيولوجى فى القرن العشرين ، وهو استنساخ حيوان من خلية غير خلايا التناسل ، والمعروف أن بداية الجنين تبدأ بدخول حيوان منوى من الذكر إلى بويضة الأنثى ، وتكون خلية أولية تنقسم بعد ذلك إلى خلايا كثيرة أولية ، ثم تبدأ كل مجموعة من هذه الخلايا الأولية فى التخصص لتكوين الخلايا العديدة للجسم مثل الجلد والكبد والمخ . . إلخ .

والخلايا الأولية تحمل صفات واحدة ، أمّا الخلايا التخصصية ؛ فتجمع بين الصفات الأولية إلى جانب الصفات الخاصة بالجهاز الذى تخصصت فالخلايا التى ستكون الكبد مثلاً تظهر فيها الصفات الخاصة بالكبد ، وتنقسم وتتكاثر كخلايا كبدية فقط ، ولهذا فكر العلماء الأمريكيون أولاً فى استنساخ الأجنّة عن طريق فصل الخلايا الأولية عن بعضها . . وكانت النتيجة أن كل خلية تمّ فصلها تكاثرت وكونت جنيناً نسخة طبق الأصل من الخليات الأخرى بعد وضعها فى الرحم لتنمو . .

ولكن الجديد الذى توصل إليه

العلماء فى اسكتلندا هو استخدام خلية من الجسم من غير خلايا التناسل للتكاثر .. وهى النظرية التى استخدمها هؤلاء العلماء للتوصل إلى النعجة (دوللى) ..

★ كيف حدث هذا ؟:

كما أوضحت أنّ كل خلايا الجسم تحمل كل الصفات الجينية ، إلا أنها عندما تتخصص فى جهاز من أجهزة الجسم فإنها تخفى كل الصفات ما عدا الصفات الجينية الخاصة بالجهاز الذي تخصصت فيه ، وبعد سنوات طويلة من الأبحاث توصل العلماء إلى نظرية تقول : إنهم إذا استطاعوا إيقاف الخلية عن التكاثر والانقسام لمدة معينة فإنها تكون مستعدة للعمل فى تكوين الجنين بنفس طريقة الخلية الأولى التى بدأت منها .

وما حدث بالفعل أنّه أخذت خلية من ثدى نعجة ، ثم وضعت فى مزرعة تمدها بكمية قليلة جداً من التغذية اللازمة لها ، وفى درجة حرارة منخفضة لمدة أسبوع ، توقف فيها انقسام هذه الخلية ..

بعد ذلك أخذت بويضة من نعجة أخرى ، انتزع العلماء نواتها ، فأصبحت هذه البويضة تحمل مقومات الانقسام ، ولا تحمل أى صفات وراثية ثم وضعت هذه البويضة مع الخلية المتوقفة عن الانقسام والتكاثر كجنين .

ثم بعد أسبوع من هذه الانقسامات وضع الجنين داخل رحم النعجة التى أخذت منها البويضة ، وتم نمو الجنين الذى يحمل كل الصفات الوراثية للخلية المأخوذة من ثدى النعجة ؛ فجاءت صورة مطابقة من هذه النعجة

والخطير فى هذا الموضوع أنّ التكنولوجيا المستعملة فى هذه التجربة متوافرة فى كل العالم وفى مصر أيضاً وإذا عرفت بعض التفاصيل الدقيقة الخاصة بالمواد المستعملة لإيقاف الخلية عن الانقسام ؛ فإن هذه التجربة ستصبح بالتأكيد متاحة لكل مراكز أطفال الأنابيب المنتشرة فى العالم ، ويتوقع العلماء نجاحها على الإنسان خلال سبع سنوات .

وهذا معناه أن التكاثر البشرى عن طريق الاستنساخ يصبح فى غير حاجة إلى الرجل ؛ فكل المطلوب هو خلية حية ، سواء من رجل أو امرأة ، ورحم امرأة ، ومعمل أنابيب . .

بل والأخطر من ذلك أنّ تقنية هذه العملية ليست معقدة بالنسبة للمستعملة الآن فى معامل أطفال الأنابيب . .



ومـــاذا بعـــد دوللى فى قضيـــة الاستنساخ؟! ..

★ نظرة فى ردود الأفعال المحلية والعالمية ...
★ موقف الأزهر والفاتيكان والحكومات والمفكرين .
★ هل يمكن استنساخ البشر؟! ومن يسمح بذلك ؟!!

★ رأى الأستاذ صلاح منتصر :

كتب الأستاذ صـلاح منتصر فى عمـوده (مجرد رأى) بجريدة الأهرام ما يلى :

إذا كانت التجارب مـا زالت مقصورة على الحـيوانـات إلا أن دلالات إجرائهـا قريبـاً على الإنسان قـوية ، بل ربما كانت هناك بالفعل تجارب غيـر معلن عنها تجرى على الإنسـان ، وإننا سنفـجـأ بهـا كمـا فوجئنا بالنعجة دوللى ، وهى صورة طبق الأصل من أمها . . ثم بـعد ذلك بالقردة التى أنتـجـهـا علـمـاء أمـريكا فى ولاية أوريجون بنفس الطريقة ، ولـ يعلنوا عنها إلا بعد الإعلان عن النعجة دوللى ! .

وصحيح أنّ الرئيس الأمريكى كلينتون أصـدر توجيـهاته بوقف تمويل الأبحـاث الخاصـة بعمليـة النسخ هذه ، ولكن هل معنى ذلك أنّ هذه الأبحاث سوف تتوقف أو أنها لو توقفت فى أمريكا سوف تتوقف فى معامل الدول الأخرى ؟! .

ونحن نعـرف أن عـمـليـة النسخ أو الفوتوكوبى بدأت وحققت نجاحاً كبيراً فى مجال الزراعة ، وأصبح فى الإمكان إنتاج محاصيل جيدة لها نفس المواصفات شكلاً وحـجمـاً وخـواص ، مما أدى إلى تطور الزراعة وتحسين اقتصادياتها . . ولكن هل سـيؤدى نسخ البـشـر وإنتـاج الإنسـان الفوتوكوبى أيضاً إلى تحسين اقتصادياته .

إن أهم ما فى طريقة الفوتـوكوبى أنه لم تعد هناك حـاجة فيـها إلى الرجل . . لأن طريقـة الفوتوكـوبى لا تعـتمـد على الحـيـوان المنوى للرجل وبويضـة المر واندماجهما معـاً وتكاثرهما معاً ، بحيث يؤخذ الجـنين الناتج مواصـفات من الأب وأخرى من الأم بنسب غير مـعروفة وغير مـحددة . . وإنمـا أصبح الإنتـاج الجـديد يعتمد على بويضة ،ثم يتم بطريقة فنية ـ غير معروف حتى اليوم سرها ـ إخلاؤها من نواتها ، وبالتـالى تعطيل انقسامـها ، ودمجها مع خلية حية مأخوذة من (البنى آدم) المطلوب إنتاج نسخة فوتى كوبى منه ووضع الاثنين معـاً فى رحم لتبدأ عـملية تكاثـر الخليـة ، ولكـن دون أن تتـأثر بالبويضة التى لن يكون لها قدرة الانقسام

بسبب سابق تفريغـها من النواة ، وبالتالى يكون الناتج النسخة المطلوبة .

ولكن السؤال : هل سيكون المولود الجديد متشابهاً تماماً مع السابق وهو طفل ثم ينمو ويتطور بنفس الصورة التى تطور بها السابق إلى أن يكبر مع الأخذ فى الاعتبار أن الإنسان من أكثر الكائنات تطوراً فى تغيير الشكل ؟! .

وهل سترث النسخة الفوتوكوبى أمراض النسخة الأصل أم ستكون لها أمراضها الجديدة ؟!

بل أهم من ذلك : هل ستكون للنسخة الجديدة نفس مواصفات مخ الأصل من حيث الذكاء والغباء ، والجنون والعبقرية ؟!

أو لا يؤدى هذا النسخ إلى اللعب فى التوازن الإلهى الذى وضعه الخالق بين الذكور والإناث ؟!

وما هو دور الرجل فى هذا الجيل الفوتوكوبى ، إذا كان من الممكن أخذ خلية حية من امرأة ووضعها فى بويضة مأخوذة منها نفسها دون ما حاجة إلى الرجل حتى فى أخذ خلية حية منه ؟! .

★ وكاتب آخر ..

وكتب الأستاذ (محمد نبيل عبد القادر) يقول :

الزلزال العلمى الرهيب الذى طيرته وكالات الأنباء من اسكتلندا والولايات المتحدة الأمريكية والدنمارك بنجاح علماء الهندسة الوراثية فى استنساخ حيوانات ثديية من الخلية الجسمية ، وإنتاج نسخ طبق الأصل من هذه الحيوانات دون تزاوج والتطلع إلى تطبيق ذلك على الإنسان ينسف قاعدة أساسية مستقرة عبر مئات الألوف من السنين من أبينا آدم حتى هذه اللحظة ، وهى قاعدة التفرد وعدم التشابه حيث لم يخلق الله من أي إنسان سوى نسخة واحدة ، تولد وتعيش وتموت ولا تتكرر ، وإذا فقد الإنسان صفة التفرد فقد معها على الفور صفته كإنسان يختلف عن باقى الحيوانات بصفاته الإنسانية ، فلا معنى فى ظل النسخ المتشابهة للحياة أو الموت ، أو الحب أو الرحمة .. ولا معنى للسعادة أو البؤس ، أو الفرح أو الحزن.. ولا للأبوة ولا للبنوة ، ولا للتضحية ولا الشرف ...

فبعد أن تحول شركة (زيروكس) نشاطها إلى نسخ الكائنات البشرية بدلاً من نسخ المستندات ، سوف يتم تفريغ الإنسانية من كل معانيها مرة واحدة وإلى الأبد ..

ويستطيع القارئ العزيز أن يتشبث بعقله ، وهو يتصور بخياله بعض أجزاء هذا الكابوس إذا كان من الممكن أن يرجع إلى البيت فيجد نسخة منه تنتظره فى الصالون !!.. وما معنيأن يحب الإنسان إنساناً بعينه إذا كانت نسخ الحبيب تملأ الشوارع ...

قد يربح بعض الوقت مؤلفو الروايات والأفلام . . وإلى أن تستقر الأمور فليس مستبعداً أن نقرأ فى صفحة الوفيات بالأهرام نعياً لا يلفت انتباه أحد ، يقول :

(توفى إلى رحمة الله فلان الفلانى الأصلى ، ولم يجدد بدله ، ومن يظهر يعتبر لاغياً) .

★ اين الأزهر؟:

لشد ما يحزننا أن يدلى كلٌ بدلوه فى كل قضية جديدة ، والأزهر ما زال يرقد فى ثبات عميق ، فإن هب يوماً ما فإنما لنجد فى المسألة قولان ؟! ووجهتان ؟! وفريقان ؟! .

وهذه قضية جديدة تتعلق بمستقبل البشر ، وليست هى بالفرقعة الصحفية ، وإنما هى قضية علمية تجريبية ، وواقع ملموس ، فما هو رأى الأزهر المتحدث الرسمى باسم الإسلام فى عيون العالم ؟!

★ بابا الفاتيكان ينتقد :

نقلت وكالات الأنباء أن بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثالث وجه انتقاداً شديد اللهجة لهؤلاء الذين وصفهم بأنهم ينالون من الكرامة الإنسانية من خلال القيام بتجارب خطيرة ، مشيراً إلى الجدل الدائر حالياً حول الاستنساخ . . وحذر من كل أنواع الانتهاكات . . واعتبر الفاتيكان أن هذا خطراً عالمياً يهدد الجميع و إنه يتعارض مع مبادئ الخلق الإلهى .

جدير بالذكر : أن الكنيسة الكاثوليكية تحرم وتعارض جميع أشكال الحمل الصناعى فى أنابيب الاختبار والأمهات البديلات . .

★ إيطاليا :

أعلنت إيطاليا قرارها بحظر أى تجربة لاستنساخ الإنسان أو الحيوان ، وتحاول دول أخرى وضع نصوص قانونية تفرض احترام حدود ما بين الإنسان والحيوان فى هذه التجارب .

★ امريكا :

تقدم النائب الجمهورى فيرن كيهلرز إلى مجلس النواب بمشروعى قانون لحظر الاستنساخ البشرى .

أعلن الرئيس بيل كلينتون أن المؤسسات الاتحادية الأمريكية لن تمول بحوثاً للاستنساخ البشرى ، وطلب من الأسرة العلمية الأمريكية الامتناع عن اجراء بحوث فى هذا المجال .

ترى هل يمتنعون ؟ وهل يصر كلينتون على رأيه ؟ أم هى دعايا انتخابية جديدة !! .

★ بوليفيا توافق :

أما فى بوليفيا فقد وافق مجلس النواب على مشروع قانون الاستنساخ البشرى .

★ استطلاع راى الألمان :

وفى ألمانيا أفاد استطلاع للرأى أن ٨٠ بالمائة من الألمان يخشون أن يبدأ تطبيق هذه التجارب . . وأن ٢ بالمائة فقط على استعداد لخوض تجربة من هذا النوع .

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٢)

لنعيد صلة الإنسان بربه ... ما هى الأدوات التى نستعملها فى سلوك هذا الطريق؟ أهى الحواس ؟ وهى كثيراً ما تخطئ ، وقليلاً ما تصيب، بل إنها عاجزة عن كشف حقائق من الوجود لا يزيد حجمها عن حجم الذرة على ساحل البحر.

أهو العقل الذى هو أوسع مدى من الحواس ، ولكنه محدود بما يمكنه التسليم به ؟!، وهناك عوالم فوق طور العقل وقدرته ، لا سبيل له إلى إدراك كنهها ، إذن هناك أداة أخرى فوق طور العقل والحواس ، وهى القلب ، تلك التى يجب أن ننميها ونعطيها حقها فى التطور والنمو والانكشاف .. علينا أن ننمى كل هذه الأدوات من حواس وعقل وقلب كل فى مجاله لكى تصبح أداة فعالة تجلب الكمال الوجودى للإنسان.

ولا سبيل لذلك إلا بالتدوين ، وهو الرضوخ لعقيدة تستمد من معين واحد لا بد من الالتزام بناموس أبدى مطلق ، بذوره كامنة فى كل نفس حية مدركة ، والتدين لا يقوم فقط على طقوس ورموز وإنما يقوم أساساً على صفاء الروح ونقاء السريرة وتوجيه النية والإخلاص للمعبود الحق إخلاصاً كاملاً وكبح جماح النفس عن الشهوات.

والتدين الحق يقوم على تقويم الأخلاق والمحبة والتواضع والأمر بالعدل والإحسان والتسامح مع الناس والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

والتدين هو منار الإنسانية ومنقذها وهاديها وهو الحقيقة المطلقة للإنسان. .

وقد كتب الكثيرون فى وسائل إصلاح المجتمع مما ألمّ به وما عَلق به من شوائب خرجت بالإنسان عن التدين ، ورسم كثيرون طرقاً مختلفة لإحياء علوم الدين ولتبصير المسلمين بما يجب عليهم مستدين ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فهما المنبعان الأساسيان ولا سبيل غيرهما وهما طريق واحد ، متن وشرح إن جاز هذا التعبير.

★ مصادر المعرفة فى الإسلام (العقل والحس والتقوى):

أما العقل والحس وحدهما كطرق للمعرفة فإن الإسلام يعتبرها باطلة ما لم

يكن الله تعالى معها ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ فالتعلم لا يتم إلا بقدرة الله، لذلك يجب أن نستعين بالعقل والحس، ولكن بعد أن نستعين بالله والمعرفة الحسية والمعرفة العقلية عند المسلمين.

الأشاعرة منهجهم هو استخدام العقل والنقل معاً فى فهم أصول الدين، وخالفوا المعتزلة الذين استخدموا الأدلة العقلية وحدها فى إثبات مسائل الدين.

يقول (توينبى) أنه أثناء انحلال حضارة ما ، ترتقى الأساليب المادية أثناء ذلك الانحلال ، وذلك لأن الحس الفنى قد يمتص جميع الطاقات فيصبح المجتمع عبداً لهذا الحس بدلاً من أن يكون سيداً له.. ويظهر نتيجة لذلك الفراغ الروحى الذى هو أكبر الأخطار التى تهدد الحضارات دائماً. وأزمة المجتمع الغربى هى فى جوهرها أزمة روحية وليست مادية أى أنها نفس مشكلة الحضارات السابقة.

والفراغ الروحى فى الغرب قد فتح الباب أمام عبادة وثن اسمه الدولة ، بدلاً من عبادة الله الواحد ، كما أدى إلى استبدال أيديولوچيات من صنع المجتمع بالأديان ؛ لأن افتقار الإنسان إلى الدين يدفعه إلى حالة من اليأس الروحى تضطره إلى التماس فتات الفلسفة كبدائل للدين الصحيح مثل فكرة دين الإنسانية ، ثم أيديولوچيات أخرى مثل الماركسية والبراجماتية والوجودية.

إن مفكرى الإسلام قد سبقوا المحدثين فى وضع قوانين الاستقراء وطرقه وذلك عندما أقاموا القياس الأصولى على قانون العلة وإطراد الحوادث فى الطبيعة ، انطلاقاً من إيمانهم بانتظام حركة الكون واطرادها ، كما أرادها الله وسخرها للإنسان فوضعوا شروط العلة وطرقها التى تساعد على تفسير الظواهر فى إطار موهبة التخيل والتوقع العلمى لدى الباحث.

النار لا تحرق إلا إذا خلق الله قدرة الحرق فيها ، وإن النار لو كانت حارقة بذاتها لحرقت سيدنا إبراهيم عليه السلام.

والغزالى يقول : إن خلق الروح والحواس فى النطفة ليس من خلق الأب ولا الطبيعة والعلة الوحيدة هى الله ، وأى علة أخرى سواه ليست إلا اطراداً للمادة. وهذا فهم دقيق لحقيقته العلية.

ويقول الباقلانى : إن سبب تكرار حادثتين الواحدة بعد الأخرى يجعلنا نقول بتلازمهما بحكم العادة ، فى حين أنه لا ضرورة عقلية تحتم ذلك بدليل أن القدرة الإلهية قد تتدخل وتخرق العادة . .

وعلى ذلك فالمسلمون كان لهم الدور الأساسى فى ظهور المنهج العلمى المعاصر، وذلك بعد نقدهم لحقيقة العلّية وقولهم أن العلّية ليست حتمية ، والأشاعرة لا ينفون العلّية وما يترتب عليها من نظام فى الكون، ولكن ينفون فقط حتميتها لكى يثبتوا قدرة الله على مخالفة القانون .

يقول د. محمد حسين : إن الدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار ولا بالمال ولكنها تسود وتعلو بالخلق والتماسك

وأعلى مصادر الخلق التماسك ، وأعمقها جـذوراً وأدومهـا أثراً الدين ؛ فهـو الذى يجـمع الناس على التـراحم ، ويربطهم بالخـالق جل شـأنه . . وهـا هى الدولة الأوربية تعلوها مظاهر التدهور والانحلال وهى فى كـامل مـجـدها الصناعى ، ولا يعـوزهـا المال ، ولا تنقـصـهـا الآلات والمعارف الفنـية والعلوم العقلـية ، ولكن تعوز الخلق والدين . .

ولذلك كانت المعاهد والمؤسسات التى تقوم على صـيانة الدين واللغـة هى بمثابة الحصون التى تسهر على حمايتنا وسلامتنا وهى بذلك أولـى بالعناية من غـيـرها ، ووزارة التربية والتعليم أهم هذه المعاقل .

إن العقل ليس هو الأداة الصحـيحة لبحث المسائل النفسية كلها ؛ لأن النفس تدخل فى عـالم الغـيب لذى لا يخـضع لحاسة من الحواس ، ولأن الخطأ والصواب فى علم الأخـلاق يحـتـاج لمعـرفـة العلة الأولى والهدف الأخـير ونحن لا نعرفـها فى هذه الحياة الدنيا .

وقـصـة العـبـد الصالح مع سيـدنا موسى دليل رائع لتصوير القـصور البشرى فى إدراك الخير والشر .

والحـواس لا تدرك إلا شئ ضـئـيل جـداً من الحـقـائق والتـجـارب ، والإحصاءات ليست كافية لتقرير الحقيقة ، والخلافات بين العلماء مستمرة .

والعقل ميدانه المسائل المادية الخالصة كالهندسة والكيمـياء وغيرها من العلوم ، ومن هنا نزلت الشرائع والأديان السـماوية بما يدخل فـى عـالم الغـيـب مما يتـصـل بالسلوك ؛ لأن العـقل البشرى عـاجز عن إدراكه .

فالحق جل شأنه يـعلم بعجز الـعقل وقصوره ، ولذلك أرشدنا فـيما هو خارج عن حدوده إلى مـا فيه صالحنا رحـمة بنا وذلك هو السبب فى جعل التسليم لحكمة الله والانقـيـاد لأوامـره ولزوم حـدوده هو الأصل فى التدين . .

جـمع الدين الناس على قـيم الخيـر ومُثله وهى قيم موحدة مـتفق عليها ، ثم جاء الباحثون باسم علم النفس والاجتماع فغرقوا الناس ومـزقوا وحدتهم وشككوهم فى قيـمهم ، وأصبح كل مجـرم لا يعدم سنداً له فى تبرير دوافـعه إلى الإجرام من قواعد علم النفس .

وليس معنى هذا إسقاط أو مصادرة البحـوث النفسـية والاجـتـماعـية . ولكن المقـصـود أن ندرك مدى طاقـتنا العـقليـة والفكرية وقصـورها ؛ فنقيد أنفسنا بـقيود الدين ونلتـزم حـدوده حتى لا نـتعـرض للضـلال . فنحن لا نعـطل العـقل ولكن نلزمه أصولاً وقواعد فى إطار منهج الله .

التربيـة والتعليم لم يعد مـجالها فى المدارس فـقط ؛ بـل هناك الإذاعـة والصحافة والتليفـزيون وغيرها ؛ فالإذاعة الآن مهـمتهـا أن تستـجيب لأهواء الناس وتتبـعهم فـيما يشتـهون ولم تعـد وسيلة للإرشاد والتوجيه وهو تغوى ولا تهدى .

إن الذى يعتريه شك فى أن الشريعة الإسلامية ، كما هى فى القرآن الكريم وكما بينتها السنة الشريفة ، منزّلة من عند الله فهو كافر . . والذى يؤمن بأنها منزلة من عند الله لا يعتريه شك فى صلاحيتها لكل زمان ومكان ؛ فهو مؤمن لأن الله سبحانه وتعالى يعلم الماضى والحاضر والمستقبل **(أحاط بكل شئ علماً وأحصى كل شئ عددا)**.

فحرية البحث مكفولة فى الحدود التى لا يتعرض معها المجتمع للخطر بإثارة الفتن والتشكيك فى الدين ومصادره ، وفى الحدود التى تتحول عندها إلى عدوان على حقوق المؤمنين وإيذاء مشاعرهم وضمائرهم.

★ القوى المعادية للإسلام:

١ـ الصهيونية :

وهى ترمى إلى حرب الإسلام والفردية من تاريخ وثقافة وأنماط سلوكية وإشاعة الإباحية.

٢ ـ الماركسية:

وهى ترمى إلى ضرب الإيمان بالله والدين بشكل عام والإسلام خاصة ، ثم أحزاب أخرى ، وتعمل على إشاعة مفهوم الإلحاد والمادية.

٣ ـ العلمانية:

وهى ترمى إلى فصل الدين عن الدولة واستبعاد آثاره عن مجالات الحياة ، وحجب الشريعة عن الواقع الإنسانى والتركيز على مبهرات المدنية الغربية (العلمية منها مقبولة) ولكنها تتعدى ذلك وتتمسك بكل ما هو غربى.

٤ـ الصليبية:

وهى ترمى إلى نجاح عمليات التبشير بالمسيحية ، وسلبه المسلمين مما لديهم من علماء.

أمّا الإسلام فهو يعيش الآن مكبوتاً فى النفوس بغير تطبيق ، وتحقيق ذلك فى أنظمة تعيش فى واقع الحياة .

وهذا هو المأزق الذى تعيش فيه الدعوة الإسلامية الآن .

كما أن انشغال الدول الآن بما يتعلق بمواجهة إيجاد فرص العمل وزيادة الإنتاج ومعدلاته والصناعة والتنمية . .

وتختلف الغايات الآن : هل الإنتاج لطبقة العمال أو الإنتاج للدولة ، أو لأصحاب رؤوس الأموال ، أو الإنتاج للإنتاج ؟! .

وليس هناك الاهتمام الكافى بالإنسان والقيم والمثل والدين .

والمهم أن نخرج من هذا الص على أساس أنه لا بد من اتباع الدين ، وذلك فريضة ، ولا بد أيضاً من الإبداع فى العلم المادى ، وتلك فريضة لأننا مستخلفون ، ويجب العمل على اعمار الأرض بأحسن السبل .

ويجب علينا التخطيط للدعوة الإسلامية كما نهتم بالتخطيط الاقتصادى . . والإسلام هو الدين الذى رفع شأن التخطيط ، فالتفريق بين الفرض والسنة ، والأهم والمهم ، والواجب والمندوب ، كل ذلك من جوهر التخطيط .

ـ البقية فى العدد القادم ـ

خطر الروتاري

الأستاذ
محمد صلاح الدين

* **الروتاري:**

حركة من أخطر الحركات السرية التى تعمل ضد الإسلام ، وهى أخطر من الماسونية إذ هدفها هو تدمير كل مجتمع عربى مسلم تحت ستار النشاط الاجتماعى والثقافى والاقتصادى والسياسى ولا نبالغ عندما نقول : إن إسرائيل تقوم الآن بزرع أندية الروتارى فى العديد من المجتمعات المسلمة ..

* **تاريخ الروتاري:**

فى سنة ١٩٠٥ قام المحامى (بول هاريس) بتأسيس أول نادى فى العالم عرف باسم الروتارى ، وظل النادى الأم فى مدينة شيكاغو هو النادى الوحيد من نوعه لمدة ثلاثة سنوات ، فالمجموعة الأولى التى أنشأت النادى مع بول هاريس ، كانوا كلهم أعضاء فى المحافل الماسونية ، وانضم إلى حركة الروتارى بعد ذلك رجل يدعى (شيرى برى) ، وعمل على توسيع الحركة وزيادة فروعها إلى أن استقال منها سنة ١٩٤٢م ، وفى سنة ١٩٤٧م توفى رئيس منظومة الروتارى ومؤسسها الأول: بول هاريس ، بعد أن امتدت الحركة إلى أكثر من ٨٠ دولة ، وأصبح هناك (حتى عام ١٩٧٦م فقط)٦٨٠٠ نادياً من نوع الروتارى (٣٢٧٠٠٠) عضواً.

وفى عام أسس أول نادى للروتارى فى مدريد عاصمة أسبانيا سنة ١٩٢١م ، ولكن بعد ذلك ثبت للسلطات الأسبانية أن نشاط الروتارى نشاط هدام وخطير ، ومن ثم أقدمت السلطات على إغلاق نوادى الروتارى فى كل مدن أسبانيا ، ولم يسمح لها بمعاودة نشاطها .

وقدر لأندية الروتارى فيما بعد أن تحل محل الجمعيات الماسونية بسواء ، بعد أن انكشفت أسرار الماسونية ، وأن تقوم أندية الروتارى بدورها المزعوم الجديد تحت ستار (التقارب بين الأديان) فى منتهى الخطورة والتدمير البطئ لكل مجتمع مسلم وعربى تحقيقاً لهدف الصهيونية.

* **أهداف الروتاري:**

تتلخص الأهداف الرئيسية له فيما يلى:

١ـ الكشف عن الرأى العام واستخلاص النتائج من خلال الحديث العادى والمناقشات التى تبدو بريئة فى اجتماعات الروتارى المتكررة ، والتى ينفق عليها بسخاء من مصادر مجهولة التمويل.

٢ـ جذب مجموعة من المشاهير فى الفن والأدب والصحافة ممن يمكن أن ينخدعوا بالشعارات البراقة والذين يعشقون الجلسات الفخمة والاجتماعات ذات المستوى الكبير.

٣ ـ معلوماتهم التى يمكن أن يتكلموا

بها دون اهتمام ، أو باعتبارها بعيدة عن ميدان السياسة فى حين يمكن لأجهزة الرصد الصهيونية تحليلها واستنباطها ، واستخراج بعض النتائج المفيدة منها سواء كانت هذه الفائدة سياسية أو اقتصادية أواجتماعية أو عسكرية . .

٤ ـ ترويج بعض الاتجاهات والأفكار الهدامة من خلال هؤلاء باعتبارهم قادة الفكر والمسيطرين على أجهزة الإعلام والتوجيه

ونلاحظ أن أماكن الروتاريين فى مصر غاية فى الفخامة ، كما أن مواقع هذه الأماكن يتم اختيارها بحساب دقيق ويجب أن تكون هذه المواقع والأماكن بالقرب من أماكن إقامة القادة والمفكرين ورجال الأقتصاد ، بالإضافة إلى قرب هذه المبانى من المنشآت الحيوية مثل أسلحة القوات المسلحة والبريد والتلغراف وغير ذلك بالإضافة إلى البذخ الذى يتم إنفاقه فى خلال اجتماعات الروتارى المتكررة .

ومن أهم تعاليم أندية الروتارى التى يتم نشرها بطريقة ملتوية هى الدعوة إلى نشر فكرة سفور المرأة وتحررها من ملابسها والاختلاط وإنشاء الملاهى والشركات السينمائية وإقامة حفلات اختيار ملكات الجمال والحفلات الأجنبية .

* عضوية الروتارى :

من العجيب أنه لا يسمح للإنضمام للروتارى إلا لجماعات خاصة وعن طريق إختبارات بالغة التعقيد ومراسم غريبة الأطوار ، ونادى الروتارى هو الذى يرشح العضو ويختاره ، ويقدم له دعوة للانضمام إليه . .

ومن أهم شروط المرشح للعضوية :

١ ـ التسامح الدينى أو قل عدم الحماسة للدين ولشعائره وطقوسه أياً كان هذا الدين .

٢ ـ عدم الحماسة الوطنية وضعف الارتباط بالوطن .

٣ ـ النفوذ الذى يتمتع به ذلك العضو .

وعلى ذلك فالحصول على تلك العضوية أشد صعوبة من دخول كلية الطب . . وجدير بالذكر أن من فقد تلك العضوية لا يعود إليها أبداً ، ورجوعه إلى زوجته التى طلقها ثلاثاً أيسر وأسهل .

* ومنع الروتارى يوما :

يذكر أبناء مصر المسلمة بالخير أن ابناً من أبنائها تصدى للروتارى ، وكشف عن أهداف هذه النوادى الخطيرة المدمرة هذا الرجل هو (عبد العظيم فهمى) وزير الداخلية المصرى الأسبق ، الذى قام حرصاً على الإسلام بإصدار قراره بإغلاق محافل الروتارى . .ولكن لا أحد يعرف حتى الآن كيف أن محافل الروتارى عادت مرة أخرى إلى العمل وبشراسة ، بعد أن أحيل هذا الرجل المسلم الشريف إلى التقاعد . ورغم عودة المحافل الروتارية اللعينة إلى ممارسة نشاطها ثانية إلا أن الرجل بعد أن تقاعد ذهب إلى محافلهم وجاهرهم بحقيقة ما وصل إليه من أمرهم وكاشفهم فى عقر دارهم بنشاطهم الهدام، وقد قال هذا الرجل المسلم :(إن اليهود كانوا أول جماعة أنشأت نادياً للروتارى فى مصر ، وكانت تحوم حول هذا النادى الشبهات ، لذلك أقفلت أندية الروتارى بمصر مرتين وأنا وزير الداخلية).

وبعد أن قضى الكاتب المشهور أنيس منصور عشر سنوات عضواً فى أندية الروتارى رأى أنه يدور فى حلقة مفرغة اسمها الروتارى فكتب يقول :(اشتركت على سبيل العلم بالشئ فى إحدى جماعات الروتارى منذ أكثر من عشر سنوات وكان اشتراكى نتيجة لضغط شديد من الأصدقاء ، وذهبت واشتركت ، وفى اليوم الأول كان حفل الغداء ،والغداء هو أهم حدث إسبوعى فى كل جمعيات الروتارى . .وفى أثناء الغداء أو بعده كان يقال لنا : جاءنا اليوم مستر كوكو ما كوكو من اليابان وهو عضو الروتارى المركزى فى طوكيو ويحمل إليكم تحيات السيد أكو ما كو الرئيس الفخرى . . ويتعالى التصفيق ثم يتبادل الزائر الياباني ورئيس الروتارى المصرى الأعلام ، ومع التصفيق يجلس الزائر ، ولنسمع عن زائر آخر جاء من الهند يحمل تحيات البنود وزائر ثالث من أمريكا وهكذا غداء وتصفيق وأعلام ولا شئ بعد هذا).

وتحفل جمهورية مصر العربية المسلمة بأنشطة روتارية تبعث على التساؤل المريب وإذا نظرت فى جريدة الأهرام ٢٨/ ٢ ٩٧ ستجد نصف صحيفة عن الروتارى ومؤتمره الأخير فى مصر . .

وستقرأ ما يلى :

١ ـ تم دعوة عدد من شباب الجامعات المصرية بالإضافة إلى أكثر من ثلاثين من الشباب المنتمى فعلاً للروتاركت .

٢ - فيشتى جياى رئيس الروتارى الدولى الأرجنتينى الجنسية أكد أن هذا العام مخصص للجيل الجديد من الشباب.

٣ - منذ يوليو الماضى وحتى نهاية ديسمبر الماضى عقد أكثر من (٦٠٠٠) مؤتمر تحت شعار (الأجيال الجديدة) فى العالم . .والمستهدف الوصول بالرقم إلى (١٠٠٠٠) مؤتمر مع نهاية يونيو القادم .

٥ - رئيس الروتارى زار مصر أكثر من خمس مرات ، ويرى أنه تم انجاز الكثير فيها ، وأن الأهداف واضحة ، وأن مستقبل هذه الدولة فى يد أمينة .

٦ ـ فى الوقت الحالى تتولى أكثر من (١٦٠٠) امرأة رئاسة أندية روتارية .

وحسبنا بعد كل ما تقدم أن نعلم أن كلمة السر والمتعارف لدى الروتاريين هى (روتارى العودة) . . وحتى لا نترك القارئ فى خضم التأويلات والتفسيرات والإفتراضات فإنها كلمة تعنى العودة إلى فلسطين لإقامة مملكة إسرائيل الكبرى.

تهنئة بعقد قران

تهنىء أسرة مجلة المسلم الأخ المحمدى الأستاذ / أحمد محمد أحمد قاسم خريج الجامعة الأزهرية بعقد قرانه على الآنسة / مرفت هلال عبد الله أبو عميرة الطالبة بجامعة الأزهر ، والذى تم بمسجد المشايخ على يد فضيلة الإمام الرائد فى ثانى أيام عيد الفطر المبارك ونرجوا من الله عز وجل للعروسين التوفيق والحياة السعيدة . .

من منظومة "الرسالة القدسية"

فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٤)

للعلامة أبى زيد الأخضرى

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

صفة أدعياء التصوف

وقال بعض السادة المتبعة   فى رجز يهجو به المبتدعة
ويذكرون الله بالتغيير   ويشطحون الشطح كالحمير
وينبحون النبح كالكلاب   مذهبهم ليس على الصواب

★ ★ ★

قلت وشاع أمر الاشتباه   فى المتراسلين باسم الله
فمن يكن مستمسكا بالذكر   بشرطه من خشية وفكر
حتى إذا امتزجت الأذكار   بالقلب واستنارت الأفكار
جرى على لسانه الأذكار   وأمطرت سحائب الأنوار
وأنس القلب بذكر الله   وصار طول الدهر غير ساهى

★ ★ ★

حتى إذا استنارت السريرة   وانبث معنى الذكر فى البصيرة
وانغرست فى وسط الجنان   شجرة تروق كل جان
دائمة الظلال والثمار   وتحتها جداول الأنهار

وانقطعت علائق الشيطان   وظهرت بصائر الإنسان
ونقشت فى قلبه علومٍ   وابتُدئت فى سره فهوم
ولان قلبه وقد أصابَ   فى القلب نحو الملكوت بابا

★★★

فأىٌّ مَن ألقى نعال النفسِ   أدخل فى شاطئ واد القدس
وآنس النور بذلك الوادى   ينفذ من شجرة المنادى
إنك بالوادى المقدس طوى   فيكتسى من حلل النور قوى
وربما يزج به سحابا   يفيض فى أرجائه شرابا
لينهلن الصبٌ منه شرابا   فيستزيد طربا وحبا
وربما خامره التملى   فتعتريه صعقة التجلى
إذ ذاك فليفزع إلى الصلاة   فإنها تفضى إلى النجاة
إياه أن يغره الخيال   فينزوى بقلبه الخبال
فرُبَّ سالك رأى سرابا   بقيعة يظنه شرابا

★★★

يا جاهلاً بمنصب الكمال   وطالبا حضيض الاشتغال
ألست ذا عقلٍ وذا بصيره   ألم تكن منور السريره
حجبت بالعلائق النفسيه   عن هذه المراتب القدسيه
رضيت بالمراتب الخسيسه   لجهلك المراتب النفيسه
دوائر الحس عليك مطبقة   وحضرة الكمال عنك مغلقة

★★★

الدخان جذوة من لظى(٢)

محيى الدين حسين يوسف

التدخين داء عم ، وبلاء طم .. حتى إنك لتجد بين العلماء العدد غير القليل الذى يمارس تلك الرذيلة .. وتجد معظم الأطباء يتناولون السيجار وهم أكثر الناس معرفة بأضراره .. هذا فضلاً عن معرفة الجميع أن المستفيد الأول من تجارة التبغ وأنواع السيجار المختلفة إنما هم أعداء الله ممن لا يجدون فرصة ولا وسيلة إلا وينتهزونها لمحاربة الإسلام والمسلمين .. ثم يوجهون عائد تلك التجارة فى عمليات التبشير والتنصير ، وإحداث الفتن بين صفوف المسلمين ، فضلاً عن الإعداد والقوة والتسليح وغير ذلك مما هو معروف ظاهر .. إننا ندعوك أيها (المسلم) من خلال مجلتك (المسلم) إلى ترك تلك العادة المرذولة المحرمة :

★ ما هو الدخان ؟:

ذهب إلى تحريم الدخان عدد كبير من علماء الأمة ، وقولهم هو الصحيح الراجح ، فمن العلماء الشيخ محمد العينى وأبو الحسن المصرى والشيخ خالد الجعفرى المالكى والنجم الغزى الشافعى وشيخ الإسلام إبراهيم اللقانى المالكى والشيخ ابن علان الصديقى وغيرهم كثير.

فالدخان حرام لا شك فى ذلك ، ودليل ذلك أصول الشريعة .

١ - كونه مضراً ، وضرره الصحى والنفسى متحقق لشاربه ومن جاوره ، والشريع جاءت بدفع الضرر.. ومن مقاصد الشريعة حفظ العقل ، وهو من إفساده .

٢ - كونه من المخدرات المتفق عليها عندهم ، المنهى عن استعمالها شرعاً ، لحديث أحمد عن أم سلمة « نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر » . وهو مفتر باتفاق الأطباء .

٣ - رائحته الكريهة الخبيثة ، تؤذى الناس والملائكة خصوصاً فى المساجد ، وفى الصحيحين عن جابر مرفوعاً :« من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته » ، ورائحة الدخان أشد ضرراً من الثوم والبصل .

وفى الصحيحين عن جابر أيضاً : « إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس » ، والناس تتأذى من رائحة السجائر.

٤ - كونه إسرافاً ، وقد نهى الله عن الإسراف فى غير موضع من كتابه .

٥ - وفيه التشبه بالفسقة والكفار ، وتقوية اقتصادهم وموالاتهم ، وكل ذلك

شدد فى النهى عنه .. ثم إنه يورث الكبر والاستخفاف بالدين ، والحرمات .

ما قاله الصوفية فى التدخين :

وأجمع الصوفية ﷺ على حرمة التدخين إلا من شذ منهم .. ولهم فى ذلك طرائف وإشارات ..

١ ـ ذكروا أن النبى ﷺ كان يكره كل ما فيه نار ، أو ما يشير إلى النار ، فكان ﷺ لا يأكل الطعام ساخناً ، ويقول « أتطعموننا ناراً » ، وكان لا يصلى الظهر فى شدة الحر حتى يبرد ، وغير ذلك ، والسجائر إنما هى جذوة من نار ..

٢ ـ الصوفية ﷺ يتركون كثيراً من أبواب المباح خوفاً من الوقوع فى الشبهات فكيف يرضون بالحرام .

٣ ـ يقول الإمام الرائد : من مناظر أهل النار وجهنم سيجارة بين أصبعين متشنجتين ، وجمرة بين شفتين مرتعشتين، ودخان من منخرين محترقين (بئس الشراب) .

٤ ـ الصوفية ينشدون الصفاء النفسى والروحى ، ومن المعلوم أنّ السيجارة ضد الصفاء ، لأنها تثقل الروح ، وتورث النفس الهم ، وتصرفها عن خالقها .. وكذب من ادعى أن فى التدخين تنفيساً لمن كان مهموماً أو غاضباً ، وقد أثم أشد الإثم من اعتصم من الغضب بالسيجارة ، وكيف يكون ذلك ؟! ، وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن الغضب من الشيطان ، « ألا ترون حمرة عينيه » ، وأرشدنا النبى ﷺ إلى الوضوء ، والقعود لمن كان واقفاً ، والاضجاع لمن كان قاعداً فأثم وعصى من شرب الدخان عند غضبه وخالف سنن الهدى ، وأعان الشيطان على نفسه .

موقف الشيخ ابن ناصر الدرعى :

فى طريقه إلى الحج مرّ الشيخ ابن ناصر الدرعى بمصر ، والتقى ببعض علمائها ممن يدخنون ، فتناظر معهم فى حكم الدخان ، وكان يرى حرمته ويشدد فيه ، فلمّا أكثروا عليه اللجاجة قال لهم : أرأيتم لو كنتم تشربونه ، ودخل عليكم رسول الله ﷺ ، أكنتم تشربونه فى حضرته ؟! فسكتوا ؛ فقال : والله لو كان مباحاً كما تزعمون لأجبتم بفعله فى حضرته ﷺ ، فإن الصحابة كانوا يأكلون الطعام ويشربون الماء فى حضرته ﷺ.

وقد أجمع علماء الأمة كلهم ، لم يشذ منهم أحد ، على حرمة شرب الدخان عند قراءة القرآن والذكر وفى المساجد ، فالعجب كل العجب ممن يدعون التصوف ويشربونه بعد الأذكار ، أضلهم الله فأحبط أعمالهم ..

وقد ذكر غير واحد من أهل الله العارفين أن أشد مصيبة يصاب بها شارب الدخان أن يحرم من رؤية الحبيب محمد ﷺ ،وكفى بذلك عقاباً ، وكفى به رادعاً .. والله المستعان .

الصوفية أخلاقهم مثلٌ تحتذى

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

الصوفية هم صورة صادقة للمؤمن الحق ، وهم الجديرون بذلك ، فلقد كان رجال التصوف القدامى أمثلة تحتذى فى الأخلاق الكريمة والعمل الصالح.

تلك الأمور التى تعلموها فى مدرسة الرسول الكريم ﷺ ، الذى ورد فى حقه قول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . .

وندبنا الله تعالى إلى الإقتداء به ، فقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . .

فمن حسن أخلاقهم : التو ضع ، فالعبد لا يلبس أفضل من لبسة التواضع ، ومن ظفر بكنز التواضع فقد استراح وأراح ، وما يعقلها إلا العالمون قال ﷺ : « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا » . .

ويقول أيضاً فى قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ .

أى على البر والتقوى والرهبة وذل النفس . . وسئل الإمام الجنيد عن التواضع ، فقال : خفض الجناح ولين الجانب.

ومن كمال أخلاقهم : المداراة واحتمال الأذى ، والمداراة : التسامح ولين الجانب فالمصطفى ﷺ كان مثلاً فى ذلك ، فكان لا يذم طعاماً ولا ينهر خادما ، واحتمال الأذى يشير إلى العفو العام وخاصة عند المقدرة . .

وعدم تجاوز الحد فى المطالبة فى الحق قال ﷺ : « من أعطى حقه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير» رواه أبو داود

ومن كريم أخلاقهم : الإيثار ، وقد حملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة وقوة اليقين شرعاً ، يؤثرون بالموجود ويصبرون على المفقود.

سئل أحدهم عن الزهد ، فقال : إذا فقدنا صبرنا ، وإذا وجدنا آثرنا . .

وقال ابن عطاء الله عند قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ :

يؤثرون جودا وكرما ، ولو كان بهم خصاصة :جوعا وفقرا .

ومن الظريف فى هذا المقام : قابل أحدهم أخاه ، فلم يظهر البشاشة والبشر فى وجهه فأنكر عليه أخوه ذلك فقال : يا أخى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة لأكثرهما بشراً ، وعشرة لأقلهما ؛ فأردت أن أكون أقل منك بشراً ليكون لك الأكثر.

وروى أن الصالحين طرق بابه طارق ففتح له ، فوجده صديقاً له ، فرحب به ، فأسر إليه الرجل بشئ يحتاجه ، فذهب وأتاه به ، فأخذه وانصرف ،ث أغلق الرجل بابه ، وعاد إلى زوجته وهو يبكى ، فقالت له : ما يبكيك ؟ وقد وصلته ؟! قال : أبكى لأننى تركته يسألنى، فكان الأولى أن أسال عنه ، وأعرف حاله وأعرض عليه المساعدة قبل أن يعرفنى.

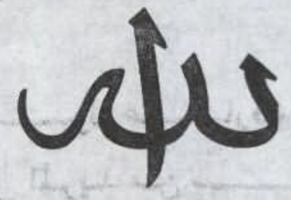
فالصوفى بكاؤه فى خلوته ، وطلاقة وجهه للناس والبشر على وجهه من آثار أنوار قلبه .

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، وفيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج والأغرب أنك تجد أخلاق الصوفى تتماوج فيها الأخلاق الحسنة ، كما يتماوج الكمال فى بحر النور . .

فإذا تكلمنا عن خلق امتزج معه خلق آخر متأثرين بقول الحبيب ﷺ فيما رواه أنس :

« رأيت قصوراً مشرفة على الجنّة ، فقلت : يا جبريل ، لمن هذه القصور ؟ فقال : للكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس » . .

وبعد.. هذه مثلٌ وما أكثرها . . لعل فيها نبراساً يهتدى به فى حياتنا اليوم . .



امثالى وامثالكم

سئل الإمام على كرم الله وجهه : لم حدثت الفتنة على عهدك ، ولم تحدث على عهد صاحبيك أبى بكر وعمر ؟!.

فأجاب الإمام على رضي الله عنه :

لأنهما كانا أميران على أمثالى ، وأنا أمير على أمثالكم .



لفضيلة الإمام الرائد

تناقض فى مصر معيارها ... وأضحى المطيع كمن قد عصى
فما شئت فى مصر دعوة ... فزمّر ولن تعدم الراقصا

★★★

برغم معاناتى ممّا أرى ... ورغم حذارى ما لم يرى
أحبك يا مصر مهما جرى ... كحب النبى لأم القرى

★★★

من حق يثرب أن تتيه على الورى ... برفات خير الخلق مولانا النبى
ولمصر حقٌّ أن تتيه بدورها ... برفات مولانا الحسين وزينب

★★★

سألتَ عن التصوف : ما مداه؟ ... فسل عن فضل ربّ العالمينا
نهايات التصوف عند قوم ... بدايات لقوم آخرينا

★★★

يقول عارف بحق ... لبعض من راق ورق
ليس المريد من سبق ... إنّ المريد من صدق

★★★

بنى كن بين البشر ... كالنخل محمود الأثر
إذا رموه بحجر ... رد عليهم بالثمر

★★★

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة العاشرة

اختلاف المسالك واختلاف المقاصد

لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقصد ؛ بل قد يكون متحدا مع اختلاف مسالكه كالعبادة والزهادة ، والمعرفة مسالك لقرب الحق على سبيل الكرامة ، وكلها متداخلة ؛ فلا بد للعارف من عبادة ، وإلا فلا لعبرة بمعرفته ، إذ لم يعبد معروفه ، ولا بد من زهادة وإلا فلا حقيقة عنده ، إذ لم يعرض عن سواه ، ولا بد للعابد فهماً ، إذ لا عبادة إلا بمعرفة ، ولا فراغ للعبادة إلا بزهد ، والزهد كذلك إذ لا زهد إلا بمعرفته ، ولا زهد إلا بعبادة ، وإلا عاد بطالة . .

نعم من غلب عليه العمل فعابد ، أو الترك فزاهد ، أو النظر لتصريف الحق فعارف ، والكل صوفية ، والله أعلم.

★ المقامات والأحوال والفرق بينهما :

لما كان التصوف والفقر والملامة والقرب إلى غير ذلك من الأوصاف على اختلافها تعد مقامات على طريق التحقق بمعرفة المولي عز وجل حسبما بان فى القاعدة السالفة يوضح لنا المؤلف رحمه الله فى هذه القاعدة حكم اختلاف الأحوال على ذات الطريق وذلك بقوله : لا يلز م من اختلاف المسالك اختلاف المقصد . .

والمسالك هنا على ما يبدو هى الأحوال . . ذلك أن المقامات هى مقام العبد بين يدى الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ وقال عز من قائل: ﴿ وما منَّا إلاَّ له مقام معلوم ﴾ . .

أما الحال فلم يسم حالاً إلا لتحوله وعدم ثبوته ؛ فدوام الحال كما قالوا من المحال ، وهو ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من معان وواردات كالبسط والقبض والأنس والهيبة والخوف والرجاء ، تدفع صاحبها إلى سلوك الطريق والعكوف على باب الحبيب ، عابداً أو زاهداً أو ناسكاً ،كما شاء له المولى عز وجل .

فالأحوال إذن واردات تحصل من غير تكلف ولا اكتساب . . أما المقامات فلا يتوصل إليها إلا بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف [1] ؛ فالأحوال تأتى من فيض الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود ، صاحب الحال مترق عن حاله ، وصاحب المقام متمكن فى مقامه .

قال الإمام القشيرى فى رسالته: « لا يصح لأحد منازلة مقام إلا بـ (شهود)

إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة » (٢) .

والحال يمكن أن يصير مقاماً كأن يرد علي العبد داعى المحاسبة ؛ فلا يزال بين محاسبة نفسه وغلبة صفاتها إلي أن تداركه منة الكريم بغلبة حال المحاسبة وقهر النفس وانضباطها فتصير المحاسبة وطأه ومستقره ومقامه . . عندئذ تروح له المراقبة حالاً ، وتحول بينه وبينها السهو والغفلة أحياناً ، وهكذا حتى تداركه معونة العظيم فتنقشع سحب الغفلة فيستقر فى مقام المراقبة . . عندئذ تبزغ له شمس المشاهدة وفيها أحوال وأسرار كالفناء والبقاء وعين اليقين وحق اليقين : ﴿ كُلاً نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ .

★اختلاف المسالك لا يستوجب اختلاف المقاصد :

والأحوال والمسالك على تنوعها واختلافها لا تعنى اختلاف المقاصد ، ذلك لكونها راجعة إلى صدق التوجه إلى الله تعالى ، من حيث يرضى بما يرضى بما يرضى ؛ فسلوك كل واحد على قدر مناله منه ، وحاله مخبرة عن صدق توجهه ، وإلا فهو زنديق فالحق جل وعلا واحد ، وطريقته واحدة وإن اختلفت مسالكها .

الطرق شتى وطريق الحق مفردة
والسالكون طريق الحق أفراد
لا يعرفون ولاتسلك مقاصدهم
فهم على مهل يمشون قصاد
والناس فى غفلة عما يراد بهم
فجلهم عن طريق الحق حياد

فللصادقين فى طريق الحق مسالك وأبواب ، يسرها الله أو فتحها لهم على سبيل الكرامة كالعبادة والزهادة والمعرفة .

كما قال الإمام ابن عطاء الله السكندري في حكمه « إذا فتح لك باباً للتعرف عليه فاعلم أنه هو الذى أراد أن يتعرف عليك » . .وهذه المسالك متداخلة وإن غلب بعضها على بعض حسب استعداد السالكين علي اختلافهم فمن غلب عليه العمل فهو عابد أو ترك الدنيا فهو زاهد ، أو النظر لتصريف الحق فهو عارف ، والكل صوفية ، إنما هى أحوال وإشراقات .

★ لا معرفة بلا عبادة :

فلا بد للعارف من عبادة ، كما يقول المصنف ، وإلا فلا عبرة بمعرفته إذ لم يعد معروفه أى الحق جل وعلا فلو عرفه ما فتر عن عبادته ، وذلك معنى قول بعض السادة من محققى الصوفية : « من بلغ إلى حقيقة الإسلام لم يقدر أن يفتر عن العمل . . ومن بلغ إلى حقيقة الإيمان لم يقدر أن يلتفت إلي العمل بسوى الله . . ومن بلغ إلى حقيقة الإحسان لم يقدر أن يلتفت إلى أحد سوى الله » فالعبادة شرط المعرفة وروحها . .

سئل أبو الحسن الثورى رضي الله عنه عن أول فرض افترضه الله تعالى على عباده ؟ قال : المعرفة ، قالوا: كيف ؟ قال : لقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما :إلا ليعرفون.

ولمشايخ الطائفة فى المعرفة كلام غال وكثير يراجع فى محله (٣) ، والتحقيق أن

ما عرفه غيره ، ولا أحبه سواه ، إذ لا يطيق ذلك كائن من كان، وغاية ما هنالك ما حكى عن الصديق ﷺ قوله : سبحان من لم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته ، وفى العجز درجات ومقامات وأسرار وأنوار حسبما أبرز الحق للخلق من الأسماء والصفات ؛ فإذا وصل النور للذاكر من المذكور رفعت عنه الستور وبدا الشاهد ، وفنت الشواهد وذهبت الحواس واضمحل الإحساس (٤).

★ لا معرفة بلا زهد:

ولا يكون ذلك إلا من خلع عنه نعال الكونين ، وتخطى بقدمه همة نعيم الدارين فالمعرفة لا بد لها من زهادة ، وإلا فلا حقيقة عند العارف ، إذ الحقيقة لا تكون إلا لمن أعرض عمن سواه ، أى : إلا لمن صفت مرآة قلبه من الأغيار ، ولم يشاهد إلا الأنوار والأسرار ، إذ يستحيل كما يقول ابن عطاء الله السكندرى أن تشهد معه سواه فإذا خلعت عنك الحظوظ والهوى ، فأنت بالوادى المقدس طوى .

من لم يكن فيك فانياً عن حظه
وعن الفنا والأنس بالأحباب
فلأنه بين المنازل واقف
لمنال حظ أو لحسن مآب

فما حجب العباد عن الله إلا تعلق القلب بالحظوظ النفسانية والحروف الروحانية ؛ فالشهوات الحسية تمنع القرب من القريب ، والشهوات المعنوية كطلب الخصوصية والكرامة والمعرفة تحول دون شهود الحبيب ؛ فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده ؛ لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، وهى لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، وإلا لما سقى منها كافراً شربة ماء .. وما تشعبت عيوب القلوب إلا منها ، إذ بها يقع الحسد والبغض والغل والخصام والفجور ، وبها يقع الكبر وحب الرئاسة والنفاق والتصنع للخلق والبخل والشح والجبن ، وغير ذلك من العيوب ، وبسببها تكون الذنوب كالكذب والأيمان الفاجرة وسوء الخلق ، ورحم الله إمامنا الشافعى حين قال :

ومن يذق الدنيا فإنى طعمتها
وسيق إلىّ عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهنّ اجتذابها
فإن تجتنبها عشت سلماً لأهلها
وإن تجتذبها ناهشتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت مقر بيتها
مغلقة الأبواب مرخى حجابها

★ ولا عبادة إلا بمعرفة وزهد:

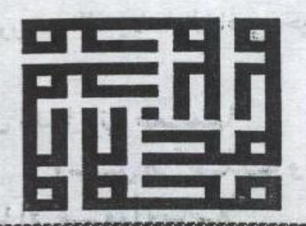
وكما لا بد للعارف من عبادة وزهادة ، كذلك لا بد للعابد من معرفة وزهد ، إذ لا عبادة إلا بمعرفة ، ولا فراغ للعبادة إلا بزهد ، والمعرفة شرط في العبادة إذ لا يعبد المولى عز وجل إلا بما شرع حتى يكون المرء على بينة من ربه. وقال الإمام الجنيد : علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ..

والمقصود هنا هو العلم النافع ، كذلك لا فراغ للعبادة إلا بزهد ، ولذلك قال الإمام أبو الحسن الشاذلى : « اجعل الدنيا فى يدك ولا

تجعلها فى قلبك ، وليس ذلك إلا ليتفرغ القلب للعبادة » .

★ لا زهد إلا بمعرفة وعبادة :

وكذلك لابد للزاهد من معرفة ، ولا بد له من عبادة ، وإلا عاد زهده بطالة وزندقة ،وما زهد عبد واتقى إلا أنطقه الله بالحكمة ، والله أعلى وأعلم بالصواب .



★ الهوامش :

(١) راجع فى هذه المعانى (اللمع) للطوسى ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ص ٦٥ ، وما بعدها ، والرسالة القشيرية ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ص ٣٢ .

(٢) الرسالة القشيرية ، ص ٣٢ .

(٣) راجع على سبيل المثال (اللمع) ، و(الرسالة القشيرية) ،و(عوارف المعارف) و(قوت القلوب) .

(٤) راجع هذه المعانى فى (اللمع) ص ٥٧ ، وما بعدها .

الإسلام والقرآن فى الصين

دخل الإسلام إلى الصين عام ٦٥١م المرافق ١٢٩هـ فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان ابن عفان الذى أوفد أول وفد إلى الصين . . وقد ورد فى المراجع التاريخية الصينية القديمة أن أسرة (تانج) ، وهى من أهم الأسر التى حكمت الصين قديماً (٦١٨ ـ ٩٠٧م) أن المبعوثين العرب قد جاءوا إلى الصين ٣٧ مرة بين عامى ٦٥١ ، ٧٩٨ م ، أى بمعدل زيارة كل أربع سنوات ، وخلال بعض هذه الزيارات اطلع الامبراطور (تانج) على أحوال العرب وتقاليدهم وعاداتهم ودينهم الإسلامى الحنيف

أما عن ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الصينية ؛ فقد قام بها السيد محمد مكين ماجيان من العلماء المسلمين الصينيين ، وقد بدأ رحلته مع القرآن الكريم عام ١٩٣١م ، والتحق بالجامعة الأزهرية لمدة ثمان سنوات ، ثم عكف على تأليف الكتب الدينية بعد عودته إلى الصين ثم بدأ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الصينة ،حتى انتهى منه تماماً قبل وفاته رحمه الله .

وقد سبقت ذلك عدة محاولات إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الصينية ؛ فقد صدر فى بكين (كتاب الفرقان) باللغة الصينية ، وقد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الويفورية ، وهى إحدى لغات المناطق الصينية التى تتمتع بالحكم الذاتى ، وفى الوقت الحالى بدأت مؤسسات الأبحاث العلمية الصينية تشتغل بدراسة القرآن الكريم ، كما وضعت الدروس القرآنية فى جدول التدريس للمعاهد والجامعات.

من رسائل الإمام ابن عطاء الله السكندري

(٣)

اختيار
الأستاذ/ عبد الخالق عبد الخالق عويس

لما سُئل ابنُ عطاء الله عن قول الرسول ﷺ « وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصَّلاة » هل ذلك خاص برسول الله ﷺ أم لأحدنا منه شربٌ ونصيبٌ ؟

فأجاب ابن عطاء الله: إنَّ قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود. والرسول ﷺ ليس كمعرفته معرفةٌ ، فليست قُرة عين كقرته . وإنما قرة عينه فى صلاته بشهود جلال مشهوده ، لأنَّه أشار لذلك بقوله «قُرَّة عينىْ فى الصلاة» ولم يَقُل «بالصلاة»، إذ هو ﷺ لا تقر عينه بغير ربه . . وكيف يكونُ غيرَ ذلك؟ وهو يدلُّ على مقام شهود الله ويأمر به مَنْ سواه بقوله: « اعبدْ الله كأنَّك تراهُ ، فإن لم تكُن تراه فإنه يرَاك » .. ومُحَال أن ترى الله وتشهد معه سواه .. فإنْ قال قائل: قد تكون قرَّة العين بالصَّلاة لأنها فَضلٌ من الله ، فكيف لا يفرحُ بها وكيف لا يكون قرة العين بها ؟ وقد قال سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

فاعْلَمْ أنَّ الآية قد أومأت إلى الجوَاب على السُّؤال لمَن تَدَبَّرَ سرَّ أمْر الله لرسوله، إذْ قال الله ف﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ وما قال (فبذلك فافرح يا محَمد) ،بل قَال له : قل لهم فليفرحوا بإحسان الله وبفضله، وليكن فرحك أنت يا محمد بالله المتفضل. أما سمعت قول الله:

﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾.

والناس فى وُرُود المنَن على ثلاثة أقسام:

١ـ إنسان فرح بالمنَن لا من حيث مُهْديها ومنشئها ، ولكن بوجود مُتْعَةٍ فيها فهذا من الغافلين. ويصدق فيه قول الله تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ أى يائسون.

٢ـ إنسان فرح بالمنَن من حيث أنَّهُ شهدها نعمة من الله وفضلاً ممن وصلت على يديه، وذلك يصدق فيه قول الله تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

٣ـ إنسانٍ فرح بالله، ما شغله من الظن ظاهر مُتْعَتها ولا باطن منّتها بل شغله النظرُ إلى الله عما سواهُ ، وشغله الجَمْعُ مع ربه فلا يشهد إلا إيَاه ، وذلك يصَدَق فيه قول الله تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾.

مع الأخت المسلمة

الفاروق عمر يبكى ويضحك فى مجلس واحد

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

جلس أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب بين جلسائه من الصحابة يتحدثون ففوجئوا به رضي الله عنه يبكى بشدة ،ثم ضحك ، فتعجب جلساؤه من أميرهم يبكى ثم يضحك ؛ فسألوه عن سبب ذلك ؟! . .

فقال رضي الله عنه : تذكرت يوماً ذهبت أئد ابنة لى صغيرة ، فبعد أن حفرت الحفرة وأودعت البنت فيها بدأت أهيل عليها التراب فامتلأت لحيتى منه ، وقد غطى التراب وسط البنت ؛ فإذا بالبنت تخرج يدها الرقيقة الضعيفة لتنفض التراب عن لحيتى ، وعيناها تتجه إلى وجهى تنظر فيه بعد أن أزالت التراب فكلمّا تذكرت غلظتى ورقة ابنتى بكيت . . أما الضحك فقد لنا إله فى الجاهلية ، نصنعه من العجوة فإذا كان موسم حصاد التمر كبرناه وسمّناه ،وإذا جعنا أكلنا منه ذراعاً أو رأساً حتى نشبع ، ثم نتظر توافر التمر حتى نكمله ، ومع ذلك كنا نسجد له ونطلب حوائجنا منه ، فكما تذكرت ذلك ضحكت مما كنا فيه من جهل وخبال .

اطول نهار فى عام ٩٧

صرح المهندس محمد مسعد إبراهيم رئيس هيئة المساحة المصرية بأن أطول نهار فى هذا العام ١٩٩٧ هو يوم السبت ٢١ يونيه الذى تكون فيه مدة بقاء الشمس ١٤ ساعة وخمس دقائق . .

وأقصر نهار هو يوم الأحد ٢١ ديسمبر ويستمر فيه وجود الشمس ١٠ ساعات و١٢ دقيقة . . ويتساوى زمن الليل والنهار مرتين ، يوم الخميس ٢٠ مارس ، وهو ما يطلق عليه الاعتدال الربيعى ،ويوم الثلاثاء ٢٨ سبتمبر وهو الاعتدال الخريفى .

من هو قراقوش؟

هو بهاء الدين الأسدى ،كان وزيراً لصلاح الدين الأيوبى ،وأمره أن يبني قلعة تشرف على القاهرة من جهة جبل المقطم وأن يبنى حولها سوراً فقام الوزير بنفسه وجمع العمال سنة ٥٦٦ هـ ،و أرخص لهم الأجر وأثقلهم بالعمل وأزال كل ما اعترض مشروعه من مساجد وقبور وقصور وأقام سوره العظيم على أنقاضها ، وبنى القلعة ، وحفر بئرها الحلزونى ،وارتكب كثيراً من ألوان الشدة فسماه المصريون (قراقوش) ومعناها (الطير الأسود) .

ست خصال

من جمع ست خصال لم يدع للجنّة مطلباً ، ولا عن النّار مهرباً ، وهى :

من عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها .

حصائد الألسنة

روى الترمذى بسند صحيح من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه :

قلت : يا رسول الله ، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟!.

فقال ﷺ : « ثكلتك أمّك ، وهل يكبُّ الناس فى النّار على وجوههم ، أو (على مناخرهم) ، إلا حصائد ألسنتهم » .

شعر الصحيفة

إليك .. أيتها المسلمة :

أبنيتى ليس التبرج
هذا ادعاء العابثين
جاءوا به من عالَم
لا تخدعنّك دعوة
أنا لا أقول تمرغى
شرف الفتاة وحسنها
تنقبى بين الورى
لك فى حمى الإسلام
قد صانك الرحمن بالشر
وحباك أفضل ما حبا
فى غير ظل الله سوف
شقيت نساء الغرب
لو ترقبين ضميرها
إنى أعيذك أن تكونى

والخروج هو الفضيله
ليقتلوا الأخلاق غيله
قد ضلّ فى الدنيا سبيله
هى بين أظهرنا دخيلة
فى ظلمة الجهل الثقيلة
ألا تميلَ مع الرزيلة
بجلال شيمتك النبيلة
لو تدرين منزلة أثيلة
ع المطهر فاشكرى له
الإنسان بالنعم الجزيله
تزيغ فطرتك الأصيله
فهى تئن يائسة ذليله
لسمعت فى ألم عويله
يا ابنتى أبداً جهوله

في مجلس الفتوى

يجيب عليها
فضيلة الإمام الرائد

أوائل المساجد بناءً في الإسلام

بمناسبة موسم الحج جاء السؤال حول أول المساجد بناءً في الإسلام وتاريخ المسجد النبوي :

والإجابة :

أولاً: مسجد المدينة وقباء وغيرهما:

كان أول مسجد بني في الإسلام هو: (مسجد قباء)، وقد شارك النبي ﷺ في بنائه بشخصه وحمل الأحجار، وعمل مع الرجال، وهو الذي حدد قبلته، وقد أقام النبي في قباء أربعة عشر يومًا أثناء الهجرة قبل دخول المدينة المنورة، وكانت المدينة تسمى (يثرب) قبل دخوله ﷺ إليها، ضيفًا على بني عمرو بن عوف.

ثم كان المسجد الثاني في الإسلام: مسجده ﷺ بالمدينة، وقد شارك فيه ﷺ أيضًا بشخصه حملا وعملاً، ونشيداً مع الصحابة، ثم من بعده مسجد عمرو بن العاص بمصر، وهو أول مسجد بني بأفريقيا، ثم مسجدا البصرة والكوفة.

وأول من جوف القبلة في مسجد الرسول ﷺ: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حينما كان والي المدينة في عهد الوليد، ثم تبعه في مصر قرة بن شريك فجوف قبلة مسجد عمرو بن العاص (الذي وقف على تحديد قبلته يوم بنائه نحو سبعين صحابيًا)، وذلك من دلائل اتخاذ إشارة تدل على القبلة، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة أو التابعين الذين أدركوا هذا العهد، فكان إجماعا صحابيا متجددًا.

ثانياً: أرض مسجد المدينة:

ولما دخل الرسول ﷺ المدينة قصد إلى دار (أبي أيوب الأنصاري) حتى بني مسجده (في مبرك ناقته)، وكان هذا المكان مهملا فاشتراه الرسول ﷺ من صاحبيه الأخوين اليتيمين (سَهْل وسُهَيْل) بعشرة دنانير ، وسوى أرضه، وبدأ بناءه، فجعل القبلة من (اللبن والحجارة) تميزًا

لها ، وكانت القبلة فى شمال المسجد نحو (بيت القدس) ، وكـان اتساعه (٧٠ فى ٦٠) ذراعًا.

ثالثاً : تحويل القبلة:

ويبقى النبى ﷺ يصلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا ، ثم أمره الله تعالى أن يتجه إلى الكعبة، وجاء الوحى بهذا وهو يصلى الظهر فى مسجد (بنى سلمة) المعروف الآن باسم (مسجد القبلتين)، فصلى الرسول ﷺ الركعتين الأوليين إلى بيت المقدس، والركعتين الأخيرتين إلى الكعبة، وعاد من يومه فحول قبلة مسجده ﷺ إلى الكعبة بدلا من بيت المقدس، وأصبح مكان القبلة الأولى موضعًا خاصًا (بأهل الصفة)، وكان أمر تحويل القبلة فى يوم الخامس عشر من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة.

رابعًا: تجديد عمارة المسجد النبوى:

وقد تجددت عمارة المسجد النبوى مرات كثيرة منها عمارة (عثمان بن عفان)، الذى بنى الجدران بالحجر الملون، وجعل السقف بخشب الساج، وأعمدته من الحجارة المنقوشة، كما ذكره البخارى، فكان أول من جَمَّل وشيّد المسجد النبوى، وأصبح ذلك سنة صحابية عملية.

ومنها: عمارة الوليد بن عبد الملك حين كان عمر بن عبد العزيز واليًا على المدينة، وقد استعان الوليد بملك الروم فأرسل إليه ملك الروم ما يلزم من المهندسين والعمال، وأهداه مائة ألف مثقال ذهبًا، مع غرائب أقراص الفسيفساء محمولة على أربعين جملاً، وكان بعض العمال من أقباط مصر الذين أحبوا الإسلام.

وقد بنى أقباط مصر مقدم المسجد الشريف، وبنى الروم بقيته، وزينوه أفخم الزينة الفنية بالرخام والفسيفساء ، وفى هذا التجديد أدخلت حجرات زوجات الرسول ﷺ إلى ساحة المسجد، ومنها حجرة السيدة عائشة التى دفن بها الرسول ﷺ وصاحباه.

وجعلت فى أركان المسجد الأربعة أبراج (مآذن) للأذان، وبنى عمر بن عبد العزيز (القبلة المجوفة) استنادًا إلى ما كانت تتميز به القبلة من خصائص كالحجارة وجذوع النخل ليعرفها الناس فى أيام الرسول ﷺ ومن بعده.

خامساً : بعض التجديدات والتوسعات:

ثم توالت التجديدات والتوسعات؛ فكان من الدور التى أدخلت فى المسجد النبوى أثناء التوسعات والتجديدات: دار أبى بكر وعمر والعباس، وبيت فاطمة، وبيوت أمهات المؤمنين، ودار خالد بن

الوليد، ودار الحسن العسكرى، ودار مروان بن الحكم، ودار حفيدة ابن عباس؛ ثم دار الوزير جمال الدين الأصفهانى، ودار بنت السفاح، وآخرين.

وكان من أعظم وأفخم التجديدات: عمارة السلطان الأشرف قايتباى للمسجد النبوى، والعمال المصريين الذين جعلوا من كل أجزاء مسجد الرسول ﷺ تحفة نادرة.

سادسا: أعمدة ذات تاريخ بالروضة:

فى الروضة الشريفة عدد من الأسطوانات (الأعمدة) لها تاريخ وخصائص منها:

١- الأسطوانة المشهورة باسم (المُخَلَّقة) بضم الميم وفتح الخاء، وتشديد اللام مع الفتح). وهى التى كان يصلى إليها رسول الله ﷺ، وهى الثالثة من القبر الشريف والخامسة من الرحبة (صحن المسجد المكشوف) اليوم.

وهى متوسطة فى الروضة ويسميها بعضهم (أسطوانة عائشة) لكثرة صلاتها إليها حين يخلو المسجد من الرجال.

٢- أسطوانة (التوبة) وهى التى ربط نفسه فيها أبو لبابة الأنصارى تائباً، وكان رسول الله ﷺ يصلى إليها أكثر النوافل، ويلتقى بالناس فى جدارها، وكان يعتكف عندها.

لله

قال المراغى: وهى الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة، والخامسة من الرحبة.

٣- أسطوانة أمير المؤمنين علىّ، وكان يجلس إليها مما يلى الباب ليحرس النبى ﷺ. ولهذا سميت (أسطوانة الحارس)، وكانت مقابلة لباب بيت عائشة المسمى الخوخة على المسجد.

٤- وفى شمال هذه الأسطوانة مما يلى الرحبة أسطوانة (الوفود)، وهى التى كان الرسول ﷺ يلتقى عندها بالوفود والضيوف، وكانت مجلس كبار الصحابة وأشراف العرب.

٥- فى الصحيحين عن عبد الله بن زيد، قال رسول الله ﷺ: «ما بين (بيتى) ومنبرى روضة من رياض الجنة»، وجاء فى رواية أبى هريرة: «ومنبرى على حوضى».

وفيهما عن جابر «ما بين (حجرتى) إلى منبرى روضة من رياض الجنة وإن منبرى على ترعة من ترع الجنة».

وهناك فى روايات أخرى: «ما بين (قبرى) ومنبرى روضة من رياض الجنة»، وفيه كلام، والله أعلم.

من ديوان رجال الله

العارف بالله سيدى معروف الكرخى

نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

* **تعريف به :**

هو : معروف بن فيروز ـ و قيل اسم أبيه الفيرزان ـ أبو محفوظ الكرخى نسبة إلى كرخ بغداد ، وكان من موالى على بن موسى الرضا رضي الله عنه .

قال الخطيب فى تاريخ بغداد :

كان معروف أحد المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا ، يغشاه الصالحون ويتبرك بلقائه العارفون ، وكان يوصف بأنه مجاب الدعوة ، ويحكى عنه كرامات .

ووصفه الذهبى فى سير أعلام النبلاء بـ (علم الزهاد وبركة العصر) .

★★★

* **مولده ونشأته :**

لم تذكر لنا كتب التراجم والتاريخ تأريخ مولده على وجه التحديد ، لكنهم ذكروا نشأته وبيئته التى تربى فيها . . وقد نشأ معروف محفوظا برعاية الله تعالى ، محفوظا بلطفه وعنايته ، فكان بركة على أهله .

قال الأستاذ أبو على الدقاق:

كان معروف أبواه نصرانيين فسلّموا معروفاً إلى مؤدبهم وهو صبى ، فكان المؤدب يقول له : قل ثالث ثلاثة ، فيقول معروف : بل هو واحد ، وذات يوم ضربه المعلم ضربًا مبرحًا فهرب معروف ، فكان أبواه يقولان : ليته يرجع إلينا على أى دين شاء فنوافقه عليه ، ثم إنه أسلم على يدى علىّ بن موسى الرضا ، ورجع إلى منزله ودق الباب ، فقيل : من بالباب ؟ فقال : معروف ، فقالوا : على أى دين جئت ؟! فقال : على الدين الحنيفى، فأسلم أبواه ، وقد ذكر هذه القصة كل من : الحافظ أبى نعيم فى الحلية ، والخطيب فى تاريخ بغداد ، والقشيرى فى الرسالة ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء .

★★★

*** علمه وورعه :**

قال الخطيب البغدادى : حُدثت عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال قلت لأبى : هل كان مع معروف الكرخى شيئًا من العلم ؟ قال : كان معه رأس العلم : خشية الله تعالى .

وقال عبد العزيز بن منصور : سمعت جدى يقول : كنت عند أحمد ابن حنبل فذكر فى مجلسه أمر معروف الكرخى ، فقال بعض الحاضرين : هو قصير العلم ، فقال أحمد :أمسك عافاك الله ، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف ؟!!.

وروى أبو نعيم فى الحلية والخطيب فى تاريخه والذهبى فى السير ، عن إسماعيل بنِ شداد أنه قال :قال لنا سفيان بن عيينة : ما فعل ذلك الحبر الذى فيكم ببغداد ؟ قلنا : من هو ، قال : أبو محفوظ معروف ، قلنا : بخير ، قال : لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقى فيهم .أ.هـ .

هذا وقد أخذ العلم عن الربيع بن صبيح وبكر بن خُنيس وابن السماك وغيرهم ، وعنه أخذ خلف بن هشام وزكريا بن يحيى بن أسد ، ويحيى بن أبى طالب ، وآخرين .

وروى الخطيب بإسناده عن إدريس ابن عبد الكريم أنه قال : جاء يحيى

من كابر الله صَرعه ، ومن نازعه قمعه ، ومن ماكره خدعه ، ومن توكل عليه منعه ، ومن تواضع له رفعه .

معروف الكرخى

ابن معين وأحمد بن حنبل إلى معروف يكتبان عنه ، وكان عنده جزء ابن أبى خازم قال : فقال يحيى : أريد أن أسأله عن مسألة ، فقال له أحمد : دعه ، فسأله يحيى عن سجدتى السهو فقال له معروف : عقوبة للقلب ، لمَ اشتغل وغفل عن الصلاة !! ، فقال لَه أحمد بن حنبل : هذا فى كَيْسك

★★★

*** روايته للحديث :**

روى عنه كل من الحافظ أبو نعيم والخطيب البغدادى أحاديث نبوية شريفة كل باسناده منها :

حديث عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال : « الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل على الصماء فى الليلة الظلماء ».

وحديث أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبى ﷺ قال : دلنى على عمل يدخلنى الجنة ، قال : « لا تغضب ...» الحديث.

وكان رحمه الله قليل الرواية ، قال الحافظ أبو نعيم : إن معروف وعى العلم الكثير فشغلته الوعاية عن الرواية.

★ ★ ★

* نبذة من أقواله :

كان يقول رضي الله عنه : « إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل ، وأغلق عنه باب الجدل .. وإذا أراد بعبد شراً أغلق عليه باب العمل ، وفتح عليه باب الجدل ».

وقال أيضا: « كلام العبد فيما لايعنيه خذلان من الله تعالى ».

وسئل عن حقيقة الوفاء فقال : « إفاقة السر عن رقدة الغفلات ، وفراغ الهم عن فضول الآفات .

وسئل بم تخرج الدنيا من القلب ؟ فقال : بصفاء الود ، وحسن المعاملة ، وللصفاء علامات ثلاث : وفاء بلا خلاف ، وعطاء بلا سؤال ، ومدح بلا وجود .

وعنه أنه قال : ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين ..

ومن كلامه أيضا رحمه الله : من كابر الله صرعه ، ومن نازعه قمعه ، ومن ماكره خدعه ، ومن توكل عليه منعه ، ومن تواضع له رفعه.

★ ★ ★

* كرامته واستجابة دعائه :

كان معروف الكرخى مشهوراً بإجابة دعائه ، وكان الناس يلجأون إليه لقضاء حوائجهم .

روى أبو نعيم والخطيب عن خليل الصياد أنه قال : غاب ابن لى إلى الأنبار ، فوجدت وجداً شديداً - أى حزنت عليه - فأتيت معروفًا ، فقلت له : يا أبا محفوظ ، غاب ابنى فوجدت أمه وجداً شديداً ، قال : فما تشاء ؟ قلت : تدعو أن يرده عليها ، فقال : اللهم إن السماء سماؤك ، والأرض أرضك ، وما بينهما لك ، فائت به ، قال خليل : فأتيت باب الشام ؛ فإذا ابنى قائم منبهر ، فقلت: يا محمد !فقال : يا أبت الساعة كنت بالأنبار !!.

وحكى الذهبى فى السير عن ابن مسروق قال : حدثنا يعقوب ابن أخى معروف ،أن معروفاً استسقى لهم فى يوم حارٍ ، فما استتموا رفع ثيابهم حتى مُطروا .. قال الذهبى : وقد استجيب دعاء معروف فى غير قضية ، وأفرد الإمام أبو الفرج ابن الجوزى مناقب معروف فى أربع كراريس.

★ ★ ★

*** وفاته:**

اختلف المؤرخون فى سنة وفاته ، فقيل سنة ٢٠٠ هـ ، وقيل ٢٠١ هـ ، وقيل ٢٠٤ هـ .. وقد رجح الخطيب البغدادى وفاته فى ٢٠٠ هـ ، ودفن فى مقبرة باب الدير ببغداد ، وقبره ظاهر معروف هناك يغشى ويزار .

وروى الخطيب فى الجزء الأول من تاريخه عن ابراهيم الحربى ، وهو من كبار المحدثين : أن قبر معروف الكرخى الترياق المجرب.

وقد نقل الذهبى فى السير كلام الحربى ، وأقره ، وعلق عليه بقوله يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء .

★★★



*** مصادر الترجمة :**

١ ـ حلية الأولياء (٨/ ٣٦٠).
٢ ـ تاريخ بغداد (١٣/١٩٩ ـ ٢٠٩) .
٣ ـ صفة الصفوة (٢/٧٩ - ٨٣).
٤ ـ الرسالة القشيرية (١/٧٩).
٥ ـ طبقات الحنابلة (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٩) .
٦ ـ طبقات الأولياء (ص ٢٨٠ ـ ٢٨٥) .
٧ ـ سير أعلام النبلاء (٩/٣٣٩ ـ ٣٤٦).

★★★

احتجاج مسلمى امريكا على لوحة مزعومة للرسول ﷺ

طلبت (١٦) منظمة إسلامية أمريكية إزالة لوحة رخامية تحمل صورة مزعومة لسيدنا محمد ﷺ من فوق جدران المحكمة العليا فى واشنطن ، وصف إبراهيم هوبر مدير الاتصالات فى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية اللوحة بأنها مستفزة لمشاعر المسلمين ، طالبت المنظمات الإسلامية رئيس المحكمة العليا منذ ثلاثة أشهر بإزالة اللوحة ، والتى حفرها الفنان(ادولف فايتمان) على رخام عاجى عام ١٩٣١ وتوجد فى الجانب الشمالى من قاعة المحكمة ، تحاول اللوحة تمثيل سيدنا محمد ﷺ بين الإمبراطورين : جموستينيان وشارلمان مع عدد كبيرمن الشخصيات التاريخية والمشرعين ورموز إنسانيةللعدالة والحرية والسلام ، كما تحاول اللوحة إظهار سيدنا محمد ﷺ ملتحياً ، وفى يده اليمنى سيف واليسرى مصحف ، فى إشارة للمزاعم الأجنبية بأن الإسلام انتشر بالقوة ، وأن المسلمين غزاة.



فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

اجتماع الزوايا وامانة الدعوة

اجتمع فضيلة الإمام الرائد بكبار رجال الطريقة المحمدية الشاذلية بزوايا القاهرة وفروعها ..

فى لقائه حث الإمام الرائد رجال الطريقة على التجمع والدعوة والاستمساك بالكتاب والسنة ، واجتناب البدعة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى إقامة الأذكار الشرعية والمحافظة عليها .

كما اجتمع فضيلته مع رجال أمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية وبين لهم طرق الدعوة إلى الله ، وكيفية نشر الدعوة ، وبث روح الأخوة والسلام والتعاون ، كما ناقش تقارير الدعوة .

زيارة لابناء العشيرة والطريقة ببنى سويف

تقرر قيام رحلة دعوية لزيارة فروع العشيرة والطريقة ببنى سويف ، وذلك فى يوم الخميس ٢٠/٣/٩٧ .. يرافق الرحلة عدد من كبار رجال العشيرة والطريقة .

الموسم الثقافى لقسم السيدات

استأنف درس السيدات المثقفات نصف الشهرى نشاطه ، حاضر فى الندوتين اللتين عقدتا حتى الآن : د. محمد مهنا ود. محمد عبد المنعم البرى ود . محمد أبو ليلة ، وفضيلة الشيخ عبد الكريم عدس ، والشيخ منجود عطية ، والشاعرة الأستاذة علية الجعار .

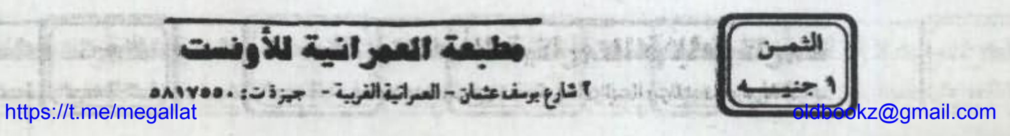
فى ذمة الله تعالى

إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والمجلة ماثلة للطبع جاء الخبر بوفاة السيد الشيخ / أحمد عبد الهادى القصبى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ببلدته بطنطا ، رحمه الله رحمة واسعة ، ولأسرته وطريقته وللمشيخة وللصوفية جميعا أخلص العزاء ..

الشيخ أحمد عبد الهادى القصبى رحمه الله ولد بطنطا ، وتعلم بالمدارس المصرية ودرس الحقوق ، وتخرج فيها ، وتقلب فى الوظائف الحكومية حتى عين محافظاً للغربية من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٦ ، ثم عين بقرار جمهورى شيخاً لمشيخة الطرق الصوفية خلفاً للشيخ التفتازانى .. رحم الله الجميع رحمة واسعة.

المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلماً.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.



مطبعة العمرانية للأوفست

٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن ١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون   صفر ١٤١٨ هـ

العدد الثاني   يونيو ١٩٩٧ م

مستشار التحرير   رئيس التحرير

الدكتور / حسن عباس زكي   الأستاذ / سيد أبو دومة

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون
العـــــدد الثانى

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

صـــفـــر ١٤١٨هـ
يـونيـــو ١٩٩٧ م

المقلاد : المفتاح
ج مقاليد .

نحو المجتمع الربانى

ولا تزكوا أنفسكم

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لعل أهم أسس بناء الفرد الصالح والمجتمع الصالح : التواضع ، وإنكار الذات ، وعدم تزكية النفس ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾

إن ما نراه من الأدعياء وأهل التمشيخ ممن يزكون أنفسهم بالألقاب الفخام حتى لتخال أحدهم وبين يديه مقاليد السماوات فضلاً عن الأرض .. فإذا خاطبت أحدهم باسمه دون ما يسبقه من ألقاب وألقاب قامت الدنيا ولم تقعد .. وإذا تجرأت وسلمت على أحدهم دون تقبيل يده أنزل عليك جام غضبه ، وطردك بلا رحمة من رحمته !! .

قليلاً من الحياء أيها النّاس .. واحذر على نفسك من نفسك .. وانظر من أنت عند ربّك ، وإياك والأمن من مكر الله ، واقتد بالصديق إذ يقول : والله لو أن إحدى قدمى فى الجنّة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله ..

كأنى بك وأنت تخادع النّاس بشتى الوسائل وبكل الحيل ، لم توجه إليها النصح بأنها تخدعك أنت أولاً ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، فاهدها ووجه نصحك إليها « والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » ..

الإسنوى

فخم فخامة : ضخم وعظم قدره .

فى المحيط الإسلامى والصوفى

* فهرس للمخطوطات الإسلامية :

تم الانتهاء من عمل حصر كامل لكافة المخطوطات الإسلامية بدار الكتب والوثائق المصرية ، تم هذا العمل بالتعاون بين دار الكتب ومركز المعلومات بمجلس الوزراء.

* مجلة المسلم والإسلام والانترنيت :

كانت مجلة المسلم من أول من دعا المؤسسات الدعوية ، وعلى رأسها الأزهر ، إلى الاهتمام بتصحيح صورة الإسلام على شبكة (الانترنت) العالمية .. وقد استجاب السيد الدكتور / حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وقرر وضع أنشطة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على هذه الشبكة ، كما قرر البدء فى إصدار موسوعات متخصصة ووضعها على (الانترنت) أيضًا ..

(المسلم) تشكر الله للسيد وزير الأوقاف على جهده فى الدعوة إلى الله ، ونتمنى أن تقتفى خطاه مشيخة الأزهر والجامعة الأزهرية.

* قناة دينية تلفزيونية:

ومما دعت إليه مجلة (المسلم) أن يقوم الأزهر بعمل قناة تلفزيونية دينية متخصصة على غرار إذاعة القرآن الكريم .. وقد طالبت دراسة ميدانية ، قام بها اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصرى إلى الضرورة الملحة لهذه القناة التلفزيونية لتقديم الفكر الإسلامى الصحيح المعتدل السمح .. وأظهرت الدراسة أن المشاهدين يشاهدون البرامج الدينية بالقنوات المختلفة للتلفزيون المصرى بنسبة ٩١,٥٪ ، فهل من مستجيب ، وكم يا ترى عدد ساعات البرامج الدينية فى قنواتنا المختلفة .

* ثلاث مراكز لخدمة السنة بالكومبيوتر :

فى مصر الآن ثلاث مراكز لبحوث السنة .. تقوم هذه المراكز بجهود كبيرة لتوضيح الصحيح والضعيف من الأحاديث بالحاسب الآلى (الكومبيوتر) ليسهل استخدامه للجميع ، أول هذه المراكز هو قسم السنة بمركز صالح كامل بجامعة الأزهر ومركز يتبع شيخ الأزهر ، وثالث يتبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. نتمنى أن نرى إنتاج هذه المراكز فى متناول الجميع، فى وقت قريب إن شاء الله تعالى.

كلمة الرائد

خواطر من مدد الله

حول مسألة المدد

يقول تعالى : ﴿ كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ .

١) **المدد** : مدد العمل ، ومدد القول ، ومدد الهمة ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ .

٢) يعرض للسالك التواءات الطريق وحفره ، وهضابه وروابيه ومسكوناته من حيّات النساء وضباع الشهوة ، وزواحف الغضب والفتنة ، وهوام الكبر والتعالى ، وشياطين الغرور وحسن الظن بالنفس .

٣) **السالك كالجندى فى الميدان** يحارب فى باطنه شهوات النفس وانفعالاتها ، ويحارب فى ظاهره مغريات الدنيا وفضول المتع الشيطانية ؛ فمن الباطن نفس وهوى ،ومن الخارج شيطان ودنيا .

٤) كان **الأنبياء** يمدون الناس بأنوار الهدى ، ثم ورثهم **الأولياء** بعد انقطاع الوحى ؛ فهم أسباب للاتصال بفيض المدد الحق عز وجل ، كالعالم يكشف لتلاميذه أسرار المعانى ، والطبيب يصف لمرضاه ناجع العلاج ، والعلم والصحة كلاهما من عند الله ، ولكن لا بد من الخبير المرشد .

٥) يجوز للإنسان بل يتعين أن يطلب **المدد** من رجل ليعينه على رفع حمل من الأحمال ، أو يقرضه مبلغاً من المال ، أو يعيره كتاباً للمراجعة ، أو يوقد مصباحه من مصباحه ، أو يصاحبه إلى قضاء مصلحته ، وليس له أن يجلس فى بيته ، ثم يقول : **اللهم إنى أستعينك فى كذا** دون التماس السبب الظاهر ،

والأمر بعد ذلك بيد الله ، إنما الأسباب مرتبطة بالمسببات ، والفاعل على الحق هو الله ؛ فليس هناك خبز بلا خبّاز ، ولا كتاب بلا مطبعة ، ولا شبع بغير طعام ، ولا رى بغير ماء .

٦) الأرواح لا تموت ، وهى تتمتع بإدراك تام ، ويجوز لها أن تسأل الله ، وعند الإذن لها يجوز أن ترشد وأن تعمل شيئاً ما .

٧) شهيد مقتول بسيف الحرب، وشهيد مقتول بسيف المحبة .

٨) من براهين الحياة بعد الموت واحتفاظ الروح بمنزلتها قوله تعالى : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾

٩) الناس يشربون من الصنابير ، ويعرفون أنها على بساطتها مستمدة من البحر الأعظم . .

١٠) جواز نسبة الفعل لغير الله فى ظاهره مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾

١١) الدرجات مختلفة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . . الآيات ، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ ، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ .
ومعناه أن هناك قرباً ، وأن هذا القرب درجات : المقربين وأصحاب اليمين (كما فى سورة الواقعة) ، وبمقدار البعد عن النفس يكون القرب من الله !! .
﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

١٢) كثيراً ما يكون الشىء أمامك أو معك ، أو فى يديك ، وأنت غافل عنه ، تبحث فلا تجد .

١٣) كثيراً ما يكون عدم الانتفاع بالمدد راجعاً إلى المريد نفسه ، كالتيار الكهربائى يعزله عازل وهو بالفعل موجود ، وقد تكون عدم إجابة رغبة المريد هى عين المدد حين تكون المصلحة فى عدم الإجابة ، فربما كان العطاء فى المنع .

★ الأرواح لا تموت ، وهى تتمتع بإدراك تام .. ويجوز لها أن تسأل الله ، وعند الإذن لها يجوز أن ترشد وأن تعمل شيئاً ما ..

١٤) الكون قد لا يسع (المرء) من حيث روحانياته المطلقة ؛ بل إنما يسعه فقط من حيث جثمانياته المحدودة .

١٥) وفرق كبير بين من أصبح شيخاً بحكم القانون والاصطلاح ، ومن جعله الله شيخاً بحكم الاستحقاق الفعلى والصلاح .

١٦) ما يجرى على يد الولى من منافع أو مضار ، فالفاعل فى الحقيقة هو الله وما الولى إلا سبب أظهر الله مراده على يديه « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك » ، وتلك هى الكرامة الربانية .

١٧) يقول بعض السادة : إن أبا الحسن الشاذلى كان يطلب من الله أن يجعل ميراثه الروحى فى ولده من صلبه ،فجعله فى ولده من روحه (أبو العباس) .

١٨) سوابق الهمم محكومة بسبق الإرادة ، فليس لها أن تقتحم أسوار القدر .

١٩) كما جعل الله التأثير ظاهراً فى الآلة ، كالحريق فى النار ، والحلاوة فى السكر ، والمرارة فى الصبر ، والشبع فى الطعام ، جعل كذلك التأثير بالهداية أو المدد ظاهراً فى الصالحين ، بداية من الأنبياء ، وانتهاء بالأولياء من باب : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، مع ملاحظة سبق الإرادة فى : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .

٢٠) يلاحظ سر الاستثناء فى قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ بعد قوله : ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا ﴾ يعنى أنه يملك هذا بتمليك الله له وسبق الإرادة ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ .

٢١) قد يكون للوارث وإن قصر مدد الموروث ، ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ .

٢٢) القرابة قرابتان : (عصبية) ، قد تحسن كما فى شأن الحسين ﷺ وقد تسوء كما فى شأن أبى لهب . . و (روحية) ، وكثيراً ما تحسن كسلمان وصهيب (قريبُك من قرب نفعه ، وعمّك من عَمّك فى خيره) ، قال تعالى فى حق إبراهيم وإسحاق : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ .

٢٣) يصف بعض الصالحين عمل المتنطعين ، فيقول : صلّوا رياءً ، وصاموا ادعاءً ، وحجوا ثناءً ، وتركوا الله وراءً ، وادعوا أنهم علماء وصدق الله : ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ . . وهناك فرق محسوس بين الجيوب والقلوب ، والله أعلم.

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٤)

العقيدة هى الأفكار الأساسية التى يجب على المؤمن بالدين أن يصدقها ويقبلها ، أى يعتقدها ، والعقيدة الصحيحة هى التى تحدد للإنسان مكانه الصحيح فى الكون ، وتسدد خطاه فى الزمان والمكان وتحدد وجهته الصائبة ، وترسم له طريقه المستقيم ؛ فيستقيم وجدانه وسلوكه ومشاعره .. ومن هنا يتضح أن الافتراض الزائف للثنائية بين العقل والإيمان لا يوجد فى الإسلام ، وإنما هو وليد ظروف شهدها الصراع بين العقل والدين المسيحى:

★ العقيدة الإسلامية :

وأهم مباحث الفلسفة : العلم الإلهى والحق فيه قليل ، وغالبه علم بأحكام ذهنية لا حقائق خارجية إذ ينقصه الإيمان بالله واليوم الآخر ، والتصورات الإنسانية أياً كان مصدرها تتسم بالقصور ، وتعجز عن التوجيه الكامل لشئون الحياة ، سواء فى العقيدة أو السلوك أو الأنظمة الاجتماعية ، إذ لا تكتمل كلها إلا بالدين ، ونحن نخص الإسلام بالذكر ، وهو المنهج المبرأ من عوامل العجز البشرى ، لأنه من لدن عليم خبير.

ويتفق مؤرخوا الفلسفة على أن العلم لم ينهض فى مطلع العصر الأوربى الحديث إلا بعد الثورة المزدوجة على السلطة العلمية ممثلة فى المنطق والسلطة الدينية ممثلة فى رجال الكنيسة.

وعلى العكس من ذلك لم تقم الحضارة الإسلامية إلا بتحرير المسلمين من هذه القيود بفضل القرآن الذى وجه علماءهم ومفكريهم ، فقد فتح آفاقهم للنظر فى الكون والأنفس والتاريخ

وأمـدهم بتـقريرات كـاملة عن الخـالق وعن منـشـأ الكون وأصـل الإنســان ومصيره ..

وفى هذه النقطة يتضح سبق المسلمين لمعرفـة المنهج التجـريبى بفضـل القران الكريم ، مـقارناً بيـنه وبين روح ثقافـة اليونان ، فـإن فلسفة سـقراط فى رأى محمد إقبال مخالفة لروح القرآن ، لأن سقراط يقـصر فلسفتـه على الإنسان ، بينما يحض القران على النظر فى الكون ويحـثه على التـأمل فى المخلوقـات ، كالنمل والعنكبوت والذباب مع ضعفها ثم فى السحاب والنجـوم وتعاقب الليل والنهار والكواكب وغيرها .

كـما يتـضح أيضاً مـخالفـة فلسفـة أفلاطون فى الإدراك الحـسى عمـا جاء بالمنهج القـرآنى ؛ لأن القـرآن يعـتبـر السمع والإبصار من أجل نعم الله على عـبـاده ، وسـوف يسـأل الإنســان فى الآخرة عما فعل بهما فى الحياة الدنيا.

ولإيضاح ذلك نقول :

إن فلسفـة اليونان امـتازت بالتـفكير النظـرى المجـرد وإغــفــال الـواقـع المحسـوس ..

أمّا القرآن فـإن روحه تتـجلى فى النظرة الواقعية وتتعدد فى مصادر المعرفة التى يمضى الإنسان على الاعـتراف من معينها ، وهى التقوى والأنفس والآفاق أو الطبيعة والتاريخ وغيرها ، فهو يرى آيات الحق فى الشمـس والقمر وامـتداد الظل واخـتــلاف اللـيل والنهــار ، واختلاف الألسنة والألوان وتداول الأيام بين الناس ، وحث المسلم على الاعتبار بهذه الآيات.

وقد أثبت محمد إقبال أن مولد الإسلام هو فى حـقيقته مـولد العقل ، مـسـتـنداً إلى أن النبـوة بلغت كمـالهـا الأخير ببعثة الرسول ﷺ .

★عالم الغيب فى الإسلام :

والإيمان بالغيب والتسليم بحدود الله هو الأساس الأول للدين ، لأن مـعرفة الإنســان مـحدودة بحكم الحـيـز الذى يعيش فـيه ويدركه ، لا يعرف مـا قبله وما بعده ، وهى محـدودة بحكم الحيز المكانى الذى يحـيط به والذى لا يعرف ما وراءه من آفاق الفضاء ، بل وأعماق الأرض والبحار.

وقد اتفق علماء المسلمين على أنه يلزم الإيمان بجمـيع ما أخبر به الرسل من الملائكة والأنبـياء والكتب والبـعث والقـدر وصفـات الله وصـفـات اليـوم الآخر كالصراط والميزان والجنة والنار.

ومما يقرب عالم الغيب للأذهان أننا نعيش بين عالمنا المحسوس المنظور ، الذى نراه بالأعين المجـردة والمخلوقـات الأخرى فى عالمنا أيضًا ولكن لا نحسها ولا نراها ، ولكن يخـبرنا بطبـيعـتهـا ومكوناتها علماء متخصصون.

مَعِين يمعَن معنًا : سهل وسال . فهو معين .

★ الحكمة فى الإسلام:

والحكمة فى الإسلام هى : الإتقان فى القول أوالفعل ، والمعرفة بدين الله والفقه فيه ، والتفكر فى أمر الله والانصياع لأوامره عز وجل ، والفهم فى القرآن.

والحكمة أيضاً هى : الخشية والنبوة والورع وهى السُّنَّة.

★ الرسل والانبياء:

لقد حفلت البشرية حينما ظنت واهمة أنها تستطيع أن تستبدل بالرسل العلماء والفلاسفة والأدباء والمصلحين الاجتماعيين وقادة السياسة والحروب.

فقد ثبت العجز عن تحقيق السعادة البشرية بالرغم من التقدم الحضارى المادى ، الآخذ بالألباب . .

وفى تحليل الأسباب بذكر الكسيس كاريل عوامل متعددة ، منها: أن الأطباء والمعلمين وعلماء الصحة لم يبلغوا هدفهم ؛ لأنهم يعالجون خططاً تعتمد على جزء فقط من الحقيقة الإنسانية ، ويرجع ذلك إلى تعقد ظاهرة الحياة نفسها ، ومن ثم حققت علوم الجماد تقدماً عظيماً ، بينما بقيت علوم البشر فى حالة بدائية وحتى العلوم الإنسانية كالاجتماع والاقتصاد ، فهى علوم افتراضية ، تخمينية ولم تفلح الأنظمة التى أنشأها أصحاب المذاهب فى عقولهم إلا فى تقديم مزيد من الضحايا ، دون تحقيق الأهداف التى رسموها . .

فمبادىء الثورة الفرنسية وخيالات ماركس تنطبق فقط على الرجال الجامدين أى على تشخيص نظرى للإنسان ، دون معرفة حقيقته وجوهره . .

ثم يقول كاريل : إننا قوم تعساء ، لأننا ننحط أخلاقياً وعقلياً ، فالأمم التى بلغت فيها الحضارة أعظم نمو وتقدم هى الأمم التى أخذت فى الضعف .

ويرى أن العلاج الوحيد الجائز هو المعرفة أكثرُ عمقاً لأنفسنا ، وهنا يظهر دور الرسل والأنبياء ، فنتسائل بدورنا ما الذى يمنع الإنسان من الانقياد للرواد الوحيدين المختصين بفهم أعماق النفس البشرية ، وهم أطباء النفوس ، ونعنى بهم الرسل وخاتمهم ﷺ الذى لم يكن فقط بل ورئيس دولة وقائد جيش وزوج ومشرّع وقاضٍ .

- يتبع -

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشي

مخطوطة نادرة حول تفسير سورة (الفاتحة) للإمام أحمد بن عجيبة أحد كبار أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، صاحب الشرح على الحكم العطائية ، وشرح على المباحث الأصلية ، وشرح على الأجرومية بطريق الإشارة ، وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، من تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » ..

حمداً لمن أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، الذى أحسن كل شىء خلقه فقدره تقديراً ، فتعالى جده ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكا ، ولا معينا ولا ظهيرا ، وتعاظم مجده وقدره ، فلا يحصى ثناء عليه غيره ، صغيرا أو كبيرا ، جليلا أو حقيراً . .

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وأنزل عليه قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد ، فطهّر به القلوب والأسرار من لوث الأغيار ، ورؤية الآثار تطهيراً ، تمتعت بمحاسن معانيه الأسماع ، وانكشف عن القلوب بباهر أنواره كل قناع ، فأدركت غوامض أسراره وبوارق أنواره تحقيقاً وتفسيراً ، وأفاض منه ينابيع العلوم ولطائف نتائج الفهوم فتجلى لهم خفايا الملك والملكوت ، وخفايا قدس الجبروت فتنورت القلوب والأسرار تنويراً.

مهّد فيه قواعد الأحكام ، وبيّن فيه الحلال والحرام ، وقرر قواعد الإيمان والإسلام ، فتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً ، وكملت تحقيقاً وتقريراً ، أبان به معالم التحقيق وهدى من اعتصم به إلى سواء الطريق ، حتى رفع به منار الإحسان ، وكشف الخدور عن عرائس العرفان تخليصاً وتحريراً.

وقد وشحه من طرز البلاغة والبيان ، ما أحجم عن معارضته الإنس والجان ، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فتحدى بأقصر سورة من سوره ، ولم يزل فيهم الشجعان والأبطال وفرسان البلاغة فى ميادين المقال فنكصوا وراءهم وقصّروا تقصيراً.

نحمده تعالى ونشكره ونستعينه سبحانه ونستنصره [illegible]

ونصيراً وبعباده لطيفاً خبيراً.

ونصلى ونسلم على سيدنا محمد ، سيد الوجود ، ومنبع الكرم والجود ، البالغ فى تبليغ الرسالة وأداء الأمانة غاية المجهود ، ترغيباً وترهيباً وتبشيراً وتحذيراً ، ورضى الله تعالى عن أصحابه الأبرار وأهل بيته الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

أما بعد :

فإن علم التفسير من أجلّ العلوم وأفضل ما تنفق فيه نتائج الأفكار وقرائح الفهوم ، لكونه أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً ، لأنه رئيس العلوم الدينية ورأسها ، ومبنى قواعد الشريعة وأساسها ومنهاج سلوك الطريقة وإظهارها ، ومسرج اقتباس أنوار الحقيقة وأسرارها .

لكن لا يتقدم لهذا الخطر الكبير إلا العالم النحرير ، الذى رسخت أقدامه فى العلوم الظاهرة ، وتنورت سرائره بالأنوار الباهرة ، قد سلك الطريق وأشرقت عليه أنوار التحقيق ، ولا يكون ذلك إلا بمصاحبة أهل الأذواق ، لا بمجرد مطالعة الأوراق.

وقد طلب منى شيخى العارف المحقق البوزيدى الحسنى عن إذن شيخه العارف الربانى مولاى العربى الدرقاوى الحسنى أن أصنع تفسيراً على فاتحة الكتاب يكون جامعاً بين تفسير أهل الظاهر ، وتفسير أهل الإشارة من أهل الباطن ، يكون مستوفيا للكلام على حسب المقام ، ثم إذا فسح الله فى العمر ، وأسعفنى القضاء والقدر ، وكملت باقيته بالتفسير بإعانة القوىّ المتين ، العالم القدير ، فأجبت طلبتهما وأسعفت رغبتهما رجاء أن يحصل به الامتاع ، ويعم به الانتفاع ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ، ولنقدم بين يدى البحث عشر مقدمات:

الأولى : فى تفسير العلوم وذكر أصولها وفروعها ، وبعض مبادئها على وجه الاختصار.

المقدمة الثانية : فى كيفية ابتداء نزول القرآن ، وأول ما نزل منه ، وذكر المكى والمدنى والمختلف فيه.

المقدمة الثالثة : فى سبب جمعه واختلاف رواياته وحصرها فى عشرة أو سبعة ، وآداب القراءة والقارىء.

المقدمة الرابعة : فى علومه الظاهرة والباطنة .

المقدمة الخامسة : فى شروط المفسّر وآدابه ، وذكر العلوم التى يحتاج إليها.

المقدمة السادسة : فى معرفة تأويله وتفسيره ، وبيان شرفه ، ومس الحاجة إليه.

المقدمة السابعة : فى طبقات المفسرين وأول من تكلم فى التفسير.

المقدمة الثامنة : فى ترتيب آياته

وسوره ، وفى تحزيبه وتعشيره ، ونقطه وتشكيله.

المقدمة التاسعة : فى تفسير لفظ القرآن والكتاب والذكر والسورة والآية.

المقدمة العاشرة : فى فضل القرآن وفضل قرآءته ، وتفاضل بعضه على بعض ، وذكر بعض خواصه .

فهذه عشر مقدمات ، يستعان بها فى علوم القرآن ، خصوصاً وفى غيرها عموماً . . نسأل الله سبحانه أن يمن علينا بكمال المراد فيه إنه قوى متين ، ولمن استعان به معين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

المقدمة الأولى : فى تقسيم العلوم وذكر أصولها وفروعها وبعض مبادئها :

اعلم أن العلوم وإن تشعبت فروعها فترجع أصولها إلى أربعة علوم : علم الأديان ، وعلم اللسان ، وعلم الأذهان ، وعلم الأبدان.

أما علم الأديان فموضوعه الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ، وهو علم الناموس الأعظم ، والناموس هو الملك الذى ينزل بالوحى ويسمى أيضاً علم السياسة السماوية والمصالح الدينية والدنيوية ، وهو أحكام الوحى والنبوة ، ولنقتصر على خصوص نبينا محمد ﷺ ، وما نزل عليه من الوحى وما صدر عنه من حكم وأحكام ؛ فنقول :

إن كان البحث نظراً فى الكتاب المنزل عليه ﷺ فهو علوم القرآن ، وقد أفردها بالتأليف جماعة من أكابر العلماء وأعظمها الإمام السيوطى فى كتاب (**الإتقان**) ، وإن كان نظراً فى رقم اللفظ وكيفية كتابة حروف القرآن فهو علم الرسم . . **وحدّه** : علم يعرف به مخالفات المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى ، وهذا حد الرسم الاصطلاحى ، وأما الرسم القياسى فهو تصوير اللفظ بحروف هجائية على الابتداء به والوقوف عليه ، **وموضوعه** : حروف المصاحف العثمانية لأنه يبحث عنها من حيث حذفها وزيادتها وإبدالها ، وفصلها ووصلها إلى غير ذلك .

وأما واضعه فهم الصحابة الذين كتبوا المصاحف فى زمان عثمان رضي الله عنه .

وواضع الرسم القياسى آدم ـ عليه السلام ـ ثم جدده هود ـ عليه السلام ـ إلى أن وصل إلى قريش ومن دان دينهم.

واسمه معلوم ، **واستمداده** من المصاحف التى بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى البلدان ، وحكم الشارع فيه فرض الكفاية ، وأما فضيلته فتدخل فى موضوعه إذ موضوعه كلام الله ، وهو أفضل بالإطلاق .

وفائدته : مطابقة الرسوم للمصاحف وتبين المخالفة المغتفرة من غيرها.

تأملات عابد ...

قلوب العارفين

الأستاذ / سيد أبو دومة

★ **من هم العارفون بالله ؟ :**

العارفون هم : الأتقياء الصالحون ، الذين امتلأت قلوبهم بحب عظيم لربهم سبحانه وتعالى ، وحرصوا على طاعته مخلصين ، وحملوا الأمانة صادقين ، وهم عباده الذين أشهدهم على وجه اليقين أسماءه وصفاته وأفعاله ، فإذا قالوا لحظة (يا رحمن) شهدوا رحمته جلّ جلاله على كل شيء في الوجود ، وتخلقوا بالرحمة الربانية مع كل مخلوق ، وإذا هتفوا (يا رزّاق) أيقنوا أنه سبحانه وتعالى يملك خزائن العطاء كلها في الأرض وفي السماء ، فلا يسألون أحداً سواه ، وإذا نادوا (يا قريب) استشعروا قربه عز وجلّ واطلاعه على أحوالهم ما ظهر منها وما بطن ؛ لهذا فهم لا يجاوزون حداً من حدود الله تعالى ، وإذا همسوا قائلين (يا ربنا يا حليم) شهدوا مظاهر حلمه جلّ جلاله بعباده ، فلا يعجل لهم العقاب على كفرهم وطغيانهم ؛ بل يمهلهم عسى أن يتوبوا ، ولذلك فإنهم لا يعاجلون بالعقاب من يعتدى عليهم ، ويتحملون الأذى والسفاهة ، ويدفعون السيئة بالتي هي أحسن . .

★ **يعبدونه كأنهم يرونه ؟ :**

وهكذا تكون معرفة أهل الصلاح والتقوى بربهم ، إنهم يعبدونه سبحانه كأنهم يرونه ، كما قال النبي ﷺ : « **الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ...** » .

لكل ذلك وغيره فهؤلاء هم العارفون بالله حقاً وصدقاً . . إنهم لا يغفلون عن ذكره سبحانه وتعالى ، ولا يستأنسون بغيره ، تركوا المعاصى استحياء من كرمه ، بعد أن تركوها

خوفاً من عقوبته ، وهم أشد الصالحين مجاهدة فى تنفيذ أوامره ، واتباعهم لسنة نبيه ﷺ ..

★ قلوب العارفين أوعية مستضيئة :

وقد صارت قلوب العارفين أوعية استضاءت بنور الإيمان ، واطمأنت بذكر الرحمن ، واستقر فيها الخوف منه سبحانه ، والرجاء له ، والأنس به ، وانشغلت بالإله الواحد المعبود ، وسكنت إليه ، ولم تتعلق بغيره جل جلاله ، ورضيت بصحبة الفقراء إليه ، وآثرت الباقى على الفانى ..

لقد عالج العارفون بالله تعالى قلوبهم بقراءة القرآن متدبرين ، وبقيام الليل قانتين ، وبالإقبال على مجالسة عباد الله الصالحين ، وصحبة الزاهدين ، وترويض النفس على المكاره .. قد تجنبوا قسوة القلب بتركهم لخصال ثلاث : ملء البطون ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام فيما لا ينفع .. وأزالوا عن قلوبهم ظلمة الرياء بنور الإخلاص ، وظلمة الكذب بنور الصدق ، والطمع بالإيثار ، والحقد بالمحبة ..

للقلب عندهم ستة أشياء : حياة وموت ، وصحة وسقم ، ويقظة ونوم .. فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة ، وسقمه الفحش ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة ..

★ من أقوال العارفين بالله :

ومن أقوالهم :

■ إذا سكن الخوف من الله القلب أحرق الشهوات ، وطرد الغفلة ..

■ ما استصغرت أحداً من الخلق إلاّ وجدت نقصاً فى إيمانى ومعرفتى .

■ المعجب مستدرج ، والمستحسن لشئ من أحواله ممكور (خاضع لمكر الشيطان) ، والذى يظن أنه موصول بالله فهو مغرور ..

■ المتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شئ من أمور دينه ودنياه ..

■ إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، ولو قيل للعارف : إنك باق فى الدنيا لمات كمداً ..

■ القلب إذا امتلأ بالتقوى نزع الله سبحانه وتعالى عنه نزغ الشيطان ، وحب الدنيا ، ولذة الشهوات ..

■ لا يعجبك حال المنافقين ؛ فقد زينوا الظواهر وخربوا البواطن ، وأحسنوا القول وأساءوا العمل ..

■ الطريق إلى الحق سبحانه وتعالى واضح ، ما دام القرآن والسنة قائمين بين ظهرانينا ، فمن أحبهما واغترب عن الدنيا وهاجر إلى الله بقلبه فهو العارف بالله سبحانه وتعالى ..

■■■

أتحفه : أعطاه تحفة ، ويقال ؛ أتحفه بكذ

مشروعية التبرك بآثار الصالحين

(٢-٢)

الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

فى العدد الماضى أتحفنا العلامة الأستاذ / نجاح عوض صيام بالكثير من الأدلة الواضحة والحجج البينة على مشروعية التبرك بآثار الصالحين ، وهو فى هذا العدد يرد على شبه المنكرين الحاقدين .. قال الأستاذ:

★ شبهة والرد عليها :

فإن قال قائل : إن التبرك الوارد فى هذه الأحاديث وغيرها خاص بالنبى ﷺ ..

قلنا : هذا التخصيص دعوىٰ بغير دليل ، والأصل عدم التخصيص ، وتشترك الأمة فى الحكم ما لم يدل دليل على الخصوص بوجه من الوجوه.

وأوجه التخصيص هى :

١- أن يرد فى القرآن الكريم نص على الخصوص كقوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٢- أن يفعل النبى ﷺ فعلا وينهى عنه ، مثل مواصلته للصيام ونهيه عن الوصال حيث قال : « إنى لست كهيئتكم ، إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى » .

٣- أن يعلم ذلك بالضرورة كما إذا فعل فعلا ، ثم نهاهم عنه فى وقت قريب ، وكما إذا أمرهم بأمر ثم ترك فى الحال ما نهاهم عنه أو نهاهم عن شئ وفعله فى الحال ؛ فيعلم أن حكم تركه أو فعله كان خاصا به ﷺ .

٤- الإجماع على الخصوصية كإجماعهم على تحريم الزيادة على أربع نسوة واختصاصه ﷺ بإباحة ذلك .

★ الرد على شبهة أخرى :

هذا وإن ادعى مدع بأنه لم يرد التبرك بأحد من بعده ﷺ !!.

قلت : ليس كذلك ؛ بل قد ورد التبرك بغيره ﷺ أيضا ، هذا فضلا عن أنه ﷺ تبرك بغيره من المسلمين . .

▪ النبى ﷺ يرجو بركة أيدى المسلمين .
▪ الصحابة ﷺ يتبركون بالنبى ﷺ ، والنبى يقرهم .

١- روى الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ كان يبعث إلى المطاهر ، فيؤتى بالماء فيشربه ، يرجو بركة أيدى المسلمين).

قال الهيثمى : رجاله موثقون ، وعبد العزيز بن أبى رواد ثقة ينسب إلى الإرجاء.

قلت : وعبد العزيز أخرج له أربعة والبخارى تعليقا .

قال الحافظ فى مقدمة الفتح (ص ٤٥٨) : وثقه يحيى بن معين وغيره وتكلم فيه أحمد للإرجاء.

وقال ابن الجنيد : كان ضعيفًا.

وقال أبو حاتم : لايُترك حديثه لرأى خطأ وقع فيه .

٢- روى البخارى فى صحيحه تعليقا : باب استعمال فضل وضوء الناس : وأمر جرير بن عبد الله أهله أن يتوضؤا بفضل سواكه فى الماء ، ثم يقول لأهله توضؤا بفضله - لا يرى به بأساً [١] .

٣- ولما كان عام الرمادة ، واشتد البأس بالمسلمين ، استسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس عم رسول الله ﷺ لمنزلته من النبى ، فلما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون : هنيئًا لك ساقى الحرمين [٢].

٣- وقد أورد السمهودى فى (وفاء الوفاء) موارد كثيرة من تبرك الصحابة والتابعين بآثاره ﷺ .. ثم قال: بعد تبرك المسلمين بتراب المدينة إنهم جربوا تراب قبر صهيب للحمى.

ونقل عن الزركشى قوله : استثنى من عدم جواز حمل تراب المدينة إلى غيرها لكونها حرمًا تربة حمزة رضي الله عنه لإطباق الناس على نقلها للتداوى [٣].

٤- وقال ابن الجوزى فى (صفة الصفوة) : ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه ، فقال : هذا رجل كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره [٤].

٥- وروى الخطيب فى تاريخ بغداد بسنده أن الشافعى كان يقول : إنى لأتبرك بأبى حنيفة وأجئ إلى قبره فى كل يوم يعنى زائراً ، فإذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره ، وسألت الله تعالى الحاجة عنده

فما تبعد عنى حتى تقضى [٥].

٦- وجاء فى البداية والنهاية لابن كثير أن سائلاً سأل أحمد بن حنبل فأعطاه قطعة ، فقام رجل إلى السائل، فقال : هبنى هذه القطعة حتى أعطيك عوضها ما يساوى درهمًا فأبى الرجل فرقاه إلى خمسين درهمًا وهو يأبى وقال: إنى أرجو من بركتها ما ترجوه أنت من بركتها [٦].

٧- وقال ابن كثير فى (البداية) أيضا : لما مات ابن تيمية جلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن ، وتبركوا برؤيته وتقبيله ، وكان تشييعه حافلاً حتى ضاقت الطريق لجنازته وانتهى إليها الناس من كل فج عميق واشتد الزحام ، وألقوا على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك ، وكسرت أعواد سريره لكثرة تعلق الناس به ، وشربوا ماء غسله للتيمن به ، لما أشرب فى قلوبهم من حبه ، واشتروا ما زاد من سدره فقسموه بينهم [٧].

٨- وهذا قاضى القضاة الإمام تقى الدين السبكى ، وهو من هو فى عظيم فضله وسعة علمه عندما ذهب لزيارة الإمام النووى رحمه الله ، ولما أخبر بوفاته سأل عن المكان الذى كان يجلس فيه ، ولما أشاروا إلى ذلك المكان وضع رأسه ، وأخذ يعْفر عليه خده ووجهه قائلا :

وفى دار الحديث لطيف معنى
على بسط بها أصبو وآوى
عسانى أن أمسّ بحر وجهى
مكاناً مسّه قدم النووى [٨]

وبعد هذا العرض لهذه النصوص والآثار ونقول الائمة نجد أن التبرك بالنبى ﷺ وآثاره ، وآثار الصالحين من بعده من أمته ، له أصل أصيل فى الشرع الحنيف ، وليس شركاً ، أو بدعة كما يتوهمه البعض.

ولسنا نقول بوجوبه على أحد بل نعنى بذلك جوازه لهذه النصوص العديدة الثابتة.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

---

(١) فتح البارى (١/ ٢٩٤) .
(٢) الاستيعاب (٣/ ٩٩) ، وأسد الغابة (٣/ ١١١) .
(٣) انظر وفاء الوفاء (١/ ٦٩, ١١٦).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٥٦) .
(٥) تاريخ بغداد (١/ ١٢٣).
(٦) البداية والنهاية (١٠/ ٢٣٠)
(٧) البداية والنهاية (١٤/ ١٣٥ـ ١٣٨).
(٨) طبقات الشافعية الكبرى(٨/ ٣٩٦).

صَبَا : فلان صَبْواً وصَبْوَةً : مال الى اللهو، و ـــ إليه : حنّ وتشوّق.

...التصوف ذكرياتى وأفكارى

حوار مع ..

الفيلسوف الصوفى د/ مصطفى محمود

أجراه د/ أحمد كمال الجزار

المَغْزَى = المَقْصِدُ.

لم يكن لقائى بالدكتور مصطفى محمود بقصد إجراء حديث لنشره فى مجلة المسلم فقد ذهبت إليه لتقديم الدعوة ليكون عضواً فى هيئة كبار علماء التصوف التى يقوم عليها المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية كأول عمل من نوعه فى العالم الإسلامى ، قابلت سيادته ، وللوهله الأولى تشعر أنك تعرف هذا الرجل البسيط الصريح من أمد بعيد ، وتسرى فى نفسك نفحة روحية من حديثه الممتع الجذاب وضحكته ذات المغزى العميق ، الخالية من أى افتعال.. ودار الحوار بيننا دون إعداد سابق.. وبعد انصرافى وكتابتى لكل ما قاله وجدت أن الحوار جدير بالنشر ، فاستكملت بعض النقاط عن طريق مكالمة تليفونية واستأذنت الدكتور / مصطفى محمود فى نشر حديثه لى ، فأذن لى بذلك . . وها هو الحوار بين يديك :

★ كيف بدأت صلتك بالتصوف ، وهل تسلك على يد شيخ معين ؟

** بدأت بقراءة كتب العارفين أمثال : ابن العربى والنفرى وأبو العزايم وغيرهم ، وأخذت الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد منذور النقشبندى فى الستينيات ١٩٦٦م منذ أكثر من ثلاثين سنة وكان الرجل فى مكة ، ثم تركها ولا أعرف أين هو الآن ، ولكنى ملتزم بالذكر القلبى الذى هو أساس الطريقة النقشبندية وأنا أعتبر نفسى صاحب علم صوفى ؛ نتيجة اطلاع كثير وسلوك قليل.

★ ماهى الكتب التى ألفتها وترى أنها ذات خاصة بالتصوف ؟

** فى الحقيقة أغلب مؤلفاتى بها نبرة صوفية ، والكتب التى تختص بالتصوف أهمها كتاب : (رأيت الله) ،

فى العدد القادم :

★ ماذا يقول الدكتور/ مصطفى محمود فى التوسل والوسيلة ، القبور والأضرحة ، الموالد والأولياء.
★ النبرة الصوفية فى إبداعات د/ مصطفى محمود الأدبية.

وهو عن المواقف والمخاطبات للنفرى ، و(الوجود والعدم) ،و (عالم الأسرار)، و(عظماء الدنيا وعظماء الآخرة) عبارة عن تمثيلية مستوحاة مما كتبه ابن عربى عن تجلى الأسرار الإلهية وتضادها مثل : المعز المذل ، والقابض الباسط ، والخافض الرافع .. إلى آخر هذه الأسماء ، ومسرحية (زيارة للجنة والنار).

★هذه المسرحية أثارت جدلاً كثيراً من بعض الكتاب خصوصاً حول ذكر بعض الفنانات وأنهن فى الجنة ؟ .

** الذى أثار هذه الضجة والاتهامات المغلوطة هم الكُتاب الذين مازالوا يعتنقون بقايا الفكر الماركسى وضايقهم جداً أننى أقعدت ماركس على خازوق من نار (فى المسرحية). . وأنا أهدف بذكرى بعض الفنانات أنهن فى الجنة أن باب التوبة مفتوح ، والتوبة تجُب ما قبلها ، فأنا أردت الترغيب فى التوبة.

والمسرحية تقوم على حقيقة عرفانية ، مضمونها أن أعيان البشر الثابتة قبل وجودها الدنيوى اختارت ما هى عليه الآن فى الدنيا ولم يجبر الله تعالى أحداً على هذا الاختيار . . .

★ بما أنك ذكرت هذه المسرحية ، هل ترى أن هناك الآن على الساحة الأدبية إبداع (أدب صوفى) على شاكلة ما أبدعه فريد الدين العطار فى (منطق الطير) وجلال الدين الرومى فى (المثنوى) وأبو حامد الغزالى فى (رسالة الطير) ، أقصد الشكل الروائى أو القصصى الذى يحمل فى طيّه مضمون صوفى ؟

** لا يوجد أدب صوفى معاصر بالشكل الذى تقصده ، وكل الذين ذكرتهم قمم شامخة من العارفين بالله لا يتطاول أحد من المنشغلين بإبداع الرواية والقصة القصيرة إلى بلوغ مرتبتهم ، وقد ذكرت لك أن مؤلفاتى بها نبرة صوفية لا أكثر .

★ أنت تذكر دائماً أن كتاب (الفتوحات) لابن عربى من أعظم كتب التصوف التى أعجبتك ، فما هى الكتب الأخرى التى ترى أنها فى مستوى هذا الكتاب ؟

الخازوق : عمود مسنّن الرأس ، كانوا يستعملونه فى الأزمان الغابرة فى عقاب المذنب ،

د . مصطفى محمود يقول :

★ القول بوحدة الوجود ضلال ما بعده ضلال ، والصوفية المسلمون يقولون بوحدة الشهود ، وينزهون الله تعالى عن الحلول والاتحاد ..

** (المواقف والمخاطبات) للنفرى ؛ بل أنا أضع هذا الكتاب فى المرتبة الأولى قبل الفتوحات ، فابن عربى بحره واسع ، أمواجه متلاطمة ، تأخذه الأحوال والجذبات الروحية فى كتاباته أحياناً ، وأحياناً يغيب عن روحه ويسرح فى مواجيد صوفية ، صعبة الفهم .

★ ما هى أصح النسخ لكتاب الفتوحات المكية ؟

** أنا قرأت النسخة المكونة من أربعة مجلدات ، والنسخة التى حققها الدكتور عثمان يحيى (التى لم تكمل بعد) وأصح النسخ عندى النسخة المحققة .

★ بما أننا ذكرنا ابن عربى والنفرى ، فما رأى د / مصطفى محمود فى القول بوحدة الوجود ؟

** القول بوحدة الوجود ضلال ما بعده ضلال ، والصوفية المسلمون يقولون بوحدة الشهود ، وينزهون الله تعالى عن الحلول والاتحاد ، أما مذهب وحدة الوجود وأن الخالق هو المخلوق ، والله هو الكون فهذا مذهب باطل يقول به فلاسفة الهنود البراهمة والبوذيون ، وغيرهم من أصحاب هذا المذهب المُضِّل .

★ ما رأيكم فى كتب التصوف المعاصرة التى تذكر القطب والغوث والإمامين والأوتاد ، وأصحاب التصاريف فى الكون ، ونضرب لذلك مثلاً كتاب : (الحكومة الباطنية) للدكتور حسن الشرقاوى ، وغيره من هذه النوعية ؟

** الكتابة عنِ هؤلاء الأولياء لا يجوز أن يقوم بها إلا مَن شاهدهم عياناً ، أو هم أنفسهم يكتبون ذلك ، أما أن نكتب عنهم نتيجة القراءة عن وجودهم وذكرهم فى كتب التصوف ، فأنا أرفض ذلك ، وكتاب الحكومة الباطنية مختلف فيه . .

أنا فى عرضك كفاية نغيب وعى الناس ، وندفعهم للكسل والخمول ـ وإذا قلنا : إن الأولياء يقومون بتصريف الكون ماذا تكون النتيجة ؟! زيادة تبلد واستكانة المسلمين ـ مش ناقصين ومش عايزين نعيّشهم فى الأوهام أكثر من كده ، لقد فقدوا وعيهم بما يكفي وأصبحوا نكبةً ومثلاً سيئًا للأمم .

★ فى مؤلفاتك تذكر أشعار الشيخ أبو العزايم كثيراً ، فما هى صلتك بالطريقة

استكان : ذل وخضع .

العزمية ؟ ، وكذلك تذكر العارف بالله المكزون السنجارى كثيراً وتستشهد بأقواله ؟.

** أنا لا أسلك مع الطريقة العزمية ولكن يعجبنى فكرهم ، وتعجبنى أشعار الإمام أبى العزايم ، أما المكزون السنجارى فهو صوفى من الشيعة ، لكنه معتدل وليس من طوائف الشيعة المتطرفين ، وله كتاب عظيم فى التصوف لا أذكر اسمه الآن.

★ما رأى سيادتك فى الكتاب الذى صُنف بعنوان : (شطحات مصطفى محمود) ؟ ..

** هذا الكتاب لفّقه ولد سعودى منحرف ، وكان الهدف منه شخصى ونفسى وراح لحاله ، حتى أنا لا احتفظ بنسخة منه فى مكتبتى.

.. ثم تناول كتاب : (المفاخر فى معارف الأمير الجزائرى عبد القادر) بيده من فوق المنضدة : أنا معك فى إخراج مثل هذا الكتاب ، كتاب يشرح نصوص رجل مناضل ، ثائر ، حول تحرير بلده من الاستعمار ، فمثل هذا الكتاب نموذج جيد لتعريف الناس بالتصوف الحق وما ذكرته أنت عن حقيقة الاستعداد وأن العلم تابع للمعلوم (ص ٧٢) هو نفس الفكرة التى تقوم عليها مسرحيتى: (زيارة للجنة والنار).

الحديث مع الدكتور مصطفى محمود شيق وجذّاب وممتع ، ولا يشبع منه القلب مهما طال ، ولكن مشاغل الرجل كثيرة جداً.. فإلى لقاء آخر مع د/ مصطفى محمود.

تهنئة

* تتقدم أمانة الشباب ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى

* للأخ الأستاذ / حسن طنطاوى بالمولودة المباركة / نورهان
* للأخ الأستاذ / حسن فؤاد بالمولود المبارك / محمد
* للأخ الأستاذ / سيد محمد نغادى بالمولود المبارك / سعد

جعلهم الله ذرية طيبة صالحة مباركة
وأقر بهم أعين والديهم

المؤتمر الدولى للدراسات الإسلامية عند غير العرب

حوار ومتابعة

الأستاذ / مسعود الصباغ

الأستاذ / محمد الطحلاوى

فى رحاب جامعة الأزهر ، وبالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية عُقد المؤتمر الدولى عن الدراسات الإسلامية عند غير العرب.

ناقش المؤتمر ثمانين بحثاً عن الدراسات عند غير العرب .

شارك فى متابعة أعمال المؤتمر وفد من العشيرة المحمدية مكون من :

١ـ الدكتور / محمد أبو ليلة.

٢ـ الدكتور/ على جمعة.

٣ـ الدكتورة / نورشيف عبد الكريم.

٤ـ الدكتورة / عبلة الكحلاوى .

٥ـ الأستاذ / مسعود الصباغ.

٦ـ الأستاذ / محمد الطحلاوى.

وقد بدأ المؤتمر أعماله يوم الثلاثاء ١٣ محرم ١٤١٨هـ ، الموافق ٢٠ / ٥ / ١٩٩٧م .. واستمر ثلاثة أيام تحت رعاية الإمام الأكبر الدكتور محمد السيد طنطاوى شيخ الأزهر ، والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى رئيس رابطة الجامعات الإسلامية ورئاسة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وقد شارك فى المؤتمر وفود من أكثر من ثمانين جامعة إسلامية فى الدول العربية والإسلامية وأوربا وأمريكا.

ضم المؤتمر بعض المستشرقين .. وكانت معظم البحوث حول موقف الفكر الغربى من القضايا الإسلامية ، وخاصة دراسات العقيدة والشريعة والتصوف ، والفلسفة الإسلامية ، ومركز المرأة فى الإسلام والاجتهاد فى الإسلام ، وقضايا حقوق الإنسان ، وقد حضر حفل الافتتاح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، والدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر ، والدكتور

الملامح : ما بدا من محاسن الوجه أو مساويه ،
و ـــــ : المشابه ،

■ **أبحاث عديدة فى المؤتمر اهتمت بدور التصوف فى نشر الإسلام فى الغرب.**
■ **أحد الأبحاث تناول حركة وجهاد الصوفية فى القوقاز . .**
■ **حوار هام لمجلة (المسلم) مع رئيس اتحاد المراكز الإسلامية بالنمسا . .**

نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية.

وقد أكد الدكتور/ محمود زقزوق فى كلمته أن ستين ألف كتاب وضعها المستشرقون ، وغالبية المسلمين لا يعلمون عنها شيئًا ، مما أحدث فجوة بين المسلمين فى بلاد الإسلام والمسلمين فى بلاد الغرب.

كما أكد الدكتور / أحمد عمر هاشم على أن المسلمين عليهم أن يصلحوا ما أفسده الغرب نحو الإسلام ، وقال : إننا لا نخشى من أن يتهم هذا الدين ، لأن الله قد تكفل بحفظه.

وأكد على أن الجامعة بصدد تقديم مشروع لإنشاء مركز الدراسات الاستشراقية إلى المجلس الأعلى للأزهر ولهذا ، فإنه سيدخل حيز التنفيذ قريبًا . .

ومن جانبه أكد السيد مفتى الجمهورية فى كلمته على أن الأخطاء المفهومة عن الإسلام ترجع فى حقيقتها إلى المسلمين أنفسهم ، لعدم تفهم الكثيرين منهم حقيقة الإسلام.

★ الأبحاث التى قدمت إلى المؤتمر :

قدمت إلى المؤتمر بحوث عديدة منها :

★ **تأثير التصوف الفارسى في التصوف العربى من خلال الشعر الرمزى الصوفى للدكتور على اسماعيل على.**

★ **اسهامات الإيرانيين فى مجال التصوف الإسلامى د نجلاء محمد أمين.**

★ **الكتيبة الكامنة : حركة الصوفية فى القوقاز ، أصولها وملامحها**

أ . د / محمد جمال الدين .

★ **قوة الإسلام العالمية تحليل وتحذير**

أ . د / محمد شامة .

★ حوار مع عالم صوفى غربى :

هذا . . وقد كان لمجلة (المسلم) بعض اللقاءات مع بعض المشاركين فى المؤتمر ، منها هذا اللقاء مع السيد صلاح الدين شلبى رئيس اتحاد المراكز الإسلامية بالنمسا.

■ . . . .

■■ لقد دخل الإسلام النمسا فى زمان قيصر يوسف ، ويوجد بالنمسا مساجد كثيرة ، وفى كل مسجد مدرسة ويقوم بالتدريس مدرسون مسلمون ،

فجوة : المتسع بين الشيئين . ج فجوات ،

ونبدأ بتعليم الأولاد والبنات الحروف العربية ، وبعض سور القرآن والتجويد، والصرف والنحو والبلاغة ، والحديث والتفسير ، بالإضافة إلى ذلك يُدرس الدين الإسلامى بالمدارس الحكومية ، ويقوم بالتدريس مدرسون من المسلمين.

■ . . . .

■■ إننى من خريجى الأزهر الشريف ، وأدرس الآن اللغة العربية فى تركيا.

■ . . . .

■■ أنا من أهل التصوف ، ونقشبندى ، فالتصوف فطرى فى النفس ، وهو جوهر الإسلام ، وعلم التصوف هو علم الأدب مع الله ، والتصوف هو : التخلق بخلق الرسول ﷺ . .

والتصوف هو الدافع إلى العمل : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ .

وأساس التصوف فى نظرنا أربعة أصول :

١ـ الاعتقاد الصحيح ، حسبما ورد على رأى أهل السنة والجماعة.

٢ـ العلم بالحلال والحرام.

٣ـ الامتثال لأوامر الله والأعمال الصالحة.

٤ـ تزكية النفس من خبائثها ، وتدريبها على العبادة الصالحة.

ومن ذلك فإن المتصوفة يمثلون الإسلام كاملاً فى كل شئ ، والمتصوفة هم الدعاة الحقيقيون ، فإذا ما رأى أهل أوربا قدوة صوفية ملتزمة بالرسول ﷺ فهذه القدوة تكفى.

■ . . . .

■■ عندنا فى أوربا نقدم التصوف بطريقة المعايشة ، ثم بطريقة الحديث ، ونجمع الناس فى حلقات ونختم القرآن.

فالتصوف نصيب وافر ، ولكن يؤتيه الله من يشاء . . والصوفى يجاهد نفسه ويطهرها من خبائثها .

■ . . . .

■■ نحن فى النمسا نأخذ علمنا عن التصوف من مؤلفات الإمام الربانى / أحمد الفاروق السرهندى ، فهو أسوة حسنة ، ومتصوف كبير فى الطريقة النقشبندية ومجتهد ، وبالذات فى علوم التصوف.

ونحن نأخذ المعلومات العميقة والمهمة من خلال مؤلفاته.

■■■

قرأت لك ...

التصوف الإسلامى .. ماله وما عليه

لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية
رحمه الله تعالى

* التصوف تربية وأخلاق ومعرفة :

إن التصوف الإسلامى تربية علمية وعملية للنفوس ، وعلاج لأمراض القلوب ، وغرس للفضائل ، واقتلاع للرزائل ، وقمع للشهوات ، وتدريب على الصبر والرضا والطاعات.

وهو مجاهدة للنفوس ، ومكابدة لنزعاتها ، ومحاسبة دقيقة لها على أعمالها وتروكها ، وحفظ للقلوب من طوارق الغفلات وهواجس الخطرات ، وانقطاع عما يعوق السالك فى سيره إلى الله ، وزهادة فى كل ما يلهى عن ذكر الله ويعلق بالقلوب سواه .

وهو معرفة لله ويقين ، وتوحيد لله وتمجيد ، وتوجه إلى الله وإقبال عليه ، وإعراض عما سواه ، وعكوف على عبادته وطاعته ، ووقوف عند حدوده ، وتعبدٌ بشريعته أو تعرض لنفحاته وهباته التى يختص بها من أولياءه وأحبابه ، فضلاً منه وكرمًا.

* خلاصة القول فى التصوف :

جملة القول فيه قبل تدوينه كفنٍ إسلامى ، وبعده أنه علم وحكمة وتبصرة وهداية ، وتربية وتهذيب ، وعلاج ووقاية ، وتقوى واستقامة ، وصبر وجهاد ، وفرار من فتنة الدنيا وزينتها وابتعاد.

وقد أشار إلى طرف من ذلك أبو محمد الحريرى بقوله فى وصفه : « إنه الدخول فى كل خُلقٍ سنى ، والخروج من كل خُلق دنى » .

وقوله : « التصوف مراقبة الأحوال ، ولزوم الأدب » ، والأدب - كما أشار إليه القشيرى فى الرسالة - جماع خصال الخير ، وحاصلها : التفقه فى الدين ، والزهد فى الدنيا ، والمعرفة بما لله عز وجل من حقوق.

*** طبقات الناس فى الأدب :**

عن أبى نصر السّراج : الناس فى الأدب على ثلاث طبقات :

أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم والمنظوم.

وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفوس وتأديب الجوارح ، وحفظ الحدود وترك الشهوات.

وأما أهل الخصوصية (يعنى الصوفية) فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ، ومراعاة الأسرار والوفاء بالعهود (التى بين العبد وربه) ، وحفظ الوقت ، وقلة الالتفات إلى الخواطر ، وحسن الأدب فى مواقع الطلب وأوقات الحضور ومقامات القُرب.

فالتصوف كما ترى لُبّ الشريعة وروحها ، وثمرتها وحكمتها ، وقد قال سيد الطائفة الجنيد : **علمنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة ، ومن لَم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر ، والطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول** ﷺ .

*** علم شرعى :**

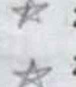
وقد اختص هذا النوع من العلم الشرعى فى عصر التدوين - كما أشار إليه ابن خلدون فى (مقدمته) - باسم

هناك تصوف زائف انتحله قديماً فئام من الناس أُشربوا تعاليم الباطنية الحُلولية ، وتدثروا بدثار الصوفية اجتذاباً للعامة ، وتغريراً وخداعاً وتلبيساً ، ودسوا فى التصوف إلحادهم ومقالاتهم الشنيعة فى الدين إضلالاً للمسلمين ، هؤلاء ليسوا من الصوفية ولا التصوف فى شىء ...

حسنين مخلوف

(التصوف) أو (علم الحقيقة) ، كما اختص النوع الآخر منه ، الخاص بالأحكام الفرعية فى العبادات والمعاملات باسم (الفقه) أو (علم الشريعة) .

وقال بعض الصوفية فى بيان ترابط هذين العلمين وتعاونهما فى تكوين شخصية المسلم الكامل ظاهراً وباطنًا ، حسًا ومعنى ، مادة وروحًا : **« حقيقة بلا شريعة باطلة ، وشريعة بلا حقيقة عاطلة »** ، فهما للمسلم كجناحى الطائر ، لا يستقل بأحدهما دون الآخر ، ذلك هو التصوف النقى من الشوائب ، الذى لم يخالطه زيغ ولا

شطط ولا جهل ولا ابتداع ، وهو تصوف العلماء والنسّاك العارفين بالله ، القائمين على حدوده ، المتمسكين بشريعته أمثال أبي الحسن البصري ، المتوفى سنة ١١٠هـ ، وأبي اسحاق إبراهيم بن أدهم البلخي المتوفى سنة ١١٦هـ ، وأبي سليمان داود بن نصير الطائي المتوفى سنة ١٦٥ هـ ، وأبي على الفضيل بن عياض سنة ١٨٧ هـ وأبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ، المتوفى ببغداد سنة ٢٠١هـ.

* **وأمثلة من الرجال :**

أمثال أبي نصر بشر بن الحارث الحافي المَروزي ، ثم البغدادي ، المتوفى سنة ٢٢٧هـ ، وأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري ، صاحب (رسالة المسترشدين) المتوفى سنة ٢٤٣ هـ ، وأبي الفيض ذي النون المصري المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، وأبي الحسن سري بن المُغَلس السقطي المتوفى سنة ٢٥٧هـ ، وأبي زكريا يحيىٰ بن معاذ الرازي الواعظ المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ ، وأبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادي المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، وأبي محمد سهل بن عبد الله التستري ، المتوفى سنة ٢٨٣هـ ، وأبي القاسم الجُنيد البغدادي شيخ الطائفة المقدّم ، المتوفى سنة ٢٩٧هـ .

وأمثال أبي محمد رُويم بن أحمد البغدادي ، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، وأبي العباس أحمد بن محمد بن سهل ابن عطاء المتوفى سنة ٣٠٩ هـ ، وأبي محمد أحمد بن محمد الجريري المتوفى سنة ٣١١ هـ ، وأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري صاحب (الرسالة) المشهورة ، المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء.

وأمثال أبي محمد الجيلاني ، المتوفى سنة ٦٥١هـ ، وأبي حفص عمر بن محمد السهروردي صاحب (عوارف المعارف) المتوفى سنة ٦٣٢هـ والإمام أبي الحسن الشاذلي على بن عبد الله ، المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، وأبي العباس أحمد بن عمر المرسي ، المتوفى بالإسكندرية سنة ٦٨٦هـ ، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندري ، المتوفى سنة ٧٠٩ هـ والإمام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ.

وأمثال السيد عبد الله بن علوى الحداد الحضرمي ، المتوفى بحضرموت سنة ١١٣٢هـ ، وشمس الدين الإمام محمد بن سالم الحفني المتوفى بمصر سنة ١١٨١هـ ، وأبي البركات أحمد الدردير العدوى المالكي المتوفى بمصر سنة

لام الرّاسخين : المحكم المتين .

١٢٠١هـ ، وغيرهم ممن لا يحصيهم العد من المتقدمين والمتأخرين من أعلام أئمة التصوف العارفين فى مختلف العصور رضي الله عنهم أجمعين .

ولهؤلاء الأئمة وأضرابهم كلام جيد رصين ، وحِكم شافية ، ومؤلفات قيمة فى الأصول والفروع ، والأعمال النفسية وأحوال القلوب وخطراتها ، وأخطارها وعلاجها ، وفى الآداب والأذواق والمواجيد ، والأحوال النفسية والمجاهدات ، على تشدد من بعضهم فى السلوك وتفاوت ، حسب تفاوت أقدارهم فى العلم والذوق والعرفان .

وجميعهم إنما يصدرون فى ذلك عن كتاب الله وهدى النبوة ، وما روى عن العارفين من أئمة الإسلام من أقوال وأعمال وأحوال .

هذا هو التصوف الصادق ، الذى ملأ سمع الدنيا وأعينها قبل عصر التدوين وبعده .

وهؤلاء وأمثالهم هم الصوفية حقًا ، الصادقون قولاً وفعلاً ، ومنهم للحاسبى رضي الله عنه .

*** التصوف المنتحل :**

وهناك تصوف زائف انتحله قديمًا فئام من الناس أُشربوا تعاليم الباطنية الحُلولية ، وتدثروا بدثار الصوفية اجتذابًا للعامة ، وتغريرًا وخداعًا وتلبيسًا ، ودسوا فى التصوف إلحادهم ومقالاتهم الشنيعة فى الدين إضلالاً للمسلمين ، هؤلاء ليسوا من الصوفية ، ولا التصوف فى شىء ، وينكرهم كل الإنكار أولئك الأعلام الذين ذكرناهم وأضرابهم ، ويحسبونهم أدعياء فى نسبه مزورين ، وزنادقة ملحدين .

وقد كشف خَبْثَهم ، وفند مزاعمهم ، وأبطل تصوفهم كثير من الأئمة ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم رضي الله عنهما .

وهناك آخرون انتسبوا إلى الصوفية زورًا ، واتخذوها سمة وحرفة ، وتوارثوا فيما بينهم بدعًا وشعارات زائفة ، وتقاليد منكرة ، يبرأ منها التصوف وأعلامه من أولى العلم واليقين .

وهؤلاء كذلك أدعياء فى التصوف دُخلاء فى الصوفية ، مبتدعون آثمون .. وإحقاقًا للحق ، وانصافا للصادقين ، يجب أن لا يُحمّلوا أوزارًا أولئك الأدعياء المبطلين ، وأن لا يطلق القول فى ذم التصوف والصوفية ، بل يُعطى كل فريق حقه من المدح أوالذم ، ومن الترغيب أو التحذير ، دون تعصب أو تحيُّف .



ـــ : العذاب الدائم .



التصوف حب

لفضيلة الإمام الرائد

روح التصوف حب ... والحب غيب مكثف
والحب ذوق وصدق ... من ناله قد تصوف

★★★

الحب دستور التصوف لم يزل ... هو آية الصوفى والمتصوف
حب تقدس غاية ووسيلة ... باسم السماء ، فقل: تبارك واكتفِ

★★★

خذ من الحب تجارة ... والتزم فيه الطهارة
كل شأن الحب ربح ... ليس فى الحب خسارة!!

★★★

ليس فى الحب مكسب وخسارة ... بورك الحب أن يكون تجارة
فاغنم الحب ، تغنم الربح والنعم ... ذاق من لم يحب طعم الخسارة

★★★

إذا نصحنا ، فألفاظ مهذبة ... تفيض بالحب ،حتى فى كفاح ردى
فمن تقبل أو (لا) فالدعاء له ... فليس من طبعنا حقد على أحد

★★★

غرامى بذاتك لا يوصف ... ومثل غرامى لا يعرف
وليس الهوى أن يشيع الهوى ... فكتم الهوى بالهوى أشرف

أغرم بالشيء : أولع به فهو مغرم .

الصلاة المقبولة (٢)

للأخ المستشار/ جنيدى الوكيل

يستكمل السيد المستشار جنيدى ما بدأه فى مقال سابق عن الصلاة وآدابها من واقع الحديث القدسى عن رب العزة : « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطل بها على خلقى ، ولم يبت مُصراً على معصيتى ، وقطع نهاره فى ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب ...»

* ولم يستطل بها على خلقى :

أى : ولم يؤذ خلقى ، والأذى أنواع عديدة وكثيرة ؛ فالعينان تؤذيان إذا ما نظرتا إلى ما حرّم الله ، أو إذا نظرتا إلى نعمة من نعم الله وتمنت زوالها ، والأذنان تؤذيان بالتجسس ، ولقد نهى رب العزة فى كتابه العزيز عن التجسس فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ ، واللسان يؤذى إذا اغتاب أو افترى وسُئل الحبيب المصطفى ﷺ عن امرأة تقوم الليل وتصوم النهار، ولكنها تؤذى جيرانها فقال: « هى من أهل النار » ، والقلب يؤذى بالحسد والبغضاء والحقد والغل والكراهية.

* ولم يبت مصراً على معصيتى :

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

الناس فى شأن الخطأ والوقوع فى المعصية درجات ، فمنهم من تتداركه رحمة الله ، فينتبه قبل أن يقع فى المعصية ، وهم من قال فيهم الحق جل جلاله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ ، وهناك من يذنب ولا ينتبه لذنوبه ولا يُبالى بها ، وهؤلاء قال فيهم الحق جل جلاله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

ومنهم من يقع فى الذنب ، ثم ينتبه ويستغفر ربه ويتوب إليه ، وهم من قال فيهم الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ .

إن المعاصى سبب لهوان العبد على ربه ، قال الحسن البصرى رضي الله عنه : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزّوا عليه لعصمهم ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

ويقول الحبيب المصطفى ﷺ : « المستغفر من الذنب ، وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه » ويقول أيضاً ﷺ : « إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه ».

*** وقطع نهاره فى ذكرى :**

والذكر هو استحضار عظمة الله تعالى فى قلب العبد ، فى كل الأحوال ، ولا بد أن يكون مع الذكر فكر ، فالذكر من غير فكر جفاء ، والفكر بلا ذكر عداء ، والذكر مع الفكر وفاء .

يقول سبحانه : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾.

وانظر إلى الأمر الإلهى عن الحق سبحانه وتعالى حيث يقول :

﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾.

*** والذكر سبعة أنواع :**

فالعينين ذكرهما : البكاء ، وذكر الأذنين : الإصغاء ، وذكر اللسان : الشكر والثناء ، وذكر اليدين : العطاء وذكر البدن : الوفاء ، وذكر الروح : الخوف والرجاء ، وذكر القلب : التسليم والرضا .

*** ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب :**

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا** ﴾ .

ولقد أوصى المصطفى ﷺ أبا ذر بأن يحب المساكين ، وأن يجالسهم وأن يصل رحمه ، ولو جافوه ، وأن ينظر إلى من تحته ، وأن يقول الحق ولو كان مراً ، وألا يسأل الناس شيئاً ، ولذلك كان النبى ﷺ يقول : « **طوبى لمن عاشر أهل العلم والحكمة ، وخالط أهل الذل والمسكنة** » ويقول أيضاً : « **إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم** » ،

*** خلاصة الحديث :**

اشتمل هذا الحديث القدسى على خمسة دروس :

درس خلقى « **إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى** ».

ودرس نفسى « **ولم يبت مصراً على معصيتى** ».

ودرس عقدى « **وقطع نهاره فى ذكرى** ».

ودرس إنسانى « **ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب** ».

وسائل الطريق إلى الله

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

قال رسول الله ﷺ « ما من مولود يولد إلا على الفطرة ... » ، والمراد أن الله تعالى قد أنشأ الإنسان على فطرة الإسلام ، وخلقه تعالى من أجله ، قال عز من قائل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . . لذلك وهبه الله تعالى من الملكات جميع ما يتناسب مع مقتضيات الإسلام ، وجعله لايجد من دون الله تعالى السلوان الحق ، فقد أودعه ضميراً يؤنبه ويؤلمه إذا التمس ميادين المكر والحيل ، وغيرهما من السيئات ، ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ﴾ ، لأنه شعر بواحة الأمن والسلوان ، ﴿ وإذا مسه الشر كان يئوسا ﴾ ، لإحساسه بميوله عن الحق .

ومنهم من وهبه ومنحه الله تعالى التألق والتطلع إلى الله ، حتى ينمحى فى محبته ، ويصبح كله لله ، لأن البغية المثلى للإنسان أن تكون له بالله تعالى صلة وارتباط ، ليسلك بهما الطريق إلى الله عز وجل ، ولتلك الصلة وهذا الارتباط وسائل كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ـ الإيمان الخالص والعرفان الصحيح بدين الفطرة ، فكان من حكمة الله تعالى ورحمته بالإنسان : أنه كلما ضل الطريق السوى وأخطأ جادة الطريق التجأ إلى الله ربه لينقذه من براثن ما نزل به ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ .

٢ـ الوقوف على محاسن الكمال والجلال لله سبحانه وتعالى ، من أسماء وصفات . . والوقوف على المحاسن الإلهية قوة تأخذ بالألباب وتمتلك النفوس ، وحسن الله تعالى فى وحدانيته وعظمته وجلاله ﴿ قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ، فنرى أن الله جل شأنه قد تفرد فى ذاته وصفاته وأنه لا شريك له ، وأن جميع الخلق كلٌّ عليه . .

لذلك تنزه عن الشبيه والمثيل ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وعن الشريك ، فاعلم أنه لا إله إلا الله .

وسائل الطريق إلى الله : التوحيد .. والإيمان .. والاعتراف بفضله في خلق الإنسان .. التقرب بالعمل الصالح .. الصبر والمثابرة .. الدعاء واللجوء إلى الله .. وباب الله مفتوح فاقبل ..

٣ـ اعتراف العبد بأن الله جمله وأحسن إليه ﴿ خلقك فسوّاك فعدلك ﴾ ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ ، ومظهر ذلك تضمنته سورة الفاتحة . .

فإن الله جلت قدرتـه ، خلق عباده وشملهم بربوبيته ويرعاهم فى جميع شئونهم ، ثم أفاض عليهم من رحمته على اختلاف مظهرها ، حتى قال لهم: **﴿ وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها إنَّ الله لغفور رَّحيم ﴾** .

٤ـ إن الله بكرمه قد جعل من وسائل الفوز والنجاح للمسلم فى طريقه إليه سبحانه وتعالى التقرب إليه بالعمل الصالح والسعى في الحياة تحت مظلة التقوى ﴿ فامْشُوا في مناكِبِها وكُلُوا من رِّزْقِهِ وإليه النُّشُورُ ﴾ .

وأن هذا الرزق فيه جزء ينفق فى سبيل الله ، **﴿ ومِمَّا رزقْناهُمْ ينفِقُونَ ﴾** ، وقد تبلغ المجاهدة فوق التضحية بالمال التضحية بالنفس في سبيل الله **﴿ وجَاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وأَنفسِكُمْ في سبِيلِ اللهِ ﴾** .

٤ـ الصبر والمثابرة على ما يصادف الإنسان فى حياته من محن وبلاء ، فعلى الإنسان إذا نزل به بلاء أن يرضى بقضاء الله : ﴿ قُل لَّن يُصيبنَا إلاَّ ما كتب اللَّهُ لَنا هُو مولانا وعَلَى اللَّهِ فلْيتوكَّلِ الْمُؤْمِنونَ ﴾ . .

وفى الصبر والمثابرة عبقرية ، لا يزال عبيرها ، يفوح من تربة الرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والعلماء والأولياء ، قال ﷺ : « **أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل** » ، ولسان حالهم كما عبر عنه القرآن الكريم : **﴿ ربَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنا صبْراً وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾** ، وهؤلاء هم الصديقون الذين ندبنا الله عز وجل أن نكون معهم ، **﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادقِينَ ﴾** .

٦ـ الدعاء ، وهو يدل على شدة الارتباط بالله تعالى ، لينال به المسلم به قوة فوق قوته ، ويقيناً على يقينه . .

وقد فتح الله جل عطاؤه باب الرجاء وقبول الدعاء قال تعالى : **﴿ وإذَا سأَلَكَ عبادي عنِّي فإنِّي قرِيبٌ أُجيبُ دعْوَةَ الدَّاعِ إذا دعَانِ فلْيستجيبوا لِي ولْيُؤْمنُوا بِي لعلَّهُمْ يرْشُدُونَ ﴾**

وقال ﷺ :« **الدعاء مخ العبادة** »

وقال: « **الدعاء هو العبادة** » .



خلقت المرأة من ضلع أعوج

يجب أن يفهم الناس حقيقة حديث رسول الله ﷺ فى قوله : « خلقت المرأة من ضلع أعوج » ، بأن مهمتها حنانية فشبهت بالضلع الأعوج ، ولكن اعوجاجه ضرورى جداً ، ليكون صالحاً لمهمته ، ولو كان هذا الضلع معتدلاً ؛ فإنه لا يصلح لمهمته ، لأن الله جعله هكذا ليصون القفص الصدرى للقلب والرئتين ، إذن فعوجه لا بد منه ليؤدى مهمته . والناس تفهم أن ذلك يعتبر سباً لها ، أو تنقيصاً من قدرها ، نقول : لا ، هذا مناسب لمهمتها التى خلقت من أجلها ، لأن مهمتها حنانية لأنها حملت الأبن فى بطنها ، وتحاول أن تحتاط فى كل حركة من حركاتها ، وتحاول أن تكون بعيدة عن كل ما يؤثر على ما فى بطنها ، فى حركتها كل ذلك مناسب لمهمتها ؛ فشأنها الانحناء على الطفل والعطف عليه وهذا هو معنى الاعوجاج الوارد فى الحديث .

أمثال فى عيون

* بالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب.
* قلوب العارفين لها عيون.
* العيون وجوه القلوب .
* البصيرة فى القلب كالبصر فى العين .
* من قرّ عيناً بعيشه نفعه.
* من قنع بما هو فيه قرّت عينه .
* عين عرفت فذرفت.
* خير المال عين ساهرة لعين نائمة .
* رب عين أنمّ من لسان.

(كخ) كلمة زجر خالدة !

كثيراً ما يهم الطفل بفعل خطأ فنزجره بقولنا : (كخ كخ) ، يذكر لنا ابن الأثير فى (النهاية فى غريب الحديث والأثر) ،عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن الحسن أو الحسين رضي الله عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة ليأكلها ، فقال له الرسول ﷺ : « ك خ كخ » .. **« أما علمت أنّا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة »** ، وكان الحسن أو الحسين طفلاً صغيراً .

حديث الصحيفة

"سفر المرأة وحدها"

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، فقال له رجل : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجّة ، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ؟ (أي كتب اسمي بين الذاهبين لتلك الغزوة)

قال ﷺ :

« انطلق فحج مع امرأتك »

متفق عليه .

مواقف

★ شهد الحسن البصرى جنازة ، فقال لصاحبه: **أترى لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحاً ؟!** فقال صاحبه : نعم ! فقال الحسن البصرى : **فإن لم يكن هو فكن أنت .**

★ قال رجل للأحنف بن قيس : إن قلت كلمة لتسمعن عشرا ، فقال الأحنف : **لكنك لوقلت عشرا لم تسمع منى واحدة.**

شعر الصحيفة

زفوا النساء عرايا في مصايفهم
جُلُّ من قد ترى ضاعت رجولته
ما كنت أزعم يوماً أن أرى رجلاً
يسر أن تلفت الأنظار زوجته

القهوة والكوليسترول

حذرت دراسة علمية حديثة أجرتها المجلة الطبية البريطانية من تناول القهوة بكميات كبيرة ،حيث أنها تعرض الإنسان لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والكبد ، مؤكدة أن تناول خمسة فناجين من القهوة فأكثر يزيد معدلات الكوليسترول فى الدم والإنزيمات فى الكبد ، وذكرت أن حبوب البن المطحونة والمترسبة فى قاع الفنجان تحتوى على بعض المواد التى لها تأثيرات ضارة بالصحة ، ونصحت بوضع مرشح لإعاقة مرور المواد المضرة التى ترفع معدلات الكوليسترول ، حيث إن القهوة المرشحة لها تأثير أقل على الصحة .

الرسابة : مايرسب أسفل الإناء والنهر والمسيل ،

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(٢)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

يضاف إلى ما سبق : أن بعض من عرّف التصوف عرفه من منطلق ما يشعر به فى مواجده ومشاهداته... ومن المسلمات عند الصوفية أن التجربة الصوفية باعتبارها ثمرة معرفة مباشرة لا يمكن الاطلاع عليها أى نقلها للآخرين ، لأنه إشارات وعطايا وهبات يعرفها أهلها من بحر العطاء الذى لا ينتهى مدده ، وهذا ما أشار إليه بعضهم بقوله :

مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات [١].

ونتيجة لاختلاف الأحوال والمقامات والأزمنة باعتبار التعبير بأحوال البداية أو النهاية وغير ذلك كثرت تعريفات التصوف وتنوعت.

وعلى الرغم من كثرة هذه التعاريف ، فإنه ليس من الإنصاف أن نصفها كلها بالخطأ ، وإنما يمكن أن يقال عنها بأنها ناقصة ، أعنى أنها لا تصور إلا جزءً من الحقيقة وجانباً خاصاً تركز عليه الاهتمام [٢].

ومهما يكن الأمر؛ فإن جُلّ التعريفات التى ذكرت ، قد لا تخرج عن اتجاهات أربعة :

١ـ الاتجاه الأول: يربط التصوف بالجانب الأخلاقى [٣].

٢ـ الاتجاه الثانى: يربطه بكثرة العبادة [٤].

٣ـ الاتجاه الثالث: يقرنه بالزهد والتنسك [٥].

٤ـ الاتجاه الرابع: يجمع أصحابه فيه بين الوسيلة والغاية معاً ، ومن ثم يربطونه بالصفاء والمشاهدة [٦].

ناقش بعض العلماء الاتجاهات الثلاثة الأولى وفندها بما لا يدع مجالاً للشك فى عمقها وعدم الوصول بها إلى الغاية من التصوف ، فى حين رجح الجمهور من العلماء الاتجاه الأخير ، الذى يقرر أن التصوف الإسلامى هو الصفاء والمشاهدة..

ولهذا التعريف شواهد عديدة من أقوال الصوفية..

ومن المعروف عندهم : أن الصفاء بعد أن يحل عند الإنسان يكون عنده

الاستعداد الكامل للمشاهدة التى هى أسمى درجات المعرفة.

ومن بين الذين أيّدوا قول أصحاب هذا الاتجاه الدكتور عبدالحليم محمود [٧]. والدكتور محمد كمال جعفر الذى قال : « إن هذا الاتجاه هو أكثر الاتجاهات روحية وأمسها بجانب التجربة النفسية ذاتها » [٨]. والدكتور عرفان عبد الحميد الذى قال: «والحق فإن هذه العبارة « **التصوف صفاء ومشاهدة** » على ما فيها من إية تقدم لنا تعريفاً شاملاً متكاملاً للتصوف» [٩].

أعتقد بعد ذلك أن بعض الباحثين المحدثين قد جانبهم الصواب فى قولهم : « إن التوفيق بين تعاريف أهل السلوك للتصوف دونه خرط القتاد... وإن تعريفات التصوف المتعددة تنبئ صراحة عن حقيقة وادعاء علاقة التصوف بالإسلام وكونه روحه وعصارته » [١٠].

* تاريخ ظهور مصطلح التصوف:

وجدت عدة اتجاهات مختلفة حاول أصحابها بيان نشأة هذا المصطلح.

وكان من بين هذه الاتجاهات اتجاه يقرر أصحابه أنه نشأ مع نشأة الإنسان [١١].

واتجاه ثان: يرى أن المصطلح وجد فى العصر الجاهلى [١٢]. فى حين يرى بعض أصحاب الاتجاه الثالث : أنه وجد فى القرن الأول الهجرى [١٣]. ، بينما يرى أصحاب الاتجاه الرابع أن هذا المصطلح عرف فى بداية القرن الثانى الهجرى [١٤].

وبعد مناقشات مستفيضة استقر رأى جمهور العلماء على ترجيح الرأى الأخير الذى قرر أصحابه أن ظهور مصطلح التصوف كان فى بداية القرن الثانى الهجرى فينقل صاحب كتاب « **التصوف المنشأ والمصادر** » عن القشيرى قوله: « **واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة** » [١٥].

وكذلك من بين من رجح هذا الرأى الشيخ ابن تيمية الذى قال: « وفى أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن الزاهد بلفظ الصوفى » [١٦].

ومما يؤكد ذلك أن كُتّاب التراجم عدوا بعض الصوفية من الطبقة الأولى من طبقاتهم ، ومن بينهم الفضيل بن عياض ، وذو النون المصرى ، وإبراهيم بن أدهم ، وشقيق البلخى وغيرهم ممن كانت وفاتهم فى أثناء القرن الثانى الهجرى وما بعده . .

ومن بين من رجح هذا الرأى أيضاً ابن خلدون ، ثم الشيخ مصطفى عبدالرازق وغيرهم [١٧].

مستفيض : منتشر ، متوسّع ،

* أول من أطلق عليه اسم صوفى فى البيئة الإسلامية :

تمدنا المصادر التى بين أيدينا بأسماء ثلاثة عاشوا فى هذه المدة التى ظهر فيها اسم مصطلح « التصوف » وهم :

جابر بن حيان ، وعبد الكريم (عبدك) الصوفى، وأبو هاشم الصوفى، وقد رجح جمهور العلماء أن أول من تسمى بالصوفى من أهل السنة هو : أبوهاشم الصوفى واسمه: أبوهاشم عثمان بن شريك الكوفى الصوفى ، المتوفى سنة خمس ومائة من الهجرة ؛ فقد كان شديد الإخلاص ، يلبس الصوف ، تعلم منه سفيان الثورى كيفية ترك الرياء ، ولا يظن أن هذا المصطلح لم يظهر إلا على أبى هاشم فقط بل ظهر حين كثر لُبْس الصوف فى جماعة الزهاد فقيل عنهم : صوفية ولواحدهم صوفى.

* مصادر التصوف:

يقول بعض المستشرقين: إن الشقة بيننا وبين دراسة مصادر التصوف لا زالت بعيدة [١٨] . . غير أن بعض المنكرين قرر أن مصدر التصوف الإسلامى هو الفلسفة الهندية ، وبعض العلماء يذكر أن مصدر التصوف الإسلامى هو الأفلاطونية الحديث [١٩] . . وهناك من يرى أن مصدره الفلسفات اليونانية، فى حين يرى آخرون أن مصدر التصوف هو المسيحية [٢٠].

وقد ناقش العلماء كل هذه الأقوال بهدوء وانتهى رأى جمهورهم إلى القول بأن مصادر التصوف هى : الكتاب والسنة الصحيحة وسيرة صحابة رسول الله ﷺ وأتباعه [٢١] . على اعتبار أن التصوف فى البداية كان يعنى الزهد ، أو أن الزهد هو الذى أطلق عليه فيما بعد اسم « التصوف ».

---

* الهوامش :

(١) التعرف (ص ١٠٥) .
(٢) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً (ص ٤).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٢٨١).
(٤) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص١٦٣)
(٥) تلبيس إبليس (ص ١٥٩).
(٦) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ١٦٨).
(٧) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ١٦٨).
(٨) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً (ص ٧).
(٩) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها (ص ١٢٨) .
(١٠) التصوف المنشأ والمصادر (ص ٣٩) .
(١١) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ٢١٩).
(١٢) تلبيس إبليس (ص ١٨١) .
(١٣) اللمع (ص ٤٢) .
(١٤) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٩) .
(١٥) التصوف المنشأ والمصادر (ص ٤٢) .
(١٦) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٩)
(١٧) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ٢٢٩).
(١٨) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ٢١٣)
(١٩) التصوف المنشأ والمصادر (ص ٤٩) .
(٢٠) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلامى (٣/ ٤٣)
(٢١) الصلة بين التصوف والتشيع (٢/ ٢٨٩) ،

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

٨٤٦ - ٨٩٩ هـ

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الحادية عشر
من هم أهل التصوف

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة ، وأهلية التصوف لذى توجه صادق ، أو عارف محقق ، أو محب مصدق ، أو طالب منصف ، أو عالم تقيده الحقائق أو فقيه تقيده الإتساعات ، لا متحامل بالجهل ، أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر ، أو عامى غبى ، أو طالب معرض ، أو مصمم على تقليد ، أو كابر من عرف فى الجملة ، والله أعلم .

بقية العدد الماضي :

★ من هم أهل التصوف :

ذكرنا فى العدد السابق أن منهم المريد لوجه الله الصادق ، والعارف بالله المحقق ، والعارف هو : من كملت أحواله وفنى عن نفسه وتحقق بشهود ربه ، تمكن منه اليقين وتأيد بالرسوخ والتمكين ، وفناء العارف ليس كفناء غيره فهو يثبت الأشياء بالله ، والفانى لا يثبت سوى الله .

العارف يقرر القدرة والحكمة ، والفانى لا يرى إلا القدرة ، العارف واصل والفانى سائر .

★ ومنهم محب مصدق :

شهد إحسان مولاه عليه ، أو طالع جمال الحق لما تجلى عليه ، فحمله ذلك على تعظيمه وإيثار رضاه والاستئناس بذكره عمن سواه ، ونفاذ الصبر عنه وعدم القرار دونه ، وأنشدوا :

أحبك حبين حب الهوى
وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له
فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا فى ذاكا
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وفى الحديث : « . . . ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً » ، وعنه ﷺ : « إذا أحب

الله العبد قال لجبريل : إنى أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : إن الله تعالى قد أحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض » .

وقال سحنون رضي الله عنه : ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة ،لأن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « المرء مع من أحب » .

وعلامة صدق المحب الطاعة والاتباع والايثار : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ، إن المحب لمن يحب مطيع .

وقد تواردت أقوال أهل الله فى الحب على هذا المعنى فقال بعضهم : المحبة هى إيثار المحبوب على جميع جميع المصحوب .. وقال آخرون : المحبة هى موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب ، وقال أبو يزيد البسطامى رضي الله عنه : « سهل الحب معانقة الطاعة ومباينة المخالفة » ، وقال يحيى ابن معاذ : « ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده » .

وكما قال الإمام ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه : « ما أحببتَ شيئاً إلا كنت له عبداً ، وهو لا يحب أن تكون لغيره عبداً ، فليس للعبد إلا قلب واحد : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ فمن أحب مولاه أعرض عمن سواه ، أما من أعرض عن مولاه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

★ ومنهم طالب منصف :

فطلب العلم واجب على كل مسلم إذ لا يحل لامرىء أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **طلب العلم فريضة على كل مسلم** » ، وقال : « **اطلبوا العلم ولو بالصين** » ، وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً : « **من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة** » .

ولكنه طلب بانصاف ليس فيه تعصب ولا اسفاف ، ورحم الله الإمام النووى عندما سئل عن الشيخ ابن عربى الحاتمى فقال : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهو مقتضى قول المولى عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ .

والإنصاف هو الاعتراف بالحق من غير توقف ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه وقّافاً عند كتاب الله .

ومن الإنصاف العمل بما علم دون التشوف لما بطن ، وفى الحديث : « **من يعمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم** » وقال أيضاً : « **كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به** » ، ولأن العلم يهتف بالعمل فإن وجده وإلا ارتحل ، وقيل :

إن علم بلا عمل وسيلة بلا غاية ، وعمل بلا علم جناية .

وقال الإمام ابن عطاء الله السكندرى رضي الله عنه فى حكمه : تشوفك لما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك لما حجب عنك من الغيوب .

وقال أبو العباس ابن العريف رحمه الله : لا بد لطالب العلم الحقيقى من معرفة الإنصاف ولزومه بالأوصاف ، وقيل : إن الإنصاف من شيم الأشراف .

ومن الإنصاف عدم التجرؤ على العلم والخوض فيه دون دراية ، وقالوا : ثلاثة أرباع العلم فى قول : « لا أدرى » ، وها هى قصة الصحابة الذين جاء أحدهم يستفتيهم فى مسألة فأخذ كل واحد منهم يحيله على صاحبه حتى عاد إلى أولهم مرة أخرى ، خشية أن يفتوا فى دين الله وهم علماء !!

ومن الإنصاف الاعتراف بالحق دون مبالاة بمن قائله ، عالماً أو متعلماً ، شيخاً أو تلميذاً ، وهذا هو قول إمامنا أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه : يا بنى لا تعرف الحق بالرجال ، ولكن اعرف الرجال بالحق .

وصدق ابن البنا السرقسطى فى مباحثه الأصلية حين قال فى وصف طلاب العلم من الصوفية :

وانصتوا عند المذاكرات
واحترموا الماضى معاً والآت
وسألوا الشيوخ عما جهلوا
ووقفوا من دون ما لم يعلموا
وعملوا بكل ما قد علموا
وآثروا واغتفروا واحتشموا
واحتكموا بالعدل والإنصاف
فوردوا كل معين صاف

فلما لم يتعصبوا ولم يتكبروا ولم يجعلوا من جهلهم حجة على الناس ، ولم يفرقوا الدين ولم يمزقوا الأمة ؛ أشرقت قلوبهم بأنوار العلوم ، ولاحت فيها أسرار الفهوم ؛ فأخذوا من العلوم أصفاها ومن الأنوار أبهاها ، ومن الأسرار أسناها وأوفاها .

★ ومنهم عالم تقيده الحقائق :

أى حقائق العلم النافع الذى ينبسط فى الصدر شعاعه وينكشف به عن القلب قناعه ، كما قال الإمام ابن عطاء الله فى حكمه : أى العلم الذى يورث الخشية وإلا كان عليه ، لا له . .وقد قيل : « ويل للجاهل مرة ، وويل للعالم عشر مرات » ، ذكره الغزالى رحمه الله ، والأحاديث فى ذلك مشهورة ، معروفة .

والفرق بين العالم والعارف كما ذكره الإمام ابن عجيبة فى الفتوحات الإلهية :

العالم دون ما يقول ، والعارف فوق ما يقول . . العالم يصف الطريق بالنعت ، والعارف يصفها بالعين ؛

لأنه سار معها وعرفها ، والعالم إنما نُعتت له فقط .

العالم محجوب ، والعارف محبوب . . العالم من أهل اليمين ، والعارف من المقربين . . العالم من أهل البرهان والعارف من أهل البيان . . العالم من أهل الفرق ، والعارف من أهل الجمع . . العالم من أهل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، والعارف من أهل ﴿ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . . العالم يدلك على العمل ، والعارف يخرجك عن شهود العمل . . العالم يحملك حمل التكليف ، والعارف يروحك بشهود التكليف .

العالم يدلك على محافظة الصلوات ، والعارف يدلك على ذكر الله مع الأنفاس واللحظات .

العالم يدلك على الأسباب ، والعارف يدلك على مسبب الأسباب .

العالم يدلك على شهود الوسائط ، والعارف يدلك على محرك الوسائط .

العالم يحذّرك من الوقوف مع الأغيار ، والعارف يحذرك من الوقوف مع الأنوار ، فيزج بك فى حضرة الجبار .

العالم يحذرك من الشرك الجلىّ ، والعارف يحذرك من الشرك الخفىّ .

العالم يعرفك بأحكام الله ، والعارف يعرفك بذات الله .

العالم يدلك على العمل لله ، والعارف يدلك على العمل بالله .

العالم يدلك على العمل خوفاً وطمعاً ، والعارف يدلك على العمل محبة وشكراً .

★ومنهم فقيه تقيده الاتساعات :

أى تقيده اتساعات الفقه دون التعصب والتقيد الأعمى ، فمن تفقّه ولم يتصوف فقد تفسق ، فأهل الدليل والبرهان عموم عند أهل الشهود والعيان كما قال الإمام أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه .

ويقول الإمام ابن عجيبة : إن العلوم الرسمية تدرك بالدلائل والبراهين ، فنهايتها الظن القوى ، وهذا شأن الفروع الفقهية ، أما علوم القوم فإنها مواقف وأسرار وكشوفات وأذواق . . حتى يصير ما كان غيباً شهادة ، وما كان علما ذوقا وحالا ، وما كان دليلا مدلولاً ، وما كان نظريا ضرورياً .

فهؤلاء هم أهل التصوف الحقيقيون ، الذين يجب أن يُذكروا إذا ذُكر التصوف وهم : المريد الصادق ، أو العارف المحقق، أو المحب المصدق ، أو الطالب المنصف ، أو العالم المحقق ، أو الفقيه المدقق ، لا المالئ بالجهل ، أو المستظهر بالدعوى ، أو المجازف فى النظر ، أو العامى الغبى ، أو الطالب المعرض ، فما سبب إنكار هؤلاء أو اعراضهم . . هذا هو موضوع العدد القادم إن شاء الله .

من ديوان رجال الله

سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى

الأستاذ / محمود عبد الله

*** اسمه ولقبه :**

هو : الإمام تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله.

*** نسبه وأجداده :**

وفد أجداده - المنسوبون إلى قبيلة جذام - إلى مصر بعد الفتح الإسلامى واستوطنوا الإسكندرية حيث ولد ابن عطاء الله ، وفيها اشتغل بالعلوم الشرعية.

وبدأ منذ صباه يتلقى العلوم الدينية واللغوية من تفسير وحديث ، وفقه وأصول ونحو وبيان على علماء الإسكندرية . .

وكان فى هذا الطور الأول من حياته ينكر على الصوفية إنكارًا شديدًا تعصباً منه لعلوم الفقهاء ، فما إن صحب شيخه أبا العباس المرسى (عام ٦٧٤هـ) واستمع إليه حتى أعجب به إعجابًا شديدًا ، وأخذ عنه طريق الصوفية ، وأصبح من أوائل مريديه ، وتنبأ له شيخه أبو العباس بمنزلة عالية رفيعة فى العلم والتصوف ، إذ قال له فى بدء سلوكه : الزم ، فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيًا فى المذهبين ، (يعنى الشريعة والحقيقة).

وبعد وفاة أبى العباس (سنة ٦٨٦هـ) أصبح ابن عطاء الله وارث علمه ، والقائم على طريقته من بعده ، وركنًا للطريقة الشاذلية الصوفية ، ثم رحل بعد ذلك إلى القاهرة واشتغل بالتدريس فى الجامع الأزهر . .

وفى ذلك يقول ابن حجر : وكان ابن عطاء الله يتكلم بالجامع الأزهر ، فوق كرسى بكلام يروح النفس ، ويمزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم ، فكثر أتباعه ، وكانت عليه سمات الخير.

*** تلاميذه :**

أخذ عن ابن عطاء الله تلاميذ كثيرون ، كما تخرج على يديه فقهاء مشهورون مثل : تقى الدين السبكى شيخ الشافعية ، ووالد تاج الدين صاحب كتاب (طبقات الشافعية).

*** مؤلفاته :**

(١) لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس المرسى ، وشيخه أبى الحسن.
(٢) القصد المجرّد فى معرفة الاسم المفرد.
(٣) تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس.
(٤) مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح.
(٥) التنوير فى إسقاط التدبير.
(٦) شرح على قصيدة أبى مدين الغوث فى صحبة الشيخ وآداب المريد .
(٧) الحكم العطائية :

وهى أهم ما كتب ابن عطاء الله ، ويمكن اعتبار مصنفاته الأخرى بمثابة شروح لما انطوت عليه الحكم من الآراء ، ويبدو أنها أولى ما صنفه من المصنفات ، فقد أشار إليها ، واقتبس فقرات منها فى مصنفاته الأخرى .

ويرى المستشرق الإنجليزى الدكتور (أرثر أربرى) فى كتابه (الصوفية) أن الحكم العطائية ظفرت بقبول غير عادى ، كما يشهد بذلك العدد الكبير من الشروح ، منها ما يلى:

(١) إيقاظ الهمم فى شرح الحكم لابن عجيبة.
(٢) غيث المواهب العلية فى شرح الحكم العطائية.
(٣) شرح الشيخ الشرقاوى.
(٤) شرح الحكم للشيخ زروق ، وتتفق المصادر فى أنه كتب سبعة عشر شرحاً كاملة ، لتعلقه الشديد بها.

*** وفاته :**

توفى ابن عطاء الله السكندرى بالقاهرة ، ودفن بها سنة ٧٠٩ هـ ١٣٠٩م ، وذلك بالمدرسة المنصورية ، وقبره تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبّانة الإمام الليث . . وقد قام أخونا فى الله المرحوم المهندس الحاج (عبد الحليم مجاهد) ببناء هذا المسجد بتوجيه من السيد رائد العشيرة المحمدية وتأييد من الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود ، بعد أن كاد أن يندثر ، شأن مراقد الكثيرين من خيرة رجال الإسلام بهذه المنطقة ، وبغيرها من مجمعات مقابر المسلمين . .

رحم الله شيخنا ابن عطاء الله وأشياخه وأشياخنا فى الله أجمعين .

الجَبَّانة : المقبرة - ج جبابين .

فى مجلس الفتوى

الرؤيا المزعجة والشيطان فى الصلاة

لفضيلة الإمام الرائد

*** الشيطان فى الصلاة :**

فى البريد سؤال يكثر توجيهه عما يصرف الإنسان فى الصلاة من الأفكار الطارئة والصور والأخيلة الذهنية والشيطانية المختلفة.

*** الجواب :**

إن النبى ﷺ يقول : « **ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها** » أى أن أجر الصلاة مقدر بقدر ما يعقل الإنسان من صلاته ، وما يكون فيه منها مع ربه ، وعندما يحاول الشيطان أن يشغله عن ربه ، فعليه أن يدفعه ، فهذه المدافعة عبادة من صميم الصلاة يؤجر عليها الإنسان ، وهى التى تدل على الحضور مع الله ، وعلى عقل الصلاة .. وقد أخرج أبو داود عن أبى زميل : قلت لابن عباس : ما شئ أجده فى نفسى من الشك ؟ ، فقال لى : إذا وجدت فى نفسك شيئاً من ذلك فقل : ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم** ﴾ أهـ .

وظاهر هذا : أن الشيطان لا يزال يلؤم حتى يدخل بالشك الخبيث على القلب فى الصلاة وغير الصلاة ، فتكون مدافعته بمثل ما جاء عن ابن عباس ، وهذه المدافعة هى عين الإيمان أو الحضور ، مهما كان وجه الشك ولونه ..

وفى مسلم عن عثمان بن أبى العاص : قلت : يا رسول الله ، إن الشيطان حال بينى وبين صلواتى وبين قراءاتى ، يلبّسها علىّ ، فقال النبى ﷺ : « **ذلك شيطان يقال له (خنزَب) ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفلَ على يسارك ثلاثاً** » ، قال : ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عنى ..

ومعروفة قصة الصحابى الجليل الذى الذى شكى إلى النبى ﷺ ما يجد من الشك ، فقال له ﷺ : كيف تجد قلبك فأجاب بأنه يجد شيئاً ، فهون النبى ﷺ عليه الأمر ، وأبلغه أن ما يجده إنما هو عين الإيمان .

*** الرؤيا المزعجة :**

وفى البريد سؤال عن الرؤيا المزعجة وماذا يعمل الإنسان معها ؟ .

*** الجواب :**

وقد أخرج البخارى ومسلم وبقية الجماعة ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمٰن قال: سمعت أبا قتادة بن ربعى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه فليبصق على يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها ؛ فإنها لا تضره إن شاء الله** » . .

قال أبو سلمة رضي الله عنه : إنى كنت لأرى الرؤيا ، هى أثقل علىّ من الجبل ، فلما سمعت هذا الحديث كنت لا أبالى بها ، وفى رواية « **إنى كنت لأرى الرؤيا تمرضنى** » ، حتى سمعت أبا قتادة يقول : إنى كنت لأرى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به ، وليتفل عن يساره ، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فإنها لا تضره** » .

وفى مسلم وأبى داود والنسائى عن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « **إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها ، فليبصق عن يساره ، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه** » .

*** والخلاصة :**

أن النبى ﷺ أمرنا عند الانزعاج من الحلم (والحلم من الشيطان ، والرؤيا من الرحمٰن) ألا نحدث بهذا الحلم ، وأن نتفل على يسارنا ثلاثًا ، وأن نتحول عن الجنب الذى كنا نائم عليه ، وأن نستعيذ بالله من الشيطان ، وأن نستعيذ بالله كذلك من شر هذا الحلم ، ونسأل الله ألا يضرنا به ، فإنه لا يضر إن شاء الله تعالىٰ ، بقدر ثقة العبد فى كلام الرسول ﷺ وإيمانه بخبره الصادق .

وعلى المفسر أن يفسر الرؤيا على خير وجوهها، وأجمل تأويلاتها ، فلهذا دخل كبير فى تحقيقها ، وكما جاءت به الأخبار ودل عليه علم النفس فى القديم والحديث.

جاء رجل إلى ابن سيرين ، وقد أزعجه أن رأى فى منامه ملك الموت ، فسأله : كم بقى من عمرى ، فأشار إليه بأصابعه الخمسة ، وقد تبلبل قلب الرجل : هل بقى من عمره خمس سنوات أو شهور أو أسابيع أو أيام ؟! ، وكاد الحزن أن يقتله ، فقال له ابن سيرين : هوّن عليك ، إنما يقول لك الملك بإشارته أنه لا يعلم متى تموت ، فإن موعد الموت من الأشياء الخمسة التى احتفظ الله بسرها ، كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ .

وهكذا كان التأويل الأفقه بردًا وسلامًا وحقيقة لا شك فيها.

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ الاجتماع التأسيسى للمركز العلمى الصوفى :

فى الثامن من المحرم ١٤١٨هـ ، ١٥ مايـو ١٩٩٧م انعقد الاجتماع التأسيسى للمركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى ، التابع للعشيرة المحمدية .. تم الاجتماع بدار السيد الدكتور حسن عباس زكى وزير الاقتصاد السابق ، حضر الاجتماع جمع يزيد على الأربعين من خيرة علماء التصوف المتخصصين ، تم فى الاجتماع اقتراح اللجان والتعريف بالفكرة .. واستمر الاجتماع قرابة أربع ساعات.

★ الاجتماع الأول لمجلس إدارة المركز العلمى الصوفى :

وفى الثاني والعشرين من المحرم ١٤١٨هـ ، ٣٠ مايو ١٩٩٧م ، عقد الاجتماع الأول لمجلس إدارة المركز العلمى الصوفى ، ونوقشت بعض فصول لائحته ، وبعض ما يتعلق من خطط العمل ، كما نوقشت اقتراحات تشكيل لجان العمل ..

★ مجلس إدارة المركز العلمى الصوفي :

(١) الأخ الوزير/ حسن عباس زكى
(٢) الأخ الوزير / إبراهيم الدسوقى مرعى
(٣) الأخ الوزير / أحمد على كمال
(٤) الأخ السفير / وحيد رمضان
(٥) الأخ الدكتور / مصطفى محمود
(٦) الأخ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا
(٧) الأخ الدكتور / على جمعة
(٨) الأخ الدكتور / إبراهيم الجيوشى
(٩) الأخ الدكتور / محمد عبد السميع جاد
(١٠) الأخ الدكتور / الحسينى أبو فرحة
(١١) الأخ الدكتور / صوفى أبو طالب
(١٢) الأخ الدكتور / نشأت ضيف
(١٣) الأخ الدكتور / مصطفى الشكعة
(١٤) الأخ الدكتور / جودة المهدى
(١٤) الأخ المستشار / أبو المواهب التونى
(١٥) الأخ القاضى / مصطفى سعفان

★ لجان المركز العلمى الصوفى:

وقد تم تكوين عدد سبع لجان عمل بالمركز ، اختير لهذه اللجان نحو خمسة وسبعين من كبار علماء التصوف المتخصصين ، وهذه اللجان هى : لجنة السكرتارية ، ولجنة الخدمات العامة ، واللجنة المالية ، ولجنة الفتوى والبحوث ، ولجنة المكتبة والتحقيق والنشر ، ولجنة الإعداد للمعهد والمعجم ودائرة المعارف ، ولجنة الإعلام والعلاقات العامة والمتابعة ..

★ أعضاء من خارج مصر :

وقد تم اختيار عدد من كبار علماء التصوف خارج مصر ، ليقوموا برسالة المركز فى تنشيط التصوف الإسلامى وعلومه ، وتطهيره من أدعيائه وردع خصومه أعدائه ، ومن هؤلاء السادة : .

السيد / محمد علوى المالكى (الحجاز).	الشيخ / محمود سعيد ممدوح (الإمارات)
السيد / يوسف هاشم الرفاعى (الكويت)	الشيخ / محمد عبد الهادى العجيل (اليمن)
السيد / محمد الهاشمى (الإمارات)	الشيخ / على الجفرى (اليمن)
الشيخ / أحمد القطعانى (ليبيا)	الشيخ / إبراهيم بن على (جزر القمر)
الأستاذ / محمود الغراب (سوريا)	الشيخ / صالح إبراهيم (نيُجيريا)
الأستاذ / محمد البشارى (فرنسا)	الأستاذ / محمد البنانى (المغرب)
الأستاذ / يونس جوفوروا (فرنسا)	الأستاذ / محمد مراد (الأردن)
الشيخ / عبد العزيز الغمارى (المغرب)	الدكتور / محمد بشير (السنغال)
الدكتور / بدر الدين الشربجى (أمريكا)	الأستاذ / محمد رشاد (ألمانيا)

★ المركز وأهدافه :

يعتبر المركز هيئة علمية تابعة للعشيرة المحمدية ، بمقتضى ما لها من حق مزاولة الأنشطة العلمية والثقافية ، حسب قرار اشهارها رقم (٦٧٥) طبقاً للقانون (٣٢) لسنة (١٩٦٤م) والقرار الجمهورى (٧٥٠) لسنة (١٩٦٨م) .. يهدف المركز إلى إحياء التصوف فى الأمة ، ونشره على كافة مستوياتها ، وبين كل فئاتها ، وفى مختلف أوجه أنشطتها ، بكل ما يحمله من حب وأدب رفيع ، وروحانية وإسلام ، وتقدم وحضارة ، وبر وإخلاص ، وإخاء وتعاون ، كذلك والدفاع عنه ، ورد الشبهات من حوله ، وترشيد دعوته ، وكشف أدعيائه ، وردع أعدائه.

★ قصيدة شعرية :

وفى الاجتماع التأسيسى بمنزل الدكتور حسن عباس زكى ختم اللقاء بقصيدة شعرية ارتجالية ألقاها الدكتور / محمد الفاتح مرزوق القائم بأعمال العشيرة بـ (بيا / بنى غنى) فسجلناها هنا للتاريخ .. قال أكرمه الله :

يا من سعو لأمانة العلماء … الله فى قومى وفى الأبناء
أهلاً بميراث النبى وآله … أهلاً بكم يا سادة النصحاء
أنتم خلائف علم أحمدَ نورنا … وبكم تضاء مسيرة الآراء
دار الوزير بكم تناهى عزها … فخراً بنور نبينا الوضّاء
ها قد تحملتم أمانة دعوة … ذوقية العرفان من حكماء
عُرضتْ على السبع الطباق فأشفقت … وأبين من ضعفٍ ومن اعياء
يا عالمى هدى النبى وروحه … ورواحه قصداً وحق وفاء
ندبتكمو للحق أصوات الألى … عاشوا عشيرة سيّد الشفعاء
إن العشيرة نبت غيث المصطفى … كم قاومت ، ما ساومت فى الداء
فتصوفى السلفى نهج عشيرة الـ … هادى الأمين محمد العظماء
إ ن التمصوف والتمسلف أنهكا … جسم الغيور بسائر الأعضاء
بين التمسلف والتسلف سادتى … ما بين أغوار وكل سماء
لجج التمسلف عدة لعدونا … وعدونا ينساب فى الظلماء
أما التمصوف سادتى فجراحه … تدمى أسىً ، ترمى بكل بلاء
الجاهلون تمشيخوا وتألهوا … والذاهلون غدوا من الكبراء
وغدا التصوف فى الجموع دراهمًا … تجبى من البلهاء للدخلاء
يا ما طعان المدعين تناوشت … باسم التصوف من ذُرا الأهواء
ضلوا وغرهم ادعاء زائف … والحق من دعواهم ببراء
شيخى (زكى الدين) قد أهدى لكم … صحف الفخار وبلسم الأدواء
هيا اكتبوا فيها معالم رشدكم … ما يذخر العظماء للأحياء
جدوا إلى نشر التصوف جهدكم … بل جِدوا للحق ثوب رواء
وخذوا بحزم الرأى فيمن دأبه … نصبُ التدابر حيلة الضعفاء
ودعوا التردد ، كم أهان مواهبًا … وأهال فوق الدر ترب فناء
لا تتركوا أعقابنا لدعاية التـ … بديع والتدجيل والإغواء
يا عزكم لو تفتحون لهم منا … فذ أفقهم فى حجة وصفاء
حق التصوف ، ياله من دعوة … علوية النفحات والآلاء
إن التصوف ثروة لا تنتهى … تغنى ولو كانوا من الفقراء
ثم الصلاة على النبى وآله … ورجاله وصحابه النجباء

★•★•★

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للاوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون
العدد الثالث

ربيع الأول ١٤١٨هـ
يوليو ١٩٩٧م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★٠★٠★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

السنة الثانية والأربعون
العـــدد الثـالث

ربيـــع الأول ١٤١٨هـ
يـوليـــو ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الربانى

عودة إلى الله

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

تهل علينا ذكرى رسول الله ﷺ كل عام بالخير واليمن والبركة .. وتجعلنا نستعيد الكثير من سيرته ﷺ ، ونستنبط الكثير من أحواله ﷺ .

ومع كل هذا ننظر إلى ما وصل إليه حالنا .. فى علاقاتنا بالله .. وعلاقتنا بالناس .. ننظر إلى أحوالنا كأفراد .. وأحوالنا كمجموع .

ما وصل إليه حال المسلمين فى المجتمع الدولى بحاجة إلى وقفة حاسمة حازمة .. قضية القدس .. قضية الشيشان .. قضية البوسنة .. ما يحيكه اليهود والغرب كل يوم ضد الإسلام .. إلخ .

ما وصل إليه حالنا فى الداخل من تمزق وتشرزم واختلاف على توافه الأمور .. إن أمر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها : كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بالإيمان ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ ..

لم يكن الحل يوماً مؤتمراً يعقد ، أو ندوة تقام ، أو تصريحات رنانة ، أو شجب أو استنكار .. الحل هو العودة إلى الله ، الفرد الصالح ، الذى يقوم بالعمل الصالح ، فى المكان الصالح ، والذى حصيلته مجتمع صالح ، مجتمع ربانى .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* عمليات سرقة الأعضاء :

بعد الحملة المقصودة من بعض الصحف والمجلات حول التبرع بالأعضاء ظهرت ظاهرة الجرائم المتعددة في الأماكن المختلفة .. في مستشفى واحد في الأسكندرية ١٨ حالة وفاة في أسبوع واحد مما أوحى بوجود شبهة جنائية ثبتت وتأكدت بالتحقيق المبدئي .. وفي إحدى مستشفيات القاهرة تم ضبط القائمين على ثلاجة التشريح بعد أن وجدوا جثثاً تنقص منها قرنية العين .. هل تحولت المستشفيات إلى مجازر أم إلى أوكار للسرقات .. وهل يعني هذا أن هناك عصابات (المافيا) للتجارة بالأعضاء وراء تلك الحملة الصحفية التي تسخر الدين لأهدافها ؟!..

* الغاء قرار منع الختان في مصر :

أصدرت محكمة القضاء الإدراي بالقاهرة حكماً بإلغاء قرار وزير الصحة الدكتور إسماعيل سلام بمنع إجراء عمليات الختان .. كانت محكمة القضاء الإداري قد حولت القضية إلى هيئة مفوضي الدولة .. وفي الهيئة أعد المستشار جمال يوسف زكي تقريراً قدمه لمحكمة القضاء الإداري ، أكد فيه خلو التشريع الإسلامي والقانون الوضعي والعرف من نص حاسم يوجب من حيث الأمر أو النهي ضرورة ختان الأنثى .. وأكد في الوقت ذاته أن الختان كان فيه إشارة من السنة.. والسنة هنا يجب أن تؤخذ وتفهم من ناحية كونها أمرا تنظيمياً للختان .. وأكد التقرير أن ختان الأنثى مشروع في الإسلام لا يجوز تجريمه .. صدر الحكم بإلغاء قرار وزير الصحة وما يترتب عليه من آثار.

* احتفال الأوقاف في المولد النبوي :

تنظم وزارة الأوقاف احتفالها السنوي بالمولد النبوي الشريف .. يتم خلال الاحتفال هذا العام تسليم الرئيس مبارك درع وزارة الأوقاف لخدمة الدعوة الإسلامية .. وهو عبارة عن نموذج لقبة الصخرة المشرفة ، وذلك تذكيراً بواجب المسلمين نحو المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين .. كما يتم تكريم عدد من علماء مصر والعالم الإسلامي .

كلمة الرائد

خواطر وذكريات ثائرة

فى ذكرى المولد النبوى

الناس فى استقبال ذكرى المولد النبوى الأكرم أنماط ومستويات ، ومذاهب وأخلاق ؛ فمنهم من يستقبله فرحا معبرا عن غبطته بما يوفقه الله تعالى إليه ، من قول طيب أو عمل مبرور ، مستبشرا مبشرا سواه ، معتبرا متذكرا ومذكرا بنعمة الله وحق رسول الله ﷺ ، محدثا كان أو كاتبا أو شاعرا أو محبا صادقاً له نصيب من الفيض والمدد ..

ومنهم من لا يهتم بشئ فى هذه الذكرى إلا بالتشغيب والمخالفة ، وتسفيه ما يندفع إليه الناس من المباحات ، بحكم حبهم الخالص لنبيهم ﷺ ..

فمن ذكر منهم نوره ؛ قالوا : كفر !! ومن ذكر غرائب معجزاته ؛ قالوا : خرّف !! ، ومن انفعل بصيغ الصلاة والسلام عليه ؛ قالوا : تبدع ، ومن نسبه إلى العصمة ، قالوا : تفسق !! ، ومن ذكر أبويه أو عمه بالخير ؛ قالوا : تزندق !! ، ومن حاول تمجيده ؛ قالوا : فجر !! ، ومن توسل به إلى الله ، قالوا : أشرك !! ، ومن أحب أهل بيته ﷺ ؛ قالوا : تبطن !! ، ومن زار قبره أو قبور أبنائه ؛ قالوا : توثن !! ، ومن ذكره بالسيادة أقاموا الدنيا وأقعدوها عليه !!..

ذلك فى الوقت الذى قد يذكر فيه أحدهم ولى نعمته الدنيا ، والمخصوص

بولائه العاطفى من رؤوس المذهبية الكريهة ، فيقول : « مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك المعظم » فيضفى عليه من ألقاب الألوهية ما لا يطيقه فقه ، ولا يرضاه توحيد ، ولا يعرفه دين من عند الله ولا تجديد ، ومع هذا فهو متعين عندهم ومفروض.

وأنت إذا ما خاطبت أحدهم ،دون أن تقدم بين يدى (اسمه) لقب الأستاذ أو الإمام ،أو الشيخ أو الدكتور أو المهندس أو الضابط مثلاً ، رماك بالعظائم ، وربما قدمك للقضاء بتهمة (قلة الأدب) على الأقل !! . .

فإذا وازنت له مع الفارق بين هذا وبين النطق بسيادة سيد البشر غير منازع ، راغ منك وزاغ ،وستر الحقد والعصبية وسوء الأدب ، بالعذر الذى هو أقبح من الذنب ، وربما تماكر ، وتداهى ، وقال : إنه ﷺ ليس فى حاجة إلى تمجيد بعد أن مجده الله رب العالمين .

فنقول : إذا كان الله قد مجده ،فلماذا تخالف أنت عما اختاره الله وقضى به ؟! وإذا كان النبى ﷺ ليس بحاجة إلى ذكر السيادة والتمجيد ، فهذا حق ، غير أننا نحن فى أشد الحاجة إلى الأدب معه بتقرير هذه السيادة وتكريرها (ولو فى غير ما ورد فيه نص) إلا أن يكون هناك من هو أحق بالسيادة منه ﷺ ، ومستحيل أن يكون . .

ثم هم مصابون بالحمى الرعده . وبكل ما فى العصبية من تشنج وتقلص واستقطاب وصرع ، إذا ذكر ﷺ بخصيصة تميزه عن سائر البشر ، خصوصاً بعد مماته ؛ فحياته ﷺ عندهم لا تختلف عن حياة أى صعلوك منهم أو من غيرهم ، إلا بمجرد الأمانة فى تبليغ الوحى ، ثم هو بعد الموت جسد رميم ، مثل جسد كل بشر ، مسلم أو يهودى أو مجوسى ، أو صابئى أو مسيحى أو بوذى ، لولا أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، بل ربما كان لهم عليه مآخذ وريبة !!.

فمن زار قبره عندهم أذنب وأثم ، ووجب أن يستتاب ،ومن توسل بجاهه ارتد ، وحقت عليه كلمة العذاب ، ومن مدحه بـ (بردة البوصيرى) استوجب التكفير أو على الأقل التعزير ، ومن صلى عليه بـ (دلائل الخيرات) استحق جهنم وبئس المصير !! ومن مدحه بشئ من كلام السادة أخرجوه من دين الله.

ألست ترى أحدهم ينحط ذوقاً وفقهاً ،وأداء وأدبا ، فـيفاخر : إن عصاه أفضل أو أنفع من النبى ﷺ فى قـبره !! . . ويزيد سـفاهة ، بأن يعـمد إلى بعـيره ، فيـقسم عليه بالنبى أن يـنهض ، فطبعاً : لا ينهض البـعير ، فـيضربه بالعـصا ، فينتصب قـائماً !! ثم يتخذ من هذه القضيـة الحيوانية الغبية ،حكمـا على القضايا الإنسانيـة والسماوية !! على حين أن الأمر سـهل ،والحجة لدينا ملزمة ،فـهو لو أقسم على بعيره بالله تعالى ، لما قام البعـير قطعا فهل تكون العصا فى هذه الحالة أفضل من الله !! (ونستغفر الله ونتوب إليه) لقـد فقد هؤلاء صفة الحياء ، بعد أن فقدوا التعقل والأدب .

لقد ظن الرجل الذى أقـسم على البعـير ، أن البعـير عاقل ، وأنه عـالم باللغة العربية !! . . ومن يصل به الأمـر إلى هذا الحد من الإسفاف والحماقـة والسفه ، فقد استوجب الإشفاق وعدم الحساب ، فهو ممن رفع عنهم القلم !!.

وفى الحديث الثابت : كان ﷺ يقول : « **اللهم اجعل لى نوراً ، واجعلنى نوراً ، وزدنى نوراً** » . . وها هو ذا العلم المعملـى التجريبى الحديـث الذى لا يقبل طعنا ولا لجاجـة ، قد قرر أن جـميع الكائنات على جـميع المسـتويات أصلها الذرة ، والذرة كهرباء وطاقـة وإشعاع (أى نور) فكل الأكوان بما فـيها ومن فيـها أصلها النور فالنبى ﷺ علما وعقلاً نور !! .

إن الخـواطر تزدحم على نفـسى بكثـرة كـاثرة من مـهازل هؤلاء الناس الذين يصرفون الأمـة عن مهماتها ومـلماتها الكبرى ليشـغلوها بتوافه قشـرية سطحية ، تمكن لعدوها من عـقيدتهـا ، وتفتح له أبواب التـفحم عليهـا ، وهى توزع الأمة أوزاعاً وتفرقها فرقاً ،وتمزقها تمزيقاً وتجعل من الوالد عدوا لولده ،ومن الأخ عدواً لأخيه ، لا يجتمع معه فى مسجد ولا يظاهره على عبادة ،وتجعل من القرية ، بل من الضـيعة والعزبة ، طـوائف يحارب بعـضها بعـضا إلى درجـة الـعراك بالأيدى والعـصى ، وربما إلى مـا وراء هـذا ، مما يقـطع الأرحـام ،ويفـتت الأكـبـاد باسـم (الديـن) الأسـيف و (السنة) المظلومة و (التوحيد) المفترى عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . .

[illegible]

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٥)

آمن المسلمون الأوائل بالحقائق الغيبية واستقرت فى عقولهم وظل الأمر كذلك وما زال ، وهو الذى يربط المسلمين بالفهم الصحيح للإسلام ، وبالمصادر الإسلامية وهى الكتاب والسنة وفهم السلف .

وكلما كان المسلم أقرب إلى اتباع سنة الرسول ﷺ كان إلى السعادة أقرب لأنه ﷺ يسلك طريقه فى الحياة وفقاً للوحى وبعلم تام وحكمة بالغة شاملة للإنسان فى كل الأحوال . .

كما أنه ليس للجند والعسكر أن يسألوا عن حكمة وأسباب وعلل الأوامر العسكرية ؛ بل عليهم تنفيذها فوراً بلا تردد ، وإلا أصبح أمر المعارك فوضى وليس لهم أن يناقشوا مصدرها فما بالك بالحق جل وعلا ، وما بالك بأوامر الرسول ﷺ .. على أنه يمكننا أيضاً شرح الحكمة فى اتباع السنة فى الآتى :

(١) تمرين المسلم بطريقة منتظمة على أن يحيا دائما فى الحال من الوعى الداخلى واليقظة وضبط النفس وهذا يؤدى إلى التخلص من الأعمال والعادات العفوية ، فالعادات والأعمال التى تقوم عفواً لساعة تقف عثرة فى طريق التقدم الروحى للإنسان ، عكس العادات المطلوبة مسبقاً والمعروف آثارها السامية كالصلاة والزكاة والصدقة والحب والرحمة والمهادنة وصفاء القلب والرضا .

(٢) تحقيق نفع المسلمين اجتماعياً لأنهم باتباع السنة تصبح عاداتهم وطباعهم متماثلة ، وتتقارب الفوارق ولا تتنافر أخلاقياتهم .

(٣) ضمان الهداية إلي الحياة الإنسانية الكاملة الكفيلة بتحقيق السعادة

والحيـاة الطبيعيـة لأنه ﷺ يعمل بوحى إلهى .

يقـول توينبى المؤرخ : إن مشكلة الحضـارة الغربية كـمشكلة الحـضارات السابقـة فى التردى إلى عـبادة وثن من صنع المجتمع ، وهو تأليه الدولة السائد الآن بين ٩٠ ٪ من سكان الـعـالم لقد أدي هذا التـأليه إلى إنهـيار ١٤ أو ١٦ حضارة سابقة مـن عشرين حضارة وتأليـه اليـوم أشد ارهاباً لأنـه تدعمـه إيدلوجـيـات وتمكن له الـتكنولوجـيـا الحديثـة ، سواء فى وسـائل الإعلام أو غيرها . .

إن التعـصب للدولة الإقليـمية قد تسـتر خلف الاشـتـراكيـة الوطنيـة في النازية والفاشية ، والقـول بأن هزيمتهما فى الحرب الـعالمية الـثانية قـد أدى إلى القضاء على النزعـة الحربية موضع شك كبير ، وتعـد هذه الأنظمة تأليها للدولة لأن النظم الدكتاتوريـة تعد صورة مماثلة لعبـادة قيـصر ، فـضلا عن أنهـا تعد غيرها شـعوباً بربرية ، ولا يزال الفراغ الروحى مـستبـداً بالنفوس فـى الغرب فـانفـتحت الأبواب لـتدخل شـيـاطين التعصب للدولة ، وتستـبدل بعبادة الله الواحـد وثنا اسمـه عبـادة الدولة كمـا تستبـدل الأديان أيديولوجيات من صنع المجتـمع ، ولقد أراد بـعض الفلاسـفة إحلال الحاد بديلة عن الدين كـفكرة دين الإنسانيـة أو الماركـسية و اليـهودية وتمنى الناس بفردوس على الأرض بديلاً من نعـيم الجنات ، إن أزمـة المجـتـمع الغـربى هى فى جوهرها أزمـة روحيـة وليست مادية .

أمـا فى الإسـلام : فـالطاقـة فى الإيمان تمليه فى أكـثر أحوالها ، تعـتمد على الرشـد والنقد وقـوا مدها العـصر العلمى الأخير بمدد لا يغنى من الحجج والبراهين . . وهكذا يصـبح من السهل استعـادة استقلالنا فى مـجال الأفكار ، ولن يتحـقق هذا الإستقلال إلا بتـعديل جزرى من مناهج دراسة الثقافة الأوربية لكى ننقذ أجيالنا من روح المدنية الغربية ونستبدلـها بسـعة الثـقافـة الإسـلامية وغناها .

وإن الغرب ينظر إلى الإنسان على أنه كتلة من الأنـسجة ، مـضافاً إليـها عقل إليـكترونى أو كمـبيـوتر فى رأسه يدير هذا الجـهاز ، وإن الكون عـبارة عن مرئيات ومحسوسات .

وقـد منى الإسـلام بخـصـوم وتيارات إلحـادية وإباحيـة ترد علينا من الداخل والخـارج تضلل الشبـاب وتهدم العقائد ، وتنذر بشر مستطير.

ومهـمة الدعـاة المخلصين أن يعيدوا للإسـلام روحـه وقـوته ويصـحـحـوا المفـاهيم ،كمـا فـعل الصـوفيـة الذين تعرضوا للهجوم العنيف ، وتشويه معالم

التصوف ، ولكن الله جل وعلا حفظهم وصانهم من المطاعن.

ولعله من المناسب فى هذا المقام أن نتحدث عن الحركة الصوفية فى الإسلام لأنها وسيلة لإحياء المناهج الدينية السليمة.

فالتصوف علم قال الشيخ أحمد بن زروق عنه : أنه قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه ، وصلاح الأعمال وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام والأصول وتحلية الإيمان بالإيقان كالطب للأبدان وكالنحو لإصلاح اللسان .

والتصوف يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية الباطن من الرزائل ، وهو تدريب للنفس على العبودية .

وإنكار بعض الناس على لفظ الصوفية بأنه لم يسمع فى عهد الصحابة والتابعين مردود عليه إذ كثير من الاصطلاحات أحدثت بعد زمان الصحابة واستعملت كالنحو والفقه ، كما أن السبب فى عدم انتشار الصوفية فى صدر الإسلام أنه لم تكن هناك الحاجة إليها فى وجود الرسول الأعظم ﷺ وصحابته الذين كانوا القدوة والأسوة والشمس المضيئة ؛ فالمجتمع لم يكن يحتاج إلى نجوم كما أن لفظ الصحابي أو التابعي الذى ينم على الرابطة المضيئة بالرسول ﷺ لا يعلو

التصوف يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية الباطن من الرزائل . وهو تدريب للنفس على العبودية.

عليه لفظ آخر كالصوفى أضف إلى ذلك أن أهل العصر الأول كانوا أهل ورع وتقوى وأصحاب مجاهدة بحكم قرب اتصالهم برسول الله ﷺ ؛ فكانوا يتبارون فى الاقتداء به ﷺ .

فلم يكن ثمة سبب يدعو إلى تلقينهم علما أوشرحاً لطريق الوصول إلى الحق جل وعلا ؛ لأنهم قائمون بذلك فعلا مثلهم فى ذلك كما قال الدكتور أحمد غلوش كمثل العربى الذى يعرف اللغة العربية بالتوارث حتى أنه ليعرض الشعر بالفطرة دون أن يعلم قواعد اللغة ، فمثل هذا لا يلزمه أن يتعلم النحو والبلاغة ، ولكن قواعد النحو والبلاغة تكون ضرورية عند تفشى اللحن؛ فالصحابة والتابعون وإن لم يتسموا باسم الصوفية فإنهم كانوا صوفيين فعلاً . .

- يتبع -

مؤلف إيقاظ الهمم + البحر المديد + الفتوحات الإلهية

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

قدمنا فى العدد الماضى الجزء الأول من تفسير سورة الفاتحة للإمام الشيخ أحمد بن عجيبة ونستكمل فى هذا العدد شرحه لهذه السورة المباركة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » ..

.. وإن كان نظراً فى كيفية التلفظ به فهو علم القراءة ، ومرجعه إلى علمين : علم التجويد ، وعلم الرواية

فأما علم التجويد : فهو علم يعرف به مخارج الحروف وكيفية مدها وقصرها وتخفيفها وتسهيلها ، وترقيقها وتفخيمها ،وهو مقرر فى محله ..

وأما علم الرواية ، فهو معرفة الرواة وأحوالهم ، وتاريخ وفاتهم، وسيأتى فى المقدمة شىء من ذلك إن شاء الله تعالى ..

وإن كان نظراً فى فهم معناه فهو علم التفسير ، وحاصله معرفة الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، وغير ذلك من العلوم الكثيرة ، والعلوم كلها فى كتاب الله تعالى تُقتنص بواسطة التفسير ، وفهم أهل الحقائق والإشارات.

والتفسير فى اللغة : الكشف والإيضاح .. وفى الاصطلاح : هو العلم الباحث عن معانى القرآن الظاهرة إفراداً وتركيباً ، وما يتوقف عليه خاصاً به أو كالخاص .. بالمعانى الظاهرة احترازاً عن فهوم أهل الإشارات ، فإنها ليست بالتفسير المتعارف ، بل هى خارجة عما تؤديه العبارة ، وسيأتى الكلام عليها فى المقدمة الرابعة إن شاء الله تعالى.

وقولنا : (ما يتوقف عليه ذلك خاصاً به) أى كأسباب النزول (أو كالخاص به) أى كالناسخ والمنسوخ ، فإنه وإن كان قد يقع فى السنّة أيضا ، فالسنة والكتاب أخوان ، بخلاف اللغة والإعراب والبيان ، فلا تدخل فى

التعريف ، وإنما هى كمال فى المفسر أو شرط على ما يأتى إن شاء الله فى شروط المفسر .

وأما موضوعه ؛ فالقرآن عظيم ، وواضعه : قيل : هو النبى ﷺ لأنه أول من فسره ، ولم يقع تدوينه إلا للتابعين ، وقيل : هو ابن عباس رضي الله عنهما لأنه أول من فتح هذا الباب وتكلم فيه وجل التفاسير منقولة عنه ، وقيل : علىّ كرم الله وجهه لقول ابن عباس رضي الله عنهما : ما أخذت علم التفسير إلا من علىّ رضي الله عنه .. وسيأتى بقية الكلام فى طبقات المفسرين.

وأما استمداده ؛ فمن فهم كلام العرب ولغاتها وعلم التاريخ والحديث والسير والفقه ، وسيأتى ذكر العلوم التى يحتاج المفسر إليها ، فمنها يستمد علم التفسير.

وأما حكم الشارع فيه ؛ ففرض كفاية

وأما تصور مسائله فهى معرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمكى والمدنى وغير ذلك مما يقع البحث فيها.

وفضيلته معلومة من شرف موضوعه وقد ورد فى بعض الأحاديث : « من قرأ القرآن وأعربه ، فله بكل حرف خمسون حسنة » ومعنى أعربه أى عرف معناه ، وسيأتى بيان شرفه فى المقدمة السادسة إن شاء الله تعالى.

وأما غايته وثمرته ؛ فمعرفة ما أنزل الله تعالى من الأحكام والحِكم للفوز بالسعادة فى الدارين ، وبهذا يظهر شرفه وفضله ، فإن شرف الصناعة إما من جهة كون موضوعها أشرف كالصياغة فإنها لموضوعها الذهب والفضة أشرف من الدباغة لكون موضوعها الجلود ، وإما من جهة غايتها كالطب فإنه لكون غايته الصحة فى الإنسان أشرف من الكساحة التى غايتها تنظيف المستراح .

وأما من جهة شدة الحاجة إليه كالفقه ، فإنه لكونه أشد من الطب حاجة وأعم هو أفضل منه .

وإذا علم هذا فالتفسير قد حاز الشرف من الجهات كلها.

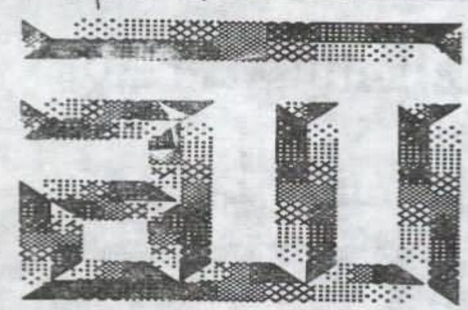
أما أولاً ؛ فلأن موضوعه كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو منبع كل حكمة ، ومجمع كل فضيلة.

وأما ثانيًا فلأن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى وهى المعرفة والوصول إلى السعادة العظمى.

وأما ثالثًا فلأن كل كمال دينى أو دنيوى عاجل أو آجل موقوف على العلوم الشرعية ، وينبوع ذلك كله هو كتاب الله تعالى والله تعالى أعلم.

وإن كان نظراً فى استنباط الأحكام منه فإنه كان دليلها تفصيلياً فهو نظر الفقيه ، وإن كان اجماليًا فهو نظر الأصولى ، فبانضمام ما أخذ منه تفصيلاً إلى ما أخذ من السنة كذلك ، ومن الإجماع والقياس وسائر أنواع الاستدلال يحصل مجموع الفقه ، فهو العام الباحث عن الأحكام الشرعية العملية ، المكتسب من أدلتها التفصيلية وتشتمل على ثلاثة أنواع : العبادات والعادات والمعاملات ، وقد يلاحظ ما يختص بأحكام التركة ، وهو فقه المواريث ، وقد يعتبر كيفية قسمها ، وهو علم الفرائض ، فهو مركب من فقه وحساب.

وموضوع الفقه أفعال المكلفين . . . يبحث عما يحل منها وما يحرم ، وما يصح وما يفسد ، والمشهور أن أول من دون الفقه عبد المالك بن جريج ، فيكون هو واضعه ، واعلم أن الصحابة ﷺ كانوا مشتغلين بالجهاد وإظهار الدين فلم يكتبوا شيئًا من الأحاديث إلا قليلاً وإنما جمعوا القرآن فى خلافة الصديق ﷺ حسبما يأتى إن شاء الله ؛ فلما جاء التابعون جمعوا الأحاديث النبوية ، وأول من أمر بذلك عمر بن عبد العزيز ﷺ فلما جمعت الأحاديث النبوية ، وضبطت وحفظت اشتغل الحفاظ وأهل الضبط باستنباط الأحكام منها ، فمنهم



عبد المالك بن جريج المتقدم ، ومنهم أبو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت توفى رحمه الله ببغداد سنة خمسين ومائة ، ومنهم مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة ﷺ توفى بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ومنهم محمد بن إدريس الشافعى ﷺ ، توفى بمصر سنة أربع ومائتين ، ومنهم أحمد بن حنبل ﷺ توفى ببغداد سنة أربعين ومائتين ، وأناس كثيرون ، فقد كان فى الصدر الأول اثنا عشر مذهبًا ، كلها مقررة ، لها أصحاب يأخذون بها ويدرسونها ، ثم انقرضت بانقراض اتباعها بعد الخمسمائة ، فلم يبق إلا المذاهب الأربعة ، فيلزم تقليدها لكونها مضبوطة فى . . . لبقاء أربابها وحفاظها ومن اتسع باعه ، فليشرب مما شربوا.

وأما اسمه فهو الفقه ، والفقه فى اللغة الفهم ، وخص به علم الفقه لاحتياجه إلى مزيد الفهم وذكاء القريحة يقال : فقِه بالكسر إذا فهم ، وفقُه بالضم إذا صار الفقه سجية له ، وفقَه بالفتح إذا فاق غيره فى الفهم .

الآداب الإسلامية والأخلاق المحمدية كما تجسدها سورة الحجرات

للأستاذ الدكتور
جودة محمد أبو يزيد المهدى
عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

هذه الجوانب الثلاثة بجملتها يمكن تصنيف مضامين السورة الكريمة وموضوعاتها بأسرارها وفقاً لها، فيدخل تحت كل منها ما يدخل فى دائرته حتى تستوعب هذه الجوانب كل مفرداتها الموضوعية ومضامينها التفصيلية، فبالنظرة الموضوعية لمقاصد السورة الكريمة نجد أنها تدور حول محاور ثلاثة لتحقيق ما تهدف إليه، وهو تربية المجتمع المسلم بالمبادئ الإيمانية المثلى والآداب الربانية الرفيعة وهذه المحاور هى:

١ـ علاقة المؤمن بربه سبحانه وتعالى.

٢ـ علاقة المؤمن بالرسول ﷺ.

٣ـ علاقة المؤمن بمجتمعه الإيمانى.

★ علاقة المؤمن بربه:

أما علاقة المؤمن بربه عز وجل، فقد أوضحت السورة الكريمة الأسس والمبادئ التى تقوم عليها، وتتمثل فى:

أولاً: الإيمان الصادق بالله تعالى، فهو الأساس المتين الذى يقوم عليه البناء ولذلك صُدِّرت السورة الكريمة بهذا النداء الإيمانى، الذى ذكر خلالها خمس مرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... ﴾، وذلك لترتيب الأوامر والنواهى فى الآيات المصدّرة به على وصف الإيمان..

من اشعاع الهدى القرآنى فى سورة الحجرات نتعرف معالم بناء المجتمع الإسلامى الراشد. وتتمثل معالم هذا البناء فى:
١ـ الجانب العقدى الإيمانى.
٢ـ الجانب التشريعى الإسلامى.
٣ـ الجانب الخلقى الإحسانى:

وسجلت السورة الكريمة امتنان الحق تعالى على عباده المؤمنين بتحبيب الإيمان إليهم وتربيته فى قلوبهم وتكريه أضداده، فقال: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُم

الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

وقد عالجت السورة الكريمة قضية الإيمان والإسلام ، وبيان حقيقة العلاقة بينهما وذلك فى قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

ولا ريب أن الإيمان هو المقصد الرئيسى الذى تنبنى عليه سائر المقاصد فى السورة الكريمة كما قدمنا .

ومن ثم ، فإن كل ما استهدفته سورة الحجرات هو اسداء المبادىء الإيمانية المثلى فى المجتمع الإسلامى .

ثانياً : الالتزام الكامل بشرع الله تعالى وحكمه وعدم القطع فى أمر من الأمور الدينية أو الدنيوية إلا فى دائرة الشريعة الإلهية بأى مظهر من مظاهره .

وهذا المقصد الإيمانى الأعظم هو أساس المبنى فوق قاعدة الإيمان ، وهو جماع كل مقاصد الدين ، وحجر زاويته وبيت قصيده ، ولذا كان أول نهى فى السورة الكريمة عن تعديه وإهماله ، وتجاهله وعدم الاعتصام به : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

اشتملت سورة الحجرات على أساس تنظيم :

١ـ علاقة المؤمن بربه .

٢ـ علاقته بالرسول ﷺ .

٣ـ علاقته بمجتمعه .

ثالثاً : تقوى الله سبحانه وتعالى ، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتورع عن محارمه وخشيته ومراقبته تعالى فى جميع الأمور ، فيحفظ العبد جوارحه من المخالفات ، ويحفظ قلبه من المساوىء والهفوات ، ويحفظ سره من أسر العادات والوقوف مع المحسوسات ، ويعكف على إصلاح قلبه وباطنه من علل القلب وأمراض النفس ، حتى يشرق قلبه بالتقوى ، ويصبح عبداً ربانياً ، يرى بنور الله ، ويسمع ويبصر بالله ، ويتحقق له مقام الإحسان الذى عرّفه سيدنا رسول الله ﷺ بقوله فيما يرويه الإمام البخارى : « **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » .

وقد تكرر الأمر بالتقوى ثلاث مرات فى السورة الكريمة ، لعظم شأن التقوى ، ولكونها ذروة كمالات الإسلام ولب حقيقة

الإيمان ، ومنطلق التحقيق بمقام الإحسان : ﴿ إنَّ أكرَمَكُمْ عندَ الله أتْقَاكُمْ ﴾.

رابعاً: طاعة الله فى كل ما يأمر به من التوحيد ومترتباته من التكاليف الشرعية مع إخلاص القلب لله تعالى ، وطهارته من النفاق والرياء ، لينال العبد من ربه أجره على عمله كاملاً ، غير منقوص وعطاء غير مجذوذ : ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ﴾ ، فالمراد بالطاعة هٰهنا طاعة الإخلاص والانقياد لله تعالى بالكلية . .

خامساً : الجهاد بالمال والنفس فى سبيل الله ، وهذه الركيزة الإيمانية شاملة للعبادات المالية والبدنية بأسرها ، ولذا اعتبرت تحقيقاً فعلياً للإيمان الصادق ، ومن ثم قصر المؤمنون المستجمعون لحقيقة الإيمان على من سلم إيمانهم من الارتياب وأحرزوا ركيزة الجهاد ، فقال عز من قائل : ﴿ إنَّمَا المُؤْمنُونَ الَّذينَ آمَنُوا باللَّه ورَسُوله ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بأَمْوَالهمْ وَأَنفُسهمْ في سَبيل اللَّه أُوْلَئكَ هُمُ الصَّادقُونَ ﴾ ، ففى هذه الآية الكريمة المقياس القرآنى ، الإيمانى الحصرى الذى يقاس به الإيمان ويتبين صدقه من زيفه ، وهو أحد المقاييس الإيمانية فى القرآن الكريم.

تلك هى الركائز الأساسية التى تقوم عليها علاقة المؤمن بربه ،كما تتجلى فى هذه السورة الكريمة .

..*

من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبى إلى اسمه ... إذ قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
نبىٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترة ... من الرسل ، والأوثان فى الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيل المهند
فأنذرنا ناراً وبشّر جنة ... وعلمنا الإسلام فلله نحمد

* * *

يا ركن معتمد وعصمة لائذ ... وملاذ منتجع ، وجار مجاور
يا من تخيره الإله لخلقه ... فحباه بالخُلق الزكى الطاهر
أنت النبى وخير عُصبة آدم ... يا من يجود كفيض بحر زاخر
ميكال معك وجبرائيل كلاهما ... مدد لنصرك من عزيز قادر

مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

لفضيلة الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميرى
وزير الأوقاف بالأمارات العربية المتحدة

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف عمل فيه اظهار الفرح والسرور والحب لرسول الله ﷺ ، وما كان كذلك فهو مما يندب إليه الشارع ويحبذه ، وقد كثر الجدل فى وقتنا هذا حوله من المتشددين ، أما جماهير المسلمين باختلاف طبقاتهم فلا يرون به بأسًا ، بل يرونه قربة لله تعالى وقد توارد على ذلك المسلمون طبقة بعد طبقة ، وكابرًا عن كابر ، ولعملهم أصول قوية فى الشرع ، ولا بأس أن أتحف القارىء الكريم ببعض الأدلة التى تنشرح لها الصدور .

أولاً : قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ فالله جل وعز طلب منا أن نفرح بالرحمة ، والنبى ﷺ رحمة للعالمين ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .

وفى الدر المنثور (٧ / ٣٦٧) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما فى الآية قال : فضل الله ورحمته محمد ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وذكر الرحمة فى الآية بعد الفضل تخصيص بعد العموم المذكور ، وهو يدل على شدة الاهتمام والعناية ، ومجىء اسم الإشارة ذلك لأكبر الأدلة فى الحض على الفرح والسرور لأنه اظهار فى موضع الاضمار وهو دليل على الاهتمام ، ولذلك قال الألوسى فى روح المعانى : فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ، وبعد أن رجح كون الرحمة المذكورة فى الآية هى النبى ﷺ قـ ل : والمشهور وصف النبى ﷺ بالرحمة كما ترشد إليه قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

روح المعانى (١٠/ ١٤١).

ثانيًا : قال الله تعالى : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ فى الآية طلب قص أنباء الرسل بما فى ذلك من تثبيت الفؤاد ، وسيدنا رسول الله ﷺ أفضل الرسل ، والمولد

النبوى الشريف يشتمل على أنباء النبى ﷺ ، ففى ذكره تثبيت لفؤاد المؤمنين فهو حث على تكرار ذكر المولد والعناية به.

ثالثًا : أخرج مسلم فى صحيحه (٨١٩/٢) عن أبى قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « **ذاك يوم ولدت فيه ، وفيه أنزل علىّ** » ، وهذا نص فى الاحتفال بيوم مولده ﷺ ، لا يحتمل غيره ، ولم أجد لمخالف جوابًا عليه إلا الاقتصار على الصيام فقط ، وهى ظاهرية محضة ، لكنها مع ذلك موافقة لنا فى مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، فقد استدل بذلك ابن حجر وأيده السيوطى على ذلك.

رابعًا : ما صح عنه ﷺ فى صيام عاشوراء ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا : هو اليوم الذى أظفر الله موسى وبنى اسرائيل على فرعون ونحن نصوم تعظيمًا له ، فقال رسول الله ﷺ :« **نحن أولى بموسى** » ، وأمر بصومه.

أخرجه البخارى (٢١٥/٧) ومسلم (ص ١١٣٠).

وفى هذا الحديث تأصيل لملاحظة الزمان والعناية به ، وقد استدل الحافظ ابن حجر بهذا الحديث على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف كما فى فتوىً له نقلها السيوطى فى (حسن المقصد) انظر الحاوى للفتاوى (١٩٦/١).

خامسًا : قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى فى كتابه (مورد الصادى فى مولد الهادى) : قد صح أن أبا لهب يخفف عنه العذاب فى مثل يوم الاثنين لاعتاقه (ثويبة) سرورًا بميلاد النبى ﷺ ، ثم أنشد:

إذا كان هذا كافرًا جاء ذمه
وتبت يداه فى الجحيم مخلدًا
أتى أنه فى يوم الاثنين دائمًا
يخفف عنه بالسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى كان عمره
بأحمد مسرورًا ومات موحدًا

فإذا كان هذا الكافر الذى جاء القرآن بذمه يخفف عنه العذاب لفرحه بالمصطفى ﷺ ، فما بال المؤمن الذى يحتفل بذلك . .

وهذا ما ذكره أيضًا شيخ القراء الحافظ شمس الدين الجزرى فى (عرف التعريف بالمولد الشريف) .

سادسًا : قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى فى حسن المقصد (الحاوى ١٩٦/١) : وقد ظهر لى تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقى عن أنس أن

النبى ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده ﷺ عق عنه فى سابع ولادته ، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية ، فيحمل ذلك على أن الذى فعله النبى ﷺ إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين ، وتشريع لأمته كما كان يصلى على نفسه ، لذلك فيستحب لنا أيضًا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ، ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات.

سابعًا : صح أن النبى ﷺ قال فى فضل الجمعة : « . . . وفيه خلق آدم » أخرجه مالك فى الموطأ (١٠٨/١) والترمذى (رقم ٤٩١) وقال : حسن صحيح.

فقد تشرف يوم الجمعة بخلق آدم فبدلالة النص وفحوى الخطاب وقياس الأولى ثبت فضل اليوم الذى ولد فيه المصطفى ﷺ فقط ، بل يكون له نفس الفضل كلما تكرر كما هو فى يوم الجمعة .

ثامنًا : الاحتفال بالمولد يشتمل على الصلاة على النبى ﷺ والذكر والصدقة والمدح وتعظيم الرسول ﷺ ، وذكر شمائله الشريفة وأخباره المنيفة ، وكل هذا مطلوب شرعًا ومندوب إليه.

تاسعًا : إنه قد حصل الإجماع على استحسان الاحتفال بالمولد فقد ذكر العلماء أن أول من فعل المولد هو الملك المظفر صاحب أربل [١] ، المتوفى سنة ٦٣٠ ، وكان يحضر المولد الأكابر من العلماء وغيرهم ، وقد استحسنه غير واحد من الأئمة المجتهدين .

يقول المجتهد أبو شامة المقدسى فى كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) : ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا ما يفعل فى اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف ، وإظهار الزينة والسرور ، فإن فى ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء إشعاراً بمحبة الرسول ﷺ .

ولم نجد من اعترض على الاحتفال بالمولد من معاصرى الملك المعظم ، أو أبى شامة المقدسى ، وقد توفى سنة ٦٦٥ رحمه الله تعالى ، فكان هذا اجماعًا سكوتيًا على مشروعية الاحتفال بالمولد واستحسان العلماء له ، وقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « **ما رأه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن** » .

نعم لتاج الدين عمر بن على اللخمى السكندرى الفاكهانى ، المتوفى سنة ٧٣٤ رحمه الله تعالى رسالة فى الاعتراض على المولد فحواها هو الاعتراض على

---

(١) هو السلطان المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبرى بن على التركمانى الأصل ، كان شجاعًا قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣٣٦/٢٢) : كان متواضعًا ، خيراً سنيًا ، يحب الفقهاء والمحدثين.

ما قد يدخله من الجناية فالاعتراض ليس على المشروعية ، ثم إن الفاكهانى المذكور تأخر عمن استحسنوه وأقروه فكان كلامه كالمخالف لما اتفق عليه المسلمون ، ففيه نظر كما يعلم من الأصول .

فإن قال قائل : إن المولد بدعة ، وفى الحديث : « كل بدعة ضلالة » ولم يفعله أحد من السلف .

فالجواب عليه من وجوه :

الأول : المحدثات قسمان : ما وافق الشرع وما خالف الشرع ، فالأول يدور بين الإباحة والندب والوجوب ، والثانى بين الكراهة والحرمة ، وتقسيم المحدثات إلى هذين القسمين هو الصواب المؤيد بالواقع ، وبه صرحت عبارات كثير من أئمة الدين كالشافعى وابن عبد السلام وأبى شامة المقدسى والنووى وغيرهم.

والعلماء يجمعون على ذلك ، ولكنهم قد يختلفون فى التسمية فقط فقد تسمى البدعة الحسنة بـ (المصلحة المرسلة) واضطر إلى هذا الشاطبى فى (الاعتصام) .

الثانى : إن عدم الدليل ليس بدليل والاعتماد على المجهول أفول ، ويكفى فى هذه العجالة أن أنقل قول ابن القيم فى هذا المعنى فإنه قد اعترض عليه فى مسألة القراءة للأموات فقال ما نصه فى كتاب الروح : والقائل : إن أحداً من السلف لم يفعل ذلك قائل ما لا علم له به ، فإن هذه شهادة على نفى ما لم يعلمه ، وما يدريه أن السلف كانوا يفعلون ذلك ، ولا يشهدون من حضرهم عليه ؟!.

الثالث : مفهوم الحديث « من أحدث فى أمرنا هذا ... » الحديث يخص عمومه ، فمنطوق الحديث « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، فيكون مفهومه هو : من أحدث فى أمرنا هذا ما هو منه فليس برد ، فلم يقل أحد أن جمع القرآن الكريم وبناء المدارس والأربطة وتمصير الأمصار ، ووضع العلوم من البدع ، والمعترضون هربوا وسموها مصالح مرسلة ولا مشاحة فى الاصطلاح .

الرابع : صح أن النبى ﷺ قال : « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها ... » وهو نص فى الباب لا يحتمل غيره ، ومن رأى غير ذلك يكون قد صرف الحديث عن ظاهره بدون صارف ، فيكون قد أخطأ ويكون بين أمرين : إما أن يرجع إلى للصواب أو إن لم يرجع فهو مكابر ، والمكابر لا كلام لنا معه ، **والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب** .



هل نحتفل
نعم .. فى كل سنة
وفى كل شهر ، وفى كل أسبوع
وفى كل ساعة ، وفى كل لحظة

هذا هو عنوان النشرة التى أصدرتها إدارة الإفتاء والبحوث بدائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات العربية المتحدة) .. وقد ناقشت هذه النشرة ما يتفوه به المتمسلفة حول المولد .. وتناولت جميع الاعتراضات والانتقادات بالرد العلمى الحاسم المفحم .. ومما جاء فيها

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣/١٣٦ ما نصه . الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد ، له آثار حسنة ، وكان يعمل المولد الشريف فى ربيع الأول ، ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، وكان مع ذلك شهمًا ، شجاعًا ،فاتكا ، عاقلاً عالمًا ، عادلاً ، رحمه الله ، وأحسن مثواه إلى أن قال وكان يصرف فى المولد ثلاثمائة ألف دينار أ هـ

فانظر رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليه من ابن كثير إذ أنه وصفه بأنه عالم عادل ، شهم ، شجاع ، إلى قوله رحمه الله وأحسن مثواه ولم يقل : زنديق ، فاجر ، فاسق مرتكب للفواحش والموبقات كما هى دعوى المعارض فيمن يقول بعمل المولد الشريف .

* أقوال أئمة الهُدى فى الاحتفال بالمولد :

١ ـ الإمام الحجة الحافظ السيوطى :

عقد الإمام الحافظ السيوطى فى كتابه (الحاوى للفتاوى) بابًا أسماه « حسن المقصد فى عمل المولد » ص ١٨٩ ، قال فى أوله : وقع السؤال عن عمل المولد النبوى فى شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع ؟ ، وهل هو محمود أم مذموم ؟ ، وهل يثاب فاعله أم لا ؟

والجواب عندى : أن أصل عمل

المولد الذى هو اجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن ، ورواية الأخبار المتواردة فى بداية أمر النبى ﷺ ، وما وقع فى مولده من الآيات ، ثم يمد لهم سماط يأكلونه ، وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة ، التى يثاب عليها صاحبها لما فيها من تعظيم قدر النبى ﷺ وإظهار الفرح بمولده الشريف .

٢) شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » ص ٢٦٦ ما نصه : وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد . . . وقال : فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضى له ، وعدم المانع منه . أ .هـ

فهذا قول من ترك التعصب جانبًا وتكلم بما يرضى الله ورسوله ﷺ .

أما نحن فلا نفعل المولد إلا كما قال شيخ الإسلام : محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبنا على هذه المحبة والاجتهاد .

٣) شيخ الإسلام وإمام الشراح الحافظ ابن حجر العسقلانى :

قال الحافظ السيوطى فى نفس المرجع السابق ما نصه : وقد سئل شيخ الإسلام ، حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد ، فأجاب بما نصه : أصل عمل المولد بدعة ، لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، فمن تحرى فى عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة ، وقد ظهر لى تخريجها على أصل ثابت ، وهو ما ثبت فى الصحيحين من أن النبى ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم ، فقالوا : هو يوم أغرق الله فيه فرعون ، ونجى موسى ، فنحن نصومه شكرًا لله ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به من فى يوم معين من إسداء نعمة ، أو دفع نقمة . . إلى أن قال : وأى نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبى ﷺ . . نبى الرحمة فى ذلك اليوم ، فهذا ما يتعلق بأصل عمله ، وأما ما يعمل فيه ، فينبغى أن يقتصر على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شىء من المدائح النبوية والزهدية ، المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة . انتهى كلامه رحمه الله.

٤) الإمام الحافظ محمد بن أبى بكر عبد الله القيسى الدمشقى :

حيث ألف كتبًا فى المولد الشريف وأسماها (جامع الآثار فى مولد النبى المختار) و (اللفظ الرائق فى مولد فى

هل نحتفل

نعم .. فى كل سنة
وفى كل شهر ، وفى كل أسبوع
وفى كل ساعة ، وفى كل لحظة

هذا هو عنوان النشرة التى أصدرتها إدارة الإفتاء والبحوث بدائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات العربية المتحدة) .. وقد ناقشت هذه النشرة ما يتفوه به المتمسلفة حول المولد .. وتناولت جميع الاعتراضات والانتقادات بالرد العلمى الحاسم المفحم .. ومما جاء فيها

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣/١٣٦ ما نصه . الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد ، له آثار حسنة ، وكان يعمل المولد الشريف فى ربيع الأول ، ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، وكان مع ذلك شهمًا ، شجاعًا ،فاتكا ، عاقلاً عالمًا ، عادلاً ، رحمه الله ، وأحسن مثواه إلى أن قال وكان يصرف فى المولد ثلاثمائة ألف دينار أ هـ

فانظر رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليه من ابن كثير إذ أنه وصفه بأنه عالم عادل ، شهم ، شجاع ، إلى قوله حمه الله وأحسن مثواه ولم

يقل : زنديق ، فاجر ، فاسق مرتكب للفواحش والموبقات كما هى دعوى المعارض فيمن يقول بعمل المولد الشريف .

* أقوال أئمة الهُدى فى الاحتفال بالمولد :

١ ـ الإمام الحجة الحافظ السيوطى :

عقد الإمام الحافظ السيوطى فى كتابه (الحاوى للفتاوى) بابًا أسماه « حسن المقصد فى عمل المولد » ص ١٨٩ ، قال فى أوله : وقع السؤال عن عمل المولد النبوى فى شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع ؟ ، وهل هو محمود أم مذموم ؟ ، وهل يثاب فاعله أم لا ؟.

والجواب عندى : أن أصل عمل

المولد الذى هو اجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن ، ورواية الأخبار المتواردة فى بداية أمر النبى ﷺ ، وما وقع فى مولده من الآيات ، ثم يمد لهم سماط يأكلونه ، وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة ، التى يثاب عليها صاحبها لما فيها من تعظيم قدر النبى ﷺ وإظهار الفرح بمولده الشريف .

٢) شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » ص ٢٦٦ ما نصه : وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد . . . وقال : فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضى له ، وعدم المانع منه . أ . هـ

فهذا قول من ترك التعصب جانبًا وتكلم بما يرضى الله ورسوله ﷺ .

أما نحن فلا نفعل المولد إلا كما قال شيخ الإسلام : محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبنا على هذه المحبة والاجتهاد .

٣) شيخ الإسلام وإمام الشراح الحافظ ابن حجر العسقلانى :

قال الحافظ السيوطى فى نفس المرجع السابق ما نصه : وقد سئل شيخ الإسلام ، حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد ، فأجاب بما نصه : أصل عمل المولد بدعة ، لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، فمن تحرى فى عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة ، وقد ظهر لى تخريجها على أصل ثابت ، وهو ما ثبت فى الصحيحين من أن النبى ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم ، فقالوا : هو يوم أغرق الله فيه فرعون ، ونجى موسى ، فنحن نصومه شكرًا لله ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به من فى يوم معين من إسداء نعمة ، أو دفع نقمة . . إلى أن قال : وأى نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبى ﷺ . . نبى الرحمة فى ذلك اليوم ، فهذا ما يتعلق بأصل عمله ، وأما ما يعمل فيه ، فينبغى أن يقتصر على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شىء من المدائح النبوية والزهدية ، المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة . انتهى كلامه رحمه الله.

٤) الإمام الحافظ محمد بن أبى بكر عبد الله القيسى الدمشقى :

حيث ألف كتبًا فى المولد الشريف وأسماها (جامع الآثار فى مولد النبى المختار) و (اللفظ الرائق فى مولد فى

مولد خير الخلائق) ، وكذلك (مورد الصادى فى مولد الهادى) ﷺ .

٥) الإمام الحافظ العراقى :

وقد سمى كتابه فى المولد النبوى (المورد الهنى فى المولد السنى).

٦) الحافظ مُلا على قارى :

ألف كتابًا فى المولد النبوى العطر أسماه : (المورد الروى فى المولد النبوى).

٧) الإمام العالم ابن دحية :

وسمى كتابه (التنوير فى مولد البشير النذير) ﷺ .

٨) الإمام شمس الدين بن ناصر الدمشقى :

وهو صاحب كتاب (مورد الصادى فى مولد الهادى) ﷺ .

٩) الإمام الحافظ شمس الدين ابن الجزرى :

إمام القراء وصاحب التصانيف التى منها (النشر فى القراءات العشر) وسمى كتابه (عرف التعريف بالمولد الشريف).

١٠) الإمام الحافظ ابن الجوزى :

حيث قال فى المولد الشريف إنه أمان فى ذلك العام ، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.

١١) الإمام أبو شامة (شيخ الحافظ النووى) :

قال فى كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث)

فرحم الله امرءا اتخذ ليالى شهر مولده المبارك أعياداً ؛ ليكون أشد علة على من فى قلبه مرض وإعياء داء ..

الإمام القسطلانى

ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا ما يفعل كل عام فى اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف ، وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مشعر بمحبة الرسول ﷺ وتعظيمه فى قلب فاعل ذلك ، وشكراً لله تعالى على ما منّ به من إيجاد رسوله الذى أرسله رحمة للعالمين . أ. هـ

١٢) الإمام الحافظ القسطلانى (شارح البخارى) : حيث قال فى كتابه : (المواهب اللدنيه ١/١٤٨) ما نصه :

فرحم الله امرءاً اتخذ ليالى شهر مولده المبارك أعياداً ؛ ليكون أشد علة على من فى قلبه مرض وإعياء داء .

وكذلك ممن ألف وتكلم فى المولد الإمام الحافظ السخاوى ، والإمام الحافظ وجيه الدين بن على بن الديبع الشيبانى الزبيدى وغيرهم ..

★★★

مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

فى جزر القمر



الأستاذ / إبراهيم أحمد بن على
أمين الطلبة بالعشيرة

جزر القمر بلد عربى الطبع ، وجذور الإسلام فيه عميقة إلى أبعد الحدود ، عرفت قبل الإسلام وبعد الإسلام بهجرات عربية وافدة من اليمن وحضرموت والجزيرة العربية بهدف التجارة أو نشر تعاليم الإسلام.

احتفظت بتراثها الإسلامى ولم تستطع عواصف الزمان وتحديات الاستعمار التى دامت قرابة قرن ونصف أن تطمس نوره كما احتفظ شعبها المسلم بقيم العروبة الأصيلة فى كرمه ووداعته وتعاونه وتعاطفه وتدينه مما جعلها تنعم بسلام اجتماعى نادر الوجود يشعر به كل زائر حيث يجد فى وسط هذا الشعب ملاذاً روحياً يقربه إلى الله ويبعده عن التطرف والتشدد والتمسلف وقسوة القلوب . .

وأبرز ما يلمس الزائر ذلك فى مظاهر المناسبات الدينية المختلفة التى تنقل الإنسان من حيوانية مادية طاغية إلى روحانية ذوقية مشرقة.

فى مقدمة هذه المناسبات مولد الهادى محمد ﷺ ، المبعوث رحمة للعالمين وكلنا يعلم الأشهر الحرم ومالها من فضائل ، والجميع يقدر فضل شهر رمضان إذ فيه ليلة هى خير من ألف شهر ، ولكن شهر ربيع الأول له مميزات فريدة ، وقدسية خاصة فى وجدان شعب جزر القمر . . وتعتبر ليلة المولد أعظم الليالى على الإطلاق التى لولاها ما عرف لرمضان فضل ولا كرم وهكذا فى بقية الشهور . .

❁ الكل يحتفل بمولد خير الأنام محمد ﷺ :

الحكومة تحتفل ليلة الثانى عشر من ربيع الأول ، ويومه عطلة رسمية ، المساجد كلها تحتفل من أول ربيع الأول إلى آخر يوم من ربيع الثانى.

البيوت والأندية تتسابق فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف . . والأعجب من ذلك كله أن أمنية كل أسرة عامة وكل امرأة خاصة أن تلد مولودها خلال شهر

ربيع الأول حتى يكون لها نصيب فى الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ.

ومن العادات القديمة أن معظم الشباب يقيمون عقد زواجهم ليلة المولد النبوى الشريف ، كما أن كثيراً من الأطفال يختتون تلك الليلة التماسًا لبركة صاحب الذكرى العطرة . .

تبدأ الإحتفالات من أول ربيع الأول إلى آخر يوم من ربيع الثانى ، وهذا لا يعنى أن شعب جزر القمر يغفل عن سيرة النبى ﷺ فى سائر شهور العام ، فى الاقتداء به والفرح به ﷺ من المهد إلى اللحد.

٭ كيفية الاحتفال بالمولد :

وعن كيفيةُ الاحتفال ، يجتمع الناس فى المسجد أو فى البيت ، ويبدأ الاحتفال بتلاوة مباركة من آى الذكر الحكيم ، ثم قراءة مولد البرزنجى (سيرة الرسول ﷺ) ، مع تكرار ذكر الصلاة والسلام عليه ﷺ . .

وتنتهى كل فقرة من فقرات المولد بقوله : « **عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم .. اللهم صل وسلم وبارك عليه** » . . ثم يليها قصيدة مدح للنبى المختار ، وبعد القيام يستمع الحاضرون إلى مذكرة بعض العلماء بهذه المناسبة الطيبة ، وهكذا إلى نهاية المولد.

٭ الاحتفال فى المساجد :

أما عن الاحتفالات فى المساجد فهى غالبًا ما تكون ليلاً بعد صلاة العشاء ، يجهز أهالى المنطقة نفحة المولد ، وتقوم لجنة خاصة باستلام هذه النفحات من البيوت بعد صلاة العصر ويضربون الدف وينشدون أناشيد جميلة أثناء تنقلهم من بيت إلى بيت.

٭ الاحتفال فى البيوت :

والاحتفالات فى البيوت تكون إما بعد صلاة الصبح أو بعد صلاة الظهر ، حسب الاستطاعة ، والاحتفال الكبير يكون ليلة الثانى عشر من ربيع الأول من بعد صلاة العشاء إلى بعد صلاة الصبح بساعة.

والجدير بالذكر أن كل من يريد أن يعبر عن شكره أو فرحته أوسعادته سواء كان ذلك فى الزواج أو النجاح فى الامتحانات ، أو السفر أو العودة من السفر ، أو افتتاح محل جديد أو رزقه الله بمولود جديد ، أو انتقل إلى بيت جديد يلتزم بعمل المولد.

عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم ..

اللهم صل وسلم وبارك عليه.

٭ ٭ ٭

قرأت لك ...

مخلفات الرسول فى المسجد الحسينى

للأستاذة الدكتورة/ سعاد ماهر

ما تركه الرسول ﷺ :

لم يترك رسول الله ﷺ ،كما ورد فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما من كتب الحديث « ديناراً ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا إلا بغلته البيضاء ، وسلاحه وأرضا جعلها صدقة » بقوله ﷺ :« نحن معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » ولكنه ترك مخلفات شخصية كثيرة وأمتعة بيته وغيرها . .

وقد ورد الشئ الكثير عن هذه المخلفات فى كتب السيرة والتاريخ وكثير من هذه المراجع كان يحاول وصف هذه المخلفات وبيان عددها بل وذكر أسمائها ، فمن ذلك ما ورد أن عمامته ﷺ كانت تسمى (السحاب) ومقصه يسمى (الجامع) ، وقضيبا كان يأخذه فى يده يسمى (الممشوق) ، وكان له قدح من خشب أثل يسمى (النسمة) . . أما سيفه ﷺ فكان يعرف بـ (ذى الفقار). .

ولم يكتف كتاب السيرة بذلك ، بل منهم من حاول جاهداً أن يصل بنسبة هذه المخلفات فى تسلسل إلى من آلت إليهم أولاً من آل البيت وغيرهم من خلفائه وصحبه ﷺ . . ولم تخل هذه المحاولة من أسلرب أسطورى فى كثير من الأحيان ،والذى لا شك فيه هو وجود المخلفات ذاتها ، وأن فى إجماع كتب السيرة ما يقطع بوجودها ،وقد بقيت على مرالعصور وكل ما يلاحظ (الآن) على تلك المراجع جميعها أن أحداً منها لم يتناول هذه المخلفات بالدراسة العلمية الفنية .

قصة المخلفات النبوية :

وقصة مخلفات الرسول ﷺ عامة سارت فى جملتها فى سلسلة تاريخية معقولة مقبولة بدأت بطبيعة الحال بأن

آلت إلى آل بيته ومن أعقبهم بطريق الميراث أو الصحابة عن طريق الإهداء . .

□ الخلفاء والمخلفات النبوية :

وبقيت كذلك حتى جاءت الدولة الأموية ، فاستطاع خلفاؤها أن يحصلوا على كثير منها بطريق الشراء فى أغلب الأحيان بقصد التبرك والتشريف . .

ولما زالت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ وآل الملك للعباسيين ،كان من الطبيعى أن يحرصوا على أن تؤول إليهم كذلك مخلفات الرسول ﷺ فهم أولاد عمه وأولى بها . .

وقد بلغ حرص العباسيين واهتمامهم بهذه المخلفات حدا ، اعتبروا معه بعضها كالبردة والقضيب شارة من شارات الخلافة ، وقد ذكر ذلك كثير من المؤرخين فقد ورد أن القضيب والبردة أثران نبويان كانا من شارات الخلافة فى الدولة العباسية . .

وكان الرسم أن يأخذ الخليفة القضيب بيده فى الموكب ، وكانت البردة تطرح على كتفه فى المواكب جالسا أو راكبا . .

يقول ابن كثير : « بلغ من عناية العباسيين بهذين الأثرين الشريفين وحرصهما عليهما ، أنهم كانوا كلما قام منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة فإذا كان غائبا بعثوا بهما إليه » .

□ آثار الرسول فى مصر :

ومن هذه المخلفات مجموعة فريدة لا تزال موجودة بمصر ، وهى محفوظة فى حجرة خاصة بالمسجد الحسينى بالقاهرة ، وقد رأيت قبل وصفها ودراستها فنياً وأثريا أن أقدم لها بما ورد عن بيانها وتاريخها والأماكن التى نقلت إليها حتى وصلت إلى مستقرها المحفوظة به الآن ، وهو المسجد الحسينى .

أجمع كل من كتب من المؤرخين عن المخلفات النبوية الموجودة بالقاهرة على أنها كانت موجودة عند بنى إبراهيم بينبع ، ويقال أنهم تلقوها بالميراث عن آبائهم وأجدادهم الأولين فى أجيال متعاقبة تمتد إلى زمن الرسول ﷺ .

□ رباط الآثار :

اشترى هذه المخلفات من بنى إبراهيم وزير مصرى اسمه الصاحب تاج الدين من بنى حنا ، ثم نقلها إلى مصر وبنى لها رباطا على النيل عرف فيما بعد بـ (رباط الآثار) وسماه ابن دقماق بـ (الرباط الصاحبى التاجى) نسبة إلى بانيه الصاحب تاج الدين ، ويعرف الآن باسم (أثر النبى) ، وقد

بلغ من حـرص المصريين على هذا الميراث الأثرى العظيم وتقديرهم له أن جعلوا من بين وظائف الدولة الهامة وظيفة (شيخ الآثار النبوية) فقد قال ابن إياس فى حوادث المحرم من سنة ٨٨٩ هـ « فيه توفى الشيخ ولى الدين أحمد شيخ الآثار النبوية وقاضى ثغر دمياط ، وكان خيراً حسن السيرة.

□ وصف رباط الآثار :

أما عن الرباط الذى بنى خصيصاً لكى يضم المخلفات ،فيقول المقريزى فى وصفه : « هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبشى ، مطل على النيل ، ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق . .

وجاء فى المقريزى أيضاً نقلاً عن أبى المعوج قال : هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنا بجوار بستان المعشوق ، ومات رحمه الله قبل تكملته ، ووصى أن يكمل من ريع بستان المعشوق ؛ فإذا كملت عمارته يوقف عليه ، ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئا يسيرا وأدركه الموت إلى رحمة الله تعالى.

وشرع الصاحب نصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين فى تكملته فعمر فيه شيئا جيداً . .

ثم يذكر المقريزى السبب فى تسميته باسم (رباط الآثار) فيقول : « إنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال أن ذلك من آثار الرسول ﷺ اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى إبراهيم أهل ينبع ، وحملها إلى هذا الرباط وهى به إلى اليوم .

□ الآثار النبوية الباقية :

وبمثل قول المقريزى فى وصف رباط الآثار قال كثير من المؤرخين ، وخاصة أولئك الذين جاؤا بعده مع اختلاف بسيط بالنسبة لعدد المخلفات النبوية الباقية . .

فيقول ابن دقماق : « أنها قطعة من العنزة (الحربة القصيرة) ، وقطعة من قصعة ، ومرود ، وملقط ، ومخصف » . .

أما ابن كثير فيقول : « فمن ذلك مكحلة ، وميل (مرود) ، ومشط ، وغير ذلك » . .

ويقول برهان الحلبى : « وداخل الخزانة (بالرباط) علبة صغيرة من جوز فيها الآثار الشريفة : قطعة من قصعة ، وقطعة من العنزة ، وميل من نحاس أصفر ، ومخصف صغير ، وملقط صغير لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها » .

□□□□□

▪ إذاعة القرآن الكريم وثلاثة وثلاثون عاماً من عمرها ..
▪ جهود العشيرة المحمدية فى تسجيل القرآن الكريم ..
▪ علم القراءة وشيخ القراء الشيخ محمد رفعت ..

الأستاذ / محمد حسنى زغلة

▪ عمرها ثلاثون عاماً :

فى نهاية شهر مايو الماضى احتفلت إذاعة القرآن الكريم بمرور ثلاثة وثلاثين عاماً على إنشائها .. هذه الإذاعة التى تغطى جميع أنحاء العالم تقريباً حصلت على المركز الأول من بين إذاعات العالم فى عدد المستمعين لها.

وقد أصبح لها رونق آخر بعد مد ساعات إرسالها طوال الأربع وعشرين ساعة اليومية .

وتميزت إذاعة القرآن الكريم المصرية بأنها أول إذاعة للقرآن الكريم فى العالم الإسلامى ..

▪ أعلام القراء وعمالقتهم :

كما تميزت بوجود أعلام قراء القرآن الكريم الذين برعوا فى تجويده وترتيله أمثال : الشيخ محمد رفعت والشيخ محمود الحصرى والشيخ محمود على البنا والشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ صديق المنشاوى والشيخ عبد الباسط عبد الصمد

ولا يسع المجال لذكر عمالقة تلاوة القرآن الكريم فى مصر فهم كثيرون ، وكل واحد منهم له مدرسته الخاصة فى التلاوة والترتيل.

▪ جهود العشيرة المحمدية :

وعند الحديث عن القرآن المرتل لا نستطيع أن ننسى دور العشيرة المحمدية فى تسجيل القرآن الكريم مرتلاً لأول مرة فقد كان السيد الأستاذ لبيب السعيد وكيل عام وزارة الأوقاف وأمين العشيرة المحمدية الثقافى أول من سجل تلاوة القرآن على اسطوانات ، ومن بعده سجل على الأشرطة .. وكانت أول قراءة سجلت فى العالم هى تلاوة الشيخ محمود خليل الحصرى بقراءة حفص ثم قراءة ورش ، وتوالت بعد ذلك التسجيلات لكبار القراء من خلال إذاعة القرآن الكريم المصرية.

▪ الشيخ محمد رفعت :

وبشهر مايو الماضى يكون قد انقضى سبعة وأربعون عاما على وفاة علم

▪ إذاعة القرآن المصرية أول إذاعة قرآن فى العالم ..
▪ الشيخ محمد رفعت يقرأ للفقراء ويترك القصر وراءه.

القراء المصريين و صرح التلاوة بالإذاعة المصرية المرحوم الشيخ محمد رفعت الذى أثرى الإذاعة المصرية بالعديد من التسجيلات العظيمة لآيات الذكر الحكيم وأمتع الملايين من مستمعى القرآن على مدار ما يقرب من قرن من الزمان.

▪ مولده وحياته :

ولد الشيخ محمد رفعت فى حى السيدة زينب وحفظ القرآن وجوده ، وهو لم يتجاوز الثانية عشر من عمره وشب ضريراً لا يرى إلا ببصيرته ، ولا يسمع إلا الألحان العذبة وآيات الذكر الحكيم ، وقرأ القرآن الكريم فى الليالى والمحافل العامة فى عصر ازدحم بالمواهب من القراء والمنشدين أصحاب الألحان القوية المميزة من أمثال الشيخ سيد درويش وعبده الحامولى ومحمد عثمان .

▪ صوته العذب :

ولقد زوده الله سبحانه وتعالى الذى شاء له أن يردد آياته بصوت حلو الرنين ونفس مديد ونبرات معبرة وأعده خالقه لهذا الغرض فميزه بحاسة فنية تدرك ما يمس المشاعر وتكره ما ينفر منها النفوس فجاءت تلاوته معبرة عن إحساس عميق ونفس زهدت كل شئ إلا كلام رب العالمين

وأكثر من هذا كان الشيخ رحمه الله يستمد ألحانه من الطبيعة الخلابة من خرير الماء ، وحفيف الأشجار ، وصفير العصفور ، وصداح البلبل ، وصياح الديك ، وزئير الأسد . .

وكان يحلو للشيخ محمد رفعت أن يستمع كثيراً لزئير الأسد ويقول فى ذلك : « أوتيت الأسود قراراً صوتياً عظيماً » .

ولم يكن الشيخ محمد رفعت مجرد قارئ للقرآن فحسب ، وإنما كان داعية للإسلام بكل مافى الكلمة من معان فقد أصبح الآن بعض الأجانب يطلبون من إذاعات الدول العربية أن تسمعهم تسجيلاته فى سورة يوسف ومريم والكهف وطه .

▪ شئ من التاريخ :

ومما يذكر أن المرحوم الشيخ محمد رفعت كانت جميع تلاواته للقرآن الكريم تذاع على الهواء مباشرة ،حيث رفض أن تسجل له الإذاعة أى قراءة منها ، ورغم ذلك أراد الله أن يحفظ تراثه رغم إرادته ،فقد ألهم الله السيد زكريا مهران عضو مجلس الشيوخ فى

ذلك الوقت أن يتتبع إذاعات الشيخ ويسجلها على اسطوانات ، ولم يعلم الشيخ بذلك اطلاقاً حتى مات رحمه الله ، وتقدم السيد زكريا مهران بجزء من هذه التسجيلات للإذاعة ، والتى نستمع إليها الآن فى السابعة من صباح كل يوم .

والمرة الوحيدة التى استمع فيها الشيخ محمد رفعت إلى تسجيل له كانت حين اتصل به السيد محمد خميس أحد الأثرياء وأسمعه بالتليفون ما تيسر من سورة يوسف بصوته مسجلاً على اسطوانة ،وقد بكى الشيخ الفذ ، وهو يستمع إلى قراءته وحاول أن يسترد الأسطوانة إلا أن السيد محمد خميس رفض أن يستغنى عنها ولو لدقيقة واحدة ولو بآلاف الجنيهات ، ومما يذكر أن السيد محمد خميس سجل القران كله من الإذاعة للشيخ محمد رفعت . .

هذا ونرى الشيخ محمد رفعت الإنسان عندما دعى لإحياء ليلة مأتم لخادم المسجد الذى يقع فى حى الشيخ محمد رفعت بإحدى أزقة القاهرة القديمة مقابل ريالات معدودة ، وفى نفس الوقت جاءه كبير المراسم بالقصر الملكى يدعوه لإحياء الليلةللملك فاروق وضيوفه مقابل عشرة جنيهات ذهبية ،فاعتذر له لارتباطه بمأتم خادم المسجد

رحم الله الشيخ محمد رفعت وأبقى لنا صدى صوته عبر الأثير فهو حقاً صورة صوتية للقرآن الكريم .



تهنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المستشار عبد الجواد أحمد متولى بالمولود المبارك ، وبالترقية إلى رئيس محكمة المنصورة .. زاده الله خيراً وبركة .. وفى رقى دائم .

* كما تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المهندس علاء رشدى بالمولودة المباركة حبيبة جعلها الله ذرية طيبة صالحة مباركة وأقر بها عين والديها

النبرة الصوفية فى كتابات

الأخ الدكتور/ مصطفى محمود

أمين المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية

أجراه د/ أحمد كمال الجزار

عنوان هذا المقال من اقتراح الدكتور مصطفى محمود نفسه وقال كتاباتى بها نبرة صوفية ، وليست أدب صوفى خالص

وأغلب ما كتبه الدكتور مصطفى محمود يدور حول الإقلال من المتعه الدنيوية ، القليلة الزائفة ومظاهر الجاه والسلطان ولفت النظر إلى الحقائق الإلهية المبثوثة فى الكون من الالكترون إلى أكبر كوكب ، ومحاولة استبطان مظاهر الوجود للوصول إلى موجدها الله الواحد الأحد

ومن إبداعه الأدبى محاولته تبسيط المعارف الربانية فى شكل قصة أو رواية أو مسرحية أو مقال أدبى ، ولم يقم بذلك غيره من الأدباء والمبدعين

وقد سلك الدكتور مصطفى محمود الطريقة النقشبندية بفضل الله وسابق عنايته الأزلية به . . وإعجابه بالنفّرى دفعه لوضع كتابه (رأيت الله) ، ومصدره معرفة حقيقة ما قاله النفرى ، وليس إعجابًا بأسلوب وبلاغة ورمز أدبى ، وإن كان هذا كله موجود فى الكتاب وقل لى بربك كيف يفهم دارس للتصوف قول النفرى فى موقف البحر « أوقفنى فى البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم » هل يقبل العقل هذا المنطق ! ولكنها حقيقة وراء طور العقل ، نترك فهم معناها للسالكين من أهل الله كما فهمها كاتبنا

ومن إبداعاته الصوفية مسرحية (زيارة للجنة والنار) . والتى تقوم على فكرة الأعيان الثابتة وأن العلم تابع للمعلوم ، وقد ذكر ذلك ابن عربى فى منازلة (فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار) فى الباب الحادى عشر وأربعمائة من كتاب الفتوحات المكية ، وقد بسط الدكتور مصطفى محمود القول فى هذه الحقيقة فى كتابه (عالم الأسرار) فى فصل بعنوان أين كانت نفوسنا قبل أن نولد ومن عرف هذه الحقيقة معرفة ذوقية كشفية استراح راحة الأبد وعرف السر والحكمة الإلهية فى اختلاف أحوال الناس ومن أراد المعرفة التفصيلية فليرجع إلى مؤلفات الكاتب

ويشرح الكاتب ويشير كثيرًا إلى العدل الإلهى السارى فى الكون من تجلى اسمه

ذلك الوقت أن يتتبع إذاعات الشيخ ويسجلها على اسطوانات ، ولم يعلم الشيخ بذلك اطلاقاً حتى مات رحمه الله ، وتقدم السيد زكريا مهران بجزء من هذه التسجيلات للإذاعة ، والتى نستمع إليها الآن فى السابعة من صباح كل يوم .

والمرة الوحيدة التى استمع فيها الشيخ محمد رفعت إلى تسجيل له كانت حين اتصل به السيد محمد خميس أحد الأثرياء وأسمعه بالتليفون ما تيسر من سورة يوسف بصوته مسجلاً على اسطوانة ،وقد بكى الشيخ الفذ ، وهو يستمع إلى قراءته وحاول أن يسترد الأسطوانة إلا أن السيد محمد خميس رفض أن يستغنى عنها ولو لدقيقة واحدة ولو بآلاف الجنيهات ،

ومما يذكر أن السيد محمد خميس سجل القران كله من الإذاعة للشيخ محمد رفعت . .

هذا ونرى الشيخ محمد رفعت الإنسان عندما دعى لإحياء ليلة مأتم لخادم المسجد الذى يقع فى حى الشيخ محمد رفعت بإحدى أزقة القاهرة القديمة مقابل ريالات معدودة ، وفى نفس الوقت جاءه كبير المراسم بالقصر الملكى يدعوه لإحياء الليلةللملك فاروق وضيوفه مقابل عشرة جنيهات ذهبية ،فاعتذر له لارتباطه بمأتم خادم المسجد

رحم الله الشيخ محمد رفعت وأبقى لنا صدى صوته عبر الأثير فهو حقاً صورة صوتية للقرآن الكريم .



تهنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المستشار عبد الجواد أحمد متولى بالمولود المبارك ، وبالترقية إلى رئيس محكمة المنصورة .. زاده الله خيراً وبركة .. وفى رقى دائم .

* كما تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المهندس علاء رشدى بالمولودة المباركة حبيبة جعلها الله ذرية طيبة صالحة مباركة وأقر بها عين والديها

النبرة الصوفية فى كتابات
الأخ الدكتور/ مصطفى محمود
أمين المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية

أجراه د / أحمد كمال الجزار

عنوان هذا المقال من اقتراح الدكتور مصطفى محمود نفسه وقال كتاباتى بها نبرة صوفية ، وليست أدب صوفى خالص

وأغلب ما كتبه الدكتور مصطفى محمود يدور حول الإقلال من المتعه الدنيوية ، القليلة الزائفة ومظاهر الجاه والسلطان ولفت النظر إلى الحقائق الإلهية المبثوثة فى الكون من الالكترون إلى أكبر كوكب ، ومحاولة استبطان مظاهر الوجود للوصول إلى موجدها الله الواحد الأحد

ومن إبداعه الأدبى محاولته تبسيط المعارف الربانية فى شكل قصة أو رواية أو مسرحية أو مقال أدبى ، ولم يقم بذلك غيره من الأدباء والمبدعين

وقد سلك الدكتور مصطفى محمود الطريقة النقشبندية بفضل الله وسابق عنايته الأزلية به . وإعجابه بالنفّرى دفعه لوضع كتابه (رأيت الله) ، ومصدره معرفة حقيقة ما قاله النفرى ، وليس إعجابًا بأسلوب وبلاغة ورمز أدبى ، وإن كان هذا كله موجود فى الكتاب وقل لى بربك كيف يفهم دارس للتصوف قول النفرى فى موقف البحر « أوقفنى فى البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم » هل يقبل العقل هذا المنطق ! ولكنها حقيقة وراء طور العقل ، نترك فهم معناها للسالكين من أهل الله كما فهمها كاتبنا

ومن إبداعاته الصوفية مسرحية (زيارة للجنة والنار) . والتى تقوم على فكرة الأعيان الثابتة وأن العلم تابع للمعلوم ، وقد ذكر ذلك ابن عربى فى منازلة (فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار) فى الباب الحادى عشر وأربعمائة من كتاب الفتوحات المكية ، وقد بسط الدكتور مصطفى محمود القول فى هذه الحقيقة فى كتابه (عالم الأسرار) فى فصل بعنوان أين كانت نفوسنا قبل أن نولد ومن عرف هذه الحقيقة معرفة ذوقية كشفية استراح راحة الأبد وعرف السر والحكمة الإلهية فى اختلاف أحوال الناس ومن أراد المعرفة التفصيلية فليرجع إلى مؤلفات الكاتب

ويشرح الكاتب ويشير كثيرًا إلى العدل الإلهى السارى فى الكون من تجلى اسمه

(العادل) فيكتب فصلاً بعنوان (العذاب ليس له طبقة).

يقول : إن الفقير الذى يسكن الصحراء وساكن الزمالك والمليونير ساكن باريس والرجل الذى حالفه الحظ فى كل شىء كل هؤلاء يخرجون من الدنيا بحظوظ متقاربة برغم ما يبدو فى الظاهر من بعد فى الفوارق ؛ فالمحصول الدنيوى النهائى من السعادة والشقاء لجميع الناس متقارب ، ولو دخل كل منا قلب الآخر لأشفق عليه والمغترون والفرحون مخدوعون فى الظواهر غافلون عن الحقائق ، وفى نفس الكتاب قصة (أراد أن يرحمها) .. يرى كاتبنا أن الابتلاء رحمة إلهية ، وتلك رؤية صوفية فبطلة القصة صاحبة مال وجمال ، فى جراج والدها ثلاث عربات مرسيدس .. امتلكت الدنيا ، ولا تعرف ماذا تريد بالضبط ترفض كل شىء حتى الطقس حار جدًا أو بارد جدًا ، فلما أصابها الله بالعمى فى بصرها شعرت لأول مرة فى حياتها أنها تريد شيئًا (الشفاء) فاليوم ولدت إنسانيتها بالفعل ، فعل من الأفعال الرحمة الإلهية والله يخفى رحمته فى عذابه.

ونجد أن شخصيات د/ مصطفي محمود فى مسرحياته إذا أصابتها محنة لا تذهب إلى العزاء والسلوى الدنيوية مثل شرب الخمر والبحث عن أنيس بشرى أو الانتحار.

نجد أن بطل المسرحية حين تحاصره ممثلة الإغراء وتختلى به ، ويشعر أنه على وشك السقوط فى الرزيلة لضعفه البشرى يخر راكعًا ، ويحسو على وجهه التراب ، ويبكى متضرعًا : ربى ، مولاى ، إلهى مَلكى ، منقذى ، سندى ، قوتى .. اصرف عنى البلاء ونجنى من الشيطان الرجيم .. وفى مجموعته القصصية (أكل العيش) يصدر المجموعة بقوله : أريد لحظة اكتشاف ، لحظة معرفة ، أريد لحظة تجعل لحياتى معنى .. إن حياتى لأكل العيش لا معنى لها.

هذه حقيقة صوفية فلو عاش الإنسان ليأكل ويستمتع ويموت فى غفلة عن الله فلا معنى لحياته ولا وزن لوجوده.

عن التصوف :

يرى د/ مصطفى محمود أن الصوفية هم خاصة الخاصة ، من المؤهلين على الجهاد الأكبر بترويض النفس ومخالفة الهوىٰ ، وقد أراد الله أن تكون كثرة الناس من أهل الغفلة لعمارة الدنيا من أجل الدنيا واستصفى قلة القلة لنفسه والنبى ﷺ عاش الصوفية والعزلة فى غار حراء أكثر من أربعة عشر سنة وأقواله وحديثه تشهد على الجانب الصوفى فى شخصيته ، ونجد عيسى عليه السلام يعتزل الناس فى خلوة يقضيها فى البرية قبل أن يعود فينزل للناس ونجد موسى عليه السلام فى خلوة الأربعين يومًا ينفذ شرطًا إلهيًا للتأهل والاستعداد ليصل إلى الصلاحية الروحية لنزول الألواح

إن الجانب الصوفى كـان دائمًا جزءً لا يتجزأ من النبـوة ، وقد وصلوا إلى الكمال فجمعوا بين الفكر والعمل .

والقرآن فى أكثر من مكان يصف الدنيا بأنهـا لهو ولعب ويحـضنا على الزهد فى بريقها وهى نظرة صوفية .

ولا نقـصـد بالصـوفيـة أهل الخـرق والشعـوذات والمتسولين ، فتلك انحـرفات نجدهـا فى كل ملة ، وهى لا تدين المذهب وإنما تدين أصـحابهـا ، فـالمشعـوذين فى الطب ليسوا حجة على الطب ولكنهم حجة على أنفسهم وما زال الطب علمًا محترمًا .

فالتـصوف صميم الإسـلام بل المرتبة العليا منه . .

◻ التوسل وزيارة الأولياء :

القرآن يرفـع الوساطة بين العـبد وربه فـالله أقرب إلينا من حـبل الوريد ، ولكن هناك شفاعة مـقبـولة بإذن وقبـول مـن الله ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ فـاستـجـاب الله لتلك الوساطة ، وقصة الغلامين اللذين كانا لهما كنز ، فحفظه الله من الضيـاع ببركة صلاح الأب ، واستـغفار الرسـول ﷺ لمن ظلموا أنفسهم ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ كلها آيات صريحة فى شفاعة الرسول ﷺ وفائدة التـوسل بالصالحين ، وكذلك شهـادة الملائكة للأبرار الذين كانوا لهم قـرناء على الأرض وشـهـادة الأرواح المرشدة لاتبـاعهـا إنما هى شهـادات شرف لأصحابها والإذن بها علامة ارتفاع منازلهم عند الله هذا هو المعنى الإسلامى للشـفاعة والتوسل .

أمـا ضرب الخـيـام حـول الأضرحـة كالحجيج يأكل الناس ويبـيتون ويشربون ، وفى الموالد ترقص الغـوازى ويغنى صاحب الربابة ، وكله بركـة . . فتلك جـاهلية لا يعرفها الإسلام ، وقبـور الأولياء لها حرمة والشفـاعة تنفيـذ لما سبق فى حكم الله منذ الأزل ، ولا تجدى شـفاعة فى غـير حق ، ولا مكان لفـوضى الوسـاطة بالمعنى الذى نعرفه فى الدنيا .

★★★

من آراء الشيخ محمد عبده

فى أهل الله

يقول الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد :

أما أرباب النفوس العالية ، والعقول السامية من العرفاء ، ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الأنبياء ، ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء ، وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء ، فكثير منهم نال حظه من الأنس بما يقارب تلك الحال ، حال الاتصال فى النوع أو الجنس ، لهم مشارفة فى بعض أحوالهم على شىء من عالم الغيب ، ولهم مشاهد صحيحة فى عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقق حقائقها فى الواقع ، فهم لذلك لا يستبعدون شيئًا مما يحدث به عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ومن ذاق عرف ، ومن حرم انحرف . .

ودليل صحة ما يتحدثون به وعنه : ظهور الأثر الصالح منهم ، وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم ، وطهارة فطرهم مما ينكره العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم ، وانتفاعهم بباعث من الحق الناطق فى سرائرهم ، المتلالىء فى بصائرهم إلى دعوة من يحف بهم إلى ما فيه خير العامة ، وترويح قلوب الخاصة .

ولا يخلو العالم من متشبهين بهم ، ولكن ما أسرع ما ينكشف حالهم ، ويسوء مآلهم ، ومآل من غرروا به ، ولا يكون لهم إلا سوء الأثر فى تضليل العقول وإفساد الأخلاق ، وانحطاط من رزئى بهم .

الاحتفال بالمولد النبوى بين المؤيدين والمعارضين

للسيد أبى الحسنين عبد الله الحسينى المكى الهاشمى

فى ١٦٢ صحيفة من القطع الكبير صدر هذا الكتاب فى ثوب قشيب ، ناقش أحكام الاحتفال بالمولد النبوى ، ومفهوم معنى البدعة . . ثم تناول بالبحث والرد والتفنيد جميع ما أثاره خصوم المولد من شبه . . ثم فى حوار صريح جدا مع ابن منيع والتويجرى وعبد الله البسام ومن تبعهم وقال بقولهم . . الكتاب قيمة ومعجزة جديدة من معجزات صاحب المولد ﷺ . . الكتاب الآن بالمكتبات . .

مع الأخت المسلمة

في ذكرى المولد الزاهر

للأخت المهندسة عفاف حسني محمد

شخصية الرسول ﷺ

الرسول ﷺ أعظم شخصية ظهرت في العالم كله خلال مختلف العصور ، وهو المثل الأعلى للإنسانية في حياتها الطويلة ،وللقيم الروحية في الحياة وحسبك من رسول غير مجرى الحياة ،كان ﷺ قائداً ضرب أروع الأمثال ، ومعلمًا بدّل الظلام بالنور . .

في طفولته ويتمه هو مثال النبل والجمال والكمال ، وفي شبابه مثال الأمانة والعفة والخلق الرفيع ، وفي رجولته كان أرفع شخصية في مكة ، ثم نزل عليه الوحي ليضيف إلى هذه الكمالات البشرية اللانهائية كمالاً آخر .

لقد لاقى الرسول ﷺ الإيذاء من قريش فظل صامداً صمود الجبال ، قال لعمه « **والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » . . ثم هاجر الرسول ﷺ بدينه هو ومن آمن معه ليضرب أروع الأمثال في السياسة والشورى والعدل والمساواة ،وقاد الجيوش ليدافع عن دين الله فكان أعظم قائد في الحرب كما كان أعظم قائد في السلام ،ولنا في رسول الله في معاملة الأسرى والبلاد المهزومة دستور عظيم من التسامح والإنسانية وقد قال لخصومه عند فتح مكة « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » . .

وبعد استقرار الدعوة بعث ﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام أمثال كسرى وقيصر القادران على أن يدكا الجزيرة العربية بما فيها ومن فيها دكا !! . .

أليس في يتم الرسول المبكر معجزة وهو في مهد الصبا ؟! أليس في إضرابه عما فيه قومه وبحثه عن الحق معجزة ؟! . مولده معجزة وحياته معجزة ولقاؤه ربه معجزة . . يا سيدي يا رسول الله سلام عليك في الخالدين ، وسلام على أمتك في العالمين وأشهد أنك حقاً آخر المرسلين وخاتم النبيين . .

حديث الصحيفة

إحداد المرأة

عن زينب بنت أبى سلمة رضي الله عنها قالت: دخلت على أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق (زعفران) أو غيره ،فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها ، ثم قالت: والله ما لى بالطيب من حاجة ، غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : « **والله لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على الميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً** » متفق عليه .

فكيف لو نظر الخالق

أراد حاتم الأصم الخروج للحج ، فبكى أولاده الصبيان وقالوا : إلى من تكلنا ؟ وكانت له بنت فقالت : بل دعوه فليس برزاق .. وخرج حاتم إلى الحج وبات أولاده جياعاً ، وراحوا يوبخون تلك البنت ، فدعت الله فى سرها : اللهم لا تخجلنى بينهم ..

ومر أمير البلد بالمكان فقال لأصحابه : اطلبوا لي ماء ،فناوله أهل حاتم كوزاً جديداً وماء باردا ،فشرب وقال : دار من هذه ؟ فقالوا : دار حاتم الأصم فرمى فيها منطقة من الذهب ،وقال : من أحبنى وافقنى على فعلى ،فرمى أصحابه كلهم .وبكت البنت فقالت أمها : ما يبكيك وقد وسع الله علينا ؟! قالت: لأن مخلوقاً نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر الخالق ..

من بردة البوصيرى

أبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مفتتح منه ومختتم

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم

هو الحبيب الذى ترجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم

فاق النبيين فى خلق وفى خلق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

من أسرار الواقع اليهودى

ترجمة وتلخيص
الأستاذ / أسامة محمد عبد الحليم ذكى

يقول الأستاذ محمد وجدى قنديل :
فى حى اليهود ببروكلين بنيويورك يوجد المعبد اليهودى ، والمكون من طابقين ، وهناك تجد شباباً وشيوخاً يتحركون تحرك الأشباح ، بلحاهم الطويلة ، وقبعاتهم وبدلهم السوداء ، حول شموع مضاءة فى مكان مظلم ، ويرتلون كلمات من نسخ التوراة التى يحملونها . .

وهؤلاء وغيرهم (حركة القبّالة) ، وهى جماعات باطنية ، نشأت بين اليهود الأرثوذكس فى القرون الوسطى وتشتهر بتحضير الأرواح واستخدام السحر الأسود ، وإقامة شعائر صلاة الموت والتى تحل - بزعمهم - على الشخص المراد لعنتها خلال ثلاثين يوماً إلا إن استخدمت خطأ ، فإنها تنقلب على صاحبها - كما يقولون ، وقد استوطن من هذه الجماعة الكثير بإسرائيل ، وهم من يهود أوربا الشرقية وشمال أفريقيا ، ولا سيما اليهود المغاربة ، المتمركزين فى (مكانس) القديمة بالآلاف بالمملكة المغربية .

وصلاة الموت لها كيفية عندهم معينة فعندما يكتمل العدد المطلوب وهم صائمون فى مكان معين وهو (قبر النبى صموئيل ، خارج القدس) ، تقام الطقوس فى كهف مظلم ، وتوضع صينية من النحاس على صخرة ويُشعل فيها أربع وعشرون شمعة سوداء اللون ترمز إلى الشخص الملعون ، ويدورون حولها وهم يقرأون نص اللعنة سبع مرات طالبين من ملاك الموت خطف روح عدوهم ، ثم يرفعون الشموع بكرات من الرصاص وقِطع الطين ، وفى هذا رمز إلى إطفاء روحه ثم ينفخون فى البوق لفتح أبواب السماء لسماع اللعنة .

ولصلاة الموت (أسواط النار) كما هى الترجمة الحرفية للفظ الآرامى (فولساى نورا) تاريخ حافل.

وأخيراً أرسلوا لعناتهم هذه على إسحق رابين لتسليمه (يهودا وسامرا) أى الضفة الغربية إلى العرب

فأقيمت أمام سكنه شعائر صلاة الموت ، كان ذلك بـ (يوم كيبور) أو عيد الغفران وقد أخذ (الحاخام) ، بعد أن قرأ اللعنة ، وهى عبارات يدعون أنها من التوراة ، ووضعها فى علبة من الجلد الأسود على الجبهة اليسرى أخبر أن رابين لن يعيش طويلاً وأن شياطين الشر أعطت أوامرها بتعذيبه وموته ، وأن تأثير اللعنة سيظهر خلال ثلاثين يوماً أى فى بداية نوفمبر !!.

بل إن المغالاة والتطرف عندهم أوصلهم إلى أفتى هيكث حاخام معبد (شعار صهيون) وهو معبد اليهود الشرقيين فى نيويورك ، ورئيس تحالف الحاخامات اليهود الأرثوذكس بأمريكا والذى يضم ٥٤٠ حاخاماً متشدداً - أفتى هيكث - أمام ثلاثة الآف حاخاما من أعضاء منظمة تحالف الحاخاميين الدولى ، بأن التخلى عن أى جزء مكن أرض إسرائيل هو انتهاك للقانون الدينى اليهودى ، يجب أن تحلّ اللعنة على فاعله عاجلاً .

وهناك حركة (كاخ المتطرفة) والتى تنظم دورات دراسية خاصة للراغبين فى الحصول على مفاتيح وأسرار الهوية اليهودية ، شريطة تعلم العبرية والتسمى باسم يهودى من التوراة ، مع اطلاق اللحى وارتداء الزى اليهودى القديم .

ولمركز(كاخ) وجماعة (كاهانا) حى ، ومعسكرات خاصة للتدريب على السلاح فى مزارع خارج نيويورك ورغم الحظر المفروض عليهم ظاهراً إلا أنهم أقاموا قواعد تدريب أخرى فى (بنسلفاينا وإلينوى).

ولقاء هذا كله يكفينا قوله عز وجل ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ ، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ ، ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ .

البوصيرى فى همزيته والنسب النبوى

لم تزل فى ضمائر الكون	تختار لك الأمهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل إلاّ	بشرتْ قومها بك الأنبياء
تتباهى بك العصور وتسمو	بك علياء بعدها علياء
وبدا للوجود منك كريم	من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه	قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار	أنت فيه اليتيمة العصماء

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

٨٤٦ - ٨٩٩

تبسيط وتعليق الدكتور

محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الحادية عشر
من هم أهل التصوف

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة ، وأهلية التصوف لذى توجه صادق ، أو عارف محقق ، أو محب مصدق ، أو طالب منصف ، أو عالم تقيده الحقائق أو فقيه تقيده الإتساعات ، لا متحامل بالجهل ، أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر ، أو عامى غبى ، أو طالب معرض ، أو مصمم على تقليد ، أو كابر من عرف فى الجملة ، والله أعلم .

بقية العدد الماضى :

* إلى أدعياء التصوف :

ليس التصوف رقص الراقصين ولا طبل وزمر ونصخابٌ وتهيج

ولا هو الذكر بالألفاظ ساذجة محرفات ولا صعق وتشنيج

ولا مواكب رايات ملونة فيها لما يغضب الديان ترويج

ولا التعطل أو دعوى الولاية أو صنع الخوارق أو كذب وتدبيج

ولا وشاح وعكاز ولا نسب إلى النبى من البهتان منسوج

ولا الإجازات تشرى بالدراهم أو وظائف صرفها بالزيف ممزوج

ولا مظاهر آثام الموالد أو تكاثر برجال خيرهم عوج

وليس بالفلسفات الهوج ينقلها كالببغاوات جهلاً قلة هوج

إن التصوف (فقه الدين) قاطبة والفقه بالدين توثيق وتخريج

هو الكتاب وما جاء النبى به وكل شئ سوى هذا فممجوج

إن التصوف سر الله يمنحه من قد أحب وحبٌ الله تتويج

وإنما الحب أخلاق ومعرفة ذكر وفكر وترويح وتأريج

إن التصوف : (تحقيق الخلافة فى أرض الإله) وإلا فهو تهريج

* إلى أعداء التصوف :

وإن قد شاب التصوف مسحة من الزيف ما للصرف ننسفه نسفا
وكل علوم الدين من قبل شابها دخيل ومدسوس وما قذفت قذفا
ليعلم من عادى التصوف أنه يعادى من الإسلام أشرف ما يلفى

ذكرنا فى العدد الماضى أهل التصوف سواء أكانوا مريدون صادقون أو عارفون محققون أو محبون مصدقون أو طالبون منصفون أو علماء متحققون أو فقهاء مدققون هم الذين حق فيهم قول الله عز وجل ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ .

رجال شأنهم ذكر وفكر وبالأسحار (هم يستغفرونَ)
(وفى أموالهم حق) مؤدى لمن سألوا ومن لا يسألونا
وقد باعوا النفيس ولم يبالوا فما باعوه بل هم يشترونا
أولئك (أولياءالله) كانوا على قدر (وكانوا يتقونا)
فهم والله (لا خوف عليهم) جناتهم (ولا هم يحزنونا)

فلا غرو أن يكون المنكر عليهم متحامل بالجهل أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر أو عامى غبى أو طالب معرض أو مصمم على تقليد أو كابر من عرف فى الجملة . . وفى كل فريق من هؤلاء وصف هو سبب إنكارهم ، فالجهل والدعوى والمجازفة وضيق الأفق والإعراض والتعصب والمكابرة أعراض نفسية وحجب روحية تحول بين صاحبها وبين الحقائق فمن وقع فى الإنكار على التصوف وأهله فلينظر فى باطنه عن أى من هذه الأمراض يعانى ؛ فالطريق راضح ، والحق لائح ، والداعى قد أسمع وما التحير بعد هذا إلا من العمى كما قال البلخى . .

ورحم الله ابن البنا السرقسطى فى قوله :

واعلم رعاك الله من صديق إن الورى حادوا عن التحقيق
إذ جهلوا النفس والقلوبا وطلبوا ما لم يكن مطلوبا
واشتغلوا بعالم الأبدان فالكل ناء منهم ودان
وأنكروا ما جهلوا وزعموا إن ليس بعد الجسم شئ يفهم

فانكار هؤلاء يرجع لأسباب :

أولا : جهلهم مجال نفوسهم وأمراض قلوبهم ، ولو أدركوا ذلك لسارعوا إلى

طب القلوب ، ولما أنكروا من التصوف الحق شيئاً .

ثانيها : انطماس بصيرتهم باشتغالهم بالرزق المضمون فى الدنيا ، وانصرافهم عن السعى المطلوب للآخرة . . وقد ضمن المولى لعباده الرزق ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ ، ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . . بينما طلب منهم السعى للآخرة ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ . .

والسعى للآخرة هو طريق أهل التصوف . . فما بال هؤلاء ينكرون عليهم ما أمرهم الله به . . وفى الآثار : « **ما بال أقوام يشرّفون المترفين ، ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما وافق أهواءهم ، وما خالف أهواءهم تركوه ، فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ..** » . .

ثالثها : اشتغالهم بخدمة الحس وعمل الحس وعلم الحس ، وغفلتهم عن علم القلوب وعمل القلوب ، فحبسوا فى عالم لأشباح ، ولم يدركوا عالم الأرواح ، فصارت خدمتهم حسية ، وأعمالهم صورية ، وأحوالهم مرضية ، وعلومهم رسمية.

وقد ذكر الإمام المحاسبى رحمه الله جانبا من هؤلاء بقوله:(ثم رأيت الناس أصنافاً ومنهم الجاهل ،فالبعد عنه غنيمة ، ومنهم المتشبه بالعلماء مشغوف بدنياه ، مؤثر لها ومنهم حامل علم منسوب إلى الدين ، ملتمس بعلمه التنظيم والعلو ، ينال بالدين من عرض الدنيا ، ومنهم متشبه بالنساك ، متجر بالخير لا غناء عنده ولا بقاء لعلمه ولا يعتمد على رأيه ومنهم حامل علم لا يعمل تأويل ما حمل . . ومنهم منسوب إلى العقل والدهاء مفقود الورع والتقى . . ومنهم متوادون على الهوى يتفقون وللدنيا يتباذلون ورياستها يطلبون . . ومنهم شياطين الأنس عن الآخرة يصدون وعلى الدنيا يتكالبون ، وإلى جمعها يهرعون وفى الاستكثار منها يرغبون ؛ فهم فى الدنيا أحياء وعن العرف موتى بل العرف عندهم منكر والسوء معروف .

ولو عاش المحاسبى إلى زماننا لتحسر وهو يرى أن هؤلاء هم الذين يحكمون اليوم بجهلهم على علم الناس .

فكم من (ولى) سعى ما سعى وجاهد والدهر ما أنصفه
وكم من (دعى) له شهرة ومالٌ وجاه ، ومتمصوفة

فروض الكفاية فى الفقه الإسلامى

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

يلاحظ أن كثيرًا من المسلمين يتهربون من أداء فروض الكفاية كصلاة الجنازة والجهاد فى سبيل الله (الخدمة العسكرية) ، والتهاون فيما يكلفون به من أعمال هى فى مجموعها عصب الحياة ومركز القوة فى الدولة.

وفروض الكفاية هى الفروض العامة التى فى نظر علماء الأمة ذات أهمية فى التشريع الإسلامى ، لأنها ذات الأثر المباشر على حياة الناس فى المجتمع الإسلامى سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.

وهى واجبات تقع تبعة الوفاء بها على المجتمع ككل ، وعليها يتوقف وجوده فضلاً عن صيانته وتقدمه فكان من الإنصاف أن نقول :

إن فروض الكفاية لا تقل رتبة عن الفروض العينية من حيث نظر الشرع إليها ، لأن كلاً منهما مقصود الشارع ومحتم حصوله ، وأن التبعة التى تترتب على تعطيل الواجب الكفائى أو الإخلال به أفدح وأشد عن تلك التى تنشأ عن أداء الفرض العينى ، لأن التبعة فى الفروض الكفائية تعم وتشمل الأمة بأسرها ، ويلحق الإثم بها كلها فتوصف بكل أنواع التقصير والعصيان أو تنعت بالفسوق ، ولأن الفروض العينية عملية شخصية تتعلق بالشخص وحده ، أما الفروض الكفائية فتتعلق بالمجتمع ككل.

وأغلب العلماء ذهبوا إلى أن الفرض الكفائى أفضل من الفرض العينى ، وهذا ما نعتبره صوابًا لما يأتى :

أولاً : أن الشقة بين الفرضين ليست بعيدة ، فكلاهما فرض ، وافترقا فى العينية والكفائية.

وعلماء الأصول يقولون : إن فرض الكفاية متى شرع فيه صار فرض عين ، وضربوا لذلك مثلاً كالجهاد إذا اشترك فيه الفرد فعليه أن يمضى فيه إلى النهاية وكذلك إذا لم يقم أحد بفرض الكفاية تحول إلى فرض عين كمن مات ولم يصل عليه أحد افترضت الصلاة عليه عينًا وإلا أثموا جميعًا.

ثانيا : إن الحكم الواقع من ناحية

التاريخ بأن الأمة الإسلامية مقصرة فى أداء الفروض الكفائية سواء كان عن عجز ، أو عن قدرة ، مع أنها تكوّن أصولاً كبيرة من الدين ، فكان ذلك من أهم عوامل الضعف ، ومنبت التخلف مما أدى إلى تدهورها وتفكك روابطها وضعف قواها سياسيًا واجتماعيًا .

ثالثًا : إن الفرض الكفائى يتوقف عليه التمكن من أداء الفرض العينى ، فإذا لم يكن هناك دفع وجهاد ، ولم تظهر الأمة الإسلامية آمنة ذات سلطان وما لم يتحقق العدل بالقضاء وفق الشريعة الإسلامية ، فإن أداء الفرد للفرض العينى من عبادة كالصلاة والزكاة أو نحو ذلك يصبح متعذرًا ، بل إن الحياة للفرد نفسه قد لا تكون ممكنة ، وبقاء الدين نفسه يمكن أن يكون عرضة للخطر .

ولذلك يلزم الحكومة الإسلامية ، وهى النائبة عن الأمة فى تحقيق المصالح العامة ، وقادرة فى ذات الوقت على القيام بأعباء الفروض الكفائية ، فإذا قصر الأفراد ، أو قصرت السلطة التنفيذية أثمت الأمة كلها لعدم حمل الأفراد والحكومة على تهيئة ما تقام به الفروض الكفائية ، والحكومة لعدم قيامها بالواجب الكفائى مع القدرة عليه **وبيان ذلك** :



يقول الإمام الشاطبى رحمه الله فى كتابه الموافقات : إن تترك فروض الكفاية كلها يخرج التارك لها كما أنه يؤثر فى أوضاع الدين ، ثم ذكر بعده أن مواهب الناس مختلفة ، وقدرتهم فى الأمور متباينة ومتفاوتة فهذا قد تهيأ للعلم ، وهذا للإدارة والسياسة والرئاسة ، وذلك للصناعة أو الزراعة وهذا للصراع والنضال . . .

والواجب أن يربى كل امرىء على ما تهيأ له ، وبذلك يتربى لكل فعل هو فرض كفاية قوم ، لأنه سُير أولا فى طريق مشترك ، فحيث وقف السائر وعجز عن السير ، فقد وقف فى مرتبة يحتاج إليها فى الجملة هذا ما يؤكد أن فروض الكفاية واجب على الجميع ، وكلٌ بقدر ما تهيئه له قدرته .

والله ولى التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحدث الفقيه الأصولي النحوي المسند

١٣٢٧ - ١٣٩١ هـ

من ديوان رجال الله

السيد علوى بن عباس المالكى

محمود سعيد ممدوح

* اسمه ومولده :

السيد علوى بن عباس بن عبد العزيز بن عباس بن محمد المالكى الحسنى الإدريسى المكى ، العلامة ابن العلامة البركة الصالح ، الفالح .

ولد بمكة المكرمة ، سنة ١٣٢٧هـ . .

* بيت المالكى :

وبيت المالكى من الأشراف الأدارسة ، المغاربة ، نزح أحد أجداده من فاس إلى مكة المكرمة ، فأنبتت شجرة طيبة ، فجد المترجم له ذكره مرداد فى (نشر النور والزهر) وقال : من أكابر الخطباء وأئمة المقام المالكى ، أرباب المعاشات فى الدرجة الأولى وكان حافظًا للقرآن مجودًا له ، عالما لما يصحح به عادته صالحًا .

ووالده هو العلامة السيد عباس بن عبد العزيز المالكى ، قرأ على المفتى عابد بن حسين والسيد بكرى شطا والشيخ محمد بن يوسف خياط والسيد عمر الشامى ، فانتفع بهم وبرع ومهر ودرس بالمسجد الحرام ، وله مؤلفات منها : رسالة فى علم البيان ، وأخرى فى الوضع ، وثالثة فى الفقه ، وتخرج به كثير من العلماء ، وتوفى سنة ١٣٥٣هـ رحمه الله تعالى .

ومنهم عمه السيد محمد بن عبد العزيز المالكى ، تخرج بالمفتى عابد بن حسين بن إبراهيم المالكى ودرس بالحرم المكى الشريف ، ولكنه توفى شابًا سنة ١٣١٢هـ .

* نشأة السيد علوى :

أما صاحب الترجمة فقد ألحقه والده بمكتب عمه السيد حسن المالكى فحفظ عنده القرآن الكريم وصلى التراويح بالناس وهو فى العاشرة من عمره . . .

ثم التحق بمدرسة الفلاح التى كانت عامرة بالعلماء الأعلام ، ومن

مشـايخه بهـا الشيخ عـبد الله حـمدوه والشيخ محمد العـربى التبانى الجزائرى ثم المكى ، والشيخ الـطيب المركشى ، والشخ عيـسى رواس المسكرى والشيخ أحمد ناظرين ، والقاضى الشيخ يحيى أمان السندى المكى وغيرهم.

وكلهم كـما ترى علمـاء أفذاذًا ، برزوا فى علوم شـتى فـقرأ عليـهم فى النحـو والصرف والبـلاغـة والفقـه ، والأصلين ، والحديث والتفسير والمنطق والعروض والقوافى والتاريخ والفرائض والجبر والمقابلة .

وكان لبعضهم حلقات الدرس فى الحـرم الشريـف ، كمـا كـان يحضـر حلقات المحـدث العلامـة الشيخ عـمر حمدان المحـرسى المتوفى سنة ١٣٦٨هـ والشـيخ أمين الـسـويدى ، والمقـرىء العلامة الشيخ أحمـد التيجى فتلقى عنه الشـاطـبـيـة ، ولازم الإمـــام الجـامع للمنطوق والمفهـوم الشيخ محـمد على بن حسين.

أمـا مقـروءاته على هؤلاء العمـد فـمـما يطول به المـقام بالإضـافـة إلى دروسه على والده العلامة المذكور.

* تـخرجه وعمله بالعلم :

وفى سنـة ١٣٤٦هـ تخـــرج من مدرسـة الفلاح ، ثم جلس للـتدريس سنة ١٣٤٧هـ فى الحرم المـكى الشريف وفى بيتـه وفى مدرسـة الفلاح ،ورغم تصديه للتدريس فإنه عمد للاستفادة من مشـايخه ، وكـان كثـيراً مـا يرحل إلى المدينة المنورة للأخـذ عن مـشـايخهـا ، فأخذ عن المفتى محمد الخضر ابن مايأبى الشنقـيطى وأخيـه حـبيب الشنقـيطى ، وعـبد القـادر بن توفـيق الشلبى وعبـد الباقى الأنصارى اللكنوى واسـتجاز من بعض علمـاء الأقطار الإسـلامـيـة ومن الواردين للحـرمين ، منهم مفـتى الديار المصرية الشـيخ محـمد بخيـت المطيعى الحنفى ، وشـيخ الدرس بالدولة العليـة الشيخ مـحمد زاهد الكوثرى ، والسـيد عبـد الحى الكتانى ، وأجـازه جمع من السادة آل باعلوى.

* دروسه فى الحرم والبيت :

وكان رحمـه الله تعالى يدبر أموره بحكمة وحنكـة فى كل شىء وحتى فى درسه ، فكان درسه فى الحرم عاما قريبًا للخاص والعام ، يقصده جميع الناس ، يهـدى الـضـال وينيـر الـدلج ، ويلين القلوب القـاسـية ، ولا يـتعـرض لأى إنسان بأذى أو نحو ذلك.

أمـا دروسـه فى البـيت ، فكانت للخاصـة وخاصة الخـاصة ، فكان بيـته مقصدًا للطلاب من كافة البلاد فيدرسهم دروسًا علمـية مـتخصـصة فى العـربية بفـروعهـا والفقـه والأصول والحـديث والتفسير .

وفى زمن الموسم يكتظ بيته بالعلماء الوافدين للحج من شتى بلاد المسلمين فى حلقات علمية ومجتمعات مفيدة ، ويستجيزه بعضهم ، وكذا هو يروى عن بعضهم.

وبالإضافة إلى نشاطه ودروسه المذكورة كانت له دروس فى الإذاعة جمعها بعد ذلك ولده السيد محمد علوى المالكى وطبعها.

وعلاوة على كل هذه الأعمال المتكاثرة والأشغال الكبيرة فهو ملجأ للصلح بين الناس ، فيحل مشاكلهم ويوفق بينهم.

والخلاصة : إن حياته كانت حافلة بالأعمال الجليلة . .

*** مصنفاته :**

وقد صنف عدة مصنفات نافعة تهافت عليها الطلاب منها :

١ـ حاشية فيض الخبير على شرح منظومة أصول التفسير.

٢ـ فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب.

٣ـ العقد المنظم فى أقسام الوحى المعظم.

٤ـ جزء فى الحديث الضعيف سماه المنهل اللطيف فى أحكام الحديث الضعيف .

٥ـ نيل المرام تعليق على عمدة الأحكام كتبه بالاشتراك مع الشيخ محمود النواوى المصرى رحمه الله.

٦ـ شرح بلوغ المرام .

٧ـ ديوان شعر ، وله تعليق على رياض الصالحين للإمام النووى.

*** أثبات مروياته :**

وقد جمع مروياته ولده المذكور فى مجلدة مطبوعة ، ثم اختصرها فى جزء مطبوع أيضًا . . وقد استفاد به وروى عنه وتخرج به مئات من الفضلاء من شتى الأقطار الإسلامية ، ولا زالت سيرته العطرة ومناقبه وأخباره الزكية متداولة مسموعة بين الخاص والعام .

واستمر على حاله المذكور من التدريس والوعظ والإرشاد والإفادة إلى أن توفاه الله بمنزله بمكة المكرمة ، سنة ١٣٩١هـ ، وعندما علم أهل مكة بوفاته هرعوا إليه لوداعه ، وسدت الطرق من كثرة الناس ، ثم صلى عليه بالحرم ، وعندما خرجت جنازته كانت من الطول بحيث كان أولها بالمعلى ونهايتها بالحرم الشريف . . رحمه الله وأثابه رضاه ونفع المسلمين بعقبه . .

* < * > *

كليمات أساسية

حول دعوة العشيرة المحمدية

(١)

أعدها للنشر
أمانة الدعوة
بالعشيرة والطريقة المحمدية

أولاً: قواعد وأصول ومصطلحات :

نرجو أن تكون هذه الكلمة بمشيئة الله ، كافية فى شرح دعوة العشيرة ، وقد كثر ما شرحناها ، لولا أنه لا يزال يتجدد حولنا ما يتطلب التفصيل والبيان ، ولا حيلة لنا إلا تكرار الشرح والتفصيل :

ولقد أكثرنا أن نقول ، وسوف نظل - بإذن الله - نقول : « إنه لا معنى لوجودنا ، إذا كنا نسخة مكررة من غيرنا » ، ثم إنه لا بد من التمهيد لتقديم هذه القواعد والمصطلحات ، المقررة فى مذهبنا ملخصة فى الآتى :

(١) الإسلام :

دين الله الحق الخاتم العام الخالد، الجامع لخيرى الدنيا والآخرة ، وهو وصف لكل ناطق بالشهادتين من أهل القبلة أينما وكيفما وحينما كانوا.

(٢) المحمدية :

طلب الكمال ، وتحرى معالى الأمور حساً ومعنى ، ديناً ودنيا ، خصوصاً وعموماً ؛ فهى بذلك فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، من كل مذهب ومشرب من حيث أنها اقتفاء مطلق لقدم الرسول ﷺ ،فى يسر ورفق وسماحة وتقدمية واعية.

(٣) التصوف :

تعبير اصطلاحى قديم ، ارتضته الأمة ، وخلدته الحياة ، يفيد معنى الإسلام العظيم السمح المتكامل ، كتاباً وسنة ، صورة وروحانية ، فهو عندنا أقرب الطرق وأيسرها إلى المحمدية ؛ بل هو المحمدية الصحيحة ، إذا تطهر وتحرر.

(٤) التمصوف :

هو : ادعاء التصوف افتعالاً وتعملاً بالخروج عن حدوده المحددة بشرع الله والابتداع فيه ، والتدليس به ، والتنكر له ، والتدسيس عليه ،

وسوء استخدامه ، والانتساب إليه.

(٥) الصوفى :

هو : المسلم المحمدى ، الواصل العامل ، أى المسلم النموذجى ، أى المسلم فى أرقى المستويات الخاصة والعامة ، أى الإنسان الكامل ، ونسبته إلى التصوف إنما هى لمجرد التخصيص والتعريف فى المحيط الإسلامى العام.

(٦) المتمصوف :

هو : المدعى الخرف الممخرق ، والمشعوذ والمتظاهر ، والجهول الضلول المبتدع المنحرف ، اعتقاداً أو قولاً أو عملاً ، فهو من طلائع المسيخ الدجال ، وإن تبعه الملايين ، وسار بذكره الليل والنهار.

(٧) المشتهر والمستتر :

ولا اعتبار عندنا على الإطلاق ، فى الدعوة إلى الله ، وفى السلوك إليه ، بالاشتهار والاستتار ، فليس لشئ منهما دلالة ذاتية على الحقيقة المجردة من رضى الله أو سخطه ، ولكنهما ابتلاء ، ومراد سابق من الله فى غيبه ، لحكمة لا يعلمها إلا هو .

ثم انظر إلى استتار اسم ذى الكفل رسول الله ، وإلى اشتهار اسم إبليس عدو الله . .

وفى عصرك هذا ، ربما بلغت شهرة ممثل أو مهرج ألعبان ما لم تبلغه شهرة شيخ الإسلام !!.



(٨) القلة والكثرة :

ثم لا اعتبار عندنا على الإطلاق فى الدعوة إلى الله ، وفى السلوك إليه بالقلة والكثرة، فليس لشئ منهما دلالة ذاتية على الحقيقة المجردة ، من رضى الله أو سخطه ، ولكنهما ابتلاء ومراد سابق من الله فى غيبه ، لحكمة لا يعلمها إلا هو.

ثم انظر إلى المسيخ الدجال فهو أكثر خلق الله أتباعاً ، فى مواجهة الموعود المحوط بقلة ظاهرة من أهل الله ، ثم هاهو ذا الإسلام بكل جلاله ، كل أتباعه اليوم نحو ألف مليون مسلم ، أى أنهم لم يبلغوا عدد أتباع كنيسة واحدة من الكنائس النصرانية ، فإن الكاثوليك وحدهم أكثر من ألف مليون كاثوليكى .

وفى اليابان والصين آلاف الملايين من البشر ، لا دين لهم ، فأية قيمة لهذه الكثرة عند الله ؟! .

إن الله أكثر ما ذكر الكثرة فى كتابه مقرونة بوصف لئيم ، وأكثر ما ذكر القلة فيه مقرونة بوصف كريم !! ثم أمامك المعادلة بين التبر والتبن فى الكثرة والقلة (**أفلا يعقلون**)؟!.

- يتبع -

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ **دار المصطفى بـ (تريم) للدراسات الإسلامية :**

تم فى مدينة (تريم) بحضر موت (اليمن) إنشاء دار تعليمى يُعنى بدراسة العلوم الإسلامية ، وذلك تحت نظر وإشراف العلامة الداعى إلى الله السيد / عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن علوى الحسينى .. وتعتمد هذه الدار بشكل أساسى على نظام الحلقات ، وهو النظام الذى كان متبعًا فى أربطة العلم السابقة ، والتى كانت منشرة فى أنحاء العالم الإسلامى .. والدراسة فى هذه الدار مرتبة على مستويات متعددة ، ولمدة أربع سنوات ، يجمع الطلبة خلالها بين طلب العلم والسلوك والدعوة إلى الله جنبًا إلى جنب مع التطبيق العملى لكل ذلك ، معتمدة على مناهج أهل السنة والجماعة وسيرة السلف الصالح من أهل الله ﷺ .. وتضم هذه الدار طلبة من مختلف أنحاء العالم من آسيا وأوربا ، وأمريكا وأفريقيا ، ولا زالت تستقبل العديد منهم ، كما تشتمل على قسم للسكن الداخلى لهؤلاء الطلبة مع كافة المرافق اللازمة لذلك بالإضافة إلى فصول للدراسة ومسجد كبير ومكتبة للمراجعة .. وتهتم الدار بعمل دورات تعليمة فى الأجازة الصيفية لطلبة المدارس الحديثة ولمدة أربعين يومًا ، ويلتحق بهذه الدورات المئات من الطلبة ، وقد بلغ عددهم فى الدورة الحالية إلى نحو أربعة الأف طالب من مختلف أرجاء البلاد .. يعيش الطلبة خلالها فى بيئة إيمانية ويتزودون من العلم والمعرفة ، ويتعودون فيها على الآداب النبوية والسلوكيات الإسلامية ، وخصوصا أنه كما ذكرنا فى مدينة (تريم) والتى تعتبر مدينة العلم الأولى ، وحضرموت التى تخرج منها الآلاف المؤلفة من العلماء والدعاة والصالحين منذ أن سكنها الأشراف الحسينيون فى القرن الرابع الهجرى ، ومنها خرج الدعاة إلى شرق أفريقيا وشرق آسيا ، ومناطق فى الهند ، ودخل الناس بواسطتهم فى دين الله أفواجًا ، وبدون إراقة قطرة دم واحدة ، ولا زالت هذه المدينة منارًا للعلم والتقوى والحمد لله رب العالمين .

* * *

★ **اجتماع القدس الشريف :**

قرر مجلس إدارة العشيرة المحمدية فى جلسته الشهرية عقد اجتماع خاص بين أعضاء مجلس إدارة العشيرة وأعضاء مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى التابع للعشيرة بشأن المفتريات الأخيرة من اليهود وانتهاكهم حرمات الإسلام .

★ **فى زيارة الإمام الرائد :**

قام بزيارة الإمام الرائد خلال هذا الشهر عدد كبير من الشخصيات الإسلامية بمصر والخارج .. وعلى رأس هذه الزيارات كانت زيارة السيد العلامة يوسف إمام باخور رئيس المركز الإسلامى بكندا وصحبته وفد من اليابان .. دار الحديث حول الدعوة الإسلامية وما يبذله الدعاة من جهود .. وكيفية التعاون بين المراكز الإسلامية والجمعيات فى جميع أنحاء العالم .. قامت المسلم بعمل لقاء صحفى مع الشيخ يوسف إمام وتنشره إن شاء الله فى العدد القادم ..

احتفالات المولد النبوى بالعشيرة المحمدية :

كالمعتاد يقوم الدعاة بالعشيرة المحمدية بالاحتفال بالمولد النبوى فى جميع الفروع والزوايا والمساجد بجميع أنحاء الجمهورية .. نظمت أمانة الدعوة الاحتفالات والأمسيات الدينية بالقاهرة طوال الشهر المبارك .. جدير بالذكر أن احتفالاتنا تقوم على العلم والذكر والصلاة على النبى ﷺ ، وليس فيها شئ من البدع أو الطبل أو الزمر أو غيرها ..

الجمعة الأخيرة بمسجد المشايخ :

وتحتفل العشيرة المحمدية بجميع أقسامها (أمانة الدعوة ، الإدارة ، الشباب ، السيدات ، الفروع) بختام احتفالات المولد النبوى المبارك بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) .. فى مقدمة الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، ويحضره عدد من كبار رجال الجامعة الأزهرية والجامعات المدنية بعد صلاة آخر يوم جمعة من ربيع الأول ..

عزاء واجب

انتقل إلى الرفيق الأعلى والدة الأستاذ / عصام حسنى محمد ، والحاجة المهندسة عفاف حسنى محمد حرم فضيلة الإمام الرائد ، والقائمة على شئون قسم السيدات ، والعشيرة المحمدية وأمانة الدعوة ومجلة المسلم وقسم السيدات يتقدمون بخالص العزاء .. ويدعون الله تعالى بالرحمة والمغفرة للمتوفاة ، وأن يرزق أهلها الصبر والسلوان .

كما انتقلت إلى رحمة الله تعالى أخت السيد الدكتور لواء / سعيد عبد العليم ، فله من الجميع العزاء الخالص ، وللمتوفاة الدعاء ، أسكنها الله فسيح جناته وألحقنا بها على الإيمان .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠



لبيك اللهم لبيك

حي على الفلاح

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون

العدد الرابع

ربيع الآخر ١٤١٨ هـ

أغسطس ١٩٩٧ م

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير

الأستاذ / سيد أبو دومة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ربيع الآخر ١٤١٨هـ
العدد الرابع أغسطس ١٩٩٧م

نحو المجتمع الرباني

الرؤيا الصالحة

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

عن أبي هريرة ﷺ ،أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ، والرؤيا ثلاثة : بشرى من الله ، ورويا مما يُحدِّثُ الإنسانُ نفسه ، ورؤيا من تحزين الشيطان » وفي رواية « فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا » . . وورواية « إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به النّاس » . .

وفي الحديث « الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة » . . وأفضل ما يراه المسلم : رسول الله ﷺ ، وفي الحديث : « من رآني فقد رآني حقًا ، فإن الشيطان لا يتمثل بي » . . وقد حكى عن بعض الشيوخ أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ (يعني في المنام) فقلت : يا رسول الله استغفر لي ، فأعرض عني ، فقلت : يا رسول الله ، إن سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنك لم تُسل قط شيئًا فقلت لا ، فأقبل عليّ ﷺ وقال : « غفر الله لك » . .

ومن طريف ما يروى من المنامات انّ رجلاً رأى في المنام قائلاً يقول له :

لا تكونوا كاللائي من قبلكم لم يخافوا بأسنا حتى نزل

إن في ذلك لعبرة وعظة لقوم يؤمنون . .

الإسنوي

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* ترميمات وإصلاحات الجامع الأزهر :

يفتتح الرئيس محمد حسني مبارك الجامع الأزهر ، بعد انتهاء مرحلة ترميمه وتوسيعه جدير بالذكر أن التجديدات والترميمات بالجامع الأزهر قد بلغت تكاليفها حوالى خمسين مليون جنيه ...

* علاء حامد ينتحر :

شهدت محكمة جنح المصرية محاولة انتحار علاء حامد - المحبوس سنة بسبب كتابه (الفراش) الذى احتوى آراء وأقوالا تمس قيم وعقائد المجتمع المصرى الدينية - قام بقطع عنقه بشفرة حادة إلا أن الجرح لم يكن عميقًا ، وتم تدارك الأمر ، وذلك أثناء نظر الاستشكال المقدم منه لوقف تنفيذ الحكم بحبسه سنة مع الشغل ، قررت المحكمة قبول الاستشكال مع وقف التنفيذ لحين نظر الطعن أمام محكمة النقض ، وكان علاء حامد قد أعلن توبته ورجوعه عن كتابته هذه .

* الصين تقوم بإعدام المسلمين :

تواصل السلطات الصينية أحكام الإعدام ضد المسلمين التركستانيين بتهمة الاشتراك فى انتفاضة رمضان الماضى ضد الحكم الشيوعى . شهدت مدينة (ينينج) إعدامًا جماعيًا لتسعة أفراد آخرين ، ليصل عدد الذين أعدموا ، بعد محاكمات صورية إلى ١٨٠ مسلمًا .

* باكستان ترفض إلغاء عقوبة شتم الرسول ﷺ :

أعلنت حكومة باكستان رفضها تغيير عقوبة شتم الرسول ﷺ أو المعتقدات الدينية جاء ذلك ردًا على طلب أمريكا إلغاء هذه العقوبة ...

★عالم أمريكى يؤكد وجود حياة خارج الأرض :

سان فرانسسكو - وكالات الأنباء :

أعلن أحد علماء وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أنه اكتشف دلائل تشير إلى أن هناك حياة فى مكان ما فى الفضاء ، خارج كوكب الأرض.

كلمة الرائد

على هامش التصوف الإسلامى :

هذه بعض مآثر التصوف فاعرفوها أيها الناس !!

مسلم مجلة العشيرة المحمدية

فى زوبعة الهجوم على الإسلام فى شخص النبى ﷺ والقرآن من عملاء (إسرائيل) وفى محنة الإسلام والعروبة ، التى يعانى منها الناس ما لم يتحدث التاريخ بمثله منذ عهد التتار ، وفى جو الأفكار الأجنبية التى غزت الشباب وتحكمت بآثارها المنحلة فى كل بيت وفى كل شارع وكل مرفق.

يلذ لطائفة من المسلمين أن تتعامى عن كل هذه الأخطار الرهيبة ، فلا تجد أمامها إلا المغالطة فى الحق ، وتحويل الناس عما يتعين أن ينشغلوا به من أجل الدين والوطن إلى الهجوم المجنون على تصوف المسلمين بعامة دون تمييز أو تفريق أو إنصاف .

.. تأصيل لابد منه :

إن التاريخ الأمين يقرر أن التصوف يوم تجمّع رجاله إنما كانوا ثورة على الترف والاستعجام والانحلال ، لم تُسبق بنظير.

أما ابن عربى وأمثاله ، فهؤلاء أمة وحدهم (هم أطواد شماء ، من البازلت الأصم ، لا يتأثر بالعواصف والرياح الهوّج ، ولا يغير منها عارم السيل ، ولا دامل المطر ، وقد أفضى هؤلاء جميعًا إلى ربهم ، وجاءت من بعدهم أمم وأمم اختصمت فيهم فكأنما أصبحوا بما كتبوا متحفًا من أغرب متاحف الفكر الغامض أو المعرفة المستعصية ؛ فليس ثم من يحصّل مداركهم حتى يعتقد عقائدهم ، أو يدعى أنه تعرف على اليقين من مقاصدهم).

وهكذا اختلف الناس فيهم ، وسوف يختلفون إلى يوم القيامة ، سواء على طريق الترف الذهنى ، أو الإعضال الفكرى ، وأمرهم إلى ربهم فيما لهم أو

عليهم ، وهم بشر لا بد له من أن يخطىء أو يصيب ، فلننتفع بخيرهم ولندع الله ما بعد ذلك.

وقدأصبح الخطأ والصواب من الأمور الاعتبارية التى تخضع لحكم المزاج والهوى ، والعصبية ، والمنفعة المادية أو المعنوية ، ولم يبق اليوم ميزان ولا معيار يعتمد فى بيان الحق عليه . . وعلى كل حال ، فليس التصوف الإسلامى هو محيى الدين أو غير محيى ، إن التصوف الإسلامى شىء آخر !! فكما أن الإسلام شىء غير المسلم فكذلك التصوف شىء غير المتصوف !!.

.. كلمة لوجه الله :

أرجو أن أوجه كلمة لله ولرسوله ولكتابه إلى إخواننا الذين يتخذون من تشويه (التصوف الإسلامى) ومحاولة تدميره حرفة لهم ووسيلة إلى تحقيق مطالب دنياهم باسم (السلفية) المظلومة ، رجاء أن ينصفوا أنفسهم أولاً ، فإن شر الناس من ظلم نفسه ، فإذا كان على علم بذلك (فتلك مصيبة) وإن لم يكن على علم بذلك (فالمصيبة أعظم) .

وحين نعرف أن التصوف الإسلامى إنما هو : ١) إيمان ، (٢) علم ، (٣) خلق ، (٣) عبادة ، (٤) دعوة ، (٥) أخذ بالرفق ، (٦) إرادة وجه الله بكل حركة وسكنة ونية وخطرة وكلمة ، عرفنا بالتالى أن (التصوف الإسلامى) خلاصة الكتاب والسنة ، وأنه ضرورة إنسانية واجتماعية للفرد والجماعة على مراتبها المختلفة . .

وهكذا يبدو لنا أن ما لصق بهذا التصوف من بدع ومناكر اعتقادية ، أو قوله أو عمله أو مظهره ، إنما هى دسائس دخيلة عليه ، والقاضى العادل لا يحكم على الحقيقة بما شابها وأُلحق بها ، فقد أصاب الدخيل والمدسوس كل علوم الإسلام ، ولم يكن معنى هذا أننا نترك الإسلام أو نكافحه .

فعلى إخواننا هؤلاء أن يفرقوا بين تصوف إسلامى مستمد من صحاح أصول الشريعة ، وبين شوائب تعلقت به زوراً وبهتانًا ، وقد كنا ولا نزال نكافحها ونتعقبها ، وندل عليها ، ونبرأ منها.

.. شىء من خدمات التصوف للدعوة بأفريقيا :

إن خدمات التصوف للدعوة الإسلامية أمر لم يختلف عليه مؤرخ مسلم أو غير مسلم ، فالتصوف هو الذى حمل الإسلام إلى أفريقيا جميعًا ، وموقف الطريقة القادرية والشاذلية والتيجانية فى ذلك مشهور هناك ومشهود.

ودخول الإسلام فى منطقة من الأرض معناه : دخول العلم ، فلا أمية بالله ، ولا بالأخلاق ، ولا بالدعوة .. **ومعناه** : دخول الإخاء ، فلا عنصرية ، ولا أبيض ولا أسود ، **ومعناه** : دخول الحضارة فلا تخلف ولا جمود ولا تقهقر ، لا فى الحسيات ولا فى المعنويات ، **ومعناه** : العمل الجاد الذى لا يفتر ولا ينى .. **هذا هو التصوف !!.**

وإفريقيا أساسًا قارة إسلامية صوفية ، وقف التصوف فيها (مع عدم الامكانيات) أمام جحافل الإرساليات التبشيرية والعلمانية ، واللادينية ، فصانها طوق الجهد حتى اليوم ، ولا يزال التصوف هو حامى حمى هذه القارة .

وفيما مضى زار مصر الرئيس أحمد سيكوتورى رحمه الله ، ولفظ (سيكو - تورى) معناه بلغتهم (شيخ الطريقة) !! أو (الزعيم الجامع للسلطتين) ، وهو الرجل الذى ورث التصوف عن بيته الإسلامى العربى ، والذى فهم الإسلام كدين ودولة ،ورابطة عالمية جامعة ، لا ينبغى أن تقدم عليها العنصريات والقوميات إلا بمقدار ما تكون لبنات عاملات فى صرح الإسلام العالمى الجامع ، وقد شرح فلسفتة عن الإسلام والقوميات والعنصريات والمدنيات والروحيات فى كتابه العظيم الذى تُرجم أخيرًا إلى اللغة العربية .

ويوماً ما بعثت رابطة العالم الإسلامى فضيلة الشيخ أحمد الصواف ليطوف بلاد أفريقيا ، ويكتب تقريرًا تفصيليًا عن مشاهده ، ومقترحاته ، فكان من أهم مقترحاته ألا تقف السلفية فى مواجهة الصوفية فى أفريقيا بما هو معروف عن السلفية من خشونة وصلف ، ودعاوى واتهامات ، وإذا كان من خير لأفريقيا ، فيكفى التعاون على تطهير التصوف من شوائبه الدخيلة عليه ، ثم ليترك بعد إمداده بالإمكانيات ليقف أمام التبشير والإلحاد والعلمانية ومحاولة تمزيق الدولة وفريقها ، فالتصوف وحده هو القادر على تجميع الصف الإسلامى هناك وحمايته ومكافحة كل مذاهب التفريق والتهديم .

.. وشىء من خدمات التصوف للدعوة بآسيا :

ونستطيع أن نقول نحو ذلك أو أكثر عن أثر التصوف فى (آسيا) بعامة وشرقها بخاصة ؛ فأندونسيا وماليزيا ، وما حولهما من الجزر وبخاصة (جاوا وسومطرة) والفلبين ، وما إلى ذلك كله إنما كان التصوف هو سبب دخول الإسلام إلى هذه المناطق جميعًا ، ولهذا فأنت تجد مثلاً أئمة المجاهدين الذين يقفون اليوم أمام حملة التبشير والشيوعية ، والحروب الصليبية العصرية هناك ، كل قاداتها بلا استثناء من

رجال التصوف العظيم ، وبخاصـة من العلويين والحضارمة ، والعرب الذين وضع أجدادهم خطوط الإسلام الأولى فى هذه البقاع.

وبجوار أولئك جميعًا (الهند) فإنه بعد الفتح (القزنوى) تولى الصوفية حمل لواء الدعوة كابرًا عـن كابر حتى كان (محـمد على جناح ومحمـد إقبال) وعلى يديهما نـشأت فكرة (الباكستـان) ، ولا يشك مؤرخ كائنًا من يكون فى صـوفية هذين الزعيـمين ، وبالتالى من حولهـما من الزعمـاء من رجال المولوية والجشتية والقادرية والشاذلية.

ولا تزال صوفـية الباكـستان هم العاملـون الآن على رأب الصدع الرهيب الذى حدث بانفصال (بنجلادش) ومحنة (كشـمير) !! وهم المطالِبون بتطبيق الشريعة الإسلامية هناك .

ثم هذه (أفغـانستان) من الذى حـررها من الاحتلال الإنجليـزى بـعد الحرب الثانيـة ؟! لقد حررها الصوفـية بقيادة المرحـوم الإمام المجاهد السيـد نور المشايخ المجددى ، شيخ الطريقة النقشبندية ، وأتباعَ الطريقة القادَرية والشاذلية والرفاعية ، وبقى هؤلاء واقـفين بكل جهـودهم أمام الخط الشـيوعى الأحـمر ، حتـى كانت المذبحة الشـيوعيـة الأخيرة ، التى كـان من أول ضحاياها كـبار العلماء ومـشايخ الطرق الصوفية ، ثم كان النصر من الله .

.. وشـىء من خدمات التصوف فى المغرب العربى :

ولندع المشرق الآن ، لنجول جـولة عالمية كهذه الجـولة فى المغرب الإسلامى ، فإنه لا يختلف اثنان على أن أول زعماء التحرير الذين حملوا لواء السيف فى وجه الاسـتعمار الفرنسى هنـاك هو الأمير عبـد القادر الجزائرى ورجـاله كانوا جميـعًا صوفية شاذليـة ، وقد جاء إلى مصر أخونا فى الله الناشر الإسلامى الـكبير السيد حسام الدين القدسى رحـمه الله من أحفاد الأمير عبد القـادر ، وقد سجل تاريخه وتصوفـه ، وكيف أن الأمـير انقطع إلى الدعـوة الصوفيـة بعد أن لجأ إلى الشام باعتـبارها الدعوة الـتى تهيىء الرجال وتزرع الحـقائق الإيمانيـة وتجعل من الجندى عبدًا ربانيًا ، يعشق الموت ولا يهاب السلاح .

ومن بعده جـاء الأمير عـبد الكريم الخطابى ﷺ ، وكان رجـلاً صوفيًا عـريقًا ، عميق الفكرة ، صادق الصلة بالله ، وقد كان من رجاله السادات الناصرية الشاذلية الذين جـعلوا من توسل الإمام ابن ناصـر الدرعى نشيـد الحرب والسـلام هناك ، عندما نزل ضـيفًا على مصـر هو وأخوه السيد مـحمد وأبناؤهما ، ومن أشـهرهم

▪▪ التصوف يخدم الإسلام فى كل مكان
▪▪ فى الشرق والغرب . .فى كندا وأمريكا
▪▪ فى فرنسا وأستراليا . . .
▪▪ فى البوسنة والشيشان . .

الكاتب الإسلامى المعروف الأمير سعيد الخطابى ، كانت علاقتهم الكبرى بالعشيرة المحمدية بوصفها الرمز العلمى الطيب للتصوف الإسلامى الذى كان رجاله هم جيش الدفاع الإسلامى الربانى أمام جحافل الفرنسيس الفاجرة .

ومن الذى يستطيع أن ينكر المواقف الخالدة للإمام السنوسى المصلح الصوفى الخالد ، ثم مواقف أبنائه من بعده فى مواجهة الاستعمار الإيطالى الخبيث بليبيا ، وقد كان مستشار هذه الحرب ومخططها المرحوم السيد عبد الرحمٰن عزام والسيد صالح باشا حرب الرئيس الأسبق لجمعيات الشبان المسلمين ، وهو الرجل الصوفى الواعى ، الذى لم ينصفه التاريخ.

وقد خلف الإمام السنوسى على مكافحة الاستعمار الإيطالى القائد الخالد المرحوم عمر المختار شهيد الحرية والتصوف والإسلام ﷺ جميعًا .

ثم من الذى كان نواة الجيش الأرترى ضد الحبشة ولا يزال !! أليس هم الصوفية المتعاونون مع الثورات الإفريقية ؟

▪▪ وشئ من خدمات التصوف فى نواحى أخرى :

فأنت ترى من هذا السرد العاجل كيف وقف التصوف الإسلامى فى وجه الاستعمار ، والصليبية العصرية ، ومذاهب التخريب الفكرى والاعتقادى من نحو الشيوعية ، والوجودية والعلمانية ، واللادينية بصورها المختلفة فى كل ما ذكرنا من البلاد ، وهناك انعدمت فكرة القومية والعنصرية ، ولم يبق إلا الإسلام.

إن البقية المحافظة على إسلامها فى بلاد البلشفة والماركسية وأنواعها سواء فى جمهوريات التركستان وما حواليها ، وسواء فى البوسنة والهرسك وألبانيا والتشيك والسلوفاك ، والشرق الأوربى كله هم من بقايا الصوفية المولوية والنقشبندية والشاذلية والبكتاشية .

وإن الذين أعادوا إلى تركيا شيئًا من وجهها المسلم اليوم هم أولئك المولوية ، والتيجانية والشاذلية والبكتاشية والنقشبندية ، وهم الذين تراق دماؤهم اليوم هناك

فى مواجهة الشيوعية الباغية ، فكم كافح هؤلاء وأولئك وكم جاهدوا وكم ضحوا ثم ترى أعـجب العجب وأغرب الـغرائب أن ينصّب (السلفـيون) أنفـسهم أولاً وأخيراً على كفاح هذه القوة العامرة الغامرة التى لم يُعرف ولن يُعرف لها نظير فى خدمة الإسلام من قبل ومن بعد .

وفى لندن الآن حركة صوفية كـبرى تموج بها أشهر مدن لندن ، وأعطوها اللون العربـى الإسلامى وأخذوا أنـفسهم بمظاهر العروبة والإسـلام ، بقدر مـا أخذوا بواطنهم بمبادىء الدعوة الصـوفية الرشيدة ، وجعلوا من أنفـسهم هداة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالعروف وينهون عن المنكر.

ولقد التـقى هؤلاء الصوفيـة بمولانا الإمام الأكبر المرحـوم الدكتور عـبد الحليم محـمود فى زيارته لانجلترا ، وقـد دعوه ورفقـاءه لزيارة مدينتهم الخـاصة ، التى يرجون أن تكون نواة (للمدينة الفاضلة) فى الإسلام .

وفى فرنسا حـمل لواء التصوف فى مكافحة المذاهب الحمـراء والسوداء والزرقاء الأخ الجليل فى الله الدكتـور الفرنسى سعـيد عبد الحق رحـمه الله ، وقد استـقر أتباعه ودعوته فى (باريس) ، وبهم يلتقى بعض شباب العشيرة فى فرنسا ، وفى بعض أركان باريس أيضًـا يشكل أتباع العلامة رينيـه جينو (عبد الواحـد يحيى) رحمه الله أسرة ناجحة تدعوا إلى كل مبادىء الإسلام وربانياته . .

وفى سويسرا (زيورخ) كان أخـونا فى الله الدكتور زكى على يضطلع بدعوة التصوف السليم ، وفى تبعيته طائفة من أفضل أهل سويسرا وشبابهم ، وقد جعلوا من أهم أغراضهم الدعوة إلى الإخاء الإسلامى و السلام الإنسانى ، والعلاقة بالله

وفى ألمانيا الغـربية طائفة من الشبـاب يعكفون على قراءة (إحيـاء الغزالى) ، ويدعون إلى مذهبه الصوفى كسبيل أكيد لإنقاذ أوربا مما تعانيه من الأزمات الخلقية والاجتماعية ، والإنسانية وغيرها.

وفى كندا أخونا وولدنا فى الله الشـيخ يوسف محيى الدين رئيس مـركز الرشاد الإسلامى بكندا وأمريكا ، وقـد أسعدنا بزيارته لنا الشهر الماضى ، وقدم لـنا شيئاً من جهوده وأنشطته فى الدعوة إلى الله . .

ويطول بنا المقام طـولاً غير عادى إذا نـحن حاولنا تتبع مـواقف الصوفيـة قديمًا وحديثًا فى الدعوة إلى الله ومكافحة المذاهب المخربة .

أما التصوف فى مصر وموقفه من الدعوة ومكافحة هذه المذاهب الإجرامية ، فأرجوا أن يكون له حديث آخر إن شاء الله .

الإصلاح الدينى

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

الحلقة الأخيرة

... الصحابة والتابعون وإن لم يتسموا باسم الصوفية فإنهم كانوا صوفيين فعلاً، لأن التصوف هو أن يقبل المرء على الله بالروح وبالقلب ظاهراً وباطناً وفى كل الأوقات.
ولما تقادم الزمن ودخلت أمم مختلفة فى الإسلام شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً واتسعت دائرة المعارف والعلوم والفنون، بدأ كل فريق بتدوين الفن والعلم الذى يتقنه، فبدأ بعد تدوين النحو فى علم الفقه والتوحيد والحديث والتفسير وغيرها.

ثم بدأ الناس ينصرفون عن القدوة والأسوة وقلّ من يقتدى بهم، وبدأت أمور الدنيا تشغل الناس، فتناسوا الاقبال على الله بقلوبهم، مما دعا بعض الناس أن يدونوا ما ذاقوه في سلوكهم وما استمعوه من شيوخهم سداً للنقص الذى أصاب المجتمع.

فأوضحوا أن أساس التصوف وطريقته هو الوحى المحمدى الذى هو مقام الإحسان، الذى قال عنه رسول الله ﷺ: «... إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فالتصوف إذاً ليس بدعة مستحدثة، وإنما هو مستنبط من سيرة الرسول ﷺ وحياة أصحابه، وهو التطبيق العملى للإسلام.

إن التكاليف الشرعية ترجع إلى قسمين: أحكام تتعلق بالأعمال الظاهرة، وأحكام تتعلق بالأعمال الباطنة، فالأولى أوامر ونواهى كالصلاة والزكاة وعدم شرب الخمر أو القتل أو الزنا والسرقة.

أما الأعمال القلبية فالأوامر فيها كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والإخلاص والرضا والصدق وغيرها، أما النواهى فالكفر والنفاق والكبر والحقد وغيرها، وهذا القسم الثانى المتعلق بأحوال القلب فهو الأهم عند الشارع، لأن الباطن أساس الظاهر كما قال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر

إلى قلوبكم » لذا بات من الضرورى أن يهتم الإنسان بإصلاح قلبه فتنقية القلب وتهـذيب النفس من أهم الفـرائض العينية.

ويقول ابن عابدين فى حاشيته : إن علم الإخـلاص والعـجب والرياء فرض عين مـثل غيرها كـالكبر والشح والغضب وغيرها ، وإزالتها فرض عين ولا يمكن ذلك إلا بمعـرفـة حـدودها ، وعلاماتهـا وأسبابها ، فكمـا لا يحسن بالإنسـان أن يظهـر بين الناس بثـيـاب ملطخة بالأقذار فإنه لا يليق به أن يظهر بعلل خفية وهى محل نظر الحق سبحانه وتعالى .

قـال رسـول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » والتصـوف هو العلم الذى اختص بمعالجـة الأمراض القلبية وتزكـية النفس والتـخلص من صـفـاتهـا الناقـصـة ، فـالتصـوف يربى الإنسـان على تخليـة القلب عن غـير الله وتحليـته بالصـفات الكاملة كالتوبة والتقوى والرضا والذكر وغيرها .

فالتصوف إذن ليس مجرد حلقات ذكـر وقـراءة أوراد فـحـسب ، ولكنه أسـاس الطريـق العلمى الـذى يوصل الإنسـان المسلـم إلى أعلى درجـات الكمال فـهو منهج كامل يـدل الإنسان من شخصية منحرفة إلى شخصية سوية مسلمة تتحق فيها الصفات الكمالية.

> **التـصـوف هـو مقـام الإحـسـان ، وبه تعـرف العـلل البـاطـنة كـالعـجـب والرياء والكبـر والشـح والغـضب ؛ فـتـتـقـى ويـصلح القـلب .**

وما وصل المسلمون إلى ما هم فيه من تشـرزم وفـرقـة وانحطاط إلا حين فقدوا روح الإسلام وجوهره.

ويقول حجة الإسلام الغزالى ، بعد أن اخـتبر التـصوف وسلك الطريق وذاق ثمرته قال : الدخول فى التصوف فـرض عين إذ لا يخلوا أحد من عـيب إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

والصوفـيـة لا يكتـفـون بتـعليم الناس أحكام الشرع وآدابه بمجرد الكلام ولكنهم يضيـفون إلى ذلك ترقـية المريد فى مراحل سـيره إلى الله وتبصـيره بما ينهض حاله ويقوى همته ويحسّن نيته، فهم أى الصـوفيـة أصحاب أعـمال لا مجرد أقوال.

ابن عجيبة ـ الفقيه المفسر

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

المتوفى ١٢٢٤ هـ

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة للإمام .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. يقول الشيخ رحمه الله :

وأمّا استمداده فمن الكتاب والسنة والإجماع والقياس .. وأما حكم الشارع فيه فما يلزم الإنسان فى نفسه فى تأدية حق الله ، فهو فرض عين ، والباقى فرض كفاية ، إلا لمن ظهرت نجابته فيصير فى حقه فرض عين ، وينبغى لمن توجه إليه أن ينوى حمل الفرض عن العباد ، فيكون له أجره مرتين .

وأما تصور مسائله ، فالمراد به معرفة المسائل التى هى قواعد فى ذلك الفن ككون الطهارة شرطًا والصلوات الخمس واجبة ، والحول فى الزكاة شرطًا والنية فى الصيام شرطا ، والطلاق . . . وهكذا .

وأما فضيلته ؛ فهى مشهورة فى كتب الترغيب فى العلم ، ولو لم يكن إلا قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ لكان كافيًا وقوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .. قال ابن عباس رضي الله عنهما : العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ، ما بين الدرجتين مائة عام .

وقال ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين » وقال : « فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » ، وقال ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

وفى الحديث أيضًا : « يوزن يوم القيامة مداد العلماء ، ودم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء » .

وذلك لأن استعمال مداد العلماء وضيفة العمر ، ودم الشهداء ساعة من نهار ، وفى الحديث أيضًا : « ما عبد الله

بشىء أحب إليه من فقه فى دين ، ولَفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » ، وقد أشبع المنذرى الكلام فى هذا .

وأما نسبته من العلوم فهو كلى للعلوم الظاهرة دون الاعتقادية إذ هى وسيلة له ، وجزئى للعلوم الباطنية إذ هو وسيلة لها ، لأن الفقه لإصلاح الجوارح الظاهرة ، وهو باب ومفتاح لإصلاح العوالم الباطنية الذى هو متعلق علم التصوف ، فالفقه جزئى لعلم التصوف ، وكلى لغيره سوى علم التوحيد ، والله تعالى أعلم .

أما غايته فهى : الاقتدار على استخراج مسائله عند نزولها بمراجعة أصولها . . أو تقول :

فائدته : الخروج من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، حتى يكون على بينة من ربه . . وقال فى القانون : غايته معرفة ما يدان الله به بعد العقيدة ، وبه تحصل سعادة الدنيا والآخرة . ا.هـ

وأما علم أصول الفقه فهو : العلم الباحث عن الدليل الشرعى من حيث الإجمال ، مع معرفة التعادل وصفات المجتهد ، وهذا العلم مأخوذ من الفقه أولاً ثم صار أصلاً له ، ومعنى ذلك أنّ الذى وقع به خطاب المكلفين هو الأدلة التفصيلية وهو الفقه . . ثم لوحظ فيه جهة إجمال فاتخذت منها قواعد ، مثلاً قوله تعالى ﴿ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ له جهتان : جهة خصوص وتفصيل ، وهو كونه أمراً بالصلاة وهو نظر الفقيه ، وجهة عموم واجمال وهو كونه أمراً وهو نظر الأصولى ، ينظر فى الأمر مثلاً من حيث الاطلاق ، وأنه للوجوب أو للندب أو غير ذلك ، وكذلك فى النهى وسائر الأحكام ، وإنما تلقى ذلك من استقراء الأوامر الجزئية ، وأنها مستعملة فى الوجوب أو الندب فدل تواترها على ذلك على أن الأمر لذلك ، وكذلك القواعد الأصولية كلها مأخوذة من الجزئيات الفرعية ، فإذا تشابهت عدة مسائل شرعية فى معنى واحد عُد ذلك المعنى قاعدة شرعية يستنبط منها ما يتنزل من أمثالها ، فصارت تلك القاعدة فرعًا من تلك الجزئيات بحسب الوجود الخارجى إذ لولا هى لما تعل ،وهى أصل لها ولأمثالها فى التعقل الذهنى ، إذ لولا هى لما تحققت وبحسب الاختلاف فى تأويل النصوص الشرعية واستخلاص القواعد منها اختلفت المذاهب الفقهية ، ثم كل ذى مذهب يستخلص منها قواعد خاصة بمذهبه ، ومن يضلع منها كان له الاجتهاد فى ذلك المذهب كما أن من تضلع فى فن الأصول شيئاً من الأحكام ومن اللغة ومن علم الكلام لاستمداده من هذه الفنون ، وقد يدرجون قدراً من علم المنطق ، ومن علم الجدل للاستعانة فاتسع علم الأصول كما اتسع العلم الإلهى وعلم الطب بما أدرج فيها ، وما ذكرنا من اقتباس فنى الفقه والأصول من القرآن هو باعتبار استنباط الأحكام الفرعية .

وإن كان نظراً فى استنباط الأحكام الأصلية الاعتقادية منه فذلك علم أصول الدين ، وهو علم التوحيد وعلم الكلام ففى كتاب الله بحمد الله ما يحتاج إليه من اثبات العقائد وسائر السمعيات والاستدلال على ذلك والرد على الخصوم وما يكفى ويغنى عن نقل العلم الإلهى من الفلسفة إلى الملة ، وذلك أن حاصل هذا العلم ثلاث أنواع : الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات ، وهى كلها مذكورة بأبلغ وجه مع ما يحتاج إليه الأول من الأدلة كحدوث العالم المشار إليه بخلق السموات والأرض وخلق النفوس وغير ذلك ، وهو مبسوط فى مواضع كثيرة ، وكذلك ما يحتاج إليه من أدلة النبوة كانشقاق القمر والتحدى بالقرآن وغير ذلك .

وأما القسم الثالث ، فيكفى فيه الإخبار ، وهو مذكور أيضاً ، وما أنكرته الخصوم من ذلك كالمعاد استدل عليه كقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فكتاب الله تعالى هو الشفاء من كل سقام والنجاة من كل هلاك والهدى من كل ضلال ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا فهمه والتمسك به حتى نلقاه آمين .

وحد علم التوحيد : العلم بالعقائد الدينية من الأدلة اليقينية وهذا هو التوحيد الخاص فهو من شأن أهل



التصوف وسيأتى الكلام عليه فى بحث التصوف إن شاء الله .

وموضوعه : المعلوم من حيث يُبحث فيه عن امكانه أو وجوبه أو استحالته .. وقيل : الممكنات ، وقيل : ذات الحق جل وعلا .. وقيل : المجموع .

وواضعه : قيل هو الشيخ أبو الحسن الأشعرى ، ولا شك أنه هو الذى دون هذا العلم وهذب مسائله ونقح مشاربه فهو إمام أهل السنة ، غير مدافع لكن عده واضعاً له فيه بحث ، فإن هذا العلم كان قبله ، وكان له علماء يخوضون فيه كالقلانسى وعبد الله بن كلاب ، وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمثبتة لاثباتهم ما نفته المعتزلة ، والشيخ الأشعرى كان يدرس على الجبل وقصته معلومة ، فكيف يكون واضعاً له ، والأولى إنه علم قرآنى فيكون الواضع له هو الحق تعالى فى كتابه ، وقد تقدم بيانه .

وأما اسمه : فهو علم التوحيد لأنه مقصوده الأعظم ، كما يقال : الحج عرفات ، ويسمى أيضاً علم الكلام لكثرته فيه أو لوقوع الخوض فى مسألة الكلام ، ويسمى العلم الإلهى .

- يتبع -

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين

(١)

محمود سعيد ممدوح

■■ حديث : « ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم ، فيقال : هل فيكم أحدٌ صحِب محمداً فتنستصرون به فتنصروا ؟ ، ثم يقال : هل فيكم من صحب محمداً ؟ فيقال: لا ، فمن صحب أصحابه ؟ فيقال : لا ، فيقال من رأى من صحب أصحابه ؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه » .

قال أبو يعلى الموصلي في مسنده (٤/ ١٣٢) : حدثنا عقبة ، حدثنا يونس حدثنا سليمان الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم ، فيقال : هل فيكم أحدٌ صحب محمداً فتنستصرون به فتنصروا ، ثم يقال : هل فيكم من صحب محمداً فيقال: لا ، فمن صحب أصحابه ؟ فيقال : لا ، فيقال : من رأى من صحب أصحابه ؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه » .

إسناده صحيح

والأعمش وإن كان مدلساً ، فهو معدود في المرتبة الثانية منهم ، وحديثهم مقبول ، صرحوا بالسماع أو لم يصرحوا .

ورواه أبو يعلى في مسنده (٤/ ١٣٢) بلفظ مقارب :

« يبعث بعث فيقال لهم : هل فيكم أحد صحِب محمداً ؟ فيقال : نعم ، فيلتمس ، فيوجد الرجل ، فيستفتح فيفتح عليهم ، ثم يبعث بعث فيقال : هل فيكم من رأى أصحاب محمد ؟ فيلتمس فلا يوجد ، حتى لو كان من وراء البحر لأتيتموه ، ثم يبقى قوم يقرؤن القرآن لا يدرون ما هو » .

وهو سند صحيح أيضًا .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٨) : رواه أبو يعلى من طريقين ورجالهما رجال الصحيح .ا.هـ

■■ حديث : « كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين » .

قال الطبراني في معجمه الكبير (١/ ٢٩٢) : حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ، ثنا أبي ، ثنا عيسى بن يونس ، حدثني أبي عن أبيه ، عن

أمية بن عبد الله بن خالد بن أُسيد قال « كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين ».

ثم قال : وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ، ثنا يحيى بن سعيد عن أبى إسحاق عن أمية بن خالد قال : « كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين ».

ثم رواه من طريق قيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن المهلب بن أبى صفرة عن أمية بن خالد مرفوعًا نحوه.

قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٢) : رواه الطبرانى ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. ا. هـ

قلت : أمية بن عبد الله بن خالد تابعى ، ولم يخرج له فى الصحيح ، لكنه ثقة ، ولولا عنعنة أبى إسحاق السبيعى - فإنه مذكور فى المرتبة الثالثة من المدلسين ص٤٢ لكان الحديث مرسلاً صحيح الإسناد . . والله أعلم .

■■ **حديث : « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله ».**

قال الإمام أحمد فى مسنده (٥/ ٤٢٢) : ثنا عبد الملك بن عمرو ، ثنا كثير بن زيد ، عن داود بن أبى صالح قال : أقبل مروان يومًا فوجد رجلاً واضعًا وجهه على القبر ، فقال : أتدرى ما تصنع ؟ فأقبل عليه ، فإذا هو أبو أيوب فقال : نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله** ».

وأخرجه من هذا الوجه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٥١٥) وقال : **صحيح الإسناد** وسلمه الذهبى.

عبد الملك بن عمرو هو القيسى أبو عامر العقدى ثقة احتج به الجماعة وكثير بن زيد حسن الحديث.

وداود بن أبى صالح قال عنه فى الذهبى فى الميزان (٢/ ٩) : لا يعرف وسكت عنه ابن أبى حاتم الرازى (الجرح ٣/ ٤١٦).

وذكره الحافظ ابن حجر تمييزًا وقال فى التقريب : مقبول.

فإذا تشددت وأعرضت عن تصحيح الحاكم وموافقة الذهبى له لأن التصحيح هو توثيق للراوى فهذا الإسناد فيه ضعف يسير يزول بالمتابعة ، وداود بن أبى صالح قد تابعه المطلب بن عبد الله بن حنطب فيما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٤/ ١٨٩) والأوسط (١/ ١٩٩) ، وأبو الحسين يحيى بن الحسن فى أخبار المدينة (كما فى شفاء السقام ص ١٥٢).

والمطلب بن عبد الله بن حنطب

صدوق ويدلس ومثله يصلح للمتابعة ، صرح بالسماع أو لم يصرح ، أدرك أبا أيوب أو لم يدركه.

فغاية هذا الإسناد أنه فيه انقطاع يسير، يزول بالمتابعة المتقدمة .

وبهذه المتابعة يثبت الحديث ويصير من قسم الحسن لغيره ، والله أعلم.

■■ تنبيه:

أما الألبانى فكان ولا بد أن يضعف الحديث ، فماذا فعل فى تضعيفه ؟! .

اقتصر على رواية أحمد والحاكم التى فيها داود بن أبى صالح ، وهذا قصور وقد علمت وجود متابع لداود بن أبى صالح .

ثم أخطأ على الحافظ العلم نور الدين الهيثمى فقال الألبانى : وذهل عن هذه العلة (أى داود بن صالح) الحافظ الهيثمى فقال فى المجمع (٥/ ٢٤٥) : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره ، وضعفه النسائى وغيره . ا. هـ

وخطأ الألبانى أنه اعتبر الجودة ذهولاً ، ذلك أن الحافظ الهيثمى عندما نظر لإسنادى أحمد والطبرانى وجد متابعًا لداود بن أبى صالح وهو عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب فلم يجد ما يستحق الكلام عليه إلا كثير بن زيد فبين أنه مختلف فيه ، ومثله يحسن حديثه.. فحصرُ الهيثمى الكلام على كثير بن زيد هو الصواب..

ومنشأ خطأ الألبانى هو عدم وقوفه على المتابعة وهو قصور بلا شك.

وبيان هذا القصور أنه عندما علم تخريج الطبرانى للحديث كان ينبغى المسارعة والبحث عن إسناد الطبرانى والنظر فيه ، وهذا هو مسلك المحدثين الناقدين ، أما الاقتصار على طريق واحد للحديث ثم تضعيف الألبانى له مع وجود طريق آخر فهو خطأ بلا ريب .. ولعمل الألبانى هذا نظائر فى كتبه.. والحديث فيه التجاء أحد الصحابة إلى القبر الشريف .

اعتذار

تعتذر (المسلم) عن نشر مقال قواعد التصوف للإمام أحمد زروق ، شرح وتبسيط لأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد مهنا ، على أن نوالى نشره فى الأعداد المقبلة .

ماهية التراث الإسلامى

العصر الفارق بين القديم والحديث

الدكتور / على جمعة

التراث هو : نتاج العقل البشرى المسلم عبر القرون.

وقانون الآثار المصرى ، المعمول به الآن ، يحدد مائة سنة سابقة عن الآن ، حتى تعتبر الشىء فى عالم الأشياء أثرًا .

وقديمًا كان عصر الخديوى هو الحد الفاصل فى مسألة الآثار ، وهو عصر يعد نقطة فارقة فى تاريخ مصر وفى تاريخ الشرق المسلم ، تغير فيه كل شىء ، وأراد الخديوى إسماعيل أن يخرج مصر من سياقها التاريخى ، لتصبح قطعة من أوربا ، فجاءها خير كثير من هذا وجاءها شر أيضًا ، وحدث هذا التغير وحدث معه شىء كثير من الاضطراب الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والثقافى فى مصر.

فقد غير الخديوى إسماعيل نمط الإنسان المصرى، غير برنامجه اليومى .. غير التقويم من الهجرى إلى الميلادى .. غير الساعة من العربى إلى الافرنجى .. غير الأزياء .. غير نمط المعيشة كلها ، وقبله بدأ محمد على التعليم الموازى ، فترك الأزهر على حاله وأنشأ موازيًا له ـ تعليمًا سماه : التعليم المدنى ، وأرسل البعثات إلى أوربا ، فحدث بعد ذلك ما أسميناه بـ (ازدواجية التعليم) ، وأصبح هناك من يدرى الشرع ويطلع على التراث ، ومن يستطيع أن يتعامل معه ، وهناك أيضًا من أصحاب العلوم والفنون من لا يستطيع أن يتعامل مع هذا التراث ، رُسمى الأول بالسلفى والآخر بالعصرى .

وأصبحت هناك معركة ما كنا نود أن تكون ، بين ما أسموه بالأصالة والمعاصرة ، حتى أطلق عليها بعضهم (المعركة بين الطربوش والعمامة) على سبيل الرمز ، وظل هذا التخالف فى ازدياد إلى عصر الخديوى إسماعيل.

لقد كانت ساعتنا ساعات غروبية

تتسق مع العبادة ، وتنضبط الساعة مع أذان المغرب على الساعة ١٢ ، فنعرف الساعة الأولى من الليل ، والساعة الثانية من الليل ، والساعة الثالثة من الليل ، فعندما تقرأ حديث البخارى أن : « من اغتسل ليلة الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرنًا ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » يفهمه الناس لأنهم يعرفون ما هى الساعة الأولى ، وما هى الساعة الثانية ، ثم اختلف الحال فى عصر الخديوى إسماعيل فأصبحت الساعة ١٢ وسط النهار ، واليوم أصلاً ليس ٢٤ ساعة بالضبط ، بل يختلف باختلاف الأيام فى السنة فهو (٢٤ ساعة ١٧ دقيقة) ، أو (٢٤ ساعة إلا ١٧ دقيقة) ، لأجل هذه الـ ٣٤ دقيقة يختلف آذان الظهر عندنا الآن فنجده يؤذن مرة ١١,٣٥ ومرة ١٢,٠٧ لأن هذه المساحة هى التى يختلف فيها اليوم واقعيًا .

كان المسلمون يكيفون أنفسهم ومعيشتهم بطريقة تجعل العبادة سهلة ، وتجعل هذه الشعائر التى يقيمونها تنطبق

دخلت الأوبرا واستعملت الأزياء الإفرنجية والياقات البيضاء المنشية وأصبح العوام يقولون : كفر أبو فلان ولبس الشراب ..

تمامًا مع البرنامج اليومى الذى يعيشونه ، لم يكن هناك نوع تنافر ولا اضطراب ولا ضيق ، ولا نوع فوات للصلاة ، كانوا ينامون بعد العشاء ويستيقظون قبل الفجر ، كانوا يدركون ما معنى ثلث الليل الأخير ، الذى يستجيب الله فيه الدعاء ، كان هناك تفاعل مع هذا الدين.

ولكن دخلت الأوبرا واضطروا إلى أن يخلعوا سراويلهم المغربية التى كانت أقرب إلى الالتزام بستر العورة فى الصلاة ، ليلبسوا الأزياء الإفرنجية والياقات البيضاء المنشية ، التى لو جاء عليها ماء لفسد ما بها من نشى ، فأصبح من علامات الفسق عند المتدينين : لبس الشراب ، وأصبح العوام يقولون : كفر أبو فلان ولبس الشراب ، لأن لبسه لـلشراب كان دليلاً على أنه لا يتوضأ ، وكان دليلاً على أنه خرج من منظومة ونسق معين ، ودخل فى نسق آخر ، ترك الناس الصلاة شيئًا فشيئًا لأنهم ذهبوا عند

المغرب للأوبرا ، والذين يذهبون إلى الأوبرا كانوا هم عُلية القوم سهروا هناك حتى الساعة الثانية بالليل ، فضاع عليهم المغرب والعشاء وضاع عليهم الفجر ، وانتظرهم الجناينى والطباخ والسائق فلم يصلوا هم الآخرون ، وشاع عدم الصلاة فى الناس ، وشاع ترك الصلاة بالكلية.

هذا عرض بسيط لا تقف عنده طويلاً ، لكن هذه اللحظة الفارقة فى تاريخنا : لحظة عصر الخديوى إسماعيل يمكن أن نعد ما قبلها من التراث حتى يدخل انتاج الشيخ البيجورى المتوفى (١٢٧٧هـ - ١٨٥٦م -) والذى كان شيخًا للأزهر ، وهذا قياسًا على عده حدًا للآثار كما مر.

هذا التراث الذى بدأ مع تدوين العلوم عند المسلمين الأوائل فى أواخر القرن الثانى الهجرى ، وامتد إلى عصر الإمام الشيخ البيجورى (١٨٥٦م) هذا التراث الذى جعل لنفسه محوراً ، وهو النص : الكتاب والسُنة ، النص بما اشتمل عليه من أحكام ، من مقاصد شرعية تشتمل على قيم ، وهذه المقاصد والقيم تعمل فى وسط قواعد ، وتعمل كل المنظومة فى مجال السنن الإلهية ، التى خلقها الله سبحانه وتعالى فى الكون والنفس والمجتمع .

فقد جعل المسلمون النص محوراً لحضارتهم ، ومحور الحضارة معناه : أنهم جعلوا معياراً للتقويم ، وجعلوه منطقًا للخدمة ، وجعلوه مرجعًا يرجعون إليه ، ولذلك نجد أنهم قد ولّدوا علومًا كثيرة كعلم الفقه وعلم الأصول وعلم النحو وهلم الصرف وعلم الوضع وعلم البلاغة ، وهكذا يريدون بهذه العلوم أن يخدموا النص ، وكذلك علم الخط يريدون به أن يخدموا النص ، هذا الخط العجيب الذى يقول عنه ابن مقلة : إن كتاب الله قد نزل على نسبة إلهية فاضلة ، نظمه عجيب معجز ، فلا بد أن يكتب بخط مبني على نسبة إلهية فاضلة ، وتفتّق ذهن ابن مقلة على مسألة المسدس الدائرى الذى رسم فيه الألف ، واستطاع بميزان الألف أن يرسم الحروف كلها ، فرسمت كل الحروف داخل المسدس ، داخل الدائرة .

يقول أبو حيان : لقد أوحى الله تسديس الخط لابن مقلة كما أوحى للنحل بتسديس بيوتها ، وليس هناك خط على وجه الأرض وإلى يومنا هذا يسير على نسبة واحدة كالخط العربى ، وما تفتّق ذهن المسلمين بذلك إلا لأنهم قد خدموا النص ، وأرادوا خدمته وجعلوه محوراً واضحًا لحضاراته.

- يتبع -

من تراث مجلة « المسلم »

خطاب من السيد العارف الشيخ / أحمد رضوان

إلى فضيلة السيد الرائد ، والأحباب جميعا

(المسلم) كان السيد الرائد قد كتب إلى الأستاذ الجليل السيد/ أحمد رضوان رحمه الله يهنئه بمناسبة افتتاح المسجد الرضوانى وساحته المباركة بـ (البغدادى) بـ (قنا) ، فكتب السيد/ أحمد رضوان إلى السيد الرائد هذا الخطاب الكافى الشافى ، وقد وجهه إلى جميع الأخوة والمعارف والأحباب ، نصيحة باقية ، وأثراً مسجلاً ، وبيانًا مذكوراً مشكوراً لكل سالك يطلب وجه الله أو واقف على باب الله .. قال سيادته بعد الحمد والثناء :

...

من العبد المسكين ، الذى ليس له لذة فى هذه الدار إلا التعلق بالملك الغفار ، الذى ضاع عمره سُدى/ أحمد رضوان :

إلى أخ الروح ، الذى منّ الله علىّ بمعرفته ، وجمعنى به شيخى وأستاذى/ السيد محمد زكى إبراهيم.

أخى : إن من أراد الله تعالى بقلبه وسره وروحه وبشريته ، قام له وقام به ، لا يريد عوضًا فى عبادته ، ولا يريد جزاء على طاعته ، فهو بين الخوف والرجاء ، والطمأنينة والقلق ، لا يصاحب نفسه ، ولا يرى لنفسه عملاً ، مهما كان عمله ، فإن المنة لله والفضل له ، حيث وفّقه لتوحيده ، ودلّه على رسوله ﷺ ، وعرّفه بأهل حضرته.

أخى المحبوب : إن العبد إذا قال (لا إله إلا الله) صادقًا من قلبه ، يبغى بها وجه ربه ، ملأت القلب نوراً ، فلا تبقى بقية لغير الله فى لبه ، فيعطى القلب البشرية ما يعصمها من السوى ، فتصير بشرية ملكية ، لا تقع منها هفوة ولا غفلة ، ولا ذلة ولا لهو ، يتقذر كل قاطع يقطعه عن ربه ، وعلامة ذلك أن يصير ما كلف به من

كلَفًا ، وحبًا وسرورًا وطربًا ، لا يعرف النوم فى سحره ، ولا يطلق لسانه إلا فى غير ما يحب مولاه ، يعد أنفاسه ويحصيها ، يستعذب البلاء فيه ، ويراه منة عليه ، ويترك الراحة والبطالة ، لأنه صار فى المعية الكبرى ، وعلامة ذلك أن يأخذ من القرآن ما يسوقه له ربه ، من غير معلّم يعلمه ، ومن السنة ما يجعله متبعًا لصاحب السنة ، وعند ذلك تأتيه التنبيهات والبشارات ، فلا يقف مع عرش ولا فرش ، يكون فى الدنيا وليس هو فيها ، ويكون مع الناس وليس هو مع الناس ، يبغض الراحة أملاً فى ذكر ربه ، ويهجر الأكوان أملاً فى فكرة وعبرة ، وعلامة ذلك أنه لا يريد الشهرة ولا الصيت ، وليس له أذن تسمع المدح والذم ، انفرد بالله ولله ، وانقطع لله بتوفيق الله ، فعند ذلك ينادى عليه فى السموات : إن الله يحبه ، وتحبه ملائكة الله ، ويداوم على المعرفة والخوف والمراقبة والحياء ، لا يفتر عن العمل عبودية لله ، يرى القلة كثرة ، والسقم عافية ، لأنه يحب الحق ، وما يأتيه منه يراه جميلاً ، كأن الآخرة بين عينيه ، يقصر الأمل ويكثر العمل ، ويخاف الفوت ، بكّاء بالأسحار ، بسّام بالنهار ، هين لين ، متواضع ، يؤثر إخوانه على نفسه ، يوالى أهل حضرة الله ، ويبغض أعداء الله ، وينصح لله ،



ويحب فى الله ، ويهجر لله ، ويعطى لله ، ويمنع لله ، سائرًا بروحه إلى ربه ، لا يقف مع ملك ولا ملكوت ، ولا مع عرش ولا جبروت ، يفرح بالخلوة ويكره الجلوة ، ويحب إخماد صيته إلا إذا أظهره الله ، وعلامة ذلك أن يكون فارغ القلب مما سواه ، صحب الله على صدق ، وأحبه على وجد ، يُسارع له فى الخيرات ، كثير الذكر ، كثير الشكر ، لا يحب النوم ولا يشتهيه ، ولا يحب أحدًا لغير ربه ، تراه فى بيته ومع زوجته سائرًا إلى الله ، اتخذ فى هذه الدار أنسه بالله ، وسيره لله ، وصمته لله ، وذكره لله ، فهو بالله قائم ، لا يصاحب نفسه ولا يرضى عنها ، ذليل فى عز ، وعزيز فى ذل ، انقطع إلى الله بكله ، والتجأ إليه فى جهره وسره ، خرج من مراده إلى مراده ، صار ليس له بغية إلا الله ، إن أقعده شكر ، وإن سيّره ذكر ، هائم به ، متحسر لطول البقاء فى هذه الدار ، لولا الأجل المحتوم ،

لطارت روحه إلى الله، لا يدعى مشيخة، ولا يدعى سيادة، وعلامة ذلك أن يجلس حيث ينتهى به المجلس، تراه بين إخوانه لا علامة لظهوره، ليس بمتكبر ولا متجبر، يتهم نفسه فى أعماله الصالحة، وإذا ساق أحدًا إلى الله، ساقه بالله، لا لشهرة، ولا ليقال أنه عارف أو ولى، لا يطلب كرامة أو خرق عادة..

أفضل الأشياء عنده العبودية، وأشهى شىء له فى الدنيا والآخرة الحق تأخذه العبرة فيكاد أن يذوب، ويأخذه الشوق فيكاد أن يموت، لا ينتصر لنفسه، ولا يدعو على غيره، تراه باذلاً المعروف، لا يجمع الدنيا لغرض فيها، ولا يتعجل أمرًا أقامه الله فيه، يتمسكن لربه فى كل أوقاته، كثير السؤال، قريب إلى المؤمنين، سهل حظه بالله التعلق، وطلبه فى الآخرة النظر إلى وجه الله.

وإنى يا سيدى أكثرت عليكم، وأنتم أهل لما أقول.

أرجو يا سيدى كل من جلس بجواركم أو صاحبكم أن تعلموه وتسوقوه وتهذبوه وكونوا جميعًا دعاة إلى الله، واحذروا الدخيل فيكم، وأحصوا عددكم، وأفرزوا جلساءكم، والحذر ممن ينتسبون إلى الدين ولا يريدونه، ويحتسبون أنفسهم مسلمين، يريدون أن يخدعوا الناس بأقوالهم..

...

ثم ادعوا لى، فإنى متأخر عن القوم، غشتنى نفسى، وسترت على حالى، وقد قرب رحيلى، وتحطم جسمى، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ادعيت الصلاح وأنا لست من الصالحين، وتظاهرت بسمات القوم وأنا لست من القوم، فلما علمت خيانة نفسى، بادرت إليه به، واعتذرت إليه به، وتبت إليه على قدر جهدى.

سلامى لأهل العشيرة المحمدية، وإنى أسألكم الدعاء، من عرفتهم فى الله يسلمون عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من الفقير المسكين المقصر الراجى
عبد الله أحمد رضوان
(البغدادى - بقنا)

تهنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للأخ الشيخ محمد عبد التواب بالمولود المبارك (الموحد بالله) جعله الله ذرية طيبة صالحة مباركة وأقر به عين والديه..

بيان العشيرة المحمدية على أثر الوقاحة الصهيونية الموجهة إلى الإسلام

إن المحاولات المتكررة لتحطيم إرادة المسلمين ،منذ قيام الكيان الصهيونى مروراً باحراق المسجد الأقصى عام ٦٩ ، والمذابح المتتالية وفضائح تدنيس حرم القدس الشريف وتغيير ملامحها ، والتى بلغت ذروتها فى تلك المحاولة الدنيئة الخسيسة مؤخراً بتصوير نبى الإسلام ﷺ وكتاب الإسلام فى تلك الصورة التى تعبر عن بواطن وحقيقة من صنعوها ، أمر يتجاوز بكثير منطق الشجب ودبلوماسية الاعتذار.

والعشيرة المحمدية رجالاً وشباباً ونساءاً بكافة أجهزتها ومؤسساتها وفى مقدمتهم المركز الصوفى العلمى العالمى تُهيب بأمة الإسلام حكاماً ومحكومين أن يتحمل كل فى موقعه مسئوليته فى ضوء الحقائق الآتية :

أولاً: إن هذا ليس حدثاً فردياً معزولاً عن السياق العام للسياسة الصهيونية مما درجوا على تصويره للناس بالجنون أو الخلل العقلى أو النفسى عند كل حادث ، إنما هو إفراز طبيعى وتعبير واقعى عن السياسات التى تتعامل بها العقلية الصهيونية ومَن يُشايعها مع القضايا الإسلامية والعربية

ثانياً: إن هذا الحدث ليس الأول من نوعه ، وإن كان أشدها لا نقول فظاظة ووقاحة بل خطورة إذ هو حلقة فى سلسلة الإعتداءات والإسفتزازات الصهيونية المتكررة ، وبالونات إختبار قُصد بها هذه المرة محاصرة المسلمين فى خندق العقيدة ، الأمر الذى يجب أن تتيقظ لخطورته الأمة إذ هو الموقع الأخير ، والملاذ الحصين الذى يُعد التفريط فيه نهاية لهذه الأمة ومسئولية دينية ودنيوية تتضاءل أمامها كل المسئوليات .

ثالثاً: إن الأمر يتعدى بكثير منطق الشجب والتنديد الذى طالما أشعر الأمة باليأس والهزيمة ، كما لا تُجدى فيه دبلوماسية الإعتذار والتهدئة التى طالما تمخضت عن الإستخفاف والمهانة .إن خطورة الأمر تستوعب المسافة بين قدرة الخليفة المعتصم بالأمس من أجل رد إعتبار امرأة واحدة أُهينت فى بلاد الغربة ، وقدرتنا اليوم فى المحافظة على عقيدة أكثر من مليار مسلم بما فيها حكوماتهم التى تعترف دساتيرها بأن دينها الإسلام

وعلى رأسها مصر وباكستان وإندونيسيا والسعوديه والمغرب وغيرها. أهينوا فى عقر دارهم أفراداً وجماعات ودولاً تمسخ صوره نبيهم ﷺ وتحقير قداسة كتابهم

رابعاً: إن الأمة الإسلامية وإن كانت قد فقدت بعض المواقع الأمامية فى مسيرتها التاريخية ، إلا أنها لم ولن تنهزم بما لديها من روح إيمانية تستحيل على الهزيمة بطبيعتها وتستعصى على السيطرة أياً كانت قدرتها . تلك الروح التى هى ثروة الأمة ومكمن قوتها ، وأساس عزها ، وسلاح نصرها هى فرصة الإستثمار الوحيدة التى تفتقر إليها الأمم الأخرى والقادرة على النهوض بهذه الأمة

إن الأمل معقود على الحكومات الإسلامية ، وهى بصدد البحث عن فرص التنمية والاستثمار أن تُولِي هذا الجانب الروحي اهتماماً يتناسب مع مردوده التاريخى والحضارى ، ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ أى فى القوى الروحية ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ أى القوة المادية

خامساً: ليس هناك شرعية دولية فوق شرعية الإسلام . وليس هناك حقوق للإنسان بمعزل عن حقوق الديان ، وليس لمعايير العلمانية حكماً على مبادئ الدين ، ولم يَعد هناك بُد من أن تسترد الأمة زمام أمرها ، وتنظر فى شئونها وتدافع عن قضاياها على أساس شرعها لا شرع غيرها وبنفسها لا بتفويض غيرها

سادساً: لم يعد هناك بد تخليصاً لذمتنا من الله عز وجل من اتخاذ الإجراءات الآتية :

١) إعادة النظر فى طبيعة العلاقات مع الكيان الصهيونى ، وبخاصة سياسة التطبيع ، وعلى كافة المستويات سياسيًا واقتصاديًا وتجاريًا وثقافيًا على المستويين العربى والإسلامى درءاً لما قد يحدث من أمور لا تُحمد عقباها نتيجة الغضب الذى يجتاح الشعوب الإسلامية والعربية

٢) اتخاذ الاجراءات الكفيلة لمواجهة ما تمر به الأمة الآن ، والعمل على رأب الصدع ودعم التعاون والثقة فى شتى المجالات لكى نقف يداً واحدة سياسياً واقتصادياً ، مع دعوة قيادات النشاط الاقتصادى بمختلف أنواعه وقطاعاته ، وقيادات العمل النقابى ، والعلمى والثقافى فى مؤتمر عام ، لوضع ميثاق شرف يحدد أسس التعامل مع الكيان الصهيونى بما يتناسب مع الظروف السائدة الآن

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

الشيخ ابن تيمية ومقام الفناء عند السادة الصوفية

الأستاذ / فوزى محمود أبو زيد
رئيس جمعية الدعوة إلى الله

(المسلم) كل ما زعمه وزعمه الحمقى وأهل الغل على بعض السلف الصوفية مما نسبوه إلى الحلول والاتحاد والوحدة ونحوها إنما هو أنواع من هذا الفناء الصوفى العالى الذى يقرره ويعترف به الشيخ ابن تيمية ..

ومن عجب أن مقام الفناء ، الذى اتهم فيه الصوفية بوحدة الوجود تارة ، والاتحاد والحلول تارة أخرى ، مقام من صميم التوحيد الإسلامى ، بل هو المقام الذى ترتكز عليه العبادات الربانية كافة [١] ، حتى إن ابن تيمية - رغم شهرته بمهاجمة الصوفية - يخصص لشرحه فى كتبه مكاناً ، لم يخصصه لغيره من مواقف الفكر الإيمانى [٢] .

يقول الشيخ ابن تيمية فى كتابه (العبودية) صـ ٩٦ متحدثاً عن مقام الفناء فى المحبة الإلهية : الفناء عن إرادة ما سوى الله بحيث لا يحب إلا الله ، ولا يعبد إلا إياه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يطلب من غيره ، وهو المعنى الذى يجب أن يقصد

فالشيخ أبى يزيد حيث قال : (أريد أن لا أريد) ، أى المراد المحبوب المرضى ، وهو المراد بالإرادة الدينية ، وكمال العبد أن لا يريد ولايرضى ولا يحب إلا ما أراده الله ورضيه وأحبه .. وهذا معنى قولهم فى قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

قالوا : هو السليم مما سوى الله أو مما سوى عبادة الله أو مما سوى إرادة الله أو مما سوى محبة الله فالمعنى واحد ، وهذا المعنى إن سمى (فناء) أو لم يسم ، هو أول إسلام وآخره وباطن الدين وظاهره ..

ثم يتحدث ابن تيمية عن المقام الثانى من مقامات الفناء فيقول :

وأما النوع الثانى فهو الفناء عن شهود السوى ، وهو يحصل لكثير من السالكين فإنهم لفرط انجذاب قلوبهم إلى ذكر الله وعبادته ومحبته ضعفت قلوبهم عن أن تشهد غير ما تعبد ، وترى غير ما تقصد ، لا يخطر بقلوبهم غير الله ؛ بل ولا يشعرون كما قيل فى

(١) يقوم مقام الإحسان فى الحديث الصحيح .
(٢) ولكن أتباعه خذلوه فى هذا الاعتراف ، ومنعوا طباعة هذا الموضوع من أكثر كتبه .

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ قالوا : فارغا من كل شئ إلا من ذكر موسى .. وهكذا كثير ما يعرض لمن دهمه أمر من الأمور إما حب وإما خوف وإما رجاء ، يبقى قلبه منصرفاً عن كل شئ إلا مما قد أحبه أو خافه أو طلبه بحيث يكون عند استغراقه فى ذلك ، لا يشعر بغيره ، فإذا قوى على صاحب الفناء هذا فإنه يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمشهوده عن شهوده ، وبمذكوره عن ذكره ، وبمعروفه عن معرفته ، حتى يفنى من لم يكن ، وهى المخلوقات المبعدة - ممن سواه - ويبقى من لم يزل وهو الرب تعالى .

والمراد فناؤها فى شهود العبد وذكره وفناؤه عن أن يدركها أو يشهدها ، وإذا قوى هذا ضعف المحب ، حتى يضطرب فى تمييزه ، فقد يظن أنه هو محبوبه ، كما يذكر أن رجلاً ألقى نفسه فى اليم فألقى مُحبه نفسه خلفه فقال : أنا وقعت فما أوقعك خلفى ؟! قال :

(غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى)

ويقول ابن تيمية أيضاً فى مجموعة رسائله ص ٥٢ :

وأما قول الشاعر :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

فهذا إنما أراد به الشاعر الاتحاد المعنوى كاتحاد أحد المحبين بالآخر ، الذى يحب أحدهما يحبه الآخر ، ويبغض ما يبغضه ، ويقول مثل ما يقول ، ويفعل مثل ما يفعل ، وهذا تشابه وتماثل ، لا اتحاد العين بالعين ، إذا كان قد استغرق فى محبوبه حتى فنى به عن رؤية نفسه كقول الآخر :

(غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى)

فهذه الموافقة هى الاتحاد السائغ ..

ويقول ابن تيمية أيضًا فى الرسائل :

روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قوله تعالى: « من عادى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة » .فقوله : « من عادى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة » جعل مُعاداة عبده الولى مُعاداة له ، فعين عدوه عين عدو عبده ، وعين معاداة وليه عين معاداته ، ليس هما شيئين متميزين أ.هـ .

وهكذا لا نجد رداً على خصوم الصوفية ، الذين هاجموهم فى مقام الفناء ، واتخذوا منه تكئة لاتهاماتهم بوحدة الوجود ، وفكرة الاتحاد والحلول أبلغ من هذا التفصيل الرائع لمقامات الفناء الذى كتبه ابن تيمية رحمه الله .

ولا نجد شاهداً أكبر دلالة مما استشهد به القرآن الكريم ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ أى فارغًا مما سوى موسى .

وقلب المتصوفة لشدة حبهم لربهم أصبح فارغًا مما سوى الله جل جلاله وربنا سبحانه أكبر وأعظم من أن يُشبه بعبد من عباده أو برسول من رسله .

عالم الجن والشياطين(١)

د/ أحمد كمال الجزار

كثر هؤلاء الأدعياء، الذين جلسوا بأنفسهم للإرشاد، دون أن يتأهلوا لهذا الأمر الخطير، ودون إذن من شيخ كامل، وما أكثر هؤلاء الأدعياء فى زماننا، وهؤلاء المريدين الغافلين المتطفلين على طريق أهل الله ،الذين لا يعرفون حقيقة السلوك والمجاهدة ورياضة النفس، وكل ما فهموه هو أن الطريق الصوفى خرق للعادات واتصال بعالم الجن وتسخيرهم للشهوات والملذات ..

ولما وجدنا أن أكثر الكتب المطروحة الآن فى المكتبات عن عالم الجن، لا تذكر إلا الطوائف الضالة من الجن ،وأصبح الناس لا يعرفون عن هذا العالم إلا الأذى والمس والرعب والخوف، كان واجب علينا أن نوضح الحقيقة فى هذا الموضوع، فإن الجن منهم الصالح وغير الصالح ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾.

* الجن مكلفون :

الرسول ﷺ يصف الجن المؤمنين بأنهم يحسنون الاستماع والجواب للقرآن فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه وابن المنذر عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا فقال ﷺ : « ما لى أسمع الجن أحسن جواباً لربهم منكم ... » الحديث.

والله تعالى كلفهم مثلنا بإقامة الشرع ولما سمعوا القرآن ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ وقالوا : هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء . . فلولا معرفتهم برتبة القرآن ومنزلة الرسول ﷺ ما نطقوا بهذا الكلام .

* حديث غريب رونه الجن :

قال الشيخ الأكبر : روينا حديثاً غريباً عن واحد من الجن حدثنى به الضرير بن سليمان بمنزلى بحلب عن رجل حطّاب ثقة قتل حيَّة فآختطفته الجن وأحضرته بين يدى زعيمهم وهو شيخ كبير، وقالوا هذا قتل ابن عمنا، فقال الحطّاب : والله ما

فتـوحاته عن كثـير من الأوليـاء كان لهم صحبة مع الجن الصالح .

والولى الكامل يزهد فيما سوى الله ، فهـو لا يسعى إلى صحبـة الجنى ولو كان صالحـاً ، ناهيك عن طلبـه تسخـير الجن والاستعـانة بهم ، فهذا لا يخطر على بال الولى الكامل مطلقاً . .

وقـد ورد ـ كـما ذكـرنا ـ فى كـتب الصوفيـة أن بعضهم أخذ العهـد من كبار أوليـاء الجن ، فـالأخـذ هنا أخـذ تبـرك وصحبـة فى الله ، ولا حرج فى ذلك ، ذكـر الشيخ أحـمد سكيـرج التجـانى فى كتاب (كشف الحـجاب) أن سيدى على حازم براده خليفة الشيخ أحمد التجانى ، وصاحب كتـاب (جواهر المعانى) تلاقى مع قاضى الجن الصحابى المعروف ، وأخذ عنه الحزب السيفى . .

وذكر الإمـام الشعرانى فى كـتاب المنن والأخلاق (صـ ٥٠) فى سنده فى الطريق أنه صافح إبـراهيم القيروانـى وهو صافح الشريف الساوى ، وهو صافح بعض الجن الذين صـافحـهم الرسول ﷺ ، قـال : فـبينى وبين الـرسول ﷺ ثلاثة رجـال ، وللإمـام الشـعرانى أسـانيـد أخـرى ليس محلها هذا المقال .

وذكـر الشـيخ الأكـبـر فى كـتـاب (رسـالة روح الـقـدس) فى ترجـمـتـه للشـيخ أبـو الحجـاج بن يوسف الشبريلى (صـ ٩٨) أن الشـيخ الشـبـريلى دخل الطريق قبل الحلم ، وكان رحمة للعالم ، لم يمسك كتـاباً غير المصحف حـتى مات وما دخلت عـليه قط إلا وجدته قـارئاً في المصحف ، و كان له صـاحب من صالح مؤمنى الجن لا يبرح من عنده .

* خـاتـمة :

مـا ذكرناه آنـفاً فى إيجـاز شـديد لم نقـصـد به إلا انصـاف عـالم الجن المسلم الصالح وإخواننا فى الله منهم . .

ثم توضيح الحقائق لـعامة الناس فلقد انتـشـرت مـفـاهيم وضـلالات وصنفت عشرات الكتب بل مئات عن عالم الجن لا يعلم مصنفوها شيئاً عن هذا العالم ، وكل هذه الكتب لا تعدو أن تكون نسخ مكررة لكتاب واحـد وضررها أكثر من نفـعها إن كان فيـها نفع . . وما فيهـا من معلومات يقوم على الظن والتـخمين ، و(أهل مكة أدرى بشعابها) . .

يا أخي : أكثر هذه الكتب التى صنفت في المشرق والمغـرب ، وأصبحت مـوضة العـصـر عن الأشـبـاح والقوى الخـفـيـة والجـمعـيات الروحـية الحـديثة ، وقـراءة الأفكار ، وقـصـص الأطبـاق الطائرة ، وتصنيف عالم الجن ، وإن كان كـثيراً من هذه الظواهـر مـوجـود فـعـلاً ، إلا أن تفسيرها فى هذه الكتب ليس فيه أدنى شئ هذه الكـتب ليس فـيـه أدنـى شئ من الصواب . .

★.★.★

مفهوم المغرضين والرد على المضللين

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

قرأت كتاب : كيف نفهم الإسلام ، لمؤلفه الوهابى !... فوجدت أن مؤلف الكتاب يحتاج إلى من يفهمه الإسلام ، وأنه ما ألف هذا الكتاب لخدمة الإسلام ، وإنما لحاجة فى نفسه والله أعلم بالسرائر ، وإن من يقرأ هذا الكتاب يجد أن مؤلفه قد فضح نفسه وكشف عن نواياه الخبيثة ليستجلب بها جيوب البترول ، وإليك الدليل :

أولاً : ذكر فيه أن الصوفية عبدة قبور ، وهم أشد كفراً من كفر أبى جهل وأبى لهب .. ثم دفعه الهوس إلى أن يقول : أبو جهل وأبو لهب أكثر إيمانًا من عبدة القبور ، فكيف يذكر لهم كُفر ، ثم يذكر لهم إيمانًا ، ونحن نحمد الله أن شهد للصوفية بالإيمان .

وهل الولى والذين يتبركون به أشد كفرًا منهما لأنهم بنوا لله مساجد يذكر فيها اسم الله ويؤمها كثير من المسلمين ..

وقد سحب بطريقة الثعلبة ـ وهو أمر مجحوشيعًا كما قال العارف بالله الشيخ سلامة العزامى رحمه الله ـ سحب الآيات التى نزلت فى الكفار وطبقها على المسلمين ، أهل الشهادتين ، فنجده يقارن بين الكفار والمسلمين مستشهداً بقوله تعالى : ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ ، وهذا افتراء على التصوف ، حين يقول : وهذا ينطبق على الصوفية أيضًا بحجة أنها تقربهم إلى الله زلفى ، وهو فى الوقت نفسه افتراء على كتاب الله وعلى سائر المؤمنين ، فالآية نزلت فيمن اتخذ من دون الله تعالى آلهة يعبدونهم ، وزعموا أنهم سيكونون لهم شفعاء عند شريكهم الأكبر ، تعالى الله عما يشركون.

فالآية بمنطوقها ومفهومها وسبب نزولها لا تتناول المؤمنين المتوكلين .

ولئن سألت أحد المتوسلين : **أتريد بتوسلك عبادة غير الله ؟** لفزع ، لقد استقرت كل ذرة فى جسمه على أن الرب المعبود الفعال لما يريد هو الله عز وجل ، فالمسلمون بحمد الله تعالى بريئون من اعتقاد الربوبية فى غير مولاهم عز وجل : سواء عالمهم وجاهلهم رجالهم ونساؤهم أولادهم

وبناتهم ، فما وجه الشبه يا من تريد أن تعلمنا معنى الإسلام !!.

ثانيًا : ادعى أن أصحاب المذاهب الأربعة انشغلوا بآرائهم ، وتمسكوا بها تاركين الكتاب والسنة ، وأن هذه المذاهب باطلة ولا يعتقد بها ، ويفهم من ذلك أنهم كفرة ، وعلى ذلك يكون جميع المسلمين منذ وجود المذاهب كفرة لاتباع كل منهم المذهب الذى يستريح إليه ، عجبًا ، ثم يدعى أن مذهب النجديين هو المذهب السليم ، فأين مذهبهم هذا ، ومن صاحبه ، ومتى كان للنجديين مذهب !! .

ونسوا أنهم خلعوا على شيخهم محمد بن عبد الوهاب العصمة والطهارة التى لا تكون إلا للأنبياء ، وقد قدسوه حتى جعلوا مقارنة بينه وبين النبى ﷺ ، غريبة ، ومن منا يعبد القبور ؟!، . .

والله تعالى أعلم - بما تعرفه ويعرفه سائر المسلمين فى جميع بقاع الدنيا وخاصة من قرأ التاريخ - ما هى إلا ثورة وهابية ، وإن شئت فقلت : وثبة وهابية ، بدأت بطريق الدين ثم ختمت بالسياسة ، وهم سائرون على الدرب ، لا لخدمة الإسلام ، ولكن للوصول بها إلى مصر ، ونسوا أن المصريين حاربوا الوهابية لأفكارهم الضالة والمعترضة ، وهيهات فمصر يقظة ، وإن ربك لبالمرصاد ، وعليهم أن يعلموا جيدًا أن ابن تيمية الحرانى كان حنبليًا المذهب ، فهل كان كافرًا ، ثم أسلم ، وعلى يد من ؟! ، وهل أودى به إسلامه إلى السجن حتى مات فيه ، عجبًا .

ثالثًا : ادعوا أن الصلاة بالمساجد التى بها أضرحة فاسدة وباطلة . .

وفاتهم أن بالكعبة قبوراً ، وأنّ النبى ﷺ وصاحبيه بالمسجد النبوى ، وأن عشرات بمسجد الخيف من الأنبياء .

الله أكبر . . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . .

★٠★٠★

عجبت من ثلاث

قال يحيى بن معاذ : عجبت من ثاث :

رجل تناول رزقه بتدبيره ، وهو يرى تناقض تدبيره .. ورجل شغله هم غده .. وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط ..

■■ القاعـدة للمجتـمع كالأساس للبنيان ، كلما كانت قوية كان المجتمع صلباً ، ولا تكون القاعدة كذلك إلا بالإيمان ..

■■ والقمة هى القيادة والراعى ، المسئول عن رعيته ، والرائد الذى يقود قومه إما إلى النجاة وإما إلى الهلاك...

انتصر الإسلام ، وانطلقوا به إلى مشارق الأرض ومغاربها.

والقمة هى القيادة والراعى ، المسئول عن رعيته ، والرائد الذى يقود قومه إما إلى النجاة وإما إلى الهلاك.

لذلك كان من الحكمة الرشيدة ، المستنيرة أن يتجه الإصلاح إلى القاعدة والقمة معاً ..

إلى القمة ... لإقامة شرع الله والتمكين لدين الله ، والرعاية لخلق الله ، والعدل بين الناس ، « لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوىٰ والعمل الصالح ».

وليس ضرورياً ولا حتماً أن يكون الدعاة أنفسهم هم القوام على الأمور ، إذ أن من أوجب واجباتهم النصح والحث على الالتزام ، والتنفيذ لشرع الله ، وتعميق السلوك الإيمانى فى عادات الناس وعلاقاتهم ومعاملاتهم فى إطار متكامل من الدين الحنيف : عقيدة وشريعة ، حقيقة وطريقة ، علماً وعملاً ، سلوكاً وأخلاقاً ...

كما يتعين على الدعاة أن يتجهوا بالدرجة الأولى إلى القاعدة العريضة من الناس بالتبليغ والتربية والنصح ، صبراً ومثابرة ، ومجاهدة بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالقدوة الصالحة والقول الراشد.

فهذا هو دين الله الذى أخبر عنه رسول الله ﷺ الذى قال :

« الدين النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ، قال ﷺ : لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » صدق رسول الله ﷺ ...

أحسن الحسن

عن الإمام الحسن رضي الله عنه عن أبى الحسن رضي الله عنه عن جد الحسن ﷺ قال :

« إن أحسن الحسن الخلق الحسن »

رواه الخرائطى فى محاسن الأخلاق / حديث حسن

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(٣)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

* مفهوم النظر العقلى :

النظر فى اللغة: هو من الألفاظ المشتركة كالعين ، والقُرء ، والجبن . فيطلق ويراد به ، الإبصار تقول: نظرت إلى الهلال فلم أره ويذكر ويراد به الانتظار. قال تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . . ويذكر ويراد به العطف والرحمة قال تعالى: ﴿ ولا يُكَلِّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

وقد يراد به المقابلة ، تقول العرب: دارى تنظر إلى دار فلان ، أى تقابلها .

ويذكر ويراد به التفاف النفس فى المعقولات والتأمل فيها ، وعلى هذا يكون هو والفكر مترادفين . . يقول التهانوى: الفكر هو: «حركة النفس فى المعقولات» .

* النظر العقلى فى الاصطلاح :

هو الفكر الذى يطلب به علم أو غلبة ظن.

أو هو: ترتيب أمور معلومة ليتوصل بها إلى مجهول.

* موقف الصوفية من النظر العقلى:

لقد شاع بين كثير من الباحثين أن الصوفية لا يعيرون النظر العقلى أدنى اهتمام، بل إنهم يرفضونه وسيلة من وسائل المعرفة ، ويستعيضون عنه بالبصيرة أو الإلهام ، وقد استند أصحاب هذا الادعاء إلى شُبه سبق أن ذكرنا بعضها فى مقدمة هذا البحث .

والواقع : أن الصوفية تعتقد أن شرف الإنسان وتفوقه على سائر المخلوقات منوط باستعداده لمعرفة الله عز وجل ، ومن هنا كان موضوع المعرفة من الأهداف الأساسية للتصوف والصوفية ، ولأجل هذا فسر معظمهم العبادة فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنس إلا لِيَعْبُدُون ﴾ بالمعرفة ، وهم يرون أن أول واجب على المكلف هو « المعرفة » ، وسندهم فى ذلك قول ابن عباس رضي الله عنه فى تفسير العبادة فى الآية السابقة بالمعرفة « ليعرفون » إن المعرفة عندهم تحتل المكانة الأولى من اهتماماتهم ، وخاصة المعرفة الإلهية التى هى أسمى المعارف.

إن الصوفية لا يمكن أن يرفضوا النظر العقلى فى الوقت الذى يعلون فيه علماً

يقينيًا أن فى القرآن أكثر من ثلثمائة آية تدعو للنظر العقلى وإعمال العقل .

لقد كانوا تلامـذة لأساتذة نجباء قبل أن يكونوا أساتذة أجـلاء ، ومؤلفاتهم التى أثروا بها المكتبة الإسلاميـة أوضح دليل على رد دعوى خصومهم فى هذا الشأن . . ماذا يقول هؤلاء ؟ حيث يقال لهم : انظروا إلى مؤلفات الإمام الغزالى ، والقشيرى وأبى طالب المكى ، وابن عربى ، والطوسى ، وغيرهم . .

لقد بدأ الغزالى كتابه الشهير إحيـاء علوم الدين بمائة صحيفة كلها فى بيان فضل العلم والعلماء ، وكذلك شأن كثيـر من علماء التصوف . . ألا يعلم هؤلاء المدعون أن الصوفية يؤمنون بأن أول آية نزلت من القرآن على النبى ﷺ أمرته بالعلم وحضته على القراءة والبحث والتأمل وهى قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ . ألا تعلم الصوفية بحديث سيدنا رسول الله ﷺ « **طلب العلم فريضة على كل مسلم** » ! !

إن القول بأن الصـوفيـة لم يعتمـدوا فى الوصول إلى العلوم والمـعارف إلا على الإلهام فقط قول بعيد عن الحقيـقة ، ومن بين الذين قالوا بـذلك فيلـسوف قرطـبة « ابن رشد » فقد قـال : « وأما الصوفية فطرقهم فـى النظر ليست طرقاً نظرية أعنى مركبة من مقدمات وأقيسة ، وإنما يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شئ يلقى فى النفـس عند تجريدهـا من العوارض الـشهـوانيـة وإقبـالها بـالفـكرة على المطـلوب ، ويحتجون لتصحـيح هذا بظواهر من الشرع كثيـرة مـثل قـوله تـعالى : ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ ، وقوله ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ ، وقـولـه ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾ .

نعم . . إنهم يقولون بالإلهـام ويستشـهدون عليه كمـصدر من مصادر المعـرفة أخذاً بما يروى : « **من يعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم** » ، لكنهم فى الوقت نفسه لا ينكرون الوسائل الأخرى ؛ بل يؤيدون أشهرها وهو « النظر العقلى » .

ومن المعلوم أن العلم الوهبى لا يحـصل للمريد إلا بعـد العلم المسبـوق بالعلم النقلى أو الشـرعى ، والذى يرجع أساس التـصديق به إلى النظر العـقلى الذى عن طريقه عـرف صدق الرسول ﷺ ، وأن ما جـاء به وحى من عند الله ، فى الوقت الذى علمنا فـيه بالنظر العـقلى أيضـاً كذب وادعـاء مـسيلـمـة الكـذاب ومن على شاكلته .

انظر إلى ابن عربى وهو يقول : « جاء الرسول ﷺ من الدلائل على صدقه أنه رسول من الله فعرفنا بالأدلة العقلية أنه رسول الله فلم نشك .

ـ يتبع ـ

المسلم تكافح فى سبيل إقامة السنة وإماتة البدعة

مع الأخت المسلمة

قضايا معاصرة

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

مم تتحرر المرأة ؟!!

استهدفت حركة تحرير المرأة التى حمل لوائها أتباع النفوذ الاستعمارى فى العالم الإسلامى تحقيق مجموعة من الأهداف الخطيرة ، ترمى إلى هدم الأسرة وتدمير المجتمع وإخراج المرأة عن مكانتها ورسالتها ، وتحطيم القيم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية فى شأن العلاقة بين الرجل والمرأة . .

ذلك أن الهدف من تحرير المرأة فى مفهوم المخططات الغازية إنما يرمى فى الحقيقة إلى استبعاد المرأة وتدمير وجودها الشخصى وكيانها النفسى والاجتماعى.

وقد أعلنت الدكتورة بنت الشاطئ ما تكشفت عنه حركة تحرير المرأة بما أسمته « مهزلة أليمة موجعة » تلك هى أن المرأة دَفعت ضريبة فادحة ثمنا للتطور ، ويكفى أن أشير فى إيجاز إلى الخطأ الأكبر الذى شوه نهضتنا ، وأعنى به انحراف المرأة الجديدة عن طريقها الطبيعى ، وترفعها عن التفرغ لما تسميه « خدمة البيوت وتربية الأولاد » ذلك لأن الأمة لم تخرج فتياتها من دورهن لتسد بهن فراغاً كانت تشكوه فى ميادين الأعمال ، وإنما أرادت أن يجد فيهن الأمهات : المستنيرات المثقفات ، وها أنت اليوم ترى البيوت منهن مقفرة خلاء ، أما الأبناء فتركوا للخدم . .

وبلغ من سوء ما وصلت إليه الحال أن نادت مناديات بحذف نون النسوة من اللغة كأنما الأنوثة نقص ومزلة وعار . وقد كشف الكثيرون عن أن حركة التسوية هذه ما هى إلا مناورات مضللة ، وقال الشيخ محمود أبو العيون رحمه الله : إن المرأة فهمت الحرية فهما معكوساً ، وفى ظل الحرية الزائفة تحررت المرأة من الآداب والأخلاق ، ورأت فيها قيوداً يجب تحطيمها . .

وفى ظل هذه الحرية الزائفة أيضاً داست المرأة على أقدس واجباتها كزوجة وأم وربة منزل فتهدمت تلك الأصول الثلاثة التى تبنى عليها حياة الأسرة وسعادة المجتمع ؛ فليت المرأة العربية المسلمة تتعلم لتخدم بيتها وأولادها ، تتعلم لتخرج جيلاً صالحاً ، يقدر المسئولية ، ليس ذلك على بمستبعد .

حديث الصحيفة

من حق الزوج على زوجته

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه ، قاتلك الله ؛ فإنما هو عندك دخيل (ضيف ونزيل) يوشك أن يفارقك إلينا** »

رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

أول طبيبة مسلمة

كانت أول طبيبة وممرضة عربية مسلمة هى كتيبة الأسلمية أول مسلمة عربية فى المدينة المنورة اشتغلت بالطب والتمريض . .

وكانت بعدها رفيدة الأسلمية : تطب جنود المسلمين وتمرضهم فى الخيام ، وكان لها علم بالجراحة ، فجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول الإسلام خيمة متنقلة للإسعاف خلف الصفوف ، واشتهرت من بعدها : الشفاء بنت عبد الله بمعالجة (الإكزيما) ، ثم تتابع من بعدهن أمثال (أم عطية وأم سليم) وغيرهن .

دفن الرسول صلى الله عليه وسلم

يوم دفن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قالت السيدة عائشة رضي الله عنها لبلال :

كيف طوعت لكم أنفسكم دفن رسول الله تحت الثرى ؟

فقال بلال رضي الله عنه : لو كان الأمر بيدنا يا أم المؤمنين ؛ لرفعنا جثمانه بسواعدنا بين السماء والأرض ، لولا أننا سمعنا تنزيلاً مجيداً يقول :

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . .

أراد بنا . . وأراد منا . . فأخفى ما أراد بنا ، وأظهر ما أراد منا فاحتججنا بما أراد بنا . . وتركنا ما أراد منا .

فاللهم وفقنا إلى ما أردت منا ، والطف بنا فيما أردت بنا .

شعر الصحيفة

تقول : ضقت بزوجى ، سوف أقتله — فقلت : قد طاشت الأقدار فى البلد

لا تقتليه « بسم » أو « بجارحة » — يكفيك فى قتله يوم من النكد ! !

آية المنافق

الأستاذ / محمد صلاح الدين

قال الله تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ . .

لقد ظهر النفاق فى المدينة عندما عز الإسلام وكثر أنصاره ، وقد كان المنافقون يظهرون الإسلام ليصونوا دماءهم وأموالهم ، كما قال الشاعر :

وما انتسبوا إلى الإسلام إلا

لصون دمائهم أن لا تُسالا

والمنافقون هم الذين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم أى يظهرون خلاف ما يبطنون .

والنفاق نوعان :

١) نفاق فى العقيدة ، وهو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر.

٢) ونفاق فى العمل ، وهو التظاهر بخلاق المؤمنين الصادقين ، مع عدم التخلق بها . .

وهذان الصنفان هم أشد الناس ضرراً على الأمة والمجتمع ، لأنهم يضمرون الحقد والبغضاء للناس ، ويحرصون على إلحاق الأذى ، ويستترون بستار الإيمان الزائف ، أو الصلاح الكاذب ، ولا شك أن الصنف الأول منهم أشد إيذاءً وأعظم حقداً ، ولذلك لعنهم الله أشد اللعن.

ولقد أرشدنا الرسول ﷺ إلى أهم الأمارات التى يعرف بها المنافقون جميعًا لنحذرهم ولنتجنب أخلاقهم الذميمة ، لئلا نكون منهم . .

فعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: « **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان** » وفى رواية أخرى : « ... وإذا خاصم فجر » . .

فأوضح لنا أهم صفات المنافقين ، وهى أنهم إذا حدثوا كذبوا فى حديثهم ، وإذا وعدوا أحداً بخير عزموا على إخلاف الوعد حين وعدهم - أما إخلاف الوعد لعذر من غير قصد فمعفو عنه - وهم أيضًا إذا اؤتمنوا على شىء من مال أو سر أو عمل خانوا الأمانة فلم يحفظوها ، وتصرفوا فيها تصرفًا غير مشروع ، وقد أوضح لنا الرسول ﷺ أن الكبر : بطر الحق وغمط الناس

واحتقارهم ، وقد قال الله عنهم إنهم يريدون علواً فى الأرض وفساداً ، كما أنهم يُعرضون عن الناس تكبراً عليهم ، وازدراءً لهم ، يتبخترون فى مشيتهم فى التيه والعجب ، وشيمة المتكبرين الإعجاب بالنفس والزهو بها ، والتعالى على الناس والترفع عليهم ..

وعلينا أن نعرف أن الكبر من صفات المنافقين : ﴿ ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ﴾.

وجزاء المتكبرين أنهم لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم.

وجدير بنا الإشارة إلى أن الاعتناء بالثياب الحسنة والدار النظيفة والمنظر الجميل ليس من الكبر فى شىء ، وإنما هوا من صميم الإيمان ، والالتزام بأوامر الله ، قال تعالي : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾.

كما قال سيدنا رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » ؛ فقال رجل : يا رسول الله ، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس ».

ولهذا يقول شيخنا رضي الله عنه :

إن غُرة الأخلاق التواضع ، ومن



أهم صفات المتواضع : اللين والرحمة والرأفة ، وعدم الذلة ، والاستمساك بالعزة ... فالعزة غير الكبر ، إذ العزة عزتان : عزة المؤمنين بإعزاز الله لهم ، والعزة المذمومة المختلطة بالإثم ..

ولا يحل لامرىء مسلم أن يذل نفسه بعد أن أعزه الله ؛ فالعزة معرفة الإنسان بحقيقته ، وأنه خليفة الله فى الأرض ، وإن عزته من الله ، فإن أخذ أخذ بالله ، وإن أعطى أعطى لله ، وإن رضى رضى لله ، وإن غضب غضب في الله ، وإن أحب أحب لله ، وإن أبغض أو خاصم كان لله ، وبالله ، وفى الله .. والكبر جهل الإنسان بنفسه ، وغروره بها على باطل ، حتى ليجعل نفسه إلهاً وهو لا يدرى ، تعالى الله رب العالمين ..

قيل للحسن بن علىّ رضي الله عنه : إن الناس يزعمون أن فيك كبراً وتيهاً فقال رضي الله عنه : ليس بتيه ولكنه عزة المسلم ثم تلا الآية ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ .

رأسه على مرأى ومسمع من قريش وهو يصيح به : ردها على إن استطعت ، قالها لأبى جهل لما آذى النبى ﷺ .

وهكذا ، لم يكن لهم من ألقابهم نصيب فحسب ، بل كانت ألقابهم تدل على بعض ما فيهم ، إن لم تدل عليهم خاصة فما من صديق إلا أبا بكر ، وما من سيف إلا خالد ، وما من فاروق إلا عمر وما من أسد إلا حمزة .

وأبو عبيدة بن الجراح : أمين الأمة ، ألقاب خلدها التاريخ .. وذو النورين : عثمان بن عفان ، صهر رسول الله ، وزوج رقية رضي الله عنها ، وبعد وفاتها زوّجه النبى بالنور الثانى أم كلثوم رضي الله عنها ، وماتت عنده أيضاً ، فقال النبى : « لو كان عندى ثالثة لزوجتها عثمان » .

وباب مدينة العلم : علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .. وحوارى رسول الله : الزبير بن العوام .. وجعفر الطيار ، الذى أخبر النبى باستشهاده فى غزوة مؤتة ، واللواء يذب عنه بيديه ، الواحدة تلو الأخرى كى لا تسقط راية رسول الله ، وأعداء رسول الله يقطعون يده ، فيضم الراية بعضديه المخضبتين بالدم الطاهر الزكى ، فأبدله الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة .

★ ألقاب غيرّها النبى :

وكما أنعم النبى وأسبغ بألقاب وكنى على رموز هم أهل لها ، كذلك غيّر وبدل أسماء عن أصحابها :

كان عبد الرحمن بن عوف يسمى فى الجاهلية عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن .

وغيّر اسم قبيلة (بنو غواية) إلى (بنى راشدة) .

وغيّر اسم (غاوى بن ظالم) إلى (راشد بن عبد ربه) .

★ ألقاب الصحابيات :

وقد جعل النبى ﷺ كثير من الصحابيات ألقاباً :

فالزهراء : فاطمة بنت رسول الله ﷺ وذات النطاقين : أسماء بنت أبى بكر والصديقة بنت الصديق أم المؤمنين : عائشة بنت أبى بكر رضي الله عنهم .

★ ألقاب فى غير موضعها :

وإذا كنا بصدد رجال يستحقون التكريم فكرّموا ، فعلى صعيد آخر ، كم من رجل لقّب نفسه أو لقبه غيره بغير ما هو فيه ، زوراً وبهتاناً ، ونفاقاً ورياءً :

ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

فنسمع عن جمال ونرى قبح ، وعن عادل ونرى ظلم .

لواعب بالأسماء يتدرونها
سفاهاً وبالألقاب فهى بضائع
وهل فى التحلى بالكنى من فضيلة
إذا لم تزين بالفعال الطبائع

★★★

من ديوان رجال الله

١٥٠-٢٢٧هـ

العارف بالله سيدى بشر الحافى

الأستاذ/نجاح عوض صيام

□ تعريف به :

هو : بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء ، ترجم له الحافظ الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) فوصفه بـ : الإمام العالم الزاهد الربانى القدوة ، شيخ الإسلام أبو نصر المرزوى ، المشهور بالحافى ، ولد بمرو سنة ١٥٠هـ .

□ نشأته وسلوكه :

كان بشر الحافى رحمه الله من أبناء الأمراء ، ونشأ فى بداية حياته فى جو من اللهو واللعب ، وذات يوم بينما هو يسير فى الطريق إذا وجد قرطاساً ملقى على الأرض فرفعه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول بشر ﷺ : فمسحته ووضعته فى جيبى ، وكان عندى درهمان ، ما كنت أملك غيرهما ، فذهبت إلى العطار فاشتريت بهما طيبًا ، وطيبت به القرطاس ، فنمت تلك الليلة ، فرأيت فى المنام كأن قائلاً يقول لى : يا بشر بن الحارث رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته ، لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة . . ثم كان ما كان .

□ طلبه للعلم :

تعلم بشر فى مرو المبادئ الأولى للعبادة ، وما رسمها فى صورة تقليدية ، وأراد أن يلتزم الدقة فى العبادة ، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق العلم والمعرفة ؛ فرحل فى طلب العلم إلى مكة ، والكوفة والبصرة ، وبغداد واستقر بها متعلمًا ، ثم معلمًا مرشداً.

وسمع الحديث وأسمعه ، وعدّل وجرّح ، ووثق وضعّف ، ثم اعتزل الناس ، واشتغل بالعبادة ، ولم يُحدث ، وصار علمًا من الأعلام فى الزهد والعبادة والتقوى والورع ، وقد أثنى عليه الأئمة فى عبادته وزهده ونسكه وورعه .

□ **شيوخه وتلاميذه :**

أخذ العلم عن أكابر علماء عصره منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : حماد بن زياد ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدى ، ومالك بن أنس (حين حج معه) ، وأبو بكر بن عياش ، والفضيل بن عياض . . وكلهم أئمة حفاظ ، ثقات ثبات .

وروى عنه العلم جماعة من الأئمة الكبار ، منهم : الإمام أحمد بن حنبل ، وإبراهيم الحربى ، وزهير بن حرب ، والسرى السقطى وآخرين .

□ **إخلاصه وتواضعه :**

روى البخارى فى صحيحه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن النبى ﷺ قال : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوىٰ** » ومن أجل ذلك اهتم بشر بالإخلاص اهتمامًا بالغًا ، فكان حينما يصلى ينزوى فى مكان غير ملحوظ ويصلى ، يفعل ذلك حتى لا يشير إليه أحد من الناس بالإكبار والإجلال فيغتر بنفسه .

وكان بشر من الذين إذا رُؤوا ذُكر الله ، وصلى يومًا فأطال الصلاة وأحسنها ، ورجل يصلى خلفه ، ففطن به بشر ، فقال لا يعجبنك ما رأيت منى ، فإبليس عبَدَ الله مع الملائكة دهرًا ثم صار إلى ما صار إليه .

وكان دائمًا يحب إخفاء الخير حتى لا يفتنه مدح الناس له ، وكان يقول : اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك .

□ **نبذة من أقواله :**

قال بشر ﷺ : **حسبك أقوام موتىٰ تحيى القلوب بذكرهم ، وأن أقوامًا أحياء تقسوا القلوب برؤيتهم !!**

وقال أيضًا : **سيأتى على الناس زمن تكون الدولة فيه للحمقى والأرازل على أهل العقول والأكابر !!**

وقال أيضًا : **لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس.**

وقال أيضًا : **إياك والاغترار بالستر ، والاتكال على حسن الذكر.**

□ **وله شعر عذب جميل رائق ، ومنه قوله فى القناعة :**

أفادتنى القناعة أى عز
ولا عز أعز من القناعة

فخذ منها لنفسك رأس مال
وصيِّر بعدها التقوىٰ بضاعة

تحز حالين : تُغنى عن بخيل
وتسعد فى الجنان بصبر ساعة

□ **ثناء العلماء عليه :**

قال محمد بن الصلت : كان بشر اسمه بين الناس كأنه اسم نبى ، وذلك

لأنه كان مستقيم السلوك ، متبعًا للجادة متخذًا رسول الله ﷺ أسوة وقدوة.

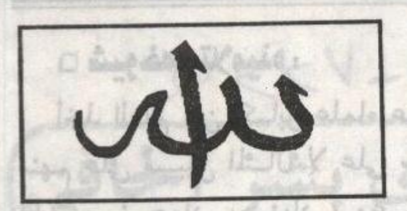
وقال الخطيب البغدادى :كان بشر ممن فاق أهل عصره فى الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل ، وحسن الطريقة واستقامة المذهب، وعزوف النفس وإسقاط الفضول.

وقال إبراهيم الحربى : ما أخرجت بغداد أتم عقلاً ، ولا أحفظ للسانه من بشر، وكان له فى كل شعرة عقلاً ، ووطىء الناس عقبه خمسين سنة (أى مشوا خلفه معظمين ومبجلين له لعلمه وتقواه) ما رؤيت له غيبة لمسلم. ولو قسّم عقله على أهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شىء .

وثّقه جمع من أئمة الجرح والتعديل منهم : أبو حاتم الرازى ، وابن حبان وابن حجر، وقال الدارقطنى : ثقة زاهد جبل ، ليس يروى إلا حديثًا صحيحًا.

□ وفاته :

توفى بشر رحمه الله ببغداد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ ، ودفن بباب حرب وهو ابن ستة وسبعين سنة ، وكانت جنازته حافلة ، اجتمع فيها أهل بغداد على بكرة أبيهم ، كما قال الحافظ ابن كثير ، فأخرجت جنازته



بعد صلاة الفجر ، فلم يستقر فى قبره إلا بعد العتمة ، وكان نهارًا صائفًا ، والنهار فيه طول ..

قال يحيى بن عبد الحميد الحمانى : رأيت أبا نصر التمار ، وعلى بن المدينى فى جنازة بشر يصيحان فى الجنازة : هذا والله شرف الدنيا قبل الآخرة.

رحم الله الإمام بشر ، ورضى عنه وأرضاه .

□ مصادر الترجمة :

١ـ حلية الأولياء (٨/ ٣٣٦ ـ ٣٦٠) .

٢ـ تاريخ بغداد (٧/ ٦٧ ـ ٨٠).

٣ـ صفة الصفوة (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٣٦).

٤ـ البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩) .

٥ـ سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٦٩).

٦ـ تهذيب التهذيب (١/ ٤٤٤).

٧ـ بشر بن الحارث الحافى للدكتور عبد الحليم محمود.

□ □□

المد الإسلامى في غرب أفريقيا



دخول الإسلام فى غانة القديمة :

إن التاريخ أثبت أن الإسلام دخل تلك المنطقة ، وخاصة (غانا القديمة) فى عهد مبكر ويرجع أن ذلك تم فى عهد الصحابة الفاتحين ، ويقال إن عقبة بن نافع هو أول من أدخل الإسلام فى غانا ، وذاك فى عام ٥٥ هـ ، وهو زمن الفتح الإسلامى ، ولقد ثبت قيام المدن الإسلامية المتعددة فى إقليم غانا ، المشار إليه ولقد إزدهرت العاصمة الغانية فى ذلك الوقت إزدهاراً عظيما وقدر عدد سكانها بمائتى ألف شخص جلّهم من المسلمين ويثبت القلقشندى أن أهل غانا قد أسلموا فى أول الفتح الإسلامى للمغرب ، وهنا يؤكد القول بقدم الإسلام فى غانا ، ويذكر البكرى أن دولة بنى أمية قد أرسلت جيشاإسلاميا لفتح السودان فى صدر الإسلام.

.. وأن ذرية هذا الجيش قد استقرت فى غانا بعد أن اختلطوا بالشعب الغانى وانصهروا فيه ، وإلى هؤلاء يعزى نشر الإسلام فى ربوع تلك البلاد ويدل على صحة هذا القول كثرة العلماء وتعدد المساجد واختيار المرابطين غانا ، لتكون مركز عملياتهم وقيام دولة : (أودغشت) الإسلامية ، وهى داخلة فيما يطلق عليه اسم غانا دليل آخر.

ووجود الإسلام بهذه الصورة المبكرة فى تلك المناطق يجعله دين المنطقة الأول ، بلا نزاع .

الإسلام فى مالى :

أما (مالى) فاسم يطلقه المؤرخون على بلاد أوسع بكثير من دولة (مالى) الحالية السياسية التى اختطها الإستعمار ، فإن إمبراطورية مالى ـ كما يثبت ذلك السعدى فى تاريخه ـ إقليم كبير وواسع جداً ومتسع ، أنشأها أصلاً شعب : (لما ندنجو) منفصلين عن دولة غانة عندما غزها المرابطون وهاجمها الوثنيون من إقليم : (صوصو) ، الواقع إلى الجنوب ، ولكن هذا الإقليم اتسع ليشمل جمهورية مالى الحالية والسنغال الشرقى وشمال غينيا وشمال كل من : (فولتا العليا والراهومى والجنوب الأقصى من جمهورية مالى) ، وهى فى اتساعها وامتدادها شبيهة بمملكة كانم) ، فقد قيل كل منها أن الرحلة فيها تستغرق أربعة أشهر .

واشتهر ملوك مالى برحلاتهم إلى الحج ،

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ في ذمة الله تعالى:

انتقل إلى الرفيق الأعلى السيد الفريق سعد الدين الشريف عضو مجلس إدارة العشيرة المحمدية ، جدير بالذكر أن الفريق سعد الدين الشريف رحمه الله من مؤسسي العشيرة المحمدية ، وظل يؤدي واجبه فيها إلى أن لقي الله عز وجل ، لم يمنعه المرض عن الحضور والمشاركة في جلسات مجلس الإدارة الشهرية والطارئة، كان الفريق سعد الدين الشريف الطيار والمستشار الخاص للرئيس الراحل محمد أنور السادات ، والعشيرة المحمدية وأمانة الدعوة والشباب ومجلة المسلم وقسم السيدات يتقدمون بخالص العزاء .. ويدعون الله تعالى للفقيد بالرحمة والمغفرة .

★ بيان القدس الشريف :

قام مجلس إدارة العشيرة وأعضاء مجلس إدارة المركز العلمي الصوفي التابع للعشيرة بعمل بيان بشأن المفتريات الأخيرة من اليهود وانتهاكهم حرمات الإسلام ، ليس المقصود من البيان الشجب والاستنكار فقط ، وإنما هو دعوة عملية للمقاطعة مع الصهاينة ، وعدم التعامل معهم أياً كان نوع هذا التعامل ، نص البيان منشور بداخل هذا العدد من المسلم ، جدير بالذكر أن كثيراً من الصحف اليومية والأسبوعية قد نشرت البيان مؤيدة لما فيه .

★ وحول القدس والأقصى أيضاً:

في مجهود فريد يذكر فيشكر قام السيد اللواء محمد سيف الله الشربيني عضو مجلس إدارة العشيرة المحمدية بإرسال عدد من الخطابات والبيانات للسادة المسئولين حول ما يقوم به اليهود من محاولات دنيئة ومستفزة ، اشتملت بيانات السيد اللواء على كثير من فضائح اليهود وتاريخهم المزيف ، وخططهم وأهدافهم ، تنشر المسلم في الأعداد القادمة بعض بيانات وبحوث السيد اللواء محمد سيف الله الشربيني .

★ اللواء يوسف نصار عضواً لمجلس إدارة العشيرة المحمدية :

قرر مجلس إدارة العشيرة المحمدية أن يكون السيد اللواء يوسف نصار عضواً لمجلس إدارة العشيرة المحمدية خلفاً للسيد الفريق سعد الدين الشريف رحمه الله ..

وأسرة مجلة المسلم إذ تهنئ سيادته بهذا التكليف المبارك تسأل الله تعالى أن يوفقه ويجعله خير خلف لخير سلف .. ونذكر هنا أن السيد اللواء يوسف نصار هو شعلة من الحركة والنشاط فى العمل الاجتماعى والدينى ، وقد كان قائداً لمطار ألماظة ثم للقاعدة الجوية بأسوان ..

★ احتفالات المولد النبوى بالعشيرة المحمدية :

احتفلت العشيرة المحمدية بختام احتفالات المولد بختام احتفالات المولد النبوى المبارك فى الجمعة الأخيرة من ربيع الأول بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) .. حضر الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، ومن المقرئين الشيخ عبد العاطى ناصف والقارئ الطبيب أحمد نعينع ، وحضره من العلماء ورجال الجامعة الأزهرية فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وزير الأوقاف سابقاً ، والدكتور الحسينى أبو فرحة ، والدكتور نشأت ضيف ، والدكتور عشرى عبد الحميد ، والدكتور محمد فؤاد شاكر وعدد كبير من العلماء ، كما حضره فضيلة الشيخ زين العابدين رضوان والمبتهل الشيخ البساتينى ..

★ كتاب مراقد أهل البيت :

فى طبعة فاخرة صدر من مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية كتاب (مراقد أهل البيت فى القاهرة) لفضيلة الإمام الرائد ، جدير بالذكر أن هذه الطبعة هى الطبعة الخامسة للكتاب ، وقد تميزت بكثير من الزيادات المفيدة ، كما أنه ألحق بالكتاب رسالة (حياة الأرواح بعد الموت) وهى تطبع لأول مرة .. وفصلا خاصاً بأحكام زيارة القبور ، وكيفيتها ، وما ورد فى ذلك من الحديث والآثار ..

من أهم مبادئنا

- من خالف عنّا فليس منّا وإن انتسب إلينا ، ووزره فيما يأتيه عليه لا علينا
- الدعوة ملك لمن يخدمها
- ليس الطريق لمن سبق .. إن الطريق لمن صدق

ترويحات وبدائع

إبراهيم بن أدهم

روى اليافعي أن رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم رحمه الله ، فقال : يا أبا اسحاق ، إني مُسرف على نفسي ، فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً.

قال : إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية ..

أما الأولى ، فإذا أردت أن تعصي الله ، فلا تأكل من رزقه ..

قال : فمن أين آكل وكل ما في الأرض رزقه ؟!

قال : يا هذا .. أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه ؟! ، قال : لا ، هات الثانية

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده

قال : هذه أعظم من الأولى ، إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له ، فأين أسكن ؟!

قال : يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ؟! قال : لا ، هات الثالثة

قال : وإذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعًا لا يراك فيه ، فاعصه فيه .. قال : يا إبراهيم ما هذا ، وهو يطلع على ما في السرائر ؟!

قال : يا هذا .. أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ، وهو يراك ويعلم ما تجاهر به ؟! .. قال : لا ، هات الرابعة .

قال: فإذا جاءك ملك الموت لقبض روحك ، فقل له : أخّرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله صالحاً .. قال: لا يقبل مني .

قال : يا هذا ؛ فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن لك تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص ؟!

قال : هات الخامسة ، قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار ، فلا تذهب معهم ، قال : إنهم لا يدعوني ، ولا يقبلون مني ، قال : فكيف ترجو النجاة إذَن ؟!

قال: يا إبراهيم ، حسبي حسبي .. أنا استغفر الله وأتوب إليه ..

ولزم العبادة حتى فارق الدنيا رحمه الله .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون
العدد الخامس

رمضان - شوال ١٤١٧ هـ
يناير - فبراير ١٩٩٧ م

عدد ممتاز

مع العدد هدية كتاب (خلاصة أحكام الصيام)

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بالقاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الحادية والأربعون
العدد الخامس

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

رمضان - شوال ١٤١٧ هـ
يناير - فبراير ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الربانى

وجاء شهر الصيام

جاء شهر الصيام ونحن إذ ندعو الله أن يجعله علينا وعلى الأمة لإسلامية .. شهر خير وبر ويمن وبركة .. نعود فنتذكر أنفسنا وكل مسلم بمجد المسلمين التالد الخالد .. وأين نحن منه اليوم .. أين الأندلس .. أين جيش المعتصم .. أين انتصارت صلاح الدين .. أين هؤلاء التجار من الصوفية الذين جالو الأرض ، ونشروا الإسلام بين ربوعها ، فما من شبر من أرض العالم إلا لهم فيه قدم راسخ .. لم نزل ننبه الناس إلى شر التنازع والاختلاف والفتن .. حتى أصبحت المسائل الفقهية الفرعية مجالاً واسعاً للتنازع ، بعد أن كان السلف يقولون : توسع العلماء أصبحنا نقول : تنازع العلماء ؛ بله أشباه العلماء :

خلت البلاد من الرخاخ ... وثرزقت فيها البيادق

وتسابقت عرج الحمير ... وصاد شبل الأسد واشق

وكم تمنينا ألا نبدأ رمضان بتلك المسألة المشهورة : هل تكون رؤية الهلال بالعين المجردة ، أم تكفى الحسابات الفلكية ؟.. ثم بتلك المسألة القديمة الجديدة : هل الرؤية فى بلد تلزم الصوم فى بلد أخرى ؟ .. لا يتصورن إنسان أننا ضد البحث الفقهى الجيد وتحرير النزاع فى المسائل العلمية .. ولكننا بكل تأكيد ضد كل ما يفرق المسلمين أيّاً كانت صورته ، وتحت أى عباءة اختبأ ..

عوداً إلى مجد الإسلام .. يا أهل الإسلام .. وتذكروا أن الصيام والقيام والعبادة والإخلاص لرب واحد ، وأن نبينا واحد ، وأن كتابنا واحد ، وأن أمتنا واحدة، وأن قبلتنا واحدة .. فلعل رمضان بداية المجتمع الربانى لمن وفقه الله .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

★ دعوة لحسم الخلاف فى مسألة فوائد البنوك :

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى فى محاضرته برواق الغزالى دعا العلماء إلى مناظرة علمية تحسم الخلاف فى قضية فوائد البنوك . . جدير بالذكر أن هذه المسألة تقبع على قمة المسائل فى باب الخلاف منذ سنوات ، وفيها العديد من الأقوال . . وهى تحتاج إلى بيان وافى ودراسة كاملة مستوعبة تؤدى إلى توحيد القول فيها من علماء الأمة المتخصصين . .

★ قراء القرآن سفراء مصر إلى العالم :

غادر مصر إلى جميع بلاد العالم تقريباً عدد من أمهر القراء وأحفظهم لكتاب الله تعالى ، فى بعثات الأزهر والأوقاف ، ثم فى بعثات خاصة ، والقارئ المصرى ما زال هو الأول فى العالم حفظاً وأداء . . كما وافق الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر (٣٣) داعية من الأزهر إلى مختلف قارات العالم لنشر الدعوة الإسلامية بين الأقليات الإسلامية طوال شهر رمضان .

★ ملتقى الفكر الإسلامى فى رحاب الإمام الحسين :

فى رحاب الإمام الحسين حيث يكثر الزائرون ، وطوال شهر رمضان المبارك ، يقيم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ندواته السنوية المعروفة باسم (ملتقى الفكر الإسلامى) . . يشارك فى هذه الندوات شيخ الأهر ومفتى الجمهورية وعدد من كبار العلماء والمفكرين ، على رأسهم الأمين العام للمجلس الأعلى ، ورئيس جامعة الأزهر ، والدكتور إبراهيم الجيوشى ، والدكتور عبد الصبور مرزوق . .

★ معرض القاهرة الدولى للكتاب :

من بركات شهرالصيام هذا العام أن يكون فيه معرض القاهرة الدولى للكتاب المثقفون ينتظرون هذا المعرض من عام إلى عام يأتى المعرض دائماً ومعه الجديد من الكتب والدراسات والتراث فى جميع المجالات .

كلمة الرائد

حول معالم القرآن :

أحكام منثورة ومعلومات

أولاً: يستحب للتالى وللسامع أن يعقب على الآيات والسور بمقتضى مفهومها بل قد يجب ذلك ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ؛ فعليه بعد قراءتها أو سماعها أن يستجيب للأمر ؛ فيدعو ويسأل الله من فضله ، بصوت خفيض ، يفرق به بين القرآن وغيره ، وكذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ يعقب عليه بالصلاة والتسليم على النبى ﷺ وجوباً وإن كان فى الصلاة ، وفى مثل ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ يسبح ، وفى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ يكررها ، وفى ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يقول : صدقنا فلا نكذب بشئ من آلائك فلك الحمد ، ويقول فى ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ نعوذ بك أن نتمارىٰ فى آلائك ؛ فإذا ختم تبارك مثلاً قائلاً : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ فليقل : يأتى به الله إن شاء ، وله الحمد . . وإذا ختم التين قائلا : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ فليقل : نعم ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، وإذا ختم القيامة قائلاً ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ فليقل : بلى هو على كل شئ قدير ، وفى مثل قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يقول : آمنت بالله وآياته . .

وهكذا إذا مرّ بآية استغفار استغفر ، وإذا مرّ بآية عذاب استعاذ ، واستجار ، أو بآية توبة تاب ، أو بآية سجدة سجد إن كان على طهر فى مكان مهيأ ، وقد استحب العلماء كل ذلك فى الصلاة وغيرها ؛ لما رواه مسلم وغيره : « أنه ﷺ كان إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعويذ تعوذ » وعلى القارئ إذا تثاءب أن يمسك حتى ينتهى ويتعوذ ثم يستأنف القراءة ، وكذلك إذا عطس أمسك وحمد الله ثم استأنف ، فإذا سمع عاطساً لم يشمته أحد أمسك وشمته ، ثم عاد إلى قراءته إن لم يكن فى الصلاة ، ويجوز له أن يقرأ القرآن متوضأ وغير متوضئ ، لا يمنعه منه إلا الحدث الأكبر .

ثانيا: ومن آداب القارئ إذا تيسر أن يتعطر ويستقبل القبلة ويجلس جلسة

الصـلاة ؛ فكـل ذلك ثابت فى السـنّة ، مكرر من عـمل الصحابة والتـابعين ، ومن أهم الآداب أن يتـفـقـه فى أحكام القـرآن فيتـعرف معانى الكلمات والجـمل وما شاء الله من ناسخ ومنسـوخ ومحكم ومـتشـابه ومجمل ومفصل ولو بـطريقة عامة ، حتى يعرف من أيـن يبتدأ ، وإلى أين يـنتهى ، وكـذلك من أهم الآداب أن يكون صـاحب القـرآن حسـن السمت ، كـامل الوقـار ، موصوفاً بالترفع عن التهريج والهزار واللغو والتنزل إلى مستوى أدب العامة والدهماء ، وعليـه أن يكون قـدوة كـامـلة فى مظهـره ومعـاملته ومـحافظـته على حـقوق الله ، وآداب الشرع الشريف ، وأن يحل حلال القرآن ويحرم حرامه ، ويقف عند حدوده ونواهيه ، مـتسامـياً عن الكيوف ، متـواضعاً بحق ، لا يتاجـر بكتاب الله ، ولا يتعالى به على الفـقراء فيجعله اقـطاعاً أو مفاخرة أوْ جبـروتاً وتكبراً على الناس ، وتلاحظ الجماهير أن أكثر قراء زماننا قد اتخذوا لعمائمهم قالباً معيناً شاذاً وغير كريم ولا وقـور ، بل هو يدعو إلى سـخـرية الناس ولفت أنظارهم ، ونزولهم بكرامـة العمائم ، وإنه لأمر مؤسف كريه .

للقـرآن أحكـام وآداب على جميع المسلمين العـمل بها والالتـزام لهـا خـصـوصـاً فى شـهر القـرآن شـهـر رمضان !!

ثالثاً: تجوز قراءة القرآن قيامـاً أو قعوداً ، وعلى الجنوب ، كما جـاء فى الآيـة ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . . وقـد ثبت عـن عـائشة رضي الله عنها « أن رسـول الله ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه » ، تعنى فى جميع الحالات . .

وروى أبو داود عن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه كـان يـقرأ ورده الـقـرآنى فى الطريق . . والمختار جـواز ذلك ما دام يلاحظ حقوق التـلاوة ، ولا ينشغل بها عمّـا قد يضره أثناء المسير ؛ بل استحبها أشياخنا لأنها تصرف القارئ عن كثير من محرمات الطريق وتملأ وقته بالقرآن والذكر ،بدلاً من التفكير فيما لا يفيد ، أو فيما يضر بالفعل .

رابعاً: يجب الصمت المطلق مع الأدب الكامل ومحاولة الخشوع والتذكر والتدبر أثناء تلاوة القرآن . . قـال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وقال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ وقال : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ

إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ والحديث فى أثناء تلاوة القرآن خصلة من خصال الكفر والجاهليـة ، وقد حكى الله ذلك عن أعدائه فقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ كما ذكر الله عن أهل العلم حين يسمعـون القرآن أنه يزيدهم خشوعـاً ، وذكر الله عن المؤمنين أنهم ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ .. وذكر عن صالحى أهل الكتاب أنهم ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ وقد قاس العلماء آلات الإذاعة على السماع من القـارئ الحاضر من حيث أن التعظيم إنما هو للكلام المتلو لا لشـخص التالى ، والـتقديـس إنما هو للمتلو به لا للتـالى ، ولا لمجلسه ، يقـول تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فلا يشرع القارئ فى قراءته إلا بعد الاستـعاذة ، سواء أكانت القراءة من أول لسورة أو من وسطها فـإذا بدأ السورة سمى بـعد الاستـعاذة بالبسـملة ، وإذا قرأ من وسط السورة كان مخيراً فى البسملة فعلاً أو تركاً بعد الاستعاذة .

خامساً: اختلف العلماء هل الأفضل الوقوف على رأس الآى ، أو الوقوف على ما يتم به الكلام ويتـضح معه المعنى ؟ فذهب جـماعة منهم البيهـقى والقرطبى فى أحد قوليه والزهرى إلى أن الوقوف عـلى رأس الآى أفضل .. وذهب جماعة إلى أن الوقوف على رأس الآى يكـون أفضل إذا لم تتعلق الآية بما بعـدها فى المعنى ، وإلا كان الوقوف مع تمام المعنى .

والمذهب الأخير مـذهب عدل جامع بين خيـر الوجهين الواردين ، ثم هو الذي يتماشى مع ما عليه العـمل ، ويحقق الغرض من أحكام الوقف والابتداء ، وتبليغ الأمر والنهى والحكمة .. فلا يجوز فيمـا نعتقد الوقف بحكم انتهاء الآية على مثل قوله ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴾ ثم يبتدئ بقوله ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ ، ولا على مثـل قوله ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ ويبتدئ بقوله ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ؛ لسقوط حكمة الإفهام والبلاغ ، وفقدان المعنى البيانى من السياق ..

أمّا حديث الترمذى وأبى داود عن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته فيقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثم يقـف ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ثم يقف .. وهكذا ؛ فإننا نرجح أن هذا خاص بالفاتحة لورود الحديث بأن العـبد كلمـا قرأ آية ووقف على رأسهـا من الفاتحة أجـابه ربه بخطاب قدسى أعلى فهـو يقف منتظراً التمتع بالخطاب الإلـهى والحـصول على هذا الفيض

الأسمى ، ثم من جهة أخرى نجد أن المعنى ينتـهى فى الفاتحة بانتهاء كل آية منها ، ثم تستقل الآية التى بعـدها بمعنى جديد فى ذاته ، وإن كـان متـرابطاً مع سابـقه ولاحقه فلا تنافى بين الحديث وما ذهبنا إليه . . قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال الإمام على رضي الله عنه : الترتيل : تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . .

ثم : هل الأفضل الهدوء مع قلة القراءة ، أو الإسراع مع كثرتها ؟

إن الأمر بـالترتيل متعين مع القلة والكثـرة ، والهدوء والـسرعة . . قـال ابن مسعود رضي الله عنه : « لا تهذوا بالقـرآن هذوكم بالشعر ، ولا تنثروه نثر الدَّقل » والدقل التمر الذى يلقى بغير نظام ولا اكتراث ، فهو يأمر بالاعتدال . .

وقد ذهب ابن عباس وابن مسعود ومجـاهد ومن تبعهم كالغزالى وابن كثير إلى أن قلة القراءة مع التدبر أفـضل ؛ لأن القراءة من غير تدبر يفعلها الـبار والفاجر ، والعالم والجـاهل ، والمؤمن والمنافق . . روى أحمـد عن عائشة رضي الله عنها :أنه ذكـر لها أناس يقـرءون القرآن فى الليلـة مرة أو مـرتين ؛ فقـالت : أولئك قوم قـرءوا ولم يقرءوا ، ثم ذكرت كـيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فصـلاً ، ويتدبر ويقف عند المعانى.ويقضى بمقتضاها ولكن أصحاب الشـافعى وآخرون رجحوا قراءة السرعة مع الكثرة (ما دامت لا تـصل إلى حد الهذرمة)يعنى خلط الحـروف واضاعة الأحكام واستدلوا بحديث التـرمذى عن ابن مسعود مرفوعا :« من قرأ حـرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (الٓمٓ) حرف ،ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ». .

ومنهم من جاء عن كـثير من السلف ،ومنهم عـثمان بن عفـان ،وقدروى عنه كثرة القراءة فى الصلاة وغيرها .

وقد روى البخـارى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لأبى حمـزة ، وكان يحب القراءة السريعة الكثيرة : إن كنت فاعلاً لا بد ؛ فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ، ويعيها قلبك.

قال ابن القيم ما معناه : إن ثواب قراءة التدبر أجل قدراً ولـو أن قراءة الإسـراع أسرع عـدداً ؛ فالأول كمن تصـدق بجوهرة واحدة ثمينة ، والثـانى كمن تصـدق بحـفنة مـن المال . قلنا : والـعـبـرة بالإخـلاص والقبـول ، والأعـمـال بالنيـات . .

محمد زكى عبد الكريم

من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، له مؤلفات حسنة كتب الله لها القبول ،وسارت بين الناس فى المشرق والمغرب ، منها : شرحه على الحكم العطائية ، وشرحه على المباحث الأصلية ،وشرحه على الأجرومية بطريق الإشارة وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، ومن أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد »،ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونتابع من تفسيره لسورة البقرة ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ... قال رضى الله عنه :

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ـ قلت: هدى خبر عن مبتدأ مضمر، أى مبتدأ يتقدم الخبر، أى هو هادى للمتقين، أو فيه الهدى لهم، والهدى هو الإرشاد والبيان ،معناه الدلالة الموصلة إلى الحق. والمتقى من جعل بينه وبين مقت الله وقاية ، وله ثلاث درجات : حفظ الجوارح من المخالفات ، وحفظ القلوب من المساوئ والهفوات ، وحفظ السرائر من الوقوف مع المحسوسات ، فالأولى لمقام الإسلام، وإليه توجه الخطاب ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ . . والثانية ـ لمقام الإيمان، وإليه توجه الخطاب بقوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ . . والثالثة ـ لمقام الإحسان، وإليه توجه الخطاب بقوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾

يقول الحق جل جلاله: ذلك الكتاب الذى لا يقرب ساحته شك ولا ارتياب ، هو عين الهداية لأهل التقى من ذوى الألباب ، فلا يزالوان يترقون به فى المقامات والأحوال، حتى يسمعونه من الكبير المتعال ، بلا واسطة تبليغ ولا إرسال ، قد امتحت فى حقهم الرسوم والأشكال ، وهذه غاية الهداية، وتحقيق سابق العناية.

قال جعفر الصادق: لقد تجلى الله تعالى لخلقه فى كلامه ولكن لا يشعرون.

وقال أيضاً : وقد سألوه عن حالة لحقته فى الصلاة حتى خرّ مغشياً عليه، فلما سرى عنه قيل له فى ذلك فقال: مازلت أردد الآية على قلبى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته أ هـ

فدرجات القراءة ثلاث: أدناها ـ أن يقرأ العبد كأنه يقرأ على الله تعالى واقفاً

بين يديه، وهو ناظر له ومستمع منه، فيكون حاله السؤال والتملق والتضرع والابتهاج، والثانية : أن يشهد بقلبه كأن الله تعالىٰ يخاطبه بألفاظه، ويناجيه بإنعامه وإحسانه، فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم، والثالثة - أن يرىٰ فى كلام المتكلم، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، بل يكون فانياً عن نفسه، غائباً فى شهود ربه ، لم يبق له عن نفسه إخبار، ولا مع غير الله قرار. فالأولى لأهل الفناء فى الأفعال ، والثانية لأهل الفناء فى الصفات ، والثالثة لأهل الفناء فى الذات

رضى الله تعالى عنهم. . وحشرنا على منهاجهم، آمين.

ثم وصف المتقين الذين خصوا بهداية كتابه المبين، بثلاثة أوصاف فقال: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قلت: هذه الأوصاف تتضمن ثلاثة أعمال : الأول عمل قلبى وهو الإيمان ، والثانى عمل بدنى وهو الصلاة، والثالث عمل مالى وهو الإنفاق فى سبيل الله، وهذه الأعمال هى أساس التقوى التى تدور عليها.

أما العمل القلبى - فهو الإيمان أولاً ، والمعرفة ثانياً ، فما دام العبد محجوباً بشهود نفسه ، محصوراً فى الأكوان وفى هيكل ذاته، فهو مؤمن بالغيب ، يؤمن بوجود الحق تعالى ، وبما أخبر به من أمور الغيب . يستدل بوجود أثره عليه ، فإذا فنى عن نفسه، وتلطفت دائرة حسه ، وخرجت فكرته عن دائرة الأكوان ، أفضى إلى الشهود والعيان ، فصار الغيب عنده شهادة ، والملك ملكوتاً ، والمستقبل حالاً، والآتى واقعاً، وقد قلت فى ذلك

فلا ترضى بغير الله حباً
وكن أبداً بعشق واشتياق
ترى الأمر المغيّب ذا عيان
وتحظى بالوصول وبالتلاقى

وفى الحكم العطائية، لو أشرق نور اليقين فى قلبك ، لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها، ولرأيت بهجة الدنيا كسوة الفناء ظاهرة عليها .

وقال فى التنوير: ولو أنهكت حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الأعيان ، ولأشرق نور الإيقان فغطى وجود الأكوان ، وإنما اختص الحق تعالى على الإيمان بالغيب ، لأنه هو المكلف به إذ هو الذى يطيقه جل العباد ، بخلاف المعرفة الخاصة فلا يطيقها إلا الخصوص ، والله تعالى أعلم.

وأما العمل البدنى - فهو إقامة الصلاة، والمراد بإقامتها إتقان شروطها وأركانها ، وخشوعها وحفظ السر فيها. قال الشيخ أبو العباس المرسى ﷺ : كل موضع ذكر فيه المصلين فى معرض المدح فإنما جاء لمن أقام الصلاة ، إما بلفظ الإقامة أو بمعنى يرجع إليها ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ ﴾ -

﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ﴾ ولما ذكر المصلين بالغفلة قال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ولم يقل: فويل للمقيمين الصلاة.

وأما العمل المالى ـ فهو الإنفاق فى سبيل الله واجباً أو مندوباً ، وهو من أفضل القربات ، يقول الله تبارك وتعالى « يا ابن آدم انفق ، أنفق عليك ».

وقال ﷺ : « إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها قيل : لمن هى يا رسول الله ؟ قال: لمن أطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام ». وقال أيضاً ﷺ : « إن الله عز وجل ليدخل باللقمة من الخبز ، والقبضة من التمر ، ومثله مما يشفع به المسكين ثلاثة الجنة : رب البيت الآمر به. والزوجة تصلحه ، والخادم الذى يناوله المسكين » . وقال أيضاً ﷺ: « إن الصدقة لتسد سبعين باباً من السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر » .

(الإشارة): يا من غرق فى بحر الذات وتيار الصفات ، ذلك الكتاب الذى تسمعه من أنوار ملكوتنا ، وأسرار جبروتنا ، لا ريب فيه أنه من عندنا ، فلا تسمعه من غيرنا ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ فهو هاد لشهود ذاتنا، ومرشد للوصول إلى حضرتنا ، لمن اتقى شهود غيرنا ، وغرق فى بحر وحدتنا ، الذى يؤمن بغيب غيبنا ، وأسرار جبروتنا ، التى لا تحيط بها العلوم ، ولا تسمو إليها نهاية الأفكار والفهوم ، الذى جمع بين مشاهدة الربوبية ، والقيام بوظائف العبودية ، إظهاراً لسر الحكمة ، والتحقيق بشهود القدرة ، فهو على صلاته دائم ، وفى غيب الملكوت هائم ، ينفق مما رزقه من أسرار العلوم ومخازن الفهوم ؛ فهو دائماً ينفق من سعة علمه وأنوار فيضه ، فلا جرم أنه على بينة من ربه.



أخى القارئ

(المسلم) تقدم لك هذا العدد الممتاز .. ويسرها أن توضح أنه لضيق المساحة قد احتجب فى هذا العدد بعض الأبواب الثابتة كباب (بين المحرر وأحبائه) وباب (فى مجلس الفتوى) .. كما اضطررنا لتأجيل بعض المقالات خصوصاً مقال (الختان فى الشريعة الإسلامية) إلى الأعداد القادمة .. لذلك لزم التنويه .. وكل عام وأنتم بخير.

في رياض علوم الحديث

بحث شامل

في تخريج وشرح أحاديث لبس الصوف و فضله وأحكام اللباس

(الحلقة الأخيرة)

للأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله الربّانى

شروط لبس الصوف

ونحوه من الثياب الخشنةالغليظة:

١- توفر النية الحسنة فى لبسه من السير على منهاج الأنبياء فى التقشف وترك زينة الدنيا ، لكونها مشغلة عن القيام بأمر الله ومظنة التفريط فيه فقد خرج الإمام أحمد فى «الزهد» عن أبى أمامة الحارثى مرفوعاً « البذاذة من الإيمان ،البذاذة من الإيمان البذاذة من الإيمان » ا.هـ.

قال عبد الله بن الإمام أحمد : سألت أبى قلت: ما « البذاذة »؟ قال: التواضع فى اللباس[1] ا.هـ.

قال الحافظ المنذرى : «البذاذة هى التواضع فى اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة، والرضا بالدون من الثياب » ا.هـ.[2].

ورُوى عن أبى هريرة مرفوعاً: « إن الله عز وجل يحب المتبذّل الذى لا يُبالى ما لبس ». رواه البيهقى[3] .

وروى الحاكم فى «المستدرك» [حديث - ٧٩١٥] -بسند صحيح وسلّمه الذهبى - عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: ... ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ... إلخ.

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال له لمّا بعثه إلى اليمن : إياك والتنعم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين .

٢- توفر الإخلاص لله من غير رياء أو تفاخر أو إظهار للزهد أو طلب المنزلة عند الناس أو غيرها من رعونات النفس ودسائسها .

خَرّج الحاكم فى «المستدرك» [حديث ٧٩٣٣] - بسند صحيح وسلّمه الذهبى- عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فإذا هو بمعاذ بن جبل رضى الله عنه عند قبر رسول الله ﷺ يبكى! فقال: ما يبكيك يا معاذ! قال: يبكينى شئ سمعته من صاحب هذا القبر. قال: وما سمعته ؟ ، قال: سمعته يقول: «إن اليسير من الرياء شرك ؛ وإن مَن عادى ولىّ الله فقد بارز الله تعالى بالمحاربة، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يُفتقدوا ، وإن حضروا لم يُدعَوا ولم يُعرَفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون

من كل غبراء مظلمة » ا.هـ.

قال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسى خادم العالم الربانى محمد بن أسلم الطوسى : صحبتُ محمد بن أسلم نيفاً وعشرين سنة لم أره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ، ولا يسبّح ولا يقرأ حيث أراه ، ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته منى ، وسمعته يحلف كذا كذا مرة أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يرانى ملكاى لفعلت - ولكنى لا أستطيع ذلك - خوفاً من الرياء ؛ لأن النبى ﷺ قال: «اليسير من الرياء شرك» - ثم أخذ حجراً صغيراً فوضعه على كفه فقال: أليس هذا حجراً ؟ قلتُ : بلى. قال : أوليس هذا الجبل حجراً ؟قلتُ : بلى ، قال: فالاسم يقع على الكبير والصغير أنه حجر ؛ فكذلك الرياء قليله وكثيره شرك ا.هـ. [٤].

وكان السلف الصالح يبالغون فى إخفاء أعمالهم الصالحة أكثر من إخفاء أهل الذنوب ذنوبهم ؛ خوفاً من أن يشوبها الرياء فيحبط أعمالهم، وما أقل ما يسلم إنسان من الرياء ونحوه من الأغراض النفسانية إذا اطلع الناس على عمله الصالح، إن سلم من الرياء والعجب فلن يسلم من اشتهاره بالصلاح بين الناس ، وكفى به فتنة.

روى البيهقى فى «شُعب الإيمان» وابن حبان فى صحيحه عن عمران بن حصين مرفوعاً : «كفى بالمرء إثماً أن يشار إليه بالأصابع، إن كان خيراً فهى مَزَلّة إلا من رَحِم الله تعالى ؛ وإن كان شراً فهو شر» ا.هـ. [٥].

نماذج من إخلاص أهل الصدق :

قال سفيان الثورى: دخلت على جعفر بن محمد [يعنى : الإمام جعفر الصادق] وعليه جُبة خزّ وكساء خزّ دخانى [الخزّ :نوع من الحرير] فقلت: «يا ابن رسول الله (ﷺ) : ليس هذا من لباس آبائك»، قال: كانوا على قدر اقتار الزمان، وهذا زمان قد أسبل عَزَالِيَهُ [جمع عَزْلاء : فُم القربة ومَصَبُّ الماء من القربة ونحوها، يعنى كانوا مُضيَّق عليهم فى الرزق، ونحن فى زمان السعة والجدة] ثم حَسَر [كشف] عن جبّة صوف تحت، وقال:« يا ثورى ! لبسنا هذا لله وهذا لكم،فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه » [٦] ا.هـ.

وهذا نموذج آخر ممن صافى الله فَصُوفِىَ ، وأخلص لله فاستخلصه لنفسه، وخَلَّصه من الأوزار والأوضار :

هارون بن رِئاب الأُسَيّدىّ من عُبّاد أهل البصرة وزهادهم ممن كان يخفى الزُهد ، كان يلبس المِسْح - ثوب من الشعر غليظ - على بدنه ، ويغطيه بثوب رقيق ناعم [٧] !.

وهكذا تكون صوفية الحقائق، طلب الكمال مع المبالغة فى إخفاء الحال، والتواضع فى اللباس مع التظاهر بالتغالى بالثياب، وسفّ التراب من الفقر، وعدم استجداء أصحاب الوَفْر، ولزوم معالى الأمور ، وعلو الهمة ، والبعد عن

السَفاسف والفتن والمُدلَهِمّة، فأشرقت عليهم الأنوار الإلهية ، وغمرتهم النفحات الربانية، وجعل لهم الرحمن وُداً والقبول فى الأرض. ولا غَروَ من صَفّى صُفّى له، ومن خَلَّط خُلِّط له .

لا كصوفية الرسوم، اكتفوا بالشارات والشعارات عن التخلق بأخلاق القوم، وبالزَهد المصطنع عن الانقطاع إلى الحىّ القيوم ، فكان الأمر كما قال بعض العارفين: «كان التصوف حالاً فصار قالاً، ثم ذهب القال وبقى الاحتيال !! » يعنى الاحتيال على أموال الناس وأكلها بالزهد المصطنع والدعاوى الفارغة كمتمصوفى هذا الزمان تفننوا فى الثياب الملونة والرايات المزركشة، وتطويحها على دقات الطبل ، وأنغام الزمر ، ولبس الطراطير ، وما إلى ذلك من الأمور السخيفة، والخزعبلات المضحكة ما تتنافى مع أبسط مبادئ الدين ووقار العلم وقدسية التصوف الراشد المستنير ، ولو كان هؤلاء المتمصوفون شموا رائحة الصدق والإخلاص لتابوا إلى الله من هذا الجهل الواضح ، والزى الفاضح ، والرياء الصارخ ، والشرك الخفى ؛ فإلى الله المشتكى ، وهو وحده المستعان.

٣- حصول الأمن من الشُهرة فى لبس الصُوف ونحوه مما يلفت الأنظار وينادى على صاحبه : «أنظرونى أنا وحدى الزاهدُ المتقشف فى الأطمار ، وولىّ الله غير منازَع فى الأقطار!! » .

لما روى ابن ماجة [حديث - ٣٦٠٧] بإسناد حسن - عن عبد الله بن عمر مرفوعًا: « من لبس ثوب شهرة فى الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا » ا.هـ.

وخَرَّجَ الإمام أحمد فى الزهد عن أبى ذر رضى الله عنه : « من لبس مشهوراً من الثياب أو ركب مشهوراً من الدواب أعرض الله عز وجل عنه وإن كان كريمًا عليه ما دام عليه » [(٨)] ا.هـ. وهذا الحديث وإن كان موقوفاً ظاهراً لكنه مرفوع حكمًا لكونه مما لا مجال للرأى فيه.

وقال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى: لا يلبس المشهور ولا المحقور ، ولا يطيل فى ثيابه تكبرًا ، ولا يُقصرها تمسكنًا .ا.هـ [(٩)] .

وروى الإمام أحمد عن مسلم بن يسار قال: « إذا لبست ثوبًا ، وظننت أنك فى ذلك الثوب أفضل مما فى غيره ؛ فبئس الثوبُ هو لك!» [(١٠)].

قال ابن بطال: « كره مالك لبس الصُوف لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى ». قال: «ولم ينحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ما هو بدون ثمنه » ا.هـ. [(١١)].

وأسند أبو بشر الدَولابى إلى أبو شداد أو شيخ من مجاشع ـ أحسن عليه الثناء - قال : سمعتُ الحسن (يعنى البصرى) وذكر عنده الذين يلبسون الصوف فقال :

ما لم يعاندوا وأكنوا الكبر فى قلوبهم وأظهروا التواضع فى لباسهم ، والله

لأحدهم أشد عجباً بكسائه (رداء صوف) من صاحب المطرف بمطرفه (مطرف : رداء حرير) [١٢] . قول الحسن البصرى : ما لم يعاندوا :يعنى لبس الصوف حسن جميل لمن اتبع الحق، ولم يرده بعد معرفته كبراً أو عناداً. وكان لبسه هذا على سبيل التواضع فى اللباس .

وقال أبو سليمان الدارانى : يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف وشهوته فى قلبه خمسة دراهم !! أفما يستحى أن تجاوز شهوته لباسه ؟!

وإذا لم يبق فى قلبه من الشهوات شئ جاز له أن يتدرع عباءة لأن العباءة علم من أعلام الزهد ،ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له .

هدى السلف الصالح فى اختيار الملبوس :

روى الطبرانى بسند صحيح عن أبى يعفور قال: سمعت ابن عمر يسأله رجل: ما ألبس من الثياب ؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعيبك به الحكماء.

قال: ما هو؟ قال : ما بين الخمسة دراهم إلى العشرين درهمًا [١٣] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « إياكم لبستين : لبسة مشهورة، ولبسة محقورة » [١٤] .

فكل ما يلفت أنظار الناس لنفاسة الثوب أو خساسته لا يلبسه، وإنما يلبس ما هو بين النفيس والخسيس ؛ فخير الأمور الوسط ، وكلا طرفى الإفراط والتفريط شطط .

قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى :

١- إذا أظهر العبد لباسًا وسريرته مثل ما أظهر من لباسه، كتبه الله عنده من **«أهل العدل»**.

٢- فإن زَلَّ فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناسُ عليه، كتبه الله عنده من **«الجائرين»** لأن ذنبه مخالف للباسه.

٣- فإذا أظهر العبد لباسًا وسريرته أحسن من لباسه، كتبه الله عنده من **«أهل الفضل»**.

فإن زلّ فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه ، رَدَّه الله عن **« الفضل»** إلى **«العدل»** ، ولم يكتبه من الجائرين، لأن ذنبه محتمل للباسه ؛ فكم من جارين متجاورين ، هذا يظهر للناس التجارة، يطلع الله من قلبه على أنه زاهد فى الدنيا! وهذا يظهر للناس الزهد، يطلع الله من قلبه على أنه محب للدنيا ! [١٥] .

هذا كلام فى غاية النفاسة لمن تأمله ، حقيق بأن يكتب بماء الذهب على صفحات القلب. حقًا إنما العبرة بما تنطوى عليه القلوب والسرائر - من الخير أو الشر - لا بما يتراءى ويخدع من الطور والمظاهر فعلينا يا أخى بإصلاح السرائر لا المخادعة بتزويق الظواهر مع خراب السرائر ، فإن الله لا ينخدع بالمظاهر ، وإنما يحاسب على ما تبطنه القلوب والسرائر ﴿ يوم تُبلى السرائر ﴾ فالناقد بصير، والحساب عسير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله المستعان .

الاحالات ص

من بطون الكتب

مطالعات وذكريات ...

فصل : من تاريخ المسبحة

تأليف : العوضي الوكيل

يجئ شهر رمضان المبارك كل عام، فتشيع بين الناس عادة حمل المسبحة ، وقد يحملها بعضهم فى غير شهر رمضان فما المسبحة ؟!

المسبحة فى اللغة :

المسبحة ، من النظرة الأولى، كلمة على وزن المفعلة من سبح، وسبح هنا - فيما نرى - ليست من السباحة التى هى العوم فى الماء ، وإنما هى من التحريك والتقلب والتصرف ، ويكون المصدر حينئذ السبح لا السباحة .. وفى كتاب الله الكريم ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ .

ويقال فيها «السبحة» وهى كلمة مولدة لم ترد فى نص قديم من كلام العرب. وعامة أهل مصر وكثير من غير أهل مصر يقول أنها السبحة ! بكسر السين.

والظاهر أنها مأخوذة من التسبيح أى قولك « سبحان الله » ، أو أنها مأخوذة من اسم الله العظيم « سبوح، قدوس ».

تاريخ السبحة :

وليس فيما بين أيدينا من المراجع ما يدل على أن المسلمين الأوائل فى عهد الرسول ﷺ كانوا يتخذون المسابح [1] ، يسبحون الله عليها بعدّ حباتها واحدة فى إثر واحدة ، ولكننا فى عصور تلت العصر النبوى بعدة قرون رأينا المسابح فى أيدى كثير من الناس ، والظاهر أنها بدأت فكرة بسيطة ثم تطورت بمرور الأيام، إذ بدأ العابد ينتقى عدداً من الحصى المتشابه فى الشكل والحجم، ثم يذكر اسم الله به، حصاة بعد حصاة حتى إذا انتهى من نقل الحصى من مكان إلى مكان تبعاً للتسبيح ، عرف أنه ذكر الله بعدد هذا الحصى الذى انتقاه، ثم ما لبث أن ثقب هذا الحصى ، ونظمه فى خيط ، لضبط عملية التسبيح ..ثم توالت التحسينات على هذا الاختراع ؛ فاستبدلوا العاج والأبنوس والكهرمان والزجاج والذهب واللؤلؤ والمرجان بالحصى ، وأصبحت المسبحة من أقوى الدلالات على حاملها من غنى أو فقر فضلاً عن دلالتها على شخصيته من طريقة إمساكها ومن سرعة التسبيح أو بطئه إلى نحو ذلك من الأحوال .

(١) ذكر السيوطى رحمه الله فى كتابه (المنحة فى السبحة) عدداً غير قليل من الاحاديث والآثار توضح وتبين أن الصحابة كانوا يعدون على النوى ، وكانوا يتخذون خيطاً به عقد يعدون عليه ، وكان [illegible] ، ثم اتخذت السبحة صورتها المعروفة ؛ فلا معنى حينئذ لقول [illegible]

مسابح المسلمين :

ومسبحة المسلمين نوعان : نوع يبلغ عدد حباته ثلاثاً وثلاثين حبة ، ونوع يبلغ عدد حباته تسعاً وتسعين ، وثمة نوع ثالث ، ولكنه من الشذوذ والندرة بحيث لا يحسب له حساب ، وتلك هى المسبحة الألفية التى تضم ألف حبة ، ولسنا ندرى سر ذات الثلاث والثلاثين حبة إلا أن تكون ثلثا للتسع والتسعين [٢] ، وهى بالفعل تسمى عند كثير من الناس (الثلث)، لكن بعض الباحثين يؤكدون أنها منقولة من المسيحية ، لأنها تشير إلى السنوات التى عاشها السيد المسيح على الأرض ، وهى ثلاث وثلاثون سنة فيما يرجح بعض المؤرخين .. لكن ابن قيم الجوزية ينكر ذلك ويدلل على صحة رأيه فى كتابه (أعلام الموقعين).

أما ذات التسع والتسعين حبة فهى تقابل عدد أسماء الله الحسنى المعروفة وكلا النوعين معروف ومستعمل فى كثير من البلاد الإسلامية ، غير أن متخذ المسبحة الطويلة أقرب ما يكون إلى النسك والتدين..

المسبحة والنصارى :

وقد قرأنا فى بعض المصادر أن بعض رجال الدين من الكاثوليك يتخذون مسبحة مؤلفة من خمسين حبة ، ولكنهم لم يعرفوها إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادى أى أنهم نقلوها عن العرب بعد حضورهم إلى الشرق فى الحملات الصليبية المعروفة..

الإصبع المسبحة :

والسبابة وهى الأصبع الذى يلى الإبهام فى يدى الإنسان تسمى السباحة لأنها أكثر الأصابع سبحاً أى حركة ؟ أم لأنها هى التى تسند المسبحة ليأخذ منها الإبهام حبة بعد حبة ؟!!

المهم أنها سباحة .. وفى الحديث الشريف عن الوضوء « فأدخل أصبعيه السباحتين فى أذنيه ».

صناعة المسابح :

وصناعة المسابح وبيعها ، صناعة رائجة فى بعض البلاد الإسلامية خصوصاً بالقرب من الأضرحة والمزارات والعتبات المقدسة ، وهى تشكل نوعاً من النشاط فى اقتصاديات هذه البلاد.

التسبيح فى القرآن :

ومادة التسبيح فى القرآن الكريم أكثر من أن يحصرها العد ، وقد جاء فى التنزيل :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ ، ﴿ خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ ، ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ ، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ، ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ

(٢) والسر الحقيقى فى اتخاذ ذات الثلاث والثلاثين حبة هو سنة رسول الله ﷺ فى التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة .. أما عن الأصل النصرانى للسبحة فباطل بما ذكره الأستاذ من أن النصارى لم يعرفوا المسبحة إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادى ، وأنهم نقلوها عن العرب.

بِحَمْدِهِ ﴾ ، ﴿ وإن مَن شيءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه ﴾ . . .

الرياء بالتسبيح !! :

وبعض الناس يمسك بالمسبحة ، ولكن قلبه لا يتابع لسانه فى ذكر الله والصلاة على نبيه ؛ فهم بالمسبحة يخفون حقيقة أمرهم ، وفى أمثال هؤلاء عثرنا على قصيدة لطيفة لشاعر من شعراء العصر المملوكى عصر انحطاط الشعر وفساد نظمه، فى الجزء الأول من تاريخ الجبرتى المشهور ، والقصيدة لا تعتبر نموذجاً من نماذج الشعر الجيد ، ولا حتى الشعر المتوسط ، ولكنها طريفة من صاحبها الشيخ حسن البدرى الحجازى الذى يقول عنه الجبرتى أنه :الشيخ العمدة المتقد الفاضل الشاعر البليغ الصالح ،وكان عالماً فصيحاً مفوهاً متكلماً منتقداً على أهل مصر وأبناء عصره، يقول البدرى الحجازى فى قصيدته الطويلة التى تكاد تبلغ أربعين بيتاً :

احذر أولى التسبيح والسبحة
والصوف والعكاز والشملة
والدلق والأبريق لا سيما
شيوخ إبليس أولى الشعرة
قد صار إبليس لهم تابعاً
يقول يا للعون والنجدة
مما حويتم علمونى فما
لى عنكم فى المكر من غنية
لكم قيادى وانقيادى وما
مثلكم فى النادو والندوة
وأنتم تاجى على هامتى
ما همت إلا كنتم همتى
ما زلتم ما زلتم عيبتى
فى غيبتى كنت أو حضرتى
ذو كرة بالمال يبغون ما
لهم بغير المال من بغية
لكنهم فى الفسق أرقى الورى
كما ترى من غير ما مرية
فى هيبة يمشون مع هيئة
تخشعاً من غير ما خشية

ولأخينا الشاعر: محمود حسن إسماعيل قصيدة ذكر فيها المسبحة من ديوان كان قد نظمه ونشره فى مدح الملك السابق فاروق وسماه «ديوان الملك»، وكان الملك فاروق يحمل مسبحة من الكهرمان النادر، فأوحت للشاعر بهذه القصيدة قال فيها:

وحملت مسبحة كأن مدارها
فلق الهدى للحائر المتبرم
حباتها فلذ القلوب خواشعا
عطلن باللثمات آمال الفم
نسق من الملك انفردت بعزه
لسواك فى التاريخ لم يتقدم

والشئ اللافت للنظر هنا : أن الشاعر جعل المسبحة من مفاخر فاروق ، ومن المعانى التى تفرد بها من ملوك زمانه بل بين الملوك فى كل الأزمان ، وما نعتقد أنه وفق فى هذا المديح ؛ فإن السبق إلى

حمل المسبحة لا يدل على فضيلة نفسية أو وطنية أو دينية يمكن أن يتمدح بها المتمدحون ، وما نحسب أن شاعراً يستطيع أن يمدح ملكاً بأنه أول من استخدم البساط فى مجلسه ، أو أول من ألبس حرسه زياً أحمر أو أخضر أو أصفر ، فهذه صفات لا تتكون منها فضيلة يمكن أن تضيف إلى فاعلها فضل سبق يزهو به ، ويمدحه به المادحون.

★<★<★

رمضان في جزر القمر...

إعداد
الشيخ / إبراهيم أحمد بن على
أمين الطلبة المبعوثين بالعشيرة
ومؤسس مجلة صوت القمر

★ جزر القمر كسائر بلدان العالم الاسلامي تستقبل شهر رمضان المبارك بكل سعادة و فرحة و تتميز بالمبارة في الترحيب بهذا الضيف الكريم من أعلى منارات المساجد ، وذلك من انصف الثاني لشهر شعبان عقب أذان العشاء من كل يوم بقصيدة مطلعها :

مرحبا شهر السعادة و الزيادة　　مرحبا يا شهر رمضان (٢)
مرحبا شهر العبادة و الرستفادة　　مرحبا يا شهر رمضان (٢)

★ في آخر يوم من شعبان يتجه الناس كبارا و صغارا الى قمم الجبال و سواحل البحار،و النساء من فوق سطوح المنازل لاستطلاع ظهور هلال رمضان، و يشاهد غالبا بالعين المجردة الا اذا كانت هناك سحب كثيرة ، و سرعان ما تملأ الشوارع بصيحات الشباب الذين يجرون حول المدينة معلنين ظهور الهلال قائلين (خيريو) ،وهى كلمة قمرية تبر عن البشرى والفرح بظهور الهلال .

★ وتقام صلاة التراويح فى جميع المساجد عشرين ركعة تختم بالشفع والوتر ، وبين كل ركتين ثلث تبيحات ، وبين كل أربع ركعات يقرأ أحد الشباب سيرة الرسول ﷺ ، والناس يصلون عليه ﷺ ،وبعد الركعات الأربع التالية تقرأ ترجمة سيدنا أبى بكر الصديق ، والناس يترضون عليه ، وهكذا مع سيدنا عمر وعثمان وعلىّ ﷺ .. وهى عادة مشهورة فى جزر القمر ومعظم بلاد غرب أفريقيا ..

★ وتعقد الجلسات القرآنية ،يومياً فى كل مسجد عقب صلاة الظهر ، ويتم ختم القرآن يوم العيد للجمع بين الفرحتين .. ومن كان دوره فى القراءة تلاوة سورة الضحى يعد الشخص المحظوظ فى ذلك اليوم ، يدعو جميع الحاضرين بعد انتهاء الختم ، ويحمل فى موكب كبير من الناس ،متجهين إلى بيته ، ويكرم الحاضرين بما يسر الله له من المشروبات والحلويات .

★ والنساء مثل الرجال فى ختم القرآن فى شهر القرآن .. حيث يجتمعن فى بعض بيوتهن، أو المدارس الخاصة للفتيات ، غير أنهن يقرأن ليلاً بعد صلاة التراويح ، ويتميز الناس فى رمضان بالهدوء والخير والتسامح ،وكثرة ترددهم على المساجد ، ويحيون ليلة القدر فى ليلة السابع والعشرين ، وتمنع الإذاعة الأغانى وتذيع القرآن والأناشيد الدينية ومدائح المصطفى ﷺ .

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(١)

.. يسود العالم فى عصرنا الحاضر موجة من الإنتاج لم يشهد لها مثيل منذ خلق الإنسان، وأعنى بالإنتاج إنتاج العقول، والقرائح من اكتشافات واختراعات، وتقدم الصناعة والزراعة، واتساع طاقة الثروة البشرية فى كل المجالات، وتقريب الأبعاد بازدياد طرق المواصلات وتقدمها، وما وصلت إليه من إبداع مذهل حتى حط الإنسان قدمه على القمر، وذلك لم يكن يتصور إمكان حدوثه منذ سنوات قليلة.

وقد كشف للإنسان عن أبحاث عجيبة فى ميدان العلم، فوصل إلى طرائف فى عالم الكهرباء والمادة، والإشعاع والطب، والتقدم الآلى، وما أضافته ألوان الحضارة المختلفة على الإنسان من ترف ومتع ونعم، وما ألبسته من ثوب معيشى جديد.

وقد أخضع الإنسان بما أودعه الله جل شأنه فى عقله من خفايا الطبيعة، وكشف عن كثير من أسرارها، ودانت له السيطرة على التصرف فى ممكناتها، ولكنه مع كل ذلك لم يخلق ذرة واحدة، وإنما تصرف بأمر الله فيما هو بين يديه، وبما أودعه الله فى عقله من سر.

وكل هذا يمكن أن يكون رقياً أكيداً، لو صحبه تقدم فى إنسانية الإنسان وإكرام الإنسان وتدعيم الأخوة البشرية. بل كان يمكن أن يكون هذا الرقى عظيماً، لو شمل التقدم الروحى للإنسان والتقدم الخلقى للبشر، ونشر المحبة والعطف والود بين سائر الأجناس، تلك المبادئ السامية، التى لا حياة كريمة على هذه الأرض بدونها، بل كان يمكن أن يكون هذا الرقى شاملاً ومطلوباً، لو عمل على حفظ التوازن الاجتماعى بين غرائز البشر وقواهم ، وتوجيه هذه المعارف إلى داخل الإنسان وخيره وإسعاده، ولكن هذا التقدم العارم كله سطحى لأنه لم يلمس الإنسان الذى هو نقطة دوائر الوجود. بل إنه انحط بإنسانية الإنسان ، وهوى بها إلى أبشع من حياة الحيوان فى الغابة، إن هذه الحضارة التى ينعم بها البشر ظاهراً إن هى إلا قشور ظاهرة أدت إلى تأخر حقيقى للإنسان وضياع لقيمه ومقوماته الروحية، وخصائصه العليا، ما هى إلا انحطاط كبير

فى المبـادئ الأخلاقـية والأدبيـة، وإهدار للمروءة والـعفة والأمـانة والرحمـة. وما فـائدة الإنسان من هـذه الحضـارة التى لم تجلب سوى الحروب ، والخروج عن دائرة الكمـال ، وانهيـار الأسرة وهدم الكيـان العائلى، الذى هو دعامة أى مجتمع؟

وما فائدة الإنسان من المجتمعات التى انحرفت، عن مبادئ ؟ وما فائدة الإنسان أن يعـيش فى مجـتمع مـزعزع الأركـان مـتـداعى الأسس قـد جـعل الدين وراءه ظهرياً، وصـرف نفسه عن مـولاه وجعل إلهه هواه.

وكيف ينصرف الإنسان عن الهدف الذى من أجله خلـق؟ وكـيف يغـفل عن أمـور أراد الحق جل شـأنه أن يـنعم بهـا فيلفظهـا؟ بينما هى سر سعـادته، وسبب وجـوده ، ومـا بال الديانـات التى توالت على الإنســان منذ خلق الله الإنســان على هذه الأرض ، وقد كـانت نبراسـاً تنير له طريق الحـيـاة والسـلام والحب، وتبـعث الطمـأنينة فى قلبه، وتعـينه فى وسط هذا الخضم الهائل من حياتنا الأرضية، وتهديه إلى الإيمان والتغلب على متاعب الحوادث وآلامها، وتبصره بحقيقة الوجود والسبب فى كل موجود.

أين منا الإيمـان فى هـذا المجـتمع؟ أنسينا الله وهو خالقنا ومـوجدنا ؟! أنسينا الحى القـيـوم الذى لا قـيـام لأى ذرة فى الوجـود بغيـره؟ أنسـينا القديم المبـدع؟! أنســينا أنه الخــالق تبـارك الله أحــسن الخالقـين؟ أنسينا أنه هـو الشافى ولا دواء يشفى بغير إرادته جل شأنه؟ أنسينا أنه هو المعطـى ولا عطاء إلا منـه ؟ أنسـينا أنه الضار النافع وأنه المغنى؟ وأنه مالك الملك ، يؤتى الملك من يـشـاء وينزع الملك ممن يشاء ويعـز من يشاء ويذل من يـشاء وهو على كل شئ قدير ، يعلم ما فى الأرض والسموات السبع ولا يعزب عنه مثقال ذرة وأنه يعـلم دبيب الـنملة الســـوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء !!.

ما بال الإنسان، وماذا دهاه ؟

أنسى أنه سيموت !! وأن هناك حياة فى القبر !! وأنه سيـحاسب فى قبره على ما عـمل !! وأن هناك حيـاة فى البرزخ؟ أنسى الإنــســان أن هـناك حــســابـاً يوم الحســاب؟ أنسى يوم القيامـة ؟! أنبذ الجنة وسعى إلى جهنم سعياً حثيثاً من حيث لا يدرى؟!!.

لماذا طرح الإنســان مجـده الروحى، وامـتهـن نفســه، وانحط بهـا إلى أسـفل سافلين واتجه إلى المادة، فعبدها، وألهها، وجـعلها هدفـه، ومرمـاه فى هذه الحيـاة الدنيا ؟!!

لماذا استسلم لسلطان المادة والمال، وطغيان المنصب، وعبوديته للحاكم؟ ولماذا أضـاع الدين، وأصبـحت تعاليـمه هبـاء منثورا وأصبح رجال الدين ضـعاف الحجة أمـام الملحـدين والمارقـين حـتى انهـارت تعاليم الدين وأصـوله وحكمه، وآلت إلى مظاهر لا تجـدى، وأصـبحت كـالرسـوم وخلعت عنها حقيقـتها المتصلة بالله خالق الكون ومنيره.

ولماذ انحـرف العلم الذى كـان ينير الطريق للإنسان فى حياته، وأصبح الخادم

المخلص للمال يخدم المصانع والمعامل وآلة الحب والرفيق للطغاة أهل المنافع الذاتية بما ينتـجه من آلات مـدمـرة أجهـزة مخـربة وأشـعـة تحمل بـين ثناياها عـوامل الفناء الحقيقى على وجه الأرض؟

لماذا انحسر العلم وأصبح مـبدأ لحرمة الأخلاق وكرامة الإنسانية بخضوعه لمآرب الطغاة والظالمين، وعاملاً من عوامل الهدم ومجـزرة للبشرية لماذا حـول الإنسان هذا التـراث العلمى الضخم إلى مـجرد مـادة خام أعدت لإشبـاع نهم وجشع الإنسان؟ أليس ذلك كلـه لأن الإنسـان خـرج عن نطاق النطاق الذى فـرضه عليه خـالقه ؟ أليس ذلك كله لأن الإنســان ألغى قلبـه الذى كـان يجب أن يستـعلى على عـقله ويحـدد له الإطار الذى يجب ألا يخـرج عنه؟ أليس ذلك كله، لأنـنا طرحنا تراثنا الروحى، الذى هبط به الوحى إلى الأنبياء والمرسلين على مدى العصور.

إن الإنسان بحاجة إلى تعليم إنسانى جديد يضع الأمـور فى وضعها الصـحيح فلا ينبذ العلم والعقل ، ولا يجعله يطغى على كل شئ فى الوجـود بلا حسـاب ، فينقذ الإنسانية ويعيد صلة السماء بالأرض ويحـيى علوم الدين ومـعارفـهـا، ويربط الإنســان بربه ، ويذكـر الإنسـان بقيـمـه العليا، فيـستضئ بنور القلب، الذى يشع على العقل، فيـعمل فى إطار محدد، ولا يخـرج عـمـا خلق له، ويفـرض على الحواس أن تـعمل فى طاعـة الله، فتـعود للإنسان خلافته الحقـيقية، ويسود الإنسان السمو الروحى ، والإخوة الحقة والسلام

ويضع المال وضعه الصحيح فى اليد لا فى القلب، ويخـفف من سيـادته على النفوس ويرجعه إلى أصله ووظيفته كخادم لا كسيد، يعين صـاحبه على سلوك الحياة كوسيلة لا كغاية.

ويعـيـد للعلم رسـالته السـاميـة، كـوسـيلة للكشف عـن العلل والقـوانين الخفية، والظواهر الطبـيعية، ويخلصه من الزيغ والانحراف وخدمة الأهواء.

وأن نضع العلم موضـعه الصـحيح، فالعـلـم إشعاع الـعقل، والعـقل حادث، فليس له أن يتطاول على القـديم، ولا أن يتدخل فـيما وراء الطبيـعة أو الروح، ولا أن يخرج عـن حدوده، فيـضل ويضلل، ويفسد الطريق أمام الإنسانية.

ثم علينا بعد كل ذلك أن نعيد صلة الإنسان بربه، فمن للإنسان غير ربه؟ ومن للأرض غير السماء؟ تتداركها إبان أزماتها وترعـاها من طور إلـى آخـر ومن لنا من منقـذ سوى مـبدعنا، وخـالقنا وهادينا ؟ ومن لهــذا العـقل الحـادث يهــديه إلى الصـواب؟ سـوى ذلـك الإلهـام الروحى والمدد الســماوى ، والشـعاع الهـابط إلى الأرض من رب العــالمين ؟ ومن لهــذه البـشرية المنحـدرة من طغـام المادة والطين سوى النور الهادى المبين ومن لنا من معين سوى كتـاب الله وسنة نبيه الكريم؟ وهى واضحة كنور الشمس.

- يتبع فى العدد القادم -

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(١)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

★ تمهيد:

قيل عن التصوف: إنه ملاذ اليائسين من قدرة العقل على كشف الحقائق والوصول إلى كنهها. وإن أهل السلوك لا يعتمدون على العقل ولا الشرع فى الوصول إلى المعرفة، وإنما يعتقدون أن الذوق الفردى هو وحده وسيلة المعرفة ومصدرها، وهو الذى يُقوِّم حقائق الأشياء ويحكم عليها بالخير أو الشر، بالحسن أو القبح، بأنها حق أو باطل.

ومادامـوا يجعلون الذوق الفـردى هو الحاكم والقيِّم على المسميات وأسمائها فإنهم يقعون فى التناقض فيضعون لبعض المسميات أسماء معينة ثم ينسخونها بذكر نقيضها مرة أخرى.

ومن جهة أخرى: فإنهم يدينون بعدد عديد من أرباب وآلهة فصارت كل طائفة تؤلّه ما ارتضاه كاهنها صنماً له وتعبده بما يفتريه هواه من خرافات!! ويجمعهم على الوحدة هوى واحد وغـاية واحدة هى «القضـاء على الإسلام والجمـاعة الإسلامـية» (١). وقد استند أصحاب هذه الدعوى لإثبات صدق دعواهم إلى عدة شبه:

منها: قول جـلال الدين الرومى «فلتدرك بقلبك علم النبى بلا كتاب ولا أستاذ ولا معلم» (٢).

ومنها قـول ابن عربى «إن من يبنى إيمـانه على البراهين والاستدلالات لا يوثق فى إيمانه لأنه يستمد ذلك من الفكر والنظر» (٣).

ومنها : ما رواه بعضـهم عن ابن عربى ـ أيضاً ـ واعـتراضه على العلامة فـخر الدين الرازى بقوله: «إن العلم الكامل لن يجئ إلا عن طريق الله رأساً من غير وساطة، وليس عن طريق الرواة والأساتذة» (٤).

ومنها قولهم : «من كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب».

ومن كل ما سبق يستنتج بعض الباحثين المُحْدَثين أن الصـوفية لا يستقون معارفهم من أساتذة أو رواة عن أساتذة حتى ولو كانوا أهل ثقة.

يقول بعضهم : «الصوفية لا يستمـدون علمهم من الكتب، ولا يتلقونه عن معلم، ولا يستقونه عن خبرة أو نحوها» (٥).

وينتهى هذا الباحث إلى القول صراحة «العلم الذى يقوم على الفكر والتأمل ليس فى

زعم الصوفية علماً صحيحاً يوثق به» [٦].

وهذا البحث سيكشف النقاب عن صحة هذه الدعوى أو كذبها، وسيلقى الضوء على هذه القضية ليصل - على الأقل - إلى مدى اقتراب هذا الادعاء من الصواب أو الخطأ، فإن كانت الدعوى تقوم على الصواب أو تقترب منه فواجبنا أن ندعمها عن طريق تأييدنا لها، وأن نستخدم كل الوسائل فى نشرها، وإن كانت تحمل الخطأ أو تجنح إليه فالأمانة العلمية تقتضينا أن نفندها ونرد على الشبه التى اعتمد عليها أصحابها، وسيكون جل اعتمادنا فى المناقشة والرد على أقوال المحققين من الصوفية والمعتدلين منهم والذين لهم القدم الراسخة فى عالم المعرفة، وقبل أن نتعرض لجوهر قضيتنا - أرى أن من الضرورى - أن أعرض بإيجاز لأرجح الأقوال وأشهرها فى تعريف التصوف لغة واصطلاحاً، ثم أشير إلى نشأته ، ومصدره ، ثم أبين مفهوم النظر العقلى ، وبعد ذلك نستوضح رأى أصحاب الشأن فى الاتهام الذى وجه إليهم أو الدعوى التى ادعاها عليهم خصومهم.

★ مفهوم التصوف فى اللغة:

يرى بعض الباحثين المحدثين قلة جدوى البحث فى أصل هذه الكلمة « تصوف » فى اللغة العربية من الناحية الإيجابية ، وما الآراء والفروض التى تعرض فى هذا الصدد إلا لإشباع الفضول ، ويعلل ذلك بقوله: «إن الاتجاه الاشتقاقى الذى تبنته مدرسة خاصة فى الفكر العربى لم يثبت نجاحاً تاماً فى هذا الميدان ، سوى توجيه الأنظار إلى إمكانية تلمس أصل كل كلمة من الناحية الاشتقاقية التى تترابط فيها المعانى الفرعية بأصل معنوى معين » [٧].

غير أن وجهة النظر هذه تتصادم مع النتائج الخطيرة التى تترتب على تحليل الكلمة وبيان أصلها الاشتقاقى ، ومن بين هذه النتائج : الوقوف على مصادر التصوف هل هى أجنبية أو إسلامية ؟!!.

وعلى ضوء ذلك يتأتى لنا الوصول إلى مصادر النظريات المتعددة التى تداولها بعض المتصوفة مثل : نظرية الحلول والاتحاد ، وقدم الأرواح ، والتناسخ ، ونظرية الفناء ، وغيرها من النظريات الأخرى التى كانت محل خلاف وجدال بين معظم الباحثين فى الماضى والحاضر [٨]. هذا وقد اختلف الباحثون حول الأصل الاشتقاقى لكلمة « تصوف ».

فمنهم من يرى بأنها من الصُفّة ، ومنهم من قرر أنها من الصفاء ، فى حين قال بعضهم إنها من الصف ، فى الوقت الذى يرى فيه آخرون : أنها من الصوف.

وقد كان لكل فريق وجهة نظره وأدلته التى بنى عليها رأيه.

وقد ناقش عدد كبير من العلماء الآراء السالفة الذكر وفندوها ، وانتهى رأى جمهرتهم إلى ترجيح الرأى الأخير الذى يقرر أصحابه أن التصوف من الصوف ، والصوفى يكون

نسبة إلى لبس الصوف، وقد استند هؤلاء إلى أن الزاهدين والمتنسكين حاولوا الإعراض عن الدنيا، بلبس الصوف لأن فى لبسه تحقيقاً لأهدافهم التى تقوم على التقشف والخشونة، فهو بطبيعته متين رخيص خشن، لا يحتاج لابسه فى الشتاء إلى غيره ، ولا يحتاج إلى تغييره كثيراً ؛ لأنه لا يبلى على وجه السرعة ، ولأنه من وجهة أخرى يوحى بالتواضع اللائق بمن يطلب السلوك إلى الله - تعالى [٩] . كما أن الصوفية - أنفسهم - لم يثوروا على التسمية فى حد ذاتها. ومن ثم فالكلمة موفقة - كما يقول بعض الباحثين والمحدثين - كل التوفيق فى الانتساب إلى التصوف [١٠] .

ولم ينس هؤلاء العلماء لترجيح هذا الرأى أن يدعموا وجهة نظرهم بما عرف عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه كان يستحب لبس الصوف تواضعاً وأن سيدنا عيسى عليه السلام كان كذلك [١١] .

يقول الدكتور محمد كمال جعفر:

«ومع التسليم بصحة فرض نسبة التصوف إلى الصوف باعتباره شارة دالة فى وقت معين على منهج خاص، غير أن العلاقة ربما يقال: أنها تنوسيت بين أهل التسمية وحقيقة المسمى» [١٢] .

★ تعريف التصوف الإسلامى:

من المعروف - عند المناطقة - أن من مهمة التعريف إزالة اللبس فى المعانى، ويكون التعريف بالحد التام إذا تأتى تصور الأشياء بكنهها وحقيقتها ، وهذا ما أشار إليه «اسبنوزا» بقوله: «لكى يمكن القول عن تعريف من التعريفات إنه كامل لابد أن يوضح الماهية الداخلة للشئ»[١٣] .

وهذا النوع الكامل من التعريف لا يكون إلا للماهية التى علم وجودها، أو العلوم التى علمت مسائلها ، وتحقق الصدق بوجودها ، ومن ثم فلا تتعدد حدودها [١٤]، وهذا ما أشار إليه الشيخ ابن تيمية بقوله: « الحدود الحقيقية ليست إلا للأشياء المركبة ، ولا تكون إلا حيث يعلم وجود الشئ نفسه ، كما أن الشئ الذى يحدّ بها ليس إلا حداً واحداً بناء على وحدة صفاته الذاتية » [١٥] .

ولما كان التصوف لا ينطبق عليه هذه الأشياء السالفة الذكر كان من المتعذر إن لم يكن من المستحيل تعريفه بذاتياته.

ومما يؤكد ذلك قول بعض الباحثين المحدثين « دلت التجارب على أن الاعتماد على التعريفات فى فهم الشئ المعروف فهماً صحيحاً أمر غير سليم ، لأن التعريفات كثيراً ما تفشل فى تصوير الشئ المعروف تصويراً دقيقاً لا سيما إذا اتصل هذا الشئ بحقائق روحية أو نفسية » [١٦] .

ومن هنا قرر المناطقة أن المعنى الذى لا تركيب فيه يمكن حده بطريق شرح اللفظ أو

بطريق الرسم ، وهذا يعنى أن يكون للشئ الواحد أكثر من حدّ بل إن الإمام الغزالى ذكر أن الحدّ اللفظى يتصور أن يكون له ألف حدّ ، وذلك يختلف بكثرة الأسامى فى بعض اللغات وقلتها فى بعضها الآخر كما يختلف باختلاف الأمم والأفراد ؛ بل قد يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين الاختصار والإسهاب ، وتختلف فى تصوير المعنى طبقاً لاختلاف الوقت والحال، وإذا كان الحد اللفظى يتصور أن يكون له ألف حد ، فإن الحدّ الرسمى هو الآخر يجوز أن يتعدد، لأن لوازم الأشياء ليست محصورة ، بخلاف الحد الحقيقى فلا يتصور، كما قلنا سابقاً ـ إلا واحداً (١٧)، لأجل هذا وجدنا تعاريف متعددة للتصوف ، فإذا كان القشيرى يذكر ما يزيد على خمسين تعريفاً للتصوف(١٨) . فإن بعض الباحثين يذكر ثمانية وسبعين تعريفاً(١٩) . ، ولم تقف كثرة التعاريف عند هذا الحد فإن الطوسى ينقل ما يزيد على مائة تعريف(٢٠) ، بل إن السهروردى يقول فى غير مبالغة: « وأقوال المشايخ فى التصوف تزيد على ألف قول » (٢١) ، بل قال غيره: إنها زهاء ألفين (٢٢) .

ومرد هذه الكثرة يعود إلى أن تصوير الحقائق الروحية أو النفسية تصويراً دقيقاً أمر متعذر إن لم يكن أمراً متعسراً.

---

(١) هذه هي الصوفية ص ١٢ عبد الرحمن الوكيل.

(٢) أسس الفلسفة ص ٤٠٥ د. توفيق الطويل.

(٣) نفسه وانظر كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ص٨٤.

(٤) نفسه ص ٤٠٦ . (٥) نفسه.

(٦) نفسه. . وانظر ص٨٤ من كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة فهو ينقل عن الجنيد قوله: «أحب للصوفي الا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمه».

(٧) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً. د. محمد كمال جعفر ص: ١.

(٨) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ٣ ص٤٣، د. علي سامي النشار

(٩) من القائلين بهذا الرأي صاحب كتاب «اللمع» والكلاباذي والسهروردي وابن الجوزي وابن تيمية وابن خلدون. ومن المحدثين الشيخ مصطفي عبدالرازق وأ. د. زكي مبارك ود. عبدالحليم محمود، ومن المستشرقين فون كريم وفولدكه وجولد زيهر ونيكلسون ماسينون وآربري وغيرهم.

(١٠) انظر: أبحاث في التصوف الإسلامي للمرحوم الدكتور عبدالحليم محمود: ص١٥٨ من كتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي. (١١) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً: د. محمد كمال جعفر ص: ٤١.

(١٢) نفسه: ص٤ (١٣) مدخل إلي المنطق الصوري ص ٩٨.

(١٤) تلخيص ما بعد الطبيعة ص ١٣. (١٥) الرد علي المنطقيين ص ١٩٢.

(١٦) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً ص ٤. (١٧) محل النظر ص ١١٥ للغزالي.

(١٨) الرسالة القشيرية ص ٢٨١. (١٩) في التصوف الإسلامي وتاريخه نيكلسون ترجمة د. أبو العلا عفيفي ص ٢٨ وينظر التصوف المنشأ والمصادر: ص ٣٦.

(٢٠) اللمع: ص ٤٧ للطوسي وينظر التصوف المنشأ والمصادر ص ٣٦

(٢١) عوارق المعارف ص ٥٧. (٢٢) التصوف المنشأ والمصادر. ص ٣٧ نقلاً عن مقدمة التعرف لمذهب أهل التصوف تحقيق النواوي.

التصوف الفلسفي والفلسفة الصوفية

دكتور
أحمد كمال الجزار

من يطالع كتب التصوف وكتب الفلسفة. ويكون له أدنى نصيب من الذوق الصوفى يجد أن الفلسفة والتصوف ضدان لا يلتقيان. ومصطلحا التصوف الفلسفى والفلسفة الصوفية هما عبارتان من قبيل المجاز لا الحقيقة، ولشرف التصوف وعلو قدره حاول الفلاسفة تقريب أفكارهم منه ومزج معارفهم به. وكلها محاولات باءت بالفشل والانهيار، فلا يوجد عند أهل الله ما يسمى بالتصوف الفلسفى. فالمعرفة الصوفية معرفة حقائق ومشاهدة وعيان وذوق .. وطريقها اتباع الكتاب والسنة والزهد فى ما سوى الله تعالى ، والقيام بوظائف العبودية ، وعدم طلب أى حظ نفسى ولو كان هذه المعارف، فالمعارف التى يحظى بها الصوفى هى محض فضل ووهب إلهى من الله ، ولو طلبها العارف ، كان هذا قدح فى إخلاصه وعبوديته.

يقول أحد العارفين: « سمعت نداءً يقول : كل الناس يطلبون ما عندى وأبو يزيد يطلبنى » .. وفى هذا النداء ثناء على أبى يزيد البسطامى لأنه يطلب الحق تعالى ويزهد فيما عنده، زُهْد أدب لا زهد رفض واستغناء. فما عند الله خير وبركة ولا يجوز رفضه ،كل الخلق فقراء إلى الله.

ومن المجاز أيضاً مصطلح الفلسفة الصوفية، أو كما يسمونها الفلسفة الإشراقية لأنها تُشرق بالمعارف على صاحبها ، وهى فلسفة أصحاب الخلوة والعزلة والرهبانية، الذين يتخذون هذه الوسائل طلباً لمعرفة الغيبيات والأحداث المستقبلية . . . وإن حدث لصاحبها كشف فهو كشف ظلمانى ضرره أكثر من نفعه وأرباب هذا الفن هم الكهنة لا الصوفية.

والفلسفة وإن كثرت تعريفاتها ، إلا أن أقرب تعريف لها هو : البحث فى الألوهية والغيب والكون والإنسان وفَهم حقائق الوجود. ووسيلتهم فى البحث هى العقل والفكر. والعقل من معناه اللغوى قاصر فى البحث فى الأُلوهية والغيب. فهو معقول (أى فى عقال) له حدود لا

يستطيع أن يتخطَّاها، ومن الأخطاء الشنيعة التى وقع فيها الفلاسفة البحث فى ذات الله تعالى، وقد نهانا الله عن ذلك فقال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ وأكثر أهل التفسير الإشارى على أنه يفهم من معنى الآية التحذير من الخوض والكلام فى ذات الله. وقد نهانا الرسول ﷺ عن ذلك فقال: « تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا ».

والبحث فى الغيبيات أو ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) تكفَّل الله تعالى ببيانه على قدر عقول الخلق فى كتبه التى أنزلها على رُسله، وفى أحاديث سيدنا محمد ﷺ. ففيم العناء ووضع الغيبيات موضع البحث والنظروالاختبار.

يقول الدكتور عبد الحليم محمود: البشرية تسير فى طريق خطأ منذ سقراط إلى عهد ابن سينا إلى زمن ديكارت. طريق خطأ فى جميع زواياه، فالله سبحانه وتعالى أعلى وأجل وأقدس من أن نضع وجوده على بساط البحث (١).

وإذا استعرضنا أسماء الفلاسفة المسلمين ونظرنا فى كتب طبقات الصوفية التى دُوِّنت فى زمانهم أو بعدهم. لا نجد لأحد منهم ذكراً فى هذه الطبقات فالكندى والفارابى وابن سينا وابن طفيل وابن رشد، ينتسبون إلى عالم الفلسفة، ولا صلة لهم بالتصوف، والفلاسفة المعاصرين بحثوا قضايا التصوف بعقولهم دون سلوك، ومنهم من كان له ولع وشغف شديد بالتصوف مثل د. عبدالرحمن بدوى، فقد ألَّف وحقق بعض كُتب التصوف، وكتب عن رابعة العدوية، وسلمان الفارسى، وابن عطاء الله السكندرى، وأبى يزيد البسطامى وشطحاته، وحقق رسائل عبدالحق بن سبعين وكتابه (زبد العارف) وترجم بعض كتابات المستشرقين عن ابن عربى، وخصوصاً كتاب المستشرق الأسبانى (آسين بلاثيوس) - ابن عربى حياته ومذهبه - وقال د. بدوى فى هذا الكتاب: إنه أوفَى ما كُتب عن هذا الصوفى العظيم..

ورد عليه الأستاذ محمود الغراب قائلاً: « إن آسين بلاثيوس قسيس كهنوتى كافر برسالة ونبوة محمد ﷺ »؛ فأنَّى له أن يفهم ويشرح أحوال الولاية فى الأمة المحمدية مع بطونها وشدة خفائها ؟! وما الفائدة التى تعود على المسلمين والباحثين من ترجمة هذا الكتاب ونشره !!

فهذا القسيس يقول عن ابن عربى: إن الظواهر التى وصفها فى الفتوحات المكية كلها تحمل طابعاً مَرَضيًا يبين عن نوع من الاختلال العقلى. هذا هو فهم هذا القسيس عن الكرامات(٢).

ود. بدوى ينزل بالتصوف فى كتاباته إلى ميدان العقل والمنطق مما يجعله يرتاب بل ينكر الكرامات والأحوال والمواجيد الصوفية، ويردُّها إلى القلق والمعاناة النفسية.

وعلم المنطق هو أهمّ أركان الفلسفة وقد خرج به الفيلسوف اليونانى أرسطو

الذى يقول بقدَم العالم ، وقد تبنى (المنطق الأرسطى) جميع فلاسفة الإسلام ، لكن أهل الله نقضوا هذا المنطق وأثبتوا انهياره وفساده ، فوضع الشيخ ابن تيمية كتاب « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان» فى نقض قواعد هذا المنطق. والإمام المحدث الصوفى جلال الدين السيوطى - والذى قال عن نفسه: إننى أحسن علم المنطق أكثر ممن يدَّعيه ويناضل عليه وأعرف أصوله وقواعده. ألَّف كتاب « القول المُشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق » فالمنطق عند أهل الله ، لا يجد أى قبول ، ولا يحسم أى خلاف ، وهو عند الفلاسفة المرجع الوحيد فى التفريق بين الحق والضلال. يتضح لنا الآن أنه لا صلة بين التصوف والفلاسفة .

★ الخلط بين التصوف والفلسفة :

حدث هذا الخلط بين الدين والفلسفة والتصوف لتوَّهم الفلاسفة أن موضوع الدين والفلسفة واحد وأنهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، وبئس ما توهموا فوسيلة الفلسفة ومجالها العقل. أما الدين فأصله الوحى الإلهى، وشتان بين هذا وذاك.

أما الخلط الذى حدث بين التصوف والفلسفة فكان نتيجة كلام الصوفية من المحققين أهل الفتح الكبير عن النفس الكلية ، والحقيقة المحمدية ، والعماء ، والنفس الناطقة والأفلاك والكواكب. . وغير ذلك من الحقائق الغيبية ، قالوا ذلك من باب الإرشاد والتوجيه والتحذير والنُصح لإخوانهم العارفين بالله. أصحاب مقام الإسراء الروحى. كى يكونوا على بصيرة فى كشفهم وسيرِهم إلى الله .

وقد ظَنَّ الفلاسفة أن ما ذكره الصوفية من الأمور التى أوردناها سلفاً، هى نفس مشكلات الفلسفة ، وأن المجال واحد ، وأخطأوا فى ذلك خطأً فادحاً، وهذا ظاهر لمن له أدنى بصيرة.

★ ابن عربى والفلسفة:

من أكابر الصوفية، الذين اشتهر عنهم الانتساب إلى الفلسفة والتصوف الفلسفى الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى، فقد نسبت إليه أقوال مدسوسة عليه مثل : القول بوحدة الوجود ، والاتحاد والحلول، ورفع التكليف الشرعى . . وغير ذلك من العقائد الفاسدة ، والشيخ (رحمه الله) برئ من كل هذا وقام بتبرئته كبار مشايخ الإسلام من بَعده فى كل العصور، ويكفى أن تسمع كلام الشيخ فى الفتوحات المكية لتعرف رأيه فى الفلسفة والفلاسفة يقول ﷺ أهل الفكر خطؤهم فى الإلهيات أكثر من إصابتهم ، سواء كان فيلسوفاً أو معتزلياً أو أشعرياً ، وما ذُمَّت الفلسفة وأهلها لمجرد هذا الاسم ، وإنما ذُموا لما أعطاهم الفكر الفاسد فى أصل النبوة والرسالة، ولو طلبوها من طريق الله لأصابوا (٤). فهل هذا كلام فيلسوف؟ .

وقال عن الفيلسوف العربى ابن رشد: كان من أرباب الفكر والنظر العقلى. وأقيم لى رحمه الله فى واقعة وبينى وبينه

حجاب رقيق. أنظر إليه ولا يبصرنى ولا يعرف مكانى وقد شُغل بنفسه عنى ، فقلت، إنه غير مُراد لما نحن فيه (٥).

أى أن الفيلسوف مُراد لأمر غير ما يشتغل به الصوفى، وفى هذا الكلام كفاية لأصحاب التسليم والهداية.

★ خاتمة:

مما يؤيِّد رأينا ... كلام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى فى كتابيه « المنقذ من الضلال »، و« تهافت الفلاسفة » قال: رأيتهم أصنافاً وهم على كثرة أصنافهم تلزمهم وَصْمة الكفر والإلحاد، هذا رأى الغزالى (ر) فى الفلاسفة ، فأنَّى يكون لهم صلة بالتصوف ، أو للتصوف صلة بهم. وهذا أيها الأخ الكريم، ما نريد أن نصل إليه. هدانا الله إلى سواء السبيل.

هوامش

١ـ موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة: د. عبد الحليم محمود، دار الشعب ص١٢٧ وما بعدها.

٢ـ حياة ابن عربى من كلامه: محمود الغراب، دار الإيمان، سوريا ص١٠، ١١.

٣ الفتوحات المكية: «ط دار صادر بيروت، جـ٢ ص٥٢٣.

٤ـ الفتوحات المكية: ابن عربى جـ١ ص٥٣.



إحالات فى رياض علوم الحديث :

(١) الزُهد للإمام أحمد: ١:٣٩

(٢) الترغيب للمنذرى : ٣: ١٠٨

(٣) المصدر نفسه : ٣: ١٠٨

(٤) الزهد ١/ ٣٧ ،ومعه الفتح الربانى الجزء التاسع عشر صفحة ١٠٤

(٥) الحلية لأبى نُعَيم : ٩: ٢٤٣ (٦) جامع الأحاديث للسيوطى: ٥: ٦٣

(٧) تذكرة الحفاظ للذهبى: ١: ١٦٧ (٨) مشاهير علماء الأمصار لابن حِبّان: ١٥٨

(٩) الزهد ٢/ ٩

(١٠) الأدب فى الدين: ٥٦

(١١) الزهد للإمام أحمد : ٢: ٢٦٠ (١٢) فتح البارى لابن حجر: ١٠: ٢٢١ ط عبد الرحمن محمد ١٣٤٨.هـ. (١٣) الكنى للدولابى الجزء الثانى ص٨

(١٤) الترغيب للمنذرى : ٣: ١١٥ (١٥) أدَب الدنيا والدين للماوردى: ٤٩٥ ط دار أحياء العلوم .

(١٦) حلية الأولياء لأبى نعيم .

الدخان جذوة من لظى

محيى الدين حسين يوسف

رمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن التدخين .. والتدخين داء عم ، وبلاء طم .. حتى إنك لتجد بين العلماء العدد غير القليل الذى يمارس تلك الرذيلة .. وتجد معظم الأطباء يتناولون السيجار وهم أكثر الناس معرفة بأضراره .. هذا فضلاً عن معرفة الجميع أن المستفيد الأول من تجارة التبغ وأنواع السيجار المختلفة إنما هم أعداء الله ممن لا يجدون فرصة ولا وسيلة إلا وينتهزونها لمحاربة الإسلام والمسلمين .. ثم يوجهون عائد تلك التجارة فى عمليات التبشير والتنصير ، وإحداث الفتن بين صفوف المسلمين ، فضلاً عن الإعداد والقوة والتسليح وغير ذلك مما هو معروف ظاهر .. إننا ندعوك أيها (المسلم) من خلال مجلتك (المسلم) إلى ترك تلك العادة المرذولة المحرمة :

★ ما هو الدخان ؟:

قال السيد محمد طاهر الكردى المكى فى كتابه (أدبيات الشاى والقهوة والدخان) : الدخان فى عصرنا هذا يطلق على جميع أنواع التبغ . وهو نبت له ورق عريض ، ويسمى بالتتن (بضم التائين) وبالطباق .

وعلى ذلك فكل أنواع التبغ والسيجار مهما اختلفت تسمياتها تدخل فى باب التدخين .

★ تاريخ التدخين :

الدخان موطنه الأصلى (أمريكا) وهى أكثر دول العالم استفادة من عائده كان أهلها يستخدمونه منذ أقدم العصور ..ولم يعرفه العالم إلا بعد اكتشاف أمريكا .. وقد رأى (كريستوف كولومبث) مكتشف أمريكا الهنود الحمر يدخنونه حين نزل بجزيرة (كوبا) سنة ١٤٩٢ م .. وأول من نقله إلى العالم (فرنسسكو فرناديس) الذى أرسله (فيليب الثانى) ملك أسبانيا للبحث عن الحاصلات الزراعية بالمكسيك ؛ فحمله معه إلى أسبانيا ، وزرعه فى أوربا لأول مرة فى سنة ١٥٥٨م .. ثم إن (جان نيكوت) سفير فرنسا فى البرتغال أرسل منه إلى الملكة (كاترين دى مديتشى) كدواء تستعمله لإذهاب الصداع الذى كان يلازمها .

وقد كان الناس يستعملونه كدواء مدة من الزمن ، ثم ظهرت لهم أضراره وعرفوا أنه داء لا دواء ؛ فأمر ملك فرنسا (لويس الثالث عشر) سنة ١٦٣٥م ، بعدم شرب الدخان ، وعدم بيعه .

ومن طريف ما يحكى عن الدخان ما ذكره بعضهم من أن المكتشف المشهور (سير رالى) رآه أحدهم ينبعث الدخان من فمه ، فحسب أن ناراً اندلعت فى جوفه ؛ فسكب عليه وعاءً مملوءاً بالماء .

★ التدخين فى بلاد العرب :

ظهر التدخين فى بلاد العرب والمسلمين بعد ظهوره فى أوربا بسنوات عديدة ، وأول من عرفه الأتراك ،، وبالطبع كان ذلك عن الأوربيين .

ويذهب كثير من الباحثين إلى أن بلاد العرب عرفت التبغ بين سنة ٩٩٩ـ - ١٠٢٠ هـ ، أى ما يوافق ١٥٩٠ - ١٦١١ م .

وقد استشهد بعض الباحثين بقول بعض الشعراء :

سألونى عن الدخان وقالوا :

هل له فى كتابنا إيماء

قلت : ما فرط الكتاب بشىء

ثم أرخت (يوم تأتى السماء)

فعلى حساب الجمل المعروف عند العرب (يوم تأتى السماء) تساوى ١٥٩٠ م ، وهو ما يعنى أنهم عرفوه بعد الأوربيين بقرن كامل .

وقد جاء فى شرح الغزى الشافعى لمنظومة البدر فى (الكبائر والصغائر) أن التبغ ظهر فى دمشق سنة ١٠١٥هـ /١٦٠٦ م.

وذكر العلامة أحمد بن خالد الناصرى فى كتابه (الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى) أن التبغ (ويسميه التابغ) ظهر فى مراكش منقولاً عن بلاد السودان التى تعرف الآن بجمهورية مالى ، فى سنة ١٠٠١هـ / ١٥٩٢م ، ثم ظهر فى فاس سنة ١٠٠٧هـ .

وذكر العلامة اللقانى فى رسالته المشهورة أن شجرة التبغ قد ظهرت فى تنبكو التى تتبع الآن جمهورية مالى سنة ١٠٠٥هـ .

وذكر الإسحاقى فى تاريخه أن التبغ قد ظهر فى مصر فى أواخر ١١٦١م .

★ رمضان والإقلاع عن التدخين :

ولإيماننا أن الناس جميعاً يعرفون ضرر الدخان ، مما ألزم دولياً شركات الدخان أن تكتب على كل علبة سجائر بل على كل سيجار : ضار جداً بالصحة، لذلك قدمنا الكلام على العلاج قبل الكلام على الحكم الشرعى وما يجلبه الدخان من الأمراض فضلاً عن أقوال أئمة الصوفية فى بيان حرمته

إن رمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن التدخين ؛ فقد اتفقت كلمة فقهاء الإسلام على أن المدخن فى نهر رمضان يفطر ، وقد ألحقه كثير منهم بالمفطر العمد فأوجبوا عليه القضاء والكفارة ؛ وقالوا: إنه لا يقضى عنه صيام الدهر وإن صامه . .

فالمسلم يترك شرب الدخان طوال نهار رمضان ، فعليه لكى يترك الدخان أن يتوب إلى الله توبة صادقة ، ثم يعزم على عدم شربه مرة أخرىٰ ، مهما كانت المغريات ، وعليه أن يستعين بالصبر والصلاة ؛ فإنه ليس أعظم من مصيبة دائمة كالسجائر والدخان .. ثم ليستبدل السجائر بغيرها من أنواع الأدوية أو الأكل أو الحلوى ، حتى يقطع التعود الذى تعوده جسمه من امتصاصه لما فى السجائر من نيكوتين وقطران ..

فإذا كان الإنسان ضعيف الشخصية قليل الهمة ، غير نافذ العزيمة .. فيستطيع فى هذه الحالة أن ينقطع عن التدخين بالتدرج ، فيقلل من الكمية التى يشربها من السجائر تدريجياً حتى ينقطع عن شربها .. وذلك أخف الضررين .. وليحدد لنفسه جدولاً زمنياً يلتزم فيه .

وعليه أن يستشير الطبيب المسلم المتدين الناصح الأمين فى ما يجعله بديلاً عن التدخين من الأطعمة أو الأدوية ..

وكثير من الناس عندهم من الوهم ما يجعلهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن الإقلاع عن التدخين يستحيل ، وهم يذكرون فى تبرير ذلك شتى الأسباب .. وحقيقة الأمر أن ذلك إنما يرجع إلى ضعف الإيمان والاجتراء على حدود الله التى حرمها .. كما يرجع إلى عدم الثقة بالنفس، وضعف الشخصية ، وقلة العقل ، وخور العزيمة ..

أمّا ثالثة الأسافى كما يقولون فهم هؤلاء الذين يحاولون جهدهم أن يحللوا الحرام البين الواضح ، ثم يجاهرون بالعصيان ، وبعضهم فى موضع القدوة ، كأن يكون عالماً أو طبيباً ، فيتولى إثمه وإثم من يقلده أو يغتر به .. وفى الحديث :« إنّ مما أدرك النّاس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

- يتبع فى العدد القادم -



فى العدد القادم (إن شاء الله)

★ **حكم الشريعة فى الدخان والمدخنين .**
★ **ما قاله السادة الصوفية من التدخين .**
★ **موقف الشيخ ابن ناصر الدرعى مع علماء مصر فى التدخين .**
★ **أضرار التدخين الطبية والنفسية .**

رمضان والتقرب إلى الله

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتبَ علَى الَّذين مِن قَبْلِكُمْ لعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ .

إن صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام الخمسة التى بينها رسول الله ﷺ فى حديثه المشهور الذى نحفظه جميعاً عن ظهر قلب : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

وقد أشارت آيات الصيام بفرضيته فى قوله تعالى : ﴿ فمن شهِد منكُمُ الشَّهْر فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

والحكمة الربانية أن صوم شهر رمضان شرع طهوراً مما اكتسبه الناس من رجس الحياة الدنيا بعد أحد عشر شهراً قضوها فى جهاد العيش واستجلاب الرزق وصراع المادة ، وتبلد الحس ، وتلوث الضمير بما علا القلوب من صخب المعاملات وتكاثر المظالم والحادثات التى تتجدد مع الزمان مما لحق الناس جميعاً عدا من أخلصوا دينهم لله ﴿ رِجالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تجارَةٌ ولاَ بَيْعٌ عَن ذكْرِ اللَّه وإِقَامِ الصَّلاة وإيتَاء الزَّكَاة يَخَافُون يوْمًا تَتَقَلَّبُ فيه القُلُوبُ والأَبْصارُ ﴾ .

ويأتى الصوم فإذا الأجساد تنشط وتتمتع بما أحل الله من الطيبات ، وتهفوا النفوس إلى شىء من المنظر والمطعم والمشرب ؛ فإن ربيع الأرواح حيث تصوم الجوارح عن الأذى ، وتنقطع المشاعر عن الهوى . فيخلف الله تعالى فى صدور الصائمين ذكره ؛ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** .

ويطهر نفوسهم بالعبادة ، كما يزود قلوبهم بالأمن والسكينة وما يقويها على احتمال الفتن فى دنيا الآمال والآلام بقية العام.

إنه شهر يصومه المسلمون جميعاً ويكثرون فيه من الذكر ومجالسة العلماء وتلاوة القرآن الكريم ومدارسته . ويتأدبون بآدابه وأخلاقه . ويغضون أبصارهم عما حرم الله .

ويكفون ألسنتهم عن الفحش فى القول ويصمون آذانهم عن سماع اللغو ويغلون أيديهم عن الأذى ويصدون أهواءهم عن السوء.

شهر رمضان ليس كالأشهر الأخرى وإنما هو فى حقيقته فصل نفسانى كفصول الزمن فى دوراتها ؛ ففى حلوله يحمل السحب و الغيث ، ليمد الحياة بوسائل لها ما بعدها من : إحياء الإرادة الحازمة ، وتنمية الوازع الدينى فى قلوب الصائمين ؛ ليظل حارساً مهيمناً ومرشداً أمينا طوال العام.

فالصيام جُنّة أي وقاية للفرد وللمجتمع ، وتربية من الله تعالى لعباده المؤمنين - قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .. وقال رسول الله ﷺ : « الصيام جُنّة » . فلرمضان سمات يرعاها الصائمون بل والمفطرون أيضاً فالسكير يترك الكأس ... والمقامر يهجر الورق... والشرير ينسى أو يتناسى شروره وآثامه... وكلهم يتشبهون بالصالحين والطائعين فيصنعون المعروف ويتركون المنكر.

فعلينا معشر المسلمين أن نستقبل هذا الشهر الكريم بما يعلى كلمة الله بطاعته والإقبال على عبادته ، بالصلاة والصدقات ، وبالتعاون على البر والتقوى ، والأبتعاد عما يفسد النفوس ويغويها ، والهجرة إلى ما يصلحها وينقيها . فهذا موسم المغفرة والتوبة. فمن لم يقدم بقلبه ونفسه على الله. فقد فاته خير كثير ؛ فقد صح عن النبى ﷺ « من لم يغفر له فى رمضان فمتى ؟ » أى فمتى يغفر له.

فلنتخذ لنا من هذا الشهر دستوراً لنا فى أقوالنا وأفعالنا . وليكن لنا دفعة قوية فى فعل الخيرات والإقبال على الطاعات والصالحات طوال العام بل وطيلة حياتنا إن شاء الله. **فاللهم تقبل صلاتنا وصيامنا ، وأحسن عاقبتنا فى الأمور كلها بكرمك ..يا أرحم الراحمين .. يا رب العالمين.**

من آداب الصيام

عن أبى سعيد الخُدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« مَنْ صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ ما ينبغى له أن يتحفظ ، كفّر ما قبله »

رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى فى السنن .

قبس من .. ثقافتنا الدينية

التـراث واللـغة

للأستاذ المهندس / متولي محمود متولي

ليس تعدد الأقوال فى الأمر الواحد دليل على الشك فى نسبتها لقائلها، بل دليل قاطع على عمق البحث وشموله وصدقه بتمحيص الحقائق بين أوجهها المختلفة واحتمالاتها المتعددة.

فالمركب التام المحتمل للصدق والكذب يُسمىٰ من حيث اشتماله على الحكم قضية، ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً، ومن حيث إفادته الحكم إخباراً، ومن حيث كونه جُزءاً من الدليل مقدمة، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوباً، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع فى العلم ويُسأل عنه مسألة ، فالذات واحدة، واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات.

فمثلاً... قضية الإعراب والمعانى:

أ- باعتبار المتكلم يضبط يكون الإعراب فرع المعنى.

ب- وباعتبار القارىء يفهم حسب الضبط فالمعنى فرع الإعراب.

وقضية المعانى والألفاظ:

أ- من حيث ملاحظة المعنى أولاً، والاتيان باللفظ على طبقة تكون المعانى قوالب للألفاظ.

ب- ومن حيث فهم المعنى من اللفظ كون الألفاظ قوالب للمعانى، وكلٌ بمعيار وغاية الأمر، ضرورة تحديد المراد والاعتبار وللزمن أثره فى المعنى غموضاً ووضوحاً بما عُرف غرابةً ، وإذ الدلالة تعز على الحس إدراكاً مما هو اشكال ، وإذ النص محتمل ، وهناك المرجحات بما هو تشابه.

وإلى المتأففين من تراثنا نقول لهم:

لا تسلبوه عزه وتمنحوه لغيره ، وتلبسوا أفكاراً مستوردة هيبة لا تستحقها، ورهبة لا تنبع منها ، وقوة لا تمتلكها...

والرافضون تراثنا : قوم بلا ماض .. قوم بلا جذور... بلا هوية... بلا حاضر... بلا مستقبل !!

وإلى من ينعتون التراث بالسطحية والحكاكات اللفظية: ما معنى موجب اللفظ ؟ محتمل اللفظ ؟، ما لا يحتمله اللفظ ؟!.

وقد قيل عن عمر ﷺ : عليكم بالشعر فإن فيه تفسير كتابكم .. وعليه فمعارضة الألفاظ القرآنية بالشعر، تحد من الإسهاب وشيوع التوسع وتنظم القول به، تدفع الغلو فى تقديره عند فهم النص أو تأويله ﴿ وَمَا

عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ .

والحقيقة الشرعية مقدمة على الحقيقة اللغوية ، لأن مجتمعها اللغوى أولى بها من المجتمع اللغوى العام، فالدلائل اللفظية لا تكون قطعية بل ظنية الدلالة، والكلمة ليست مناط الحكم، وإنما الحكم على موضعها من السياق والأعراب:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

والأسماء - كما فهمنا من الأكابر - عناوين السلوك ودلالات التصرفات ومفاتيح الشخصيات، وليس ذلك بالسهل اليسير إدراكاً، ولا بالعبث الذى يُرسل على عواهنه انشاءاً، ولكنه النسخ المقصود، والسبك المعهود ، يُعمد إليه عمداً، ويقصد إليه قصداً، ولا يُرسل اتفاقا ، ويدرك احتمالاً، ففهم العربية يبدو عسيراً، ولمن استجمع عناصرها يسيراً، وزيادة الكلمة فى المعنى يرجع لزيادتها فى المبنى، وتعنى الدليل على الزيادة فى القصد والغاية والدلالة . .

فـ ﴿ يطهرن ﴾ ، غير ﴿ تطهّرن ﴾ منه أو بعده ؟ بلا خلاف على عدم وطأها فى حيضها.

والدعاء: استدعاء للقريب ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . . والنداء : استدعاء للبعيد ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ﴾ والحرف فى الدعاء والنداء واحد «يا».

فاللفظ إذا تكرر فى السياق والنظم، هل يختلف كونه نكرة من معرفة ؟ .

أ- إن كان نكرة : كان الثانى خلاف الأول، فقوله جل شأنه: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ فـ (يسرا) الثانية خلاف الأولى.

ب- وإن كان معرفة : كان الثانى عين الأول ، كلفظ العسر فى الآية السابقة، وعليه قيل: محال أن يهزم عُسر يسرين. يا الله على الدقة والعمق والفهم والتحليل.

إن حقائق الأشياء أبعد منالاً مما يظن المبصرون وغير المبصرون ، ولا يغيب عن الذهن تطور اللغة عبر الزمن... دلالة واستعمالا ، وكم من ألفاظ يختلف معناها اللغوى عن الشرعى: كالربا، والصلاة والزكاة...

وعن معاذ ﷺ : **« تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ومنار السبيل للجنة »** . .

فالإنسان إذا أحسن استخلاص حقيقة الحكمة من صميم تكوينها الفكرى كما تستخلص رئتاه رحيق الورد، ويستخلص فكره نور العلاقات الهادية من المعانى والأشياء جميعاً، فقد تحرك الحركة الصحيحة فى نفسه ، وفى الكون وتحققت له معرفة الله برحمة من الله وفضله...

تأمل سطور الكائنات فأنها
من الملأ الأعلى إليك دلائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها
ألا كل شىء ما خلا الله باطل



الإمام زيد الأبلج

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

★ اسمه :

زيد الأبلج بن الإمام الحسن بن الإمام على ﷺ .. أمه : أم بشير بنت أبى مسعود بن مرو بن ثعلبة ، من بنى الحارث بن الخزرج . .

★ ومن أولاده :

محمد ، والحسن الأنور ، ومن أولاده أيضاً : السيدة نفيسة بنت زيد ، وقد تزوجها الوليد بن عبد الملك . .

★ صفاته :

كان رضي الله عنه حسن الطلعة ، جميل الهيئة ، قال عبد الرحمن بن أبى الموالى : رأيت زيد بن حسن يركب فيأتى السوق الظهر فيقف فيه ، ورأيت الناس ينظرون إليه ويعجبون من عظم خلقه ، ويقولون: جده رسول الله ﷺ .

وبالجملة فقد كان على أخلاق بيت النبوة ، من الاقتداء برسول الله ﷺ ، والالتزام الكامل بالقرآن ، مع كريم الطباع وطيب المحتد . .

★ إدراكه الصحابة :

أدرك زيد الأبلج بن الحسن بعض الصحابة وأخذ عنهم ؛ منهم : جابر بن عبد الله ، وقد روى زيد عنه الحديث . . وقد أخذ الناس عن زيد العلم والحديث . .

★ وفاته :

توفي زيد الأبلج بن الحسن بمكان يسمى (بطحاء ابن أزهر) على بعد أميال من المدينة ، فحمل إلى المدينة حيث دفن فى البقيع مع جدته فاطمة رضي الله عنها وأبيه الإمام الحسن رضي الله عنه . .



قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة التاسعة

اختلاف الحقائق واختلاف المراتب

اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقائق ، وقد يكون لاختلاف المراتب فى الحقيقة الواحدة ؛ فقيل : إن التصوف والفقر والملامة والتقريب من الأول وقيل : من الثاني ، وهو الصحيح ، على أن الصوفى هو العامل فى تصفية وقته عما سوى الحق ، فإذا سقط ما سوى الحق من يده فهو الفقير ، والملامتى منها هو الذى لا يظهر خيراً ، ولا يضمر شراً ، كأصحاب الحرف والأسباب ، ونحوهم من أهل الطريق والمقرب من كملت أحواله ، فكان بربه لربه ، ليس له سوى الحق إخبار ، ولا مع غير الله قرار ؛ فافهم ..

★ التصوف وغيره من المقامات :

لما كان الاختلاف فى نسب الأمور الى بعضها راجعاً ، إما لاختلاف حقائقها ، وإما لاختلاف مراتبها فى داخل الحقيقة الواحدة ، ثار التساؤل عن حقيقة الاختلاف بين مقام التصوف وغيره من المقامات ، كالفقر ، والملامة ، والقرب ...الخ [1] .

فبينما عده بعض العلماء من قبيل اختلاف الحقائق ، ذهب آخرون إلى اعتباره من قبيل اختلاف المراتب فى الحقيقة الواحدة ، وهو ما ذهب إليه المصنف ، رحمه الله .

★ الصوفى والفقير :

فالصوفى عنده فى مرتبة السالك المريد لوجه الله تعالى ،العامل على تصفية وقته عما سواه .. أما الفقير ،فهو الواصل ،قد صفت له الأوقات ،وتجرد عن كدر الأسباب ،وتعلقت همته بمسبب الأسباب إذا سأل ،فإنما يسأل الله ، وإذا استعان فإنه يستعين بالله.

وعند البعض الآخر من العلماء : الصوفى واصل ، والفقير راحل ، لأن الفقر شئ موجود ، قابل للاسم ، والصفوة صفاء من جميع الموجودات ، فهى كمال لارتفاع الكدر ، وفناء الآفات .

والحقيقة ـ كما سبق التنويه ـ إن العبد صوفياً كان أو فقيراً يصل إلى المحل الذى لا يبقى فيه محل ، وإلى المقام الذى تنقطع عنه العبارة ، وعلى العاقل ألا يتخلف فى ظلمة العبارة ، بل يسرع ويجد

السيـر فى معانى الإشـارة .. فإن تخلف فى ظلمــة الاسم ، وحـجب بغــشـاوة الرسم ، كان نصيبـه الفضول ، وإن سار على أحـوال الطريقة مـسـتقيمـاً ، وفى لطائفـها مـسـتكيناً ، كـان من أصحـاب الأصــول .. ومـن أخلص فى اتبــاع الأصول ، وتحرر من قبضة النفوس ، كان من أصحاب الوصول ..

فـالصـوفى هو صـاحب الوصـول ، والمتـصـوف هـو صـاحب الأصــول ، والمتمصوف هو صاحب الفضول ، وهكذا الفقير والمفتقر [٢] .

★ الصوفى والملامتى :

والملامتى [٣] ينتـمى إلى فئـة من أهل الحق ، اختصـهم المولى عز وجل من بين العالم جمـيـعا بمـلامة الخلق ، كـل ذلك ﴿ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ..

قـد حـفظ سـرهم عـن مـلاحظة من يلومهم ، فلا يظهر الملامتى خيراً لمن يثنى عليـه ، حـتى لا يقـع فى آفـة العـجب والكبرياء ويسـقط من نظر الحق ،وهو لا يضمـر شراً لمن يلومه ،لأن نفسـه اللوامة لم تدع له حظـا فى ذلك ،إن فـعل شـراً حاسـبته عليه حـساباً عسيـراً ، وإن فعل خيراً لامته على التـقصير، وهو يبالغ فى رد الخلق عـنه بالتــخــفى فى الحــرف والصناعات ، والأخذ بالأسباب ، فيظهر لهم بمظهر الـعوام .. فالملامـتى صاحب مـجاهدة وسلوك كـالصـوفى ، غيـر أنّ مـجاهدة الصـوفى حـفظ الشريعـة على الاظهـار ، ومـجاهدة الملامـتى حـفظ

الحقيقة على الأسرار [٤] .

ولكن اختلف فى مرتبـته بالنسبة إلى الصـوفى ، فـهـو عـند البـعض أدنى ، فـالمبالغـة فى رد الخلق هو عـين طلبـهم ومـلاحظتـهم ، فطلب الملامـة : عـين الرياء ، لأن المـرائى يسلك الطـريق الذى يقـبله الخلق ، والملامتـى يسلك بالتكلف الطريق الـذى يرده الخلق ، فـالفــريقـان حبيسـا سجن الخلق ، والصوفى لا يخطر على قلبـه غـيـر حـديث الحق ، فـيـرى الأفعـال كلها لله ، ولا يرى لأحد فـعلاً سواه ، فإذا ما تفـضل عليه مولاه بفضل من الكرامات ظهر بهـا فى العامة ، لأنه ليس له فـيـهـا فـضل ، إنما الفـضل كله لمولاه ..

وعند البعض الآخـر الملامتى أعلى فى المرتبـة من الصـوفى ، فمُظـهر الكرامـة صاحب دعـوى ، وليس كل أصل إلـهى فى حق العبـد محـمود ، فخـرق العوائد واجب سـتـره على الأوليـاء ، كـمـا أن إظهـاره واجب على الأنـبـيـاء ؛ لكونهم مـشـرّعـين ، لهم التـحكم فى النفـوس والأهل والأمـوال ؛ فلابد للتـحكم من دليل قـاطع وبرهـان .. أمـا من ليس له التحـكم ولا التشريـع فإن إظهار الـكرامة منه رعونة ، غلبته عليها نفسه ، وهو إلى المكر والاستدراج أقرب .

★ الصوفى والمقرب :

والمقـرب هو : من كـملت أحـواله ، فكان لربه بربه ، من الذيـن سبـقت لهم منه الحـسنى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ السابقون بصدق القـدم ، والسابقون بعلو

الهمم ، ﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أى المقربون بتقريب ربهم لهم ، واستيلاء شهوده عليهم ، وانتفاء إحساسهم بغيره . .

﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ روح للقلوب ، وريحان للنفوس ، وجنة للأبدان . . أو : روح وريحان فى الدنيا ، وجنة نعيم فى الآخرة (٥) .

فروحى وريحانى إذا كنت حاضراً
وإن غبت فالدنيا علىّ محابس
إذا لم أنافس فى هواك ولم أغر
عليك ففيمن ليت شعرى أنافس

عرف ربه فشهده فى كل شئ وفنى فيه فغاب به عن كل شئ ،وأحبه فلم يؤثر عليه شئ ، فاصطفاه الحق لحضرته ، وأفناه عن نفسه ، وغيبه عن حسه ، فأصبح من عباده المخلصين ، يسمع بسمع الله ، ويبصر ببصر الله ، ويبطش بيد الله . استغرقه شهود الحق ؛ فغابت أفعاله فى أفعاله ، وانمحت صفاته بأوصافه ، وانطمست ذاته بذاته ، فلم يعد يشهد إلا إياه ، ولا ينشغل بأحد سواه . .

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامرٌ
وبينى وبين العالمين خراب
وليت شرابى من ودادك صافياً
وشربى من ماء المعين سراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

الهوامش:

(١) المُقام بضم الميم هو الإقامة ومكان الإقامة ، وبفتحها هو القيام ومكان القيام ؛ لإمكان إقامة العبد فى طريق الحق ، وأداؤه ورعايته حق ذلك المقام ليدرك كماله ، بقدر ما يستطيع ، ولا يجوز أن ينتقل العبد من مقامه دون أن يقضى حقه ، فلا توكل دون زهد ، ولا زهد دون إنابة ، ولا إنابة دون توبة ، ولا توبة دون مراقبة ، ولا مراقبة دون محاسبة . .وهكذا .قال الله تعالى : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ .

(٢) راجع هذا المعنى فى كشف المحجوب للهجويرى ، باب الفقر ، باب التصوف ، باب اختلافهم فى الفقر والصفوة ، كذلك أبجدية التصوف وأصول الوصول للإمام محمد زكى إبراهيم .

(٣) الملامتية :فئة من فئات الصوفية ، ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى بمدينة نيسابور بخراسان، تنتمى إلى أبى صالح مروان بن أحمد القصار ﷺ ، كان من كبار العلماء وسادات الطريق ، ومما أثر عنه قوله : معاملتك مع الحق فى الخلا أحسن من معاملتك مع الخلق فى الملا . . وتقوم الملامتية على الملامة ، أي لوم الملامتى لنفسه ، وملامة الناس له ، وأول من كتب عنهم السلمى فى كتاب سماه باسمهم ، ثم تلى ذلك كتابات الهجويرى فى كشف المحجوب ،والسهروردى فى عوارف المعارف ،وابن العربى الحاتمى فى الفتوحات المكية.

(٤) انظر الهجويرى ، كشف المحجوب صـ ٤١٢ .

(٥) الإمام القشيرى (لطائف الإشارات) ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، صـ ٥١٦ وما بعدها .

مع الأخت المسلمة

احاديث صحيحة عن شخصية المرأة اساء البعض فهمها

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

كثيراً ما يطلق الجمهور على المواليد أسماء قد لا يعرف الذين أطلقوها على مواليدهم معناها ، ولا أصل لغتها . وتختلف أسباب إطلاق هذه الأسماء لاختلاف المناسبات الخاصة ، وقد يكون فيها كثير من الطرافة والثقافة ، وفيها ما هو مأخوذ من التركية والفارسية غالباً ، أو غيرهما فى بعض الأحيان ،ومن معانى هذه الأسماء ما سنذكر بعضه أو قريباً منه ، إن شاء الله - بعد استئذان الأخت الدكتورة شيرين عبد النعيم ، والأخت الدكتورة عبير غانم ، والأخت الدكتورة ماجدة مخلوف :

الاسم	المعنى	الاسم	المعنى
زينب	المتكاملة عقلا وبدناً	خورشيد	الشمس والضياء
خديجة	المبرأة عن النقص	شكيب	الصابر الصامد
مريم	العابدة أو المحبوبة	كينام	طاهرة الاسم
فاطمة	المفطومة عن النقائص	كيناز	طاهرة الدلالة
رقية	تصغير رُقية بمعنى الدعاء	صافيناز	الدلال الصافى
نرمين	الشئ الرقيق أو الناعم	شاهيناز	الدلال الملكى
نيفين	الشئ الجديد المحبوب	ماهيتاب	ضوء القمر
شيرين	الشئ الجميل الحلو المذاق	حسن شاه	الحسن الملكى
سوزان	الشئ المنير أو تمر الحنة	جلنار	زهرة الزمان
سوزى	مختصر سوزان	جلبهار	زهرة الربيع
نوران	الشئ اللامع أو الهدية	جلشان	روضة الورد
هويدا	الشئ الواضح أو الطاهر	ميرفت	ذات المروءة
نازك	الشئ اللطيف أو الجذاب	إسكندر	حامى القلعة
نازلى	ذات الدلال	نهاد	الأساس والعماد
فرخندة	حسن الطلعة	جيهان	الدنيا والحياة
بكيزة	المؤدبة المهذبة	نسرين	الزهرة البيضاء
شاهندة	التقية الصالحة	جالا	قطر الندى
نهال	الغصن الرطيب	هانم	الرئيسة والعظيمة

احاديث حول الصيام

* عن أنس رضي الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« أفضل الصدقة صدقةٌ فى رمضان » رواه الترمذى وأصحاب السنن .

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قال الله عز وجلّ :

كل عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنّه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جُنّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ؛ فرن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إنّى صائم .. والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أصيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربّه فرح بصومه »

رواه الشيخان

شعر الصحيفة

نفيسة العلم

للأخت الشاعرة / علية الجعار

حبيبة القلب كيف العيش لولاك ... يا صدرر أم إليه يلجأ الشاكى

نفيسة العلم رب الكون أكرمنا ... أتيت فى مصر حيث اختار مثواك

حفيدة المصطفى يا نجمة قبست ... من نوره ما تجلى فى سجاياك

أعدك الله أنواراً ومعرفة ... وأودع الجود والإحسان يمناك

فمالك الملك أولى بعض خاصته ... من العناية أسراراً وأولاك

فإن سألنا جرى من فضله مدد ... إليك تأتى به للناس كفّاك

حبيبتى جئت والأشواق تسبقنى ... فإننى من صميم القلب أهواك

أهديك بعضاً من الأشعار فى خجل ... وكيف تسمو إلى آفاق مناك

جزاك ربى تعالى فيض رحمته ... وزادك الله تكريماً وأرضاك

من ديوان رجال الله

العارف بالله سيدى عبد العزيز الديرينى

نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

اسمه ونسبه :

هو : الإمام العارف ، والفقيه الزاهد ، الأديب المفسر ، سيدى عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو محمد عز الدين الديرينى المصري الشافعى.

مولده ونشأته :

ولد ﷺ سنة ٦١٢ هـ بديرين، وديرين بلدة من أعمال الغربية تقع شرقى ناحية نبروه.

أخذ العلم عن الإمام عز الدين بن عبد السلام ، وغيره ممن عاصره ، ثم صحب أبا الفتح ابن أبي الغنايم الرسعينى وتخرج به ، وتكلم فى الطريق ، وغلب عليه الميل إلى التصوف ، وكان مقره بالريف يتنقل من موضع إلى موضع ، والناس يقصدونه للتبرك.

ترجم له التاج السبكى فى الطبقات الكبرى فقال:

« الشيخ الزاهد ، القدوة ، ذو الأحوال المذكورة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة ، والنظم الشائع ، وكان يعرف الكلام على مذهب الأشعري » وذكر شيئاً من أخباره وأشعاره.

وذكره العارف الشعرانى فى طبقاته فقال : « صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته ، وكان الناس يقصدونه للتبرك به من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب » ا. هـ.

ومن كلامه ﷺ حين طلب منه بعض المريدين كرامة ؛ فقال: « يا أولادى ! وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها ، وقد استحقينا الخسف ».

وقال أيضاً يناجي ربه عز وجل:

«إلهى عرَّفتنا بربوبيتك ، وغرَّقتنا فى بحار نعمتك، ودعوتنا إلى دار قُدسك، ونَعَّمتنا بذكرك وأُنسك . .

إلهي إن ظُلمة ظُلمنا لأَنفسنا قد عَمَّت ، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمَّت، فالعجز شامل، والحصر

حاصل. والتسليم أسلم ».

شعره:

له نظم فائق بديع رائق منه قوله:

اقتصد فى كل حال
واجتنب شحاً وغرماً
لا تكن حلواً فتؤكل
لا ولا مراً فترمى

ومن نظمه أيضاً: تخميس أبيات التهامى المشهورة .. ومنها:

سلم أمورك للحكيم البارى
تسلم من الأوصاب والأوزار
وانظر إلى الأخطار فى الأقطار
حكم المشيئة فى البرية جارِ
ما هذه الدنيا بدار قرار
لذاتُ دُنيانا كأحلام الكرى
وبلوغ غايتها حديثٌ مُفترى
وسرورها بشرورها قد كدِّرا
بينا يرى الإنسان فيها مُخْبِراً
ألفيته خبراً من الأخبار
ازْهَدْ فكل الراغبين عبيدُها
والزاهد الحَبرُ التقى سعيدُها
ولقد تشابه وعدُها ووعيداً
طُبعت على كَدر وأنت تريدُها
صفواً من الأقذار والأقدار
لا تغتر بوميضها وخداعها
فوراء مبسمها نُيوبَ سباعها
إذْ لم تُعرف فَترَها من باعها
ومُكلِّفُ الأيامَ ضدَّ طباعها
متطلِّبٌ فى الماء جَذْوةَ نارِ

إلهي إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل، والحصر حاصل. والتسليم أسلم

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة فى مختلف الفنون منها:

١ـ المصباح المنير فى علم التفسير. مجلدين

٢ـ التيسير فى علم التفسير، وهى أرجوزة تزيد على ثلاثة آلاف بيت ومائتي بيت.

٣ـ طهارة القلوب فى ذكر علام الغيوب ـ فى التصوف (طبع).

٤ـ أنوار المعارف وأسرار العوارف ـ في التصوف أيضاً.

٥ـ تفسير أسماء الله الحسنى.

٦ـ الوسائل والرسائل ـ فى التوحيد.

٧ـ نظم السيرة النبوية.

٨ـ نظم الوجيز ـ فيما يزيد على خمسة آلاف بيت.

٩ـ نظم التنبيه.

وفاته :

اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ـ فقد ذكر السبكى فى الطبقات الكبرى أنه توفى سنه ٦٩٤ هـ وقال العماد فى الشذرات توفى سنة ٦٩٩هـ ، واتفق ابن الملقن والسيوطى والشعرانى على أنه توفى سنة ٦٩٧ هـ ودفن بديرين ، وبها ضريحه ، وبنى عليه مسجداً يعرف باسمه رحمه الله تعالى وأنزله فسيح جناته.

راجع ترجمته فى المصادر الآتية :

١ـ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى (/٨ ١٩٩ـ ٢٠٨).

٢ـ طبقات الأولياء لابن الملقن ص٤٤٧ .

٣ـ حسن المحاضرة للسيوطى (٢٣٨/١).

٤ـ طبقات المفسرين للداودي (٣٠٤/١ ـ ٣٠٦).

٥ـ الطبقات الكبرى للشعرانى (١٧٦/١).

٦ـ شذرات الذهب للعماد الحنبلى (٥/ ٤٥٠).

٧ـ الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك (٧٢/١١).

٨ـ معجم المؤلفين (٥/ ٢٤١).

نظرية دارون حقيقة قرآنية مؤكدة !!

من المعروف أن (داروين) له نظرية فى أصل الإنسان يطلقون عليها (نظرية النشوء والارتقاء) .. أثبتت الدراسات بما لا يدع مجالاً للشك صحة هذه النظرية بشهادة القرآن الكريم ؛ فلم يبق هناك بعد ذلك مجال للخلاف حولها ..

وتقرير ذلك : إن داروين يقرر حقيقة قرآنية ذهلنا عنها دهراً طويلاً ، مع وضوحها التام .. وليس بين نظرية داروين والقرآن أية خصومة إلا أنه عمم الحكم والقرآن خصصه لقد قال الله عن قوم غضب عليهم : ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ ولا يمنع مانع أبداً عند ذوى العقول المتفتحة من أن يكون داروين حفيداً لواحد ممن مسخهم الله ..

حقيقة نحن لا نستطيع أن نحدد جنسية هذا الجد هل هو قرد أم خنزير ، أو هو نتاجهما معاً .. العلم عند الله وحده .. وعلى ذلك فداروين يقرر حقيقة فعلية له ولأمثاله والرجل أمين حال ، وشهادة الإنسان مقبولة فى نفسه .. غير أنه ظن أن الناس جميعاً قد شاركوه تلك الميزة ، ولكننا نؤكد أنه وأمثاله فقط أصحاب هذه الميزة التى فاقت ميزة أصحاب الدماء الزرقاء !! .. وعموماً فصل الكلام : القردية هى نسب من غضب الله عليه ، والإنسانية هى نسب من رضى الله عنه ..

قصة قصيرة (٢)

نحو المسجد الأقصى

الأستاذ
عبد الكريم عدس

- فتاتي .. أنت صغيرة على هذا .. أعدك به عند الكبر ..

- أبي .. أني أحب ربي مثلك .. وأحب أن أري بيته في مطلع النهار .. أنهض يا أبي إلى الجامع .. وأني سأقبلك من خديك ومن جبينك ، لقد سترت جسدي بثياب طويلة وسأكسو رأسي بطرحة فضفاضة بيضاء .

ويذهب الرجل والفتاة إلى حيث يتعبد المؤمنون في جامع متواضع وينفتح عليهما حديث يأخذ بلبها عقب الصلاة .. ان الإمام يحذر الناس من عدو يزحف متلصصًا على عقيدتهم مستغلاً ما خلفه الاستعمار القديم من تهدم وتفتت . فيشيع المادية الجافة والانعزالية الميتة .. والانانية القاتلة .. يشيب الباب في طريق المال .. ويغني الشيوخ بتقبل العمل ويحطم التئام الاسر برنين الافكار الخبيثة المتهورة .. ويمحو اواصر التحام المجتمعات ببريق المتاهات الفلسفية ولمعانها ، تسانده دنيا الشهوة والآثرة ، ويعضده زبانية الشيطان ولافتنة ، ويقويه ضعفنا وصلابة عدونا ومرارة ما نعانيه من تخلف بفعل لهو القادة ويقظة المستعمرين . ..

في مخه عفن وفي قلبه خور وفي مداركه تسلط بغيض .. ولكن خلف ستائر من حديد يتنمر على الضعاف العزل فيبدد ويشرد من غير رأفة أو تقدير .

أمام المتمكنين من قوة عقيدتهم وصلابه إيمانهم وصمود عزيمتهم ..

الدين عنده خرافة ، والاخلاق اكذوبة والتقاليد تخلف .. فإن ظفر بكم نزع منكم الإيمان واقام بينكم وبين عقيدتكم اسوار الفولاذ .. يتبع معكم سياسة النفس الطويل والمتاع اللامع القليل .. فاحذروه على انفسكم ونفيسكم وبنيكم وبناتكم فهو حليف الشيطان، وصديق الاستعمار وعدو كل ملة ودين [وكلام كثير ممتع وعظيم].

إلى أن غادر الشيخ وفتاته باب المسجد والبنت منتعشة تسأل في إدراك سليم .. من هذا العدو يا أبي الذي يعنيه الإمام ؟ .

ويجيب الاب المسن المجرب .. انه هذا الشبح الذي طارد اخوك هنا ولوح له هناك في بلاد الفرنجة .. ونحن في حاجة إلى عمله وشبابه وبحثه .. في ضرورة ملحة إلى عقيدته ودأبه وصبره .. الامة كلها تتلهف على تخصصه .. وذلك العدو يجذبه منا ليذبحنا ويذبحه .. لنظل متأخرين نحتاج المدد من غيرنا في العلم والقوة والتكتيك .. لنصبح قشة هشة ينفخها العدو فسرعان ما تطير اعرفيه يا فتاتي ..

إنه مزيج من الاستعمار المادي والفكري يطمس معالم ديننا ويمتص مصادر خيرنا ويقيم صرحه على خرائبنا .. ولكن هيهات أن أسلمه لهم .. هيهات أن أفرط في عهدي مع الله والامة .. هيهات أن يرتفع صوت فوق صوت العقيدة .. هيهات ما يتمنون وما يجدون .

وحمل الرجل معه طعام الفطور وجريدة الصباح التي يواظب عليها و[illegible]

.. يلاطفهم ويسري عنهم ويخفي ما في قلبه وقبل الصغيرة وصافح الأم .. واعتمد على ربه ذاهبا إلى حيث يبيع العطور ويلاطف العلماء ويهش للناس جميعًا بثغره الباسم ولحيته المضيئة وامارات الصلاح على غرته السمحة .. به يهتم بأمور جيرانه يحرر حساباتهم ويسجل مراسلاتهم وينهي كل أعمالهم تطوعًا وتعاونًا فهو منهم بمثابة الأب الرحيم والأخ الكريم يستشيره كبيرهم ويستنصحه صغيرهم ويأنس إلى جانبه نافرهم .. وما يكسبه لا يختزن منه سوي قوت أهله .. وللفقراء عنده مواعيد ومعايير كل يعرف يوم مرور الشيخ عليه .. لقد سماه إمام الجامع بأبي ذر وبقية معارفه يكنونه « أبا اليسر » .

يتلذذ بسكته القرآن المرتل من المذياع .. وينتعش حينما يجالسه رفيق له عند السماع .. وفي نهاية اليوم يسمع نشرة الأخبار ويتجه إلى حيث الأهل والأبناء .. حاملاً الطعام الذي واتته فرصة شراءه .. والناس في البيت يتحرقون شوقًا إلى أمسيته وسهرته .. في كل ليلة يعدون له مجلس أنس يداعبونه ويلاطفهم حتي يغازل النعاس جفونهم .

وفي هذه الليلة .. لم يحمل طعامًا ولم تنشر على صفحة محياه البسمة الهادئة والنظرة الحانية ..إنه تأثر بضرب الأرض بعنف ويقرع الباب بغلظة .. ويخرج الكلام بغضب وثورة .

والله لن يهدأ لي منام ولن يسكن لي فؤاد حتي أتأثر - الثأر هو الطريق .. الدم هو الفداء - فعلها الاستعمار والالحاد ، تحالفوا مع الصهاينة ونحن في غفلة .. أنه مخطط خبيث يهدف أزالة كل أثر لمقدساتنا الطاهرة .. حرقك الانجاس ونحن أحياء يا لتعاسة هذه الظروف .. مسري رسول الله تدهسه أقدام الكفرة الفجرة .. معراج محمد تلتهمه نار الأوغاد الغطارسة ، مهد المسيح .. تدنسه قذارة الصهيونية ، منبر الإمام الحسين الذي أتي به صلاح الدين من عسقلان تنهشه نار الجفاء المغتصبين .. أين أنت يا خالد وأين عمر .. أين مجد الأيوبيين وأين حرص آل عثمان على قدسية فلسطين .. الآن .. حق الجهاد ووجهت الشهادة ..فلا حياة لنا من غير الأقصي المبارك ولا كرامة بعد حريقه المشئوم كل شيء رخيص وتافه .. حتي يعود القدس لنا .. والبيت لنا والنور لنا فلا أمان لمن يتبع غير ديننا .. ولا خير في مساعدة يقدمها من يتبع غير ديننا .. أنهم جميعًا حلفاء من أل القضاء علينا .. وكانت الرؤية قد وضحت أمام الأم وابنتها وأمام أحمد الذي أغلق على نفسه غرفته منذ الساعة ينتحب وحده دون أن يدري به أحد .. وخرج الولد ليعلن أن لا هجرة إلا إلى القدس ولا فرار إلا بعد تطهير المسجد الاقصي المبارك . إنه طريق التحرير .. طريق التطهير .. طريق الجهاد المقدس .. { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }.

ويهتف الأب وأنا معك علي طريق الجهاد سأعمل مع أبطال المقاومة فأني أجيد لهجتها ، ولي أصدقاء من أهلها وأنت أيتها الزوج - انضمي وبنتك إلى معسكرت الفدائيات ولكما الله .. فكل شيء في سبيل الأقصي رخيص حتي يتحرر ويطهر هيا جميعًا إلى الجهاد والنضال من اجل العقيدة .. من أجل الكرامة الاسلامية الرفيعة .. هيا إلى الفلاح ..إلى الجهاد ..إلى المسجد الاقصي المبارك..

وخرجوا جميعا إلى الطريق العام تحت تلويحات عقد المؤتمرات وتوصيات اللجان وقرارات الجلسات .. يبحثون عن مكتب للتطوع في كتائب الدفاع المقدس من أجل قدس الاقداس ، فهل وجدوا ؟ !!..

.. الله معهم ينصرهم ويثبت أقدامهم ...

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

نماذج من أوهام النقاد المشارقة فى الرواة المغاربة

للدكتور: إبراهيم بن الصديق الغمارى

عن دار المصطفى . القاهرة ، من سلسلة دراسات حديثية ، صدر هذا الكتاب .

حول كلام النقاد المشارقة وأوهامهم فى الرواة المغاربة ،وحول كلام ابن خلدون فى المشارقة . . والكتاب يقدم عدداً من نماذج الأوهام،ويعرض عدداً من مؤلفات المغاربة فى التاريخ والرجال والأنساب والجرح والتعديل . مع نقد لقول المقرى إن المغاربة لا يحررون تاريخ المشارقة . . كما يعرض أسباب هذه الأوهام المتفرقة والمتبادلة . الكتاب إضافة جديدة وجيدة لعلوم الحديث.

رسالة فى كيفية السلوك إلى رب العالمين

للإمام الحكيم الترمذى

تحقيق الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح

عن الدار المصرية اللبنانية

حول كيفية السلوك إلى الله ، وآداب السادة الصوفية من العزلة ، وإيثار الخلوة وآدابها ، وكيفية الوقوف بين يدى الحق ، الرسالة فتح جديد من رسائل الإمام الحكيم الترمذى ، فى مواجهة الحركات الهدامة التى تدعو إلى التكفير والتشديد، والتى شوهت سمعة الإسلام ، وغمطت حقوق الصوفية . . جدير بالذكر أن للحكيم الكثير من المؤلفات التى تعتبر مرجعاً أصيلاً للتصوف والحديث .

الفهرسة لابن عجيبة

حققها وقدم لها وعلق عليها : دكتور / عبد الحميد صالح حمدان

عن دار الغد العربى / القاهرة

العارف بالله الشيخ / أبو العباس أحمد بن عجيبة الحسنى ، من كبار شيوخ الصوفية ، صدرت سيرته الذاتية (الفهرسة) منذ عدة سنوات فى ترجمة فرنسية لها ، قام بها المستشرق الفرنسى الدكتور (جان لوى ميشون) ، وعن مخطوطتين مغربيتين قام الدكتور عبد الحميد صالح بنشر وتحقيق النسخة العربية من الفهرسة ، وهى سيرة ذاتية للإمام ابن عجيبة ، تضمنت نسبه وذكر بداية صباه وشيوخه وما مر به من تجارب صوفية وأحوال ومواجيد ، مع ذكر أسانيده فى التصوف ، ثم ذكر ما ابتلاه الله به من الجهاد ، ودخوله السجن مع ما أجراه الله على لسانه من العلوم والحكم ، نظماً ونثراً مع ما أكرمه الله به من الأحزاب والأوراد (حزب الحفظ والتحصن ، وحزب العز والنصر ، وحزب الفتح) .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

البرنامج الرمضانى

نظمت أمانة الدعوة بالطريقة والعشيرة المحمدية البرنامج الرمضاني للدعوة خلال شهر رمضان المبارك فى سائر مساجد وزوايا وساحات العشيرة المحمدية على مستوى الجمهورية ..

تضمن الرنامج تنظيم الخطباء والوعاظ للمساجد .. وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات اقرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الدينية المعروفة (غزوة بدر - ذكرى فتح مكة - ليلة القدر) ، كما تضمن تنظيم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان.

كما تم تنظيم الحلقات القرآنية اليومية فى رمضان ..

وفى الجانب الاجتماعى نظمت لجان مجلس الإدارة بالعشيرة برنامج الإفطار الرمضانى (موائد الرحمن) كما نظمت عمليات توزيع الصدقات والأكسيات على مستحقيها فى سرية تامة حرصاً على مشاعر الفقراء ..

وصية مكررة

ما إن يهل شهر رمضان ؛ بل قبل أن يهل .. يقوم فضيلة الإمام الرائد بتذكير أبنائه ومحبيه بحقوق الله تعالى عليهم من صيام خالص صادق وعبادة وذكر وقراءة قرآن .. وأداء كل ما افترضه الله على الإنسان من فرائض على الوجه الأكمل .. ثم الإكثار من النوافل والسنن والتطوعات .. والحرص على أداء الأوراد من تحميد وتسبيح واستغفار وصلاة على النبى ﷺ وأذكار .. مع دعاء الله بالأسماء الحسنى ، كما أخذناه عن شيوخنا ، وكما هو مفصل في كتبنا ..

لقاء ثانى أيام العيد

ولا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير فى صلاة ظهر ثانى أيام عيد الفطر المبارك .. ففى الاجتماع من البركة والقبول والخير الشئ الكثير إن شاء الله تعالى ..

كما نذكر إخواننا جميعاً بدروس الأربعاء والجمعة وليلة الذكر ليلة الإثنين.

فى ذمة الله تعالى

الأخ المفضال أحد أعضاء العشيرة المحمدية البارزين وعضو اللجنة الاستشارية بالعشيرة السيد المستشار زكريا الصافى .. رحمه الله تعالى ، وألحقنا به على الإيمان ، وغفر الله لنا وله ، وأسكنه العلى من الجنة .. ولأسرته العزاء .. ورزقهم الله الصبر والسلوان .



مستشارك القانونى

*** تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..**

س : حرر شخص شيك وأودعه لدى آخر ضماناً لتنفيذ عمل معين .. ثم حصل محرره بعد ذلك ـ من المودع لديه ـ مخالصة بالشيك ، دون أن يسترد الشيك ؛ فما هو الموقف القانونى ؟

ج :لقد وضع المولى عز وجل ، وهو المشرع الأعظم حلا لكل مشكلة وعلاجاً لكل داء ؛ فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾

ولقد أراد الله تعالى أن يجنبنا الزلل فى معاملاتنا فأمرنا ألا نوقع على سند دين أو صك إلا إذا كان هناك دين حقيقى ..

أما بالنسبة لهذه المشكلة فى القوانين الوضعية ؛ فقد نظم القانون التجارى شروطاً ومقومات السندات الإذنية بما فيها الشيكات . .

وجرم قانون العقوبات عدم الوفاء بالشيكات . . أياً كان سبب عدم الوفاء. . ولا يوجد فى القانون ما يسمى بشيكات الضمان ،أو المعلقة على شرط ، فإذا توافرت فى الشيك المقومات التى تجعل منه أداة وفاء ، ولم يتم الوفاء به ، فقد اندرج هذا الفعل تحت نص المادة ٣٣٧ عقوبات ، وليس له أن يتذرع بأى سبب لعدم اعتداد القانون بالسبب أو الباعث الذى من أجله أعطى الشيك .

كما أن عدم استرداد أصل الشيك والاكتفاء بالحصول على مخالصة لا يؤثر فى قيام الجريمة ولا يقى من العقاب ؛ لأن إصدار الشيك بطريقة يدل بها مظهره وصيغته على أنه مستحق الأداء بمجرد الاطلاع عليه ، فإن عدم الوفاء يوقع فاعله تحت طائلة القانون .

المسلم

- لسانِ حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست

٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن ١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون
العدد الخامس

جمادى الأولى ١٤١٨ هـ
سبتمبر ١٩٩٧ م

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة
تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون
العـــدد الخامس

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

جـمـادى الأولى ١٤١٨هـ
سـبـتـمـبـر ١٩٩٧م

فى ذكرى الإمام الحسين رضي الله عنه

نحو المجتمع الربانى

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

لا شك أن ذكريات الصالحين لها فائدة كبـرى ، كما قرر علماؤنا . . فإذا تركنا البدع من لهـو ولعب لأهلها . . وعـشنا قليلاً مع سيرة صاحب الذكـرى الإمام الحسين رضي الله عنه سيد شباب الجنة ، الشهيد بن الشهيد كان ذلك أنفع لنا وأجدى . .

فى الحديث المتواتر كـما ذكره السيوطى والكتانى وغـيرهما : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » ، والناظر فى ألفاظ الحديث يدرك تماماً أن الجنة كلها شباب إذ « **لن يدخل الجنة عـجوز** » . .ولكن هو مراعـاة خواطر كـبار الصحـابة ، وكأنه صلى الله عليه وسلم قال : « **هما سيدا أهل الجنة جميعاً** » .

الإمام الحسين الذى كان عالماً عابداً ورعـاً . جاهد فى سبيل الله ، واشترك فى الفتوحات الإسلامية . . أبى الظلم والطغيان ، وسارع إلى نصرة المظلومين وإقامة العدل ؛ فما وجد إلا الغدر والخيانة .

الإمام الحـسين الذى أحبـه وأهل بيتـه أهل مصـر ، وتبركوا بوجـوده بينهم ، وساروا على نهجه حماة للدين فى كل زمان ومكان . .

واحتـفالنا بذكـرى الإمام الحسين احـتفـال التكليف لا التشـريف ، والعمل لا الكسل ، والعلم والاتباع لا الجهل والابتداع ، فمن فـعل غير ذلك فقد شارك فى دم الحسين . .وما أشبه اليوم بالبارحة.

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* شريط غنائى يحمل آيات قرآنية ويسئ إلى الإسلام:

فى مسلسل الإساءة إلى الإسلام والمسلمين أنتجت شركة (نيتورك ريكوردس) الأمريكية للتسجيلات الصوتية شريطاً غنائياً احتوى على عدد من الآيات القرآنية من سورة الرحمٰن مع الموسيقى فى أغنية باسم (كوران) لفرقة تدعى (ديلير يوم) وتعنى الهذيان . أعلنت الشركة اعتذارها للجنة العلاقات الإسلامية الأمريكية (كاير) التى احتجت على هذا العمل وقررت الشركة سحب الشريط من الأسواق.

* المسلمون فى أمريكا:

أثبتت احصائية حديثة أن عدد المسلمين فى أمريكا ما بين ٦ - ٨ مليون نسمة ، وأن ٤٩ ٪ من المهاجرين إلى أمريكا هم من المسلمين .. جدير بالذكر أن عدد المسلمين فى عام ١٩٦٠ فى أمريكا كان ١٩٩ ألف نسمة فقط.

* مصادرة كتاب بعنوان (الدعارة الحلال) .

طالب مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة كتاب (الدعارة الحلال) لكاتب يدعى عبد اللـه كمال .. الكتاب يعتبر دعوة للفاحشة والبغاء .. تهجم الكتاب على بعض الصحابة والعلماء .. واستهزأ بالدين فى كثير من العبارات والألفاظ.

* ذكرى الإمام الحسين رضي الله عنه :

تقيم الطرق الصوفية احتفالها السنوى بذكرى الإمام الحسين رضي الله عنه فى الأسبوع الأخير من شهر ربيع الثانى .. والمسلم ترجو وتدعو إلى الالتزام بالقواعد الشرعية فى هذه الأحفال العامة .. كما ترجو أن تتحول الموالد إلى أسواق علمية وثقافية .

* مولد العارف بالله الشيخ محمود أبو هاشم :

وفى قرية بنى عامر - شرقية تحتفل الطريقة الهاشمية بولد الشيخ محمود أبو هاشم برعاية الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور محمد محمود هاشم شيخ الطريقة الهاشمية.

الإسلام والمسلمون .. بين الماضى والحاضر ..

كلمة الرائد

صور من الجلال .. وأخرى من الإذلال ..

الإسلام والمسلمون .. بين الماضى والحاضر ..
صور من الجلال .. وأخرى من الإذلال ..
إذا قارنا بين ما وصل إليه حال المسلمين اليوم وعدوهم يتربص بهم الدوائر وهم فى موقف العجز المطلق ، وبين ما كانوا عليه يومًا ما ، والأمر بيدهم ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .. وبين يديك أيها القارئ استقراء لأحوالنا بين الماضى والحاضر ، فى طريقنا نحو المستقبل .. وعلى الله قصد السبيل :

(١)

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة صالحه بنو النضير من اليهود على ألا يكونوا معه ولا عليه ، وكان صلح نفاق ، فقد كان سيدهم (كعب بن الأشرف) يتميز غيظًا وحقدًا على رسول الله ﷺ ، وزاده نصر المسلمين فى بدر حقدًا على حقده ، فأرسل لسانه المسموم بالشعر والنثر ، يهجو رسول الله ﷺ ومن معه ، وذهب بالوقيعة والغل إلى مكة ، فحرض قريشًا على رسول الله ﷺ ، وهناك عقد حلفًا مع أبى سفيان : أن يكونا ومن معهما على محمد ومن معه ، ثم انضم إلى صفهم عبد الله بن أبى وأصحابه بالمدينة فكانوا ثلاثة رءوس . .

ومن قبل تكتل غرانقة الكفر والشرك والنفاق يوالون أعداء الله على أحباب الله ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

واليوم يتكتل ورثتهم باسم الإسلام المفترئ عليـه ، يجعلونه واجهة زائفة لدعوة استـعمارية خبـيثة تجـتث العروبة والإسلام ، وتشكل على الأخـلاق والقيم خطرًا وقحًا من علامات الساعة ، وهم كما يقول الله ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ⑭ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٢)

ولعله لولا تستر هؤلاء جميعًا باسم الإسلام لم يكن فى الأمر غرابة، فقد يكون معذورًا من يدافع عن منفـعته أو يفتدى شـهواته وأهوائه بما ارتخص وغلا ؟! ولو بلغت التضحية محارم الوطن والدين .

لكن المستغرب فى الأمر مـحاولة استغفال شعوب واستـجهال دول ، واستدراج الناس إلى الكفر باسم الدين ، وإلى العار والخطيئة باسم الله ورسوله.

من الذى قال أن مـوادة من حادّ الله ورسوله أو مـوالاة من قاتلونا فى الدين ، وأخرجونا من ديارنا وظاهروا على إخـراجنا تكون من الإسلام أو من الأخلاق ، وقد نهى الله عنه فى وضوح وصراحة ؟ !! .

من الذى قال : إن موالاة أعداء الله والبشرية دين من الدين أو قيمة من القيم ، وهم الذين استعـمروا أرضنا ، وطردوا أهلنا ، وغصبوا حـقنا ، وأهرقوا دماءنا ، وأهدروا آدميتنا ، واستحلوا حرمتنا ، وعـبثوا بموارثنا ومقدّساتنا . . ويعملون على إذلالنا ، واستعـباد أحرارنا ، وابتلاع ثرواتنا ، وتجـميد حركاتنـا ، والقضاء على حريتنا وتقدمنا وإنسانيتنا !!.

أليس الله يقول : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

أليس الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

أليس الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ . . ثم أليس الله قد حكم بكفـر الموالى لهؤلاء بنص لا اجتهـاد معه ولا تأويل له ، فهو تعالى يقول : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

أذكر أن صديقنا الكاتب المجاهد العربى الإسلامى المرحوم عمر الطيبى كان قد ألف كتابًا جمع فيه فتاوىٰ كبار علماء الإسلام فى كل وطن ، وكلها إجماع مكرر على حرمة موالاة الاستعمار والصهيونية ، سواء أكانت الموالاة مباشرة أو بالواسطة .

(٣)

نذكر من ذلك فتوىٰ لجنة الأزهر الممثلة للمذاهب الإسلامية الأربعة ، وفتوىٰ علماء المغرب ، وباكستان وتركستان ، وسوريا والعراق والأردن ، والتاريخ يعيد نفسه ، فقد كان هذا آنئذ بمناسبة القول الأول بفكرة مهادنة إسرائيل والتعاون مع حلف بغداد . .

وقد جاء ذلك نصًا فى فتوىٰ الأزهر ، وقالت الفتوىٰ ضمن السياق :
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . .

قالت الفتوىٰ : . . ومن قصّر فى ذلك أو فرّط فيه ، أو خذل المسلمين عنه ، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل ، والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام ، وضد هذا القطر العربى الإسلامى (يعنى فلسطين) ؛ فهو فى حكم الإسلام مفارق لجماعة المسلمين ، ومقترف أعظم الآثام .

قلنا : ومفارقة الجماعة لون من الردة ، التى تستوجب استحلال الدم والمال .

والذى تدور له الرءوس أن يدعو إلى مخالفة لاستعمار وتأييد الصهيونية من يزعمون أنهم يقيمون حدود الله ، وهم الذين أحدثوا فى الإسلام مالم يقو على احتمال وصمة عاره وإثمه سلف ولا خلف.

(٤)

قال رسول الله ﷺ : « لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب » رواه البيهقى وغيره.

ولما تولى عمر بن الخطاب إمارة المؤمنين لم يكن فى الجزيرة العربية أهل دين غير الإسلام إلا نصارى نجران بأطراف اليمن ، فكتب عمر إلى عامله يعلى بن

أبى أمية ، أن يجليهم عن الجزيرة ، وأن يعوّضهم بعيدًا عنها أرضًا وديارًا بدلاً من أرضهم وديارهم ، وقد جاءت علة ذلك فى كتاب عمر ، الذى يقول فيه لعامله :

« امسح أرض كل من يجلى منهم ، ثم خيّرهم البلدان ، وأعلنهم أننا نجليهم بأمر الله ورسوله ، ألا يترك بالجزيرة دينان ، فليخرج من أقام على دينه منهم ، ثم يعطيهم أرضًا كأرضهم ، إقراراً لهم بالحق على أنفسنا ، ووفاء بذمتهم فيما أمر الله » .

ثم أقرت الأمة كلها عمر ، فكان وجود أهل دين آخر بالجزيرة خروجًا صريحًا على الدين ، لما يترتب على ذلك من مخالفة الله ورسوله ، ثم ما يكون دون ذلك من أخطار السياسة والاقتصاد ، ومشاكل الاستعمار والاستعباد .

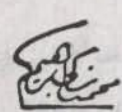
(٥)

وها هى ذى أطراف الجزيرة العربية قد مهدت مواطىء لأقدام الغرب والأمريكان ، وأقيمت فيها مستعمراتهم بكنائسها ومعابدها ومعاملها وحصونها وجيوشها ومطاراتها وكل وسائل استقرارها وخلودها واستفزازها لأحرار المسلمين.

وكان ما خشى عمر ، وما كره الله ورسوله ، وتسلط الأمريكان والغرب على مقدرات الجزيرة ، وتحكموا فى اقتصادها ، وتصرفوا فى أمورها ، وأصبح أهلها عبيداً لهم ، وإن ظهروا فى ثياب الأحرار ، فالواقع يهتف بغير ذلك .

لقد ذكرت ما لقى أحد أولياء الاستعمار من الذل والهوان عند حجه إلى البيت الأبيض فى أمريكا ، وذكرت معه يوم القادسية ، يوم أرسل سعد رسوله إلى القائد الأعلى لجيوش الفرس (رستم) ، فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسه بأفخر ما رأت عين من النمارق والطنافس والرياش ، وقد جلس رستم على سرير من ذهب ، يطيش فى بهائه الأنظار ، وقد حلّى رأسه بتاج لا تنتهى روعة ما عليه من اللالىء واليواقيت ، وقد حفّ به الجند شاكى السلاح .

. . ودخل رسول سعد على فرسٍ قصيرة ، وما زال راكبًا عليها حتى داس بساط القائد الأعظم ، ثم نزل وربط فرسه فى طنفسة ، فقيل له فى ذلك ، فقال لهم : هكذا وإلا رجعت من حيث أتيت ، رحم الله سعدًا ورسوله ، وعزى الإسلام فى خصومه من المسلمين !! .



ابن عجيبة ـ الفقيه المفسر

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

المتوفى ١٢٢٤ هـ

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. يقول الشيخ رحمه الله :

وأما استمداداته فهى الأحكام العقلية أعنى تصور الوجوب والاستحالة والجواز لوقوعها محمولات فى مسائله اثباتًا أو سلبًا ، وأما حكم الشارع فيه فهو فرض كفاية ، واختلف فى الدليل ... هل يجب على الأعيان أم لا ؟ ، فعلى وجوبه هل هو شرط فى الإيمان فيكون الخالى عنه وهو المقلد كافراً أم لا فيكون عاصيًا ؟ أقوال والحق أنه لا يجب ، وأن المقلد مؤمن غير عاص ، والله تعالى أعلم.

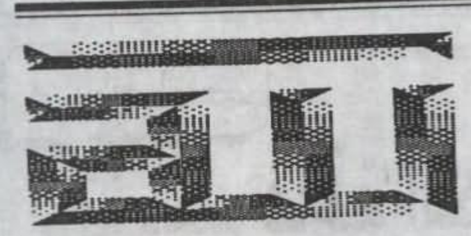
وأما تصور مسائله فهى القضايا النظرية المبحوث عنها فيه ، أما عن مقاصده ككون الله تعالى واحدًا ، أو كون المعاد حقًا ، أو من الوسائل ككون العالم حادثًا والمعدوم ليس بشىء ، وقد تكون ضرورية كقولنا : النقيضان لا يجتمعان ، وإما مبينة فى علم آخر وتؤخذ فى هذا ، كقولنا : الإجماع حجة فى بعض المسائل السمعيات وهو مبين فى فن الأصول ، وأما شرفه وفضيلته فتابعة لغايته ، ولا شك أن غاية هذا العلم أشرف الغايات وموضوعه أعلى الموضوعات ومعلومه أجلّ المعلومات ، لكن بشرط أن يأخذه عن أهل التنوير وأهل الذوق ، وإلا فقد حذر منه كثير من الأئمة لا سيما الصوفية فلا يحتاجون إليه أبدًا لأن أهل الدليل والبرهان عموم عند أهل الشهود والعيان كما قال الشاذلى رضي الله عنه.

وأما نسبته فتعرف من موضوعه فإن كان هو المعلوم ؛ فالمعلوم أعم فيكون هو أعم ، وأيضًا العلوم كلها موقوفة على معرفة الله ورسوله ، وهذا العلم هو الموصل إلى ذلك قاله الشيخ اليوسى ، وفيه نظر إذ معرفة الله ورسوله لا يتوقف شىء منها على هذا العلم ، وإلا خرج جمهور الأمة عن حقيقة الإيمان ، والله

تعالى أعلم.

وأما غـايته وفائدتـه فى الدنيا حصول اليـقين والارتفاع عن حـضـيض التقليـد وإرشاد المسترشد وإفـحام المعاند ، وحفظ قـواعـد اللدين عن شـبـه المبطلين وفى الآخرة الفوز بالسعـادة والنجاة من الهلاك وناهيك به شرعًا ، والله تعالى أعلم.

وإن كـان نظراً فى استـنبـاط الأحكام الباطـنية مما يرجع إلى استـصـلاح القلب بتخليـصه من الصفـات المذمومة وتحليـته بالصـفات المحـمودة ليـستـعد للمـواهب اللدنيـة والتجليـات الإلـهـية ، ومـراعاة الأوقات فما أخذ من ذلك مع ما أخذ من السنة فـهو علم التـصوف ، وكـتاب الله العزيز محشو به ، بل هو لبه وخلاصته ، فكل من تصدى لتـفسيره من غيـر تحقيق علم التـصوف فـهو مـتطفل عليـه ، إنما يحوم على القشـر دون اللب ، ولم يظهر هذا الاسم إلا بعـد الصدر الأول ، فـإن الصـحـابة ﷺ كـانوا على بينة من أمـرهم ويقين من ربهم وثـبـات فى دينهم ، ولم يكن شىء أشرف من وصف الصحبة لهم فوصـفوا بهـا ، ثم التابعون كـذلك على أثرهم ، فلما ذهب المشاهدون لنور النبوة والمشاهدون لمن شاهدوه كـرّت الدنيا على الناس بزخارفها ، وأجلب عليهم الشيطان بخيله ورجله فداخـلت القلوب الشهوات والغفلات وكثـرت الهفوات والرعونات ، فانفـرد قوم أحيـا الله قلوبهم بنور الإيمان وحفظهم وعصمهم من الدنيـا والشيطان



بالثـبـــات على سنن النبى ﷺ وسنن أصحابه من المحافظة على التقوىٰ ومداومة العمل وترك الدعوىٰ والإعراض عن الدنيا وطلب رضى المولى وهم الصوفية.

وسموا به إما نسبة إلى الصوف إذ هو زِيُّهم غالبًا آثروه تواضعًا وتقللاً من الدنيا واتباعًا للسلف أو إلى الصوفة الملقاة على الأرض لأنهم يـؤثرون التـــواضـع والذلة وسقـوط المنزلة أو إلى صوفة القفـا للينها لأن الصـوفى هين لين والنسبـة فى الكل قيـاسية يقال : تصـوف إذا لبس الصوف كـما يقـال : تقـمص إذا لبس القمـيص وقـيل إلى الصُفّـة ـ بضم الأول وتشـديد الثـانى ـ وهى مظلة فى المسجـد كـانت مـأوى الفقـراء المتجـردين والتعـفيـر فى النسب لا بأس به غير أنه لو كان منه لقيل : تصـصـف ولم يقـولوه ، وإنما قـالوا تصوف ، وقيل أنه من الصفاء ورجح هذا القـول غيـر واحـد حتى قـال أبو الفـتح البستى رحمه الله :

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا
وظـنـوا أنـــه مشـتـق مـن الصـوف
ولست أمنح هـذا الاسـم إلا فـتى
صافا فصُوفى حتـى سمى الصـوفى

★★★

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين (٢)

محمود سعيد ممدوح

■■ حديث : « اللهم أنت أحق من ذُكر ، وأحق من عُبد ، وأنصرُ من ابتَغى ، وأرأف من مَلك ، وأجود من سُئل ، وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا تهلك ، كل شيء هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولم تعص إلا بعلمك ، تُطاع فتشكر ، وتُعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حلت دون الثغور ، وأخذت بالنواصي ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ما أحللت ، والحرام ما حرّمت ، والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت ، والخلق خلقك ، والعبد عبدك ، وأنت الله الرؤوف الرحيم ، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض ، بكل حق هو لك ، وبحق السائلين عليك أن تقبلني في هذه الغداة أو في هذه العَشية، وأن تجيرني من النار بقدرتك »

قال الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٦٤) حدثنا أحمد بن علي الآبار البغدادي ، ثنا العباس بن الوليد النورسي ، ثنا هشام بن هشام الكوفي ، ثنا فضال بن جبير ، عن أبي أمامة الباهلي قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وأمسى دعا بهذه الدعوات : « اللهم أنت أحق من ذُكر ، وأحق من عُبد ، وأنصرُ من ابتَغى ، وأرأف من مَلك ، وأجود من سُئل ، وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا تهلك ، كل شيء هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولم تعص إلا بعلمك ، تطاع فتشكر ، وتُعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حلت دون الثغور ، وأخذت بالنواصي ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ما أحللت ، والحرام ما حرّمت ، والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت ، والخلق خلقك ، والعبد عبدك ، وأنت الله الرؤوف الرحيم ، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض ، بكل حق هو لك ،

وبحق السائلين عليك أن تقبلنى فى هذه الغداة أو فى هذه العَشية، وأن تجيرنى من النار بقدرتك ».

قلت : فيه فضال بن جبير .

قال ابن عدى فى الكامل (٦/ ٢٠٤٧) : لفضال بن جبير عن أبى أمامة قدر عشرة أحاديث ، كلها غير محفوظة .

وقال ابن حبان فى المجروحين (٢/ ٢٠٤) : يروى عن أبى أمامة ما ليس من حديثه ، لا يحل الاحتجاج به بحال . ا.هـ

ولذلك قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١١٧) : رواه الطبرانى وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف ، مجمعٌ على ضعفه .

قلت : ولولا قوة فضال بن جبير فى الضعف لجاز الاستشهاد به لحديث : « اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ... » الحديث .

★★★

■■ حديث : « إذا طنت أُذن أحدكم فليذكرنى ، وليصلّ علىّ » .

قال الطبرانى فى معجمه الصغير (٢/ ١٢٠) :

حدثنا نصر بن عبد الملك السنجارى بمدينة سنجار سنة ٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع صاحب النبى ﷺ ، حدثنا أبى محمد عن أبيه أبى رافع قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا طنت أُذن أحدكم فليذكرنى ، وليصلّ علىّ » .

لا يروى عن أبى رافع إلا بهذا الإسناد ، تفرد به معمر بن محمد.

قلت : لم يتفرد به معمر بن محمد كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وقد أخرجه من هذا الوجه البزار فى مسنده (كشف الأستار ٤/ ٣٢) ، والبيهقى فى الدعوات ، وأبو يعلى ، وابن عدى فى الكامل (٦/ ٢٤٤٣) ، والعقيلى فى الضعفاء (٤/ ٢٦١) ، وقال العقيلى (٤/ ١٠٤) : ليس له أصل ، ولذا أورده من طريقه ابن الجوزى فى الموضوعات (٣/ ٧٦) ، وذكره ابن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات (ص ٣٢).

ومعمر بن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع وأبوه ضعيفان ، فمعمر كُذب وقال البخارى : منكر الحديث .

ومحمد بن عبيد الله بن أبى رافع قال عنه البخارى : منكر الحديث

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث جداً ، ذاهب .

وقال الدارقطنى : متروك .

ومع ذلك ذكره ابن حبان فى الثقات ! . واقتصر الحافظ على

تضعيفه فى التقريب.

ومعمـر بن محمد بن عـبيد الله بن أبى رافع لم يتفرد به كـما قال الطبرانى بل له طرق أخرى ، لكـن مدارها على أبيه محمـد بن عبيد الله بن أبى رافع ، وقد علمت قوته فى الضعف .

أخرجها : ابن خزيمة فى صحيحه ، والخرائطى فى (مكارم الأخلاق ص ٨٠) وابن السـنى فى (عـمل اليـوم والليـلة ص ٦٦) ، والطبـرانى فى (المعـجم الكبـيـر) (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢) ، وابن عـدى فى (الكـامـل ٦/ ٢١٢٦) ، وابـن حبان فى (المجروحين ٢/ ٢٥٠).

وقال الهيثمى فى مجـمع الزوائـد (١٠/ ١٣٨) : إسناد الـطبـرانـى فى الكبير حسن . أ.هـ

وهـذا منه غريـب لما قـد تـبين مـن ضـعف المنفـرد بـه ، بـل قـوتـه مـن الضعف .

وأغرب منه إخراج ابن خزيمة له فى صحـيحـه ، وقد انتـقده الحفـاظ على ذلك ، فـقـال السـخـاوى فـى (**القـول البديع فى الصلاة على الحبيب الشـفيع ص ٢٢٥**) :

وقد أخرجه ابن خزيمـة فى صحيحه وذلك عجيب لأن إسناده غريب ، وفى ثبوته نظر .

وقـال نحـوه ابن كثير فى تفسيره (٦/ ٤٦٧) ، وقلد المناوى فى (فيض القدير ١/ ٣٩٩) ابن خزيمة والهيثمى ، فبعد عن الصواب . .

والله تعالى أعلم.

شيخ محققى التراث الإسلامى الشيخ محمود شاكر

فى نهاية الأسبوع الأول من أغسطس ١٩٩٧م انتقل إلى رحمة الله الشيخ محمود محمد شاكر ، الأديب الإسلامى المعـروف . . شقيق المحقق المشهور الشيخ أحـمد شاكر . . ولد الشيخ محمود شاكـر بالإسكندرية عام ١٩٠٩ فى مدينة الإسكندرية ، ودخل كيلة الآداب ، جامعة القاهرة ، وبدأ معركـة ثائرة مع د/ طه حسين حول الشعر الجاهلى . . هاجر إثر ذلك إلى الحجاز ، ثم عاد إلى مـصر بعد نحو عشرين عامًا ليـتصالح مع د/ طه حسين ، الذى رشحه لعضوية مجمع اللغة العربية.

وفى منتـصف الثمانيـنات تجددت معـارك الأدبية مع رمـوز الأدب العصـريين : نجيب محـفوظ ، وتوفـيق الحكيم ، وزكى نجيب محـمود ، واتهـمهم بأنهم مقـلدون للغرب ، وأنهم لا يقدمـون ما يفيد الأمة والمجـتمع . . دعا الشيخ مـحمود شاكر إلـى الانتماء إلى الحضارة العربية والإسلاميـة ، والتراث ، حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٢ ، وعضوية مجمع الخالدين ١٩٨٣م وللشـيخ الكثير من الآثار الخالدة ، ومن أشهرها أباطيل وأسمار والمتنبى، وله مايزيد عن ٢٥٠ مقالة ، رحمه الله رحمة واسعة.

ماهية التراث الإسلامى

مسألة توثيق النص

الدكتور / على جمعة

اقتضى وجود النص مسألة التوثيق .. ومسألة التوثيق هو السؤال الأول الذى يطرح نفسه على الإنسان الذى يسعى إلى معرفة الحق ، هل الذى بين يدىّ الآن ، الذى نطق به رسول الله ﷺ ؟ هذا سؤال.

توثيق المصدر سواء أكان قرآنًا أم سنة صادرة عن النبى ﷺ ؛ فمن أجل الإجابة على هذا السؤال وجد ما يقرب من عشرين علمًا تتعلق بعلم الرجال وعلم الأسانيد ، وعلوم الجرح والتعديل ، وعلوم مصطلح الحديث ... علوم كثيرة تحاول أن تضبط المسألة .

(١)

ليس هناك كتاب على وجه الأرض له تلك الأسانيد المتصلة ، التى يقول كل قارىء للقرآن فيها (**والقارىء هنا : متحمل القراءة ، عالم القراءة**) : لقد سمعت هذا الكلام حرفًا حرفًا ، بالتشكيل ، وعلى هذا الخط الموجود أمامنا من شيخى الذى ولد يوم كذا وتوفى يوم كذا ، وكان اسمه كذا ، وكان يضحك ، ويقول :كذا وكذا ، وكان يبكى فى المواقف الفلانية ، تاريخ حياته كاملاً موجود فى ملف فى هذا العلم . . وهذا الشيخ أيضًا يقول : إنه سمع هذا الكلام من شيخ آخر ، وله كل هذه المواصفات

ليس هناك أحد فى هذا السند من المجاهيل التى لا نعرفها ، فنحن حتى الآن نعرف كل واحد فى هذه السلسلة ، وهذا النقل ليس عن شخص واحد يمكن أن يكذب ، ويمكن أن يخطىء ، ويمكن - أن يضعف فى موقف معين ، ولا عن ألف ، بل قد يكون عن آلاف . . فابن الجزرى فى كتابه (**النشر فى القراءات العشر**) أورد ما يقرب من ألف طريق للقرآن ، وكتاب النشر هذا كتاب واحد حصر ألف طريق كأن هناك ألفًا قد تلقى عنهم ابن الجزرى ، وهؤلاء الألف قد تلقوا عن ألف من مشايخهم وهكذا ... والأمر أعظم من هذا بكثير

■ **هل نقول : الآن أصبح عندنا معلومات ، ولم يعد عندنا علم ..**
■ **منهج توثيق المصدر ، أثَّر تأثيراً كبيراً فى عقلية المسلمين العلمية ..**
■ **المسلمون وحدهم الذين وثقوا مصادرهم .. بينما الآخرون فى ظلمات الجهل.**

(٢)

إن المسلمين يفتخرون بكتابهم وأنه محفوظ عليهم ، وأنه وارد إليهم بالأسانيد التى لو قارناها بكتب الديانات الأخرى لوجدنا أن التوراة ـ مثلما يقول ابن حزم ـ لها سند واحد فقط ، آخر شخص فى السند بينه وبين سيدنا موسى عليه السلام ألف سنة أو أكثر ، وأن الأنجيل نسخته الأصلية لا توجد ، وإنما الذى يوجد له ترجمة يونانية ، ومع ذلك فمن المترجم ؟! ، لانعرف .. مسألة مضحكة ومحزنة ومخزية أن يظل العقل فى حيرة من أمره أمام هذا الوضوح البين بين مقارنة ظاهرية سطحية تثبت من كل جهة ، قبل التعمق أن هذا الدين ، دين حفظه الله سبحانه وتعالى ، ودين قد دافع عنه الله تعالى وجعله مهيمنًا على ما بين يديه من تلك الأديان والكتب ، من المترجم ؟! ، لا نعرف ما هى الأسانيد إلى تلك الترجمة ؟! لا نعرف.

ثم إن مجموعة (البابوات) الذين تولوا الكنيسة والمعروف عنهم النقل إلى هذا المصدر المبتور : واحد منهم ثبت لديهم أنه من عبدة الشياطين ، ومجموعة منهم ثبت لديهم أنهم من المجرمين السفاحين ، ومجموعة أخرى من الداعرين المتخلفين .. هذا ليس كلامنا ، هذا كلامهم .

(٣)

فالسند عندنا وصل به الحال إلى أن رحل البخارى رضي الله عنه لطلب الحديث فذهب إلى شخص للرواية ، فوجده ممسكًا بعشب فى يده ، يحاول أن يجذب به بهيمته إليه ، فلما جاءت إليه أمسك بها ورمى العشب ، فتركه البخارى ولم يحدث عنه وقال : إنك قد كذبت عليها فلم يأمنه . إلى هذا الحد يتم عندنا التوثق وتذكر البخارى أن النبى ﷺ فعل هذا عندما وجد امرأة تريد أن تمسك بصبيها ، فقدمت له تمرة ، ثم لما أمسكت به أرادت أن تحرمه منها ، فقال لها : « **لوفعلت لكذبت** ».

هذا المنهج منهج توثيق المصدر ، أثّر تأثيرا كبيراً فى عقلية المسلمين ، وامتد ذلك التوثيق من المصدر إلى كتب الناس ، ولذلك هناك علم قد نشأ اسمه علم (الأثبات والمسانيد)..

علم الأثبات : السند ينتهى إلى المؤلف وليس إلى رسول الله ﷺ ، وأصبحنا إذا أردنا أن نقرأ كتابًا ، لا بد علينا أولاً أن نتوثق أن هذا الكتاب منسوب نسبة صحيحة إلى مؤلفه بالسند المتصل أيضًا

.. ألف الشوكانى كتابًا ماتعًا أسماه (**إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر**) .

(٤)

وليست بأسانيد الأحاديث النبوية فقط هذا أمر آخر فى علم الحديث ، لكن علم الحديث وعلم القراءات ، وما حدث فيه من توثيق أثر على عقلية المسلم ، فأصبح طلب التوثيق ضروريًا فى كل حياته ، فأصبح هناك طلب لقضية أسانيد الدفاتر ، وأصبح منهجاً يُتخذ ، وأثر هذا حتى فى شكل النقل فلا بد علينا أن نحفظ الوسيلة والطريقة التى بها النقل ، فنرى ابن الصلاح فى مقدمته يرشد الطلبة والنساخ إلى كيفية كتابة النصوص ونقلها والتأكد من صحتها بمصطلحات هى أنقى وأبر من مصطلحات المستشرقين وأضبط ، ومن ضمن ما ذكره ابن الصلاح أنه ينبغى على القارىء عند القراءة إذا ما وجد سقطًا أو خطأ أن لا يصلح فى أصل النسخة ، خيفة أن يكون ما ظنه سقطًا أو خطأ ليس كذلك ، بل على القارىء أن يصلح فى الهامش ، وأن يشير بعلامة "صح" فوق الكلمة ، ويخرج فى الهامش ، ويقول ما يريد ، سواء أكان من عنده أم كان من نسخة أخرى حتى يدع لآخرين من بعده ينظرون فى هذه النسخة ولا يقطع عليهم الطريق ، ولا يحرف كلام الناس ، وحتى لا يصبح عنده تسلط على الآخرين فى العلم ، وأن ما ذهب إليه قطعى ، وأن ما ذهب إليه لا بد على الناس جميعًا أن يتمثلوا به . .

وثبت أيضًا السماعات على النسخة والسماعات : سمعت هذا الكتاب من الشيخ الفلانى ، حيث قال لى : سمعته عن الشيخ الفلانى بتاريخ كذا فى المكان الفلانى ، فيحدد الشخص والزمان والمكان حتى إذا ما كان هناك اشتباه فى الأسماء بين المشايخ يحدث تمييز بينهم بالتاريخ ، وإذا كان هناك كذب أو زيادة قد حرّفها محرف أو وضعها واضع ، تتضح هذه عند العلماء الذين يعرفون . . وهذا قد كشف به كثير من أنواع التلاعب ، وهذا علم قائم بذاته .

(٥)

الحقيقة أن تحول المناهج إلى تلك الملكات ، هى التى نعتقدها نحن الآن ..

نحن أصبح عندنا معلومات ، ولم يعد عندنا علم ، والفرق بينهما أن المعلومات مفردة ، والعلم نسق مرتبط بعضه مع بعض له منهج ، وله استعمال ، وهذا هو الفرق بين العالم والمثقف ؛ فالمثقف عنده كثير من المعلومات فى مادة معينة ، لكن ليس عالمًا فى هذه المادة ، وقد تفوق معلوماته معلومات بعض علماء هذه المادة لكن لا بد علينا أن نعى المنهج ، وأن نعى طرق الاستعمال ، وأن نعى الربط بين المعلومات ، وأن نعى المعلومات أيضًا حتى نحصّل علمًا معينًا .

الذكر عند الصحابة الكرام

الأستاذ / حمدى حجاب
رئيس جمعية النور المحمدى بقنا

كان أصحاب رسول الله ﷺ يذكرون الله فى جميع أحوالهم قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ، اقتداء بالنبى ﷺ الذى كان يذكر الله فى جميع أحواله كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها ..

كان ذكرهم كتاب الله يأتمرون بأمره وينتهون عما نهى عنه ، لقد كانوا قرآنًا حيًّا يمشى على الأرض عقيدة وشريعة حركة وسكونًا .. كانوا فى عباداتهم قرآنًا ، وفى معاملاتهم قرآنًا ، وفى مخبرهم قرآنًا ، وفى مظهرهم قرآنًا .. كانوا هم الأمثلة الحية التى رباها رسول الله ﷺ على مائدة القرآن ..

لقد كانوا يذكرون الله جماعات وفُرادى ، ويذكرون الله جهراً ويذكرون الله سراً .

وكانوا يتواجدون طربًا بذكرهم لربهم سروراً بقربهم من رحمته .

ذكر البخارى تعليقًا عن سيدنا عمر رضي الله عنه كان يقول لمعاذ : قم بنا نؤمن ساعة ، فيقفان ويقولان : لا إله إلا الله جماعة .

ويقول عمر : هى هى ورب الكعبة .

وجاء عن إمامنا علىّ كرم الله وجهه فى وصف ساداتنا أصحاب رسول الله ﷺ فيما رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء : « **كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة فى يوم ريح ، فانهملت أعينهم حتى تبتل والله ثيابهم** » .

وروى أبو نعيم عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : **كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا الله تمايلوا كما تتمايل الشجرة فى الريح العاصف إلى قدام ، ثم ترجع إلى الوراء .**

وفى الحديث : « **مثل المؤمن كخامة الزرع يفيئها الريح مرة هنا ومرة هناك** » أخرجه البخارى .

وورد فى مسند الإمام أحمد بن حنبل عن الإمام على كرّم الله وجهه قال : أتيت النبى ﷺ أنا وجعفر وزيد فقال النبى ﷺ لزيد : « **أنت مولاى** » فحجل ، وقال لجعفر : « **أنت أشبهت خلقى** » فحجل ، ثم قال : « **أنت**

منى » فحجلت . . الحجل هو التواجد طربًا لبشرىٰ القرب من الله ورسوله ، سرورًا بتوفيقه ورضاه . .

ويعلل الإمام الهروى فى كتابه (التمكين فى منازل السائرين) هذه الصورة من الذكر على أنه هيمان العبد وذهابه عن التمالك تعجبًا وحيرة .

وعلق العلماء على قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ بأنه هيمان العبد فى تلاطم أمواج التحقيق ، ومعانيه :

وفى تأويل قوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أى وربطنا على قلوبهم بزيادة اليقين حين سطع نهار معارفهم واستضاءت شموس تقديرهم ، ولم يبق للتردد مجال فى خواطرهم ، وخلصت فى التجريد أسرارهم ، وتمت سكينة قلوبهم ، ويقال : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بأن أفنيناهم عن الأغيار وأغنيناهم عن التفكر فيما أوليناهم من الأنوار.

ويقال : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بما أسكنا فيها من شواهد الغيب ، وأزلنا منها هواجس التخمين ووساوس الشياطين.

قال ابن عجيبة فى الفتوحات : أما الرقص الذى هو محرم فهو رقص العوام ، بحضور النساء ، وكذلك يلتحق به ما قصد به التصنع والرياء وإظهار الحال .

قال فضيلة الإمام الرائد :

لا تقل قد مات شيخى ... إن وجدتَ النعش يلقى
إنّما موتى حياةٌ ... بينكم أرقى وأبقى

وقد أرسل إلينا العلامة فضيلة الشيخ محمد سعد بدران مشطراً لهذين البيتين ، قال حفظه الله :

لا تقل قد مات شيخى ... حيث ما يمت تُسقى
وتأكد من بقائى ... إن وجدتَ النعش يلقى
إنّما موتى حياةٌ ... فى الملأ أعلى وأرقى
فضل ربى فىّ سارٍ ... بينكم أرقى وأبقى

همسات قرآنية تفضح اليهود

اللواء / محمد سيف الله الشربينى

إسرائيل لها مطامع خطيرة لا يوقفها إلا حد السيف .. ولا قيمة للسيف ما لم يكن فى يد رجل مؤمن ، ومدرب وشجاع .. فليكن كل منا هذا الرجل ..

مناضل عاش واستُشهد على أرض فلسطين

إلام الخلف بيننا إلام ؟! **وهذه الحيرة الكبرى علام ؟!** .. فمن قائل : إن إسرائيل لا تريد السلام ، وقائل آخر : يقول : إنها تريد السلام ..

وتضيع الحقيقة وسط الزحام ، وننسى قول رئيس دولة إسرائيل : إن الجيش الإسرائيلى هو الذى سيأتى لإسرائيل عن طريق اتباع استراتيجية الردع بالسلام ، الذى تنشده إسرائيل كما يكرر رئيس وزراء إسرائيل المرة تلو المرة قوله : إننى أرفض مبادلة الأرض مقابل السلام وإننا لا ولن نتخلى عن القدس العاصمة الأبدية لإسرائيل ، وإننا سنواصل عمليات الاستيطان ، وأكد رئيس الوزراء أقواله بإعلان الاستيلاء على ربع مليون متر مربع من أرض القدس الشرقية لإقامة مساكن عليها للمستوطنين اليهود ، وتضرب إسرائيل بالقوانين الدولية عرض الحائط بفرض الأمر الواقع بالعربدة والقوة الغاشمة .. فهى لا تحترم أية مواثيق أو قوانين أو اتفاقات أو تعهدات دولية وأن خططها قائمة على البربرية والعربدة الدموية ، التى لا حدود لها ، ولا رحمة فى سلوكها .. فهى تتصرف بقانون الغابة .. والمدفع والدبابة لإنشاء إسرائيل الكبرى .. فلقد اندفعت إسرائيل بكل قواها وشراستها لتوسيع الاستيطان وزيادة عدد السكان اليهود على حساب العرب ، **فهل يخدم هذا الإجراء قضية السلام ؟!**

ولا زال فى جعبة رئيس الوزراء الإسرائيلى وعصابته العديد من الخدع المفاجاءات التى لا حد لها ، **فقادة إسرائيل يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، وأن الناس جميعاً قد خلقوا لخدمة اليهود** .. فالشعب اليهودى شعب يعلو ولا يُعلى عليه ، ويقود ولا يُقاد ، ويأمر وعلى الكل أن يطيع ، ولقد عرف قادة إسرائيل ومن ورائهم الصهيونية العالمية التركيبة الحقيقية للمجتمع الأمريكى ، دوماً لصالح إسرائيل مدعّمًا لأمنها ومؤكدًا لاستمرار تفوق قواتا على جيرانها العرب ..

ولقد التزم المعسكر الغربى وأمريكا وروسيا بتعهداتهم بجعل التفوق العسكرى

لصالح إسرائيل على الدوام . . فإسرائيل تصول وتجول وتعربد فى المنطقة العربية بمساندتهم وقد زاد الطين بلّة أن أصبحت إسرائيل هى صاحبة المخزون النووى الوحيد فى منطقة الشرق الأوسط ، وهى الوحيدة التى لها الحق فى استمرار تطوير أسلحة التدمير الشامل فى المنطقة ، بدعم وتعاون من الشرق والغرب . . بالإضافة إلى العمل على إضعاف القوىٰ العربية لصالح السيطرة الإسرائيلية على مقدرات المنطقة كلها . .

فبربكم هل يخدم هذا التحيز التام قضية السلام.

وأمام المخاطر الكثيرة التى تواجهها الآن مدينة القدس خاصة والأراضى العربية عامة . . وأمام الهجمة الشرسة للإستيطان الصهيونى الذى يهدد المدينة والأراضى العربية بالاستلاب الكامل والضياع الشامل . . نجد أن الواجب علينا أن نتعرف على العدو الذى يواجهنا ، حتى نكون على استعداد لمواجهته قبل فوات الأوان ، وخير ما يساعدنا على التعرف على هذا العدو هو همسات قرآنية تفضح الصهيونية . . **ولن تجد لسنة االله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً** .. فلقد أوضحت الآيات القرآنية صفات وطبيعة الصهيونية بتقارير ومخابرات ربّانية تعرى وتفضح الصهيونية ، فلقد عرف اليهود الكذب والتمرد على الله ورسله الكرام بل الإقدام على اغتيال أنبياء الله ، وسجل القرآن عليهم قسوة القلب ،وكثرة الجدال والمراء ونقض العهود والخداع والنفاق ، وكتمان الحق والتضليل ، وإيثار المنفعة الشخصية ، وقسوة القلوب ، كما ذكر القرآن فى حقهم حبهم لإفساد الناس وحب الشر لغيرهم ، وكراهية الخير للناس ، والمسارعة إلى المعاصى ، والتعالى على الناس ، والاستغلال والانتهازية، وعدم الأدب فى الخطاب ، والأنانية والطغيان ، كما نعتهم القرآن بالبخل والشح ، والجبن والتخاذل والخوف من الموت . . كما وصفهم بانعدام الرحمة والضمير ، وتحريف الكتب المقدسة . . وغير ذلك من الصفات الخسيسة الوضيعة . . .

كل ذلك يجعل من السلام أمراً محالاً إذا كان اليهود على هذا الحال ، وحتى لا أظلم اليهود والصهيونية أو سرد بعض الآيات القرآنية التى توضح الصورة الحقيقية أمام الأمة العربية لتأخذ حذرها عند التعامل مع هذا العدو الشرير الذى لا يُرجىٰ من وراءه أى سلام أو خير : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾، ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ ، ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ ، وكل هذا يؤكد كذبهم على الله . .

﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ، ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ ، ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ .

ويشير ذلك بوضوح تام إلى تمردهم على الله ورسله واغتيال الأنبياء . . ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ ،﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ . ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .

ويوضح لنا ذلك أنه لا غرابة فى مسلكهم الحالى بالنسبة لعدم الوفاء بعهدهم مع

الفلسطينين وعدم رحمتهم لهم ففي طبيعتهم نقض العهود وقسوة القلوب : ﴿ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ ، ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ .

وكل هذا خير دليل على كتمان الحق والخداع والنفاق ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ، ﴿ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ .

وتلك إشارة إلى حبهم افساد الأرض وموت ضمائرهم ، كما يشير إلى حبهم للشر وكراهية الخير للناس قول الحق ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ ، ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ ، ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

ومن طباع اليهود الكبر والتعالي على الناس والاستغلال والانتهازية ، ويؤكد ذلك قول رب الأرباب ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ ، ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ .

كما يؤكد القرآن الكريم أن من صفات اليهود : التحايل على المخالفة ، والجبن والتخاذل ، ويشير إلى ذلك قول السميع البصير : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ، ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ .

كما يأخذ كتاب الله عليهم البخل والشح والأنانية والطغيان والخوف من الموت حيث ينتظرهم عند الله عذاب أليم ، فتقول الآيات : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ ، ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾ .

كما أن لليهود باع طويل فى تحريف وتبديل الكتب المقدسة ، ولقد ورد ذلك فى النص القرآنى ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ ، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ .

فيا أخوة الكفاح ، ويا من أنتم فى حيرة من أمر إسرائيل الصهيونية .. تلك هى الآيات القرآنية تعرى وتفضح الصهيونية ، ومن أصدق من الله حديثاً.

فبربكم عدو كإسرائيل آثم معتدى شرير ، يتحرك بلا رحمة أو ضمير .. يدمر الزرع والضرع ، ولا يرحم كبيراً أو صغيراً ، هل تنتظرون على يديه أي سلام أو خير ؟!.

ولقد زاد من حيرتى ودهشتى وحزنى تصريح السيد عبد العزيز أبو غوش أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامى أن المنظمة سوف تتخذ إجراءات عملية ضد إسرائيل ـ هذا جميل ولكن ما هى تلك الإجراءات ؟ ـ فيقول الأمين العام : إن المنظمة ستطلب من المجتمع

الدولى إجبار إسرائيل على تنفيذ قراراته ، فبربكم هل يخفى على أحد أن أمريكا تسيطر على المجتمع الدولى وتتخذ كافة قراراته لصالح إسرائيل ، فإن العين لتدمع ، وإن القلب ليجزع ، وتنطلق كلمات العتاب لقادة الدول العربية : أين كنتم عندما تحوّل الخنزير الإسرائيلى إلى أسد كاسر وشر قادر على العربدة والتدمير ؟! وبربكم أين كنتم عندما تحولت بعض الدول العربية إلى حمل وديع ، ولأمريكا طفل رضيع ؟! .

يا قادة هذه هذه الأمة : ماذا تقولون لربكم عندما يسألكم عما التزمتم بتوجيهاته عز وجل التي صدرت لكم منذ أربعة عشر قرنًا : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يا قادة العرب : انتبهوا من شرٍ قد اقترب ؛ فها هى إسرائيل تتحرك بخطى سريعة نحو تهويد القدس . . وصارت فلسطين أرض القدس مصيدة القهر والاستعباد ، وستظل إسرائيل فى المنطقة مصدر التدمير والإفساد . . فانتبهوا يا قادة العرب من شرٍ قد اقترب . .

فليعلم الجميع أنه لن يأتى سلام أو خير على يد عدو معربد شرير مثل إسرائيل ، فلقد فقدت الرحمة والحياء والضمير ، وطبيعتها الإفساد والتدمير . . فيا قادة العرب استعدوا لمحاربة إسرائيل ، فهى تستعد وتتسلح ليصبح بيدها الأمر والمصير ، وتكون قادرة على احداث ما تريد من تغيير ونذكركم بقول المناضل الشهيد الذى عاش على أرض فلسطين واستشهد من أجلها : **إسرائيل لها مطامع خطيرة لا يوقفها إلا حد السيف .. ولا قيمة للسيف ما لم يكن فى يد رجل مؤمن ، ومدرب وشجاع .. فليكن كل منا هذا الرجل ..**

ما قاله الصوفية فى التدخين

أجمع الصوفية ﷺ على حرمة التدخين إلا من شذ منهم . . ولهم فى ذلك طرائف وإشارات . . مهنا : ذكروا أن النبى ﷺ كان يكره كل ما فيه نار ، أو ما يشير إلى النار فكان ﷺ لا يأكل الطعام ساخناً ، ويقول « أتطعموننا ناراً » ، وكان لا يصلى الظهر فى شدة الحر حتى يبرد ، وغير ذلك ، والسجائر إنما هى جذوة من نار . . والصوفية ﷺ يتركون كثيراً من أبواب المباح خوفاً من الوقوع فى الشبهات فكيف يرضون بالحرام .

يقول الإمام الرائد : من مناظر أهل النار وجهنم سيجارة بين أصبعين متشنجتين ، وجمرة بين شفتين مرتعشتين، ودخان من منخرين محترقين (بئس الشراب) .

الصوفية ينشدون الصفاء النفسى والروحى ، ومن المعلوم أنّ السيجارة ضد الصفاء لأنها تثقل الروح ، وتورث النفس الهم ، وتصرفها عن خالقها . . وكذب من ادعى أن فى التدخين تنفيساً لمن كان مهموماً أو غاضباً . .

عالم الجن والشياطين(٢)

د/ أحمد كمال الجزار

اعلم يا أخى أن مؤمنى الجن أحوالهم مثل أحوال مؤمنى البشر سواء فنحن وإخواننا من المسلمين المؤمنين ، رغم أننا خير أمة أخرجت للناس إلا أننا نفعل ما يخالف الشرع ، ومن لم يجاهد نفسه فهو حيوان فى صورة إنسان ، يمتلئ قلبه بالحقد والحسد والكبر ، وكل الصفات المذمومة ، وكذلك مؤمنى الجن الغافل منهم أسوأ حالاً من البشر ، وفوق ذلك تكمن فى فطرتهم التى جُبلوا عليها عداوة لبنى آدم ، فإذا كان هذا حال المؤمنين العصاة منهم ، فما بالك بفسقة الجن والشياطين ، فالحذر والبعد عن هذا العالم أولى لكل مريد لم يصل إلى درجة التمكين فى الولاية ، ونذكر لك الآن كلام ووقائع كبار الأولياء مع الجن لتكون على بصيرة من أمرك .

تحذير الشيخ الاكبر من صحبتهم :

قال ﷺ : رأينا جماعة ممن صحبوا الجن حقيقة ، وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه فكانوا أهل اجتهاد وعبادة ، ولكن لم يكن عندهم من جهتهم سعة من العلم بالله ، ورأينا فيهم عزة وتكبراً وغروراً ، وهذا حال من يجالس الجن الآن .. صفتهم التعالى والغرور ، فتسرى فيمن يجالسهم فما زلنا بهذه الجماعة حتى حُلْنا بينهم وبين الجن.

فما أفلح ولن يفلح من هذه صفته إذا كان صادقاً ، وأما الكاذب فلا نشتغل به فإن مجالسة الجن رديئة جداً قليل أن تنتج خيراً

هذا يا أخى رأى الشيخ الأكبر وخبرته مع أهل الجد والاجتهاد والعبادة الذين صحبوا الجن .. فماذا يكون حال أهل البطلة والغفلة والكسل إذا فعلوا هذا ؟!! .

تحذير الإمام عبد الكريم الجيلى :

يخرج هؤلاء الجن إلى ظاهر الأرض يتعشقون بنى آدم ويخافون منهم ، ويحسدون أهل الإرادات ، وأكثر هلاك السالكين يكون من الجن ، يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ، ولقد رأيت جماعة من السادات أعنى من طائفة متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلغلين قيدهم الجن فأصمهم وأعمى أبصارهم ، وهم محجوبون بما هم فيه

لو قيل لهم بما هم عليه لأنكروا ذلك فاستعن بالله فبأحكام الطريق ينجيك الله من كيد هذا الفريق.

وقائع لأولياء مع الجن والشياطين :

روى أن القطب عبد القادر الجيلانى كان فى إحدى خلواته ، فانشق عن الجدار ضوء شديد وسمع صوتاً يقول : يا عبد القادر أنا ربك وقد أحللت المحرمات ، فقال الإمام : اخسأ يا لعين ، وكشف بعلمه أنه شيطان ، وهذه الواقعة أشهر من أن تُذكر.

أما الشيخ على عقل فيذكر أن الجن جاهدوا معه للتغرير به كما يفعلون مع غيره قال ﷺ : رأيت وأنا بين اليقظة والنوم رجلاً جاءنى فسألته من أنت ؟ فقال : أنا الخضر ، فقلت له وقد فهمت أنه جنى : ما لى وللخضر وأنا من أمة محمد ﷺ يرعانى كتابه وسنته فلا حاجة لى بالخضر ، فحاول اقناعى فلم أصدقه فقال : أما وقد فهمت فأنا جنى وقد أتيت لأضللك وأعينك قطباً ولكنك لم تنخدع ... ورأيت قبل ذلك قوماً من الجن وعرفونى أنهم جن وقالوا :اختر لك كرامة نظهرك بها ، نحن الذين نداوى الصرعى فى مقام فلان ، فقلت لهم : تنحوا عنى لا حاجة لى بكراماتكم ، وكنت نائماً ، فأيقظنى اثنان من الجن وقالا : نحن نحبك لأنك تكثر من ذكر الصمدية ، ونحب أن نخدمك فيما تأمرنا به ،

■■ شياطين الجن تغرر بجهلة العباد ..
■■ يشفون المرضى ، ويخترعون الكرامات ، ويغررون بالسذج ..
■■ يشغلون العابد عن الإخلاص ..

فقلت : لست محتاجاً لخدمة من قومكم مطلقاً ،اذهبا عنى فإنى مُتعب فلا ترهقونى ثم نمت .

ويوماً جاء مريد لشيخنا الإمام الرائد وهو يرتجف ، أنه وهو يستغفر الله بعد صلاته إذا بالسجادة ترتفع عن الأرض أمتاراً . . فما كان من الشيخ إلا أن قال له : إنما ذلك الشيطان جاء ليشغلك إما بالخوف أو بأن يجعلك تظن أنك صرت صاحب كرامة ؛ فلا تنخدع واستمر فى أورادك وعبادتك . .

ووقائع الأولياء مع الشياطين والجن كثيرة ، يضيق المقال عن ذكرها ، أوردنا لك بعضها لتكون علي حذر ولا تغتر بما تراه فى نومك أو يقظتك ، وارجع إلى شيخك ليبصّرك بالحقيقة فإن السالك الذى لا شيخ له شيخه الشيطان.

الشيوخ الأدعياء :

اعلم يا أخى أن فى زماننا هذا أعداد لا حصر لهم من الشيوخ الذين يدّعون الولاية ، ويجلسون للإرشاد وهم فى حاجة إلى من يرشدهم ، وللأسف يلتف حولهم آلاف المريدين البؤساء ، من كل الطبقات ، هؤلاء الدجّالون لا

يعلمون شيئاً عن التصوف ، رغم شهرتهم بين أتباعهم وغير أتباعهم بالولاية ، وبناء أمرهم الذى سيطروا به على أتباعهم أنهم سخروا الجن والشيطان بعزائم معروفة فى كتب السحر ، أو أنهم كانوا من أبناء الطريق فتراءئ لهم الجن والشياطين واستحوذوا عليهم وأوهموهم أنهم صاروا من الواصلين وأنهم أهل للإرشاد فاستقلوا بأنفسهم عن شيوخهم ، وأنشأوا طرقاً خاصة وربما صنفوا الأوراد والأحزاب بعقولهم

ويفتتن المريد ويفتخر بما يفعله شيخه المزعوم من أعمال خارقة للعادة يفعلها الكافر والبوذى واليهودى والساحر وكل من صار فى طريق الضلال وصار عبداً للشيطان ، وكل ما تسمعه عن الجمعيات الروحية الحديثة وتحضير الأرواح ، وما تقرأه من كتب عن الخروج من الجسد وقراءة الأفكار والأطباق الطائرة والقادمون من الفضاء إلى آخر هذه المسميات ما هى إلا خداع يقوم به فسقة الجن والشياطين لإضلال الناس وخلط الأمور ونسف الدين هذا هو هدفهم

ويفتتن المريد ويفتخر بما يفعله شيخه المزعوم من أعمال خارقة للعادة يفعلها الكافر والبوذى واليهودى والساحر وكل من صار فى طريق الضلال وصار عبداً للشيطان ..

فلا نبالغ إذا قلنا : إن الشيوخ الأدعياء امتداد لهذه الجمعيات المنتشرة فى جميع أنحاء العالم وأنهم جنود إبليس لا محالة . .

★★★

معلومات عن السبحة

ومسبحة المسلمين نوعان : نوع يبلغ عدد حباته ثلاثاً وثلاثين حبة ، ونوع يبلغ عدد حباته تسعاً وتسعين ، وثمة نوع ثالث ، ولكنه من الشذوذ والندرة بحيث لا يحسب له حساب ، وتلك هى المسبحة الألفية التى تضم ألف حبة . .

أما ذات التسع والتسعين حبة فهى تقابل عدد أسماء الله الحسنى المعروفة ، والثلث تقابل عدد التسبيح بعد كل صلاة ، وكلا النوعين معروف ومستعمل فى كثير من البلاد الإسلامية ، غير أن متخذ المسبحة الطويلة أقرب ما يكون إلى النسك والتدين . .

ونهى كبار المشايخ عن الثلث ، إذ أصبحت نوع من الوجاهة والبحبحة ، وللسبحة آداب وأخلاق ، وفيها أحاديث وآثار عن كثير من السلف الصالح .

من تراث المسلم

المس الشيطانى حقيقة ثابتة علميًا ، وشرعياً ، وواقعياً

للدكتور / على عبد العظيم رحمه الله تعالى

(المسلم) لا ندرى ما هي الحكمة التى تجعل الناس يخالفون عقائدهم القابعة فى أعماقهم ، والتى نص عليها كتابهم ، ويخالفون الحقائق المحسوسة المتكررة بين أيديهم ، والتى يقرر كبار علماء العلاج النفسى والعصبى عجزهم عن علاجها ، وينصحون أهلها بالتماس العلاج عند أهل البركة وأهل الله ، حقائق محسوسة ملموسة ، مكررة فى كل زمان ومكان على صور شتى وألوان شتى من عمل الشيا طين ، ويخاف الناس الإقرار بهذه الحقيقة حتى لا يتهموا بالتأخر والتخلف والخرافة ، وحتى لايسيروا فى صفوف الجماهير وحتى لا يقال : إنهم من علماء الدين الجامدين على المفاهيم القديمة وإن كانت حقيقة ثابتة رغم أنف كل مكابر ومتعالم .. وحسبنا أن قرر هذا الكتاب والسُنة.

فليطمئن هؤلاء جميعًا إلى أن أكبر علماء عصرنا فى العلوم والفلسفات يعترفون تمامًا بوجود عالم الجن والملائكة ، وأثر هؤلاء وهؤلاء ، وعلاقتهما بعالم الأنس على مختلف مستويات العلاقات ، كما جاء فى سورة الجن ، وسورة الأنعام ، والبقرة ، وص ، وغيرهم ، فلماذا لا نؤمن بالحقائق القرآنية إلا بعد أن تأتينا من الغرب على متن طائرة ، أو فى قلب باخرة !!

اللهم لا قوة إلا بك ..

قال تعالى : ﴿ الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ، والآية الكريمة تتحدث عن الذين يعبدون الأموال ويجعلونها غايتهم الكبرى فى الحياة ؛ فهى عندهم أسمى من الأعراض والأولاد ، وهى الإلـه الأكبر ، المسيطر على كل شىء ، يتجهون إليه بكل السبل ويلتمسونه بكل الوسائل ، سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة ، وهم لهذا يعيشون فى حياة مضطربة ، قلقة ، مليئة بالانفعالات الوجدانية العميقة ، تبعًا لتقلبات الأسواق المالية والكوارث الطبيعية وارتفاع أو انخفاض الأسهم والسندات ، والعملات الأجنبية أوالمحلية .. فتنهار

أعـصـابهم وتطيـش أفكارهم ، ويتـبـدد تماسكهم ، فيتخبطون فى تصرفاتهم تخبط الذى مسّه الشيطان ، فـأفقده توازنه وسلبه الهدوء والاطمئنان .

والأساليب البلاغية لا تستدعى أن يكون المشبه به حقيقيًا ، لأنه قد يكون صورة متخيلة مثل قوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ فإن السامع يتخيل بشاعة رءوس الشياطين ، وكونها طعامًا لأهل الجحيم ، فيمتلىء قلبه بالرعب والرهبة من الهول الذى ينتظر المعذبين فى النار ، ومن ذلك قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمشرفىّ مضاجعى
ومسنونة زرق كأنياب أغوال ؟

فالأغوال صورة بشعة لكائنات خيالية رهيبة ، وأنيابها أشد منها بشاعة وارهابًا ، وذهب جمهرة المفسرين إلى أن هذا يكون يوم القيامة ، وأن المس هو ذهاب العقل ، أو اضطرابه . .

ويذهب الإمام محمد عبده إلى أن (الصرع) المفهوم من الآية الكريمة مرض نفسانى معروف ، يعالجه الأطباء الآن بوسائلهم المعروفة ، ويستعرض الأحاديث التى وردت فى شفاء النبى ﷺ للمصروعين ، فيراها أحاديث آحادًا (ولكنه لم يقل بضعفها ولا وضعها) .

ونحن معه فى أن بعض أنواع الصرع معروف ، لا دخل للشيطان فيه ، ولكننا لا نوافقه على التردد فى قول أحاديث الآحاد ، لأننا لو توقفنا فى قبولها لرفضنا أكثر من خمس وتسعين فى المائة من أحاديث الصحاح كأحاديث البخارى ومسلم وغيرهما من كبار المحدثين الثقات .

والصرع فى رأينا قسمان :

قسم ناشىء عن اختلال الأعصاب نتيجة تكوين طبيعي ، أو حادث مثير ، أو مرض طارىء ، وهو ما ذكره الإمام .

وقسم ناشىء عن مس الشياطين نتيجة لكثرة التعرض لهمزاتهم .

ومن معجزات النبى ﷺ أنه عالج النوعين ، وتم على يده الشفاء ، ولكننا نتسائل عن مدى تأثير الشياطين فى البشر ، ومدى حريتها فى هذا التأثير . .

وهذا يقتضى منا أن نشير إلى بعض الحقائق العلمية بإيجاز ، وهى أن الكون من مادة ومن طاقة . .

أما المادة فهي الإنسان والحيوان والنبات والماء والهواء والمعادن ، وأما الطاقة فهى : الضوء والحرارة والأشعة والكهرباء والجاذبية والمغناطيسية . .

ومن المعروف أن بعض أنواع الطاقة تخترق المادة مثل أشعة (إكس) ، التى تخترق أجسامنا وتصور ما بداخلها من كسور أو التهابات ، ومثل أشعة الليزر ، والأشعة الكونية . .

وقد أنبأنا الرسول ﷺ بأن الملائكة مخلوقة من النور ، أو ما نسميه نحن بالأشعة الضوئية ، كما أخبرنا القرآن الكريم أن الجن مخلوق من النار ، أو ما نسميه بالأشعة الحرارية ، وكلتاهما تخترق

الأجسام ، فالأشعة النورانية (الملائكية) تخترق أجسامنا ، فتثير فينا عوامل الخير ، والأشعة الحرارية (الشيطانية) تخترق أجسامنا ، فتثير فينا عوامل الشر ..

ولعل هذا ما أشار إليه الحديث الشريف : « **ما منكم من أحد إلا وقد وُكل به قرين من الجن وقرين من الملائكة ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمر إلا بخير** » رواه مسلم ..

وفى حديث آخر للترمذى والنسائى : « **إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة** » ، وروى الشيخان عن النبى ﷺ : « **إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم** » .

كما أخبرنا القرآن الكريم أن لكل منا قرينًا من الجن يحاول إغراءه ،قال تعالى : ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ** ﴾ .

وهذا القرين يلازم الإنسان ، وينتهز الفرص المواتية ، فإذا نظر الإنسان إلى امرأة أجنبية انتهز الشيطان الفرصة ، فنفذ إلى داخله ، فنخس غدته النخامية فأفرزت الهرمون الجنسى ، فنفذ إلى الدم ، ومن المعروف أن نقطة الدم تخرج من القلب ، وتعود إليه فى عشرين ثانية ، وحينئذ يشتعل الدم بالرغبة الجنسية ، وإذا سمع الإنسان من أحد ما يسوءه انتهز القرين هذه الفرصة فنفذ إلى الغدة فوق الكلية فنخسها فتفرز مادة الادرينالين فتصب فى الدم ، وفى عشرين ثانية يفور الدم من الغضب ، فيقتل الإنسان خصمه أو يسبب له عاهة مستديمة ، تزج به فى أعماق السجون ..

وهكذا يترصد الشيطان كل ما يثير فى الإنسان غرائزالدنيا فينخسه بما يثير هذه الغرائز ..

أما الملائكة فتنتهز كل ما يُضىء فى النفس عوامل الخير كمجلس الذكر والعبادة والتلاوة فتحفز الإنسان إلى الخيرات حفزًا شديدًا ، والإنسان ليس كرة مدفوعة يتجاذبها هؤلاء وأولئك ، ولكنه يستطيع بذكر الله أن يدفع عنه أذى الشياطين ، ويأوى إلى حمى الملائكة المليىء بالرحمات قال تعالى : ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ** ﴾ .

وقال عز من قائل : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** ﴾ .

وروى البيهقى وأبو يعلى وابن أبى الدنيا عن النبى ﷺ : « **إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله تعالى خنس ، وإن نسى الله التقم قلبه** » ..

ومن الناس أناس قلوبهم دائمًا فى فم الشيطان ، وهم الغاوون ، ولكن لله عبادًا أخلصهم الله واجتباهم لنفسه ، فهم على ذكر دائم لله ، وهؤلاء لا سبيل للشيطان عليهم ، وقد سمّاهم القرآن بالمخلصين ، قال تعالى لإبليس لعنه الله : ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾ ..

تأملات فى عالم الروح واتصالاتها

للكاتب الكبير : أنيس منصور

(المسلم) : فى خضم الحياة المادية التى استشرت فى الشرق والغرب على السواء ، ما زال هناك آلاف الأحداث التى تؤكد وجود حياة روحية واتصالات بين أرواح البشر وبعضهم ، وأحياناً بين البشر ومخلوقات أخرى ، ولما كان هذا الأمر لا يخضع لقوانين المادية المعروفة كان جديراً بالتأمل ..

فقصة ذلك الرجل الذى رأى فى منامه أنه زار الهند وضل الطريق فأرشده رجل هندى إلى غايته .. ثم بعد سنوات يرى مجموعة من الهنود يزورون بلده ، وعندما يراه أحدهم يتجه إليه ويقول له : ألا تعرفنى : أنا الذى أرشدتك إلى غايتك فى يوم كذا ، سنة كذا .. فى حين أن الأمر لم يتعد عند صاحبنا الحلم المجرد ..

و الغرب فى رصد مثل هذه الحوادث ، وأصبح هناك علم يطلق عليه (الميتافيزيقيا) أى ما وراء الطبيعة ، ومن أهم أبحاثه ما يطلق عليه (التليباثى) أى الجلاء السمعى ، وهناك أيضاً الجلاء البصرى والعقلى ، وعلوم أخرى .. ومئات التجارب التى أجريت على أشخاص يملكون مهارات خارقة وغير طبيعية ..

هذا العالم العجيب عالم الروح وخوارقه فى حاجة إلى تأمل ، وها نحن نقرأ لأحد كبار كتابنا العصريين لحظات من تأمله فى الاتصال الروحى ، قال الأستاذ أنيس منصور :

ما هذا الذى نراه ونسمعه فى النفس البشَرية ، ما معنى أن أمد يدى إلى (التليفون) أطلبك فأجدك على الخط ؟! ..

ما معنى أن أمشى فى الشارع وأفكر فيك فأجدك على مدى خطوات منى ؟! ..

ما معنى أن أذهب إلى بلد لأول مرة وأتوقف وأقول هنا على اليمين يوجد محل ومكتبة ... ويكون ذلك صحيحًا مع أننى لم أر هذه المدينة من قبل ؟! ..

ما معنى أن تنهض الأم من أحلى نومة لأنها أحست بأن طفلها النائم

فى غـرفة مـجـاورة يوشك أن يقع من السـرير .. وبسـرعة تـتجـه إلى الطفل وتدركه فى آخر لحظة ؟!

مـا مـعنى أن تنـهض أم فى نصف الليـل وتصـــرخ من الألـــم فى أحـــد ضروسها وتذهب إلى الـطبيب فلا يجد سـبـبًـا لذلك ، ثم تتــلقى خطابًـا من ابـنها يقـول لها أنـه خـلع ضـرسـه فى نفـس اللحظة التى شكت فيـها الأم من الألم ، مع أنهـا فى الـقـاهرة وهو فى واشنطن والمسـافـة بينهـم ألوف الكيلو مترات ؟! ..

كيف حدث أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يـخطب فى الناس قـــال كلامًـا لم يفهمـه المصلون ، كان ينادى قـائد قواته ، ويطلب إليـه أن يحتـمى بالجـبل ، لقـد رآه عـمـر وحـذره ... والقـائد قد سـمعـه فى نفس الوقت ، كـيف استطاع الخليـفة أن يرى وكـيف استطاع القائد أن يسمع ؟!.

وهذه السـيدة الروسـيـة كيف تقـرأ الصحف معصوبة العينين ، ثم إنها تقرأ الصحف بقدميها ؟!.

وهذان الأخوان (**كريليان**) كيف يستطيع الواحـد فيهمـا أن ينقل الصورة بعينه إلى الآخر ..

فيقول أحـدهما وهو ينظر إلى الآخر أنت الآن تنظر إلى أهرامات الجـيزة .. والآن تنظـر إلى برج إيفل .. كــيف تبـدو هذه الصـور فى العـينين وكـيف ينقلها أحدهمـا إلى الآخر .. بل كيف يسـتطيع أن ينقل الصورة من عـينه إلى الكامـيرا ، إلى الصـورة التى التـقطت وبعد تحـميـضها وطبـعهـا نجد الأهرام وبرج إيل فى غاية الوضوح ؟!..

كيف أتـوا بكلبة البـحر ووضـعوها على الشاطىء بينما أخذوا صغارها إلى غواصة تبـعد مئات الكيــلو مترات .. وفى كل مـرة يستـخدمون الإبر لـوخز الصـغار يجـدون الأم تنتـفض .. ولما ذبحـوا الصـغـــار راحت الأم تصـرخ وتُولْول وتلطم خديها ؟!.

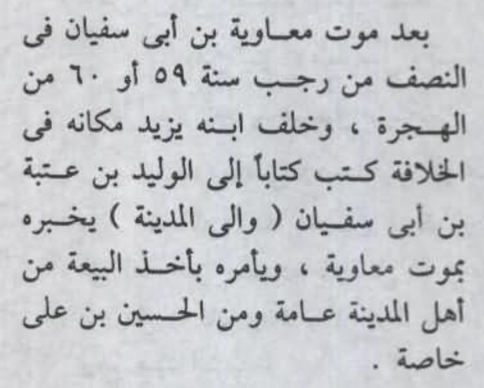
نحن الآن لا نعـرف تفـسيـرًا لهـذه الظواهر لهـذه الظواهر ، ولكن سـوف نعرف يومًا ما.

□□□

الأرواح جنود مجندة

كانت امرأة تضحك الناس بمـكة ، فأسلمت وهاجرت إلى المدينة ، فنزلت على امرأة كانت تضـحك الناس بالمدينة ، فتعجب الناس مـن تلك ، وذكروه لرسول الله ﷺ فقال : « **الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف** » .

[الحديث رواه البخارى وغيره]



استشهاد الإمام الحسين رضى الله عنه



بعد موت معاوية بن أبى سفيان فى النصف من رجب سنة ٥٩ أو ٦٠ من الهجرة ، وخلف ابنه يزيد مكانه فى الخلافة كتب كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان (والى المدينة) يخبره بموت معاوية ، ويأمره بأخذ البيعة من أهل المدينة عامة ومن الحسين بن على خاصة .

فأرسل الوليد إلى الحسين وقرأ عليه كتاب يزيد فأبى الإمام الحسين أن يبايع لمن هو ليس أهلاً للخلافة .

وخرج الحسين إلى مكة يترقب فأخذ أهل االعراق يراسلرنه ويكاتبونه ويطلبون منه التوجه إلى بلادهم ليبايعوه بالخلافة: « قد أينعت الثمار واخضر الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجند ، إن لك فى الكوفة مائة ألف سيف ، إذا لم تقدم إلينا فإنا نخاصمك غداً بين يدى الله ».

فأرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، فلما دخل مسلم الكوفة اجتمع الناس حوله وبايعوه لأنه سفير الحسين وممثله فبايعه ثمانية عشر ألفاً أو أربعة وعشرون ألفاً .

وكتب مسلم إلى الحسين يخبره ببيعة الناس ويطلب منه التعجيل بالقدوم ، فلما علم يزيد ذلك أرسل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ، فدخل ابن زياد الكوفة وأرسل إلى رؤساء العشائر والقبائل يهددهم بجيش الشام ويطمعهم فجعلوا يتفرقون عن مسلم شيئاً فشيئاً ، إلى أن بقى مسلم وحيداً والقى عليه القبض وقتل .

وخرج الحسين من مكة نحو العراق ومنعه جماعة عن التوجه نحو العراق وأحدهم عبد الله بن العباس (حبر الأمة) فأبى إلا ما أراد الله . .

وخرج الحسين قاصداً الكوفة ،والتقت به طلائع جيوش عبيد الله بن زياد فى ألف فارس بقيادة الحر بن يزيد الرياحى فحاصروه فى كربلاءومنعوا عنه ومن معه الماء .

ثم وصلت الجيوش بقيادة عمرو بن سعد ، وبات الحسين وأصحابه وأهل

بيته ليلة عاشوراء ، ولهم دوى كدوى النحل ، ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد

وجمعهم الحسين وقام فيهم خطيباً وقال : أما بعد ؛ فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتى ، فجزاكم الله جميعاً عنى خيراً ، فلقد بررتم وعاونتم ، ألا إنى لا أظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء إلاغدا ، ألا : وإنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل من بيعتى ليس عليكم منى حرج ولا ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ، وتفرقوا فى سواد هذا الليل ، وذرونى وهؤلاء القوم ، فإنهم لا يريدون غيرى .

فأبى أخوته وأبناؤه وأبناء عبد الله بن جعفر وجميع أهل بيته أن يفارقوه وقاتل الإمام الحسين قتال الأبطال حتى فنى أمام ناظريه أهله جميعاً إلا النساء وزين العابدين على بن الحسين ، وكان طفلاً صغيراً مريضاً . .

وقد سمعت الجن فى يوم مقتله فى شوارع المدينة تبكى وتقول :

أيها القاتلون جهلاً حسينا
أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل من فى السماء يدعو عليكم
من نبى ومرسل وقبيل
هذا ابن داود يدعو عليكم
وموسى وصاحب الإنجيل

رحم الله الإمام الحسين ، فقد جاهد فى الله حق جهاده ،وقاتل الله أعداءه فى كل زمان ومكان . . وكيف لا ، وهو سيد الشهداء :

« الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » حديث متواتر .



المصطلح الصوفى والمتهمون جهلاً من رجاله

الدكتور / عبد المنعم الحفنى

إذا أهل العبارة ساءلونا
أجبناهم بأعلام الإشارة
نشير بها فنجعلها غموضًا
تقصر عنه ترجمة العبارة

ابن عطاء الله السكندرى

قيل : إن المصطلح الصوفى الإسلامى يرجع إلى أصول هندية وإيرانية وهيلينية ويهودية ومسيحية . . . !!.

وتبين بالدراسة وبموضوعية كاملة أن هذه الدعاوى لم تكن إلا عن غيرة وحسد ، وأن التصوف مثله مثل التوحيد والفقه الإسلاميين أصوله إسلامية خالصة ومنشؤه القرآن والسنة . .

ولا يوجد مصطلح من مصطلحات الأحوال والمقامات الصوفية إلا وله أصل قرآنى أو سند من أحاديث رسول الله ﷺ .

ولم يكن التصوف وليد مؤثرات ثقافية أجنبية ، وإنما كان تطوراً طبيعًا للزهد الإسلامى ، ومن هؤلاء الزاهدين من كانت حياته العملية والروحية حافلة وملفتة للانتباه بأكثر مما كانت عليه حياة

الكثير من أعلام الصوفية ، فالزهد الإسلامى هو أصل التصوف ومنه يصدر ، غير أن التصوف الإسلامى يعنى المعرفة الصوفية ، بينما الزاهد زهده سلوك ، والصوفى هو العارف المتحقق بعلوم الصوفية ، وهى علوم كثيرة ، وأخصها علوم النفس والأخلاق والإلهيات . .

وللصوفية أقوال وكتابات ليست للزهاد ولهم طرق ورُبط ومراتب فى المعرفة وحكومة باطنية يقوم بها انتظام العالم ، ومن أعلام الصوفية من كان نتاجه الفكرى عبقريًا ، وله شعر وفلسفة ، وتفسيرات وتأويلات ترقى إلى حد الإعجاز ، وأغلب الصوفية لهم نظرات فى النفس ، وتحليلات تسير الأغوار والدلائل والبواطن وتقصر دونها كتابات كثير من علماء

التحليل النفسى ، وسيظل بها التصوف الإسلامى فخار الفكر الإسلامى ، وإسهام المسلمين الأكبر فى الثقافة الإسلامية العالمية الكلاسيكية والمحدثة ، وسيظل المستشرقون حديثهم عن الفلسفة الإسلامية هو الحديث فى التصوف ما شاء لهم الحديث عن التفكير الإسلامى ، وأنه لا يتسار فى القول أن يستشهدوا على التأثيرات الأجنبية على التصوف الإسلامي بأقوال للحلاج والبسطامى ، ورابعة العدوية ، وابن العربى ، والسهروردى ، وأن يقال بسببها أن هذا المتصوف أو ذاك من الحلوليين أو من دعاة وحدة الوجود ، أو من المتأثرين بالأفلاطونية ، أو أنه من أصول مسيحية أو مجوسية .. ولم يكن ذلك أو ذاك إلا حضور قلب ومشاهدة ، يجعلان الصوفى من المقربين ، الذين يرقبون خواطرهم ، حتى ليخرج كل خاطر يخطر بقلب الصوفى ، وكأن الحق يخاطبه ، أو كأنه يخاطب به الحق ، وما قول هذا أو ذاك من كلمات بها مسحة الإغراب عن الفكر الإسلامى إلا تعبيرات تخص الصوفية من النساء والرجال على السواء وتصف فناء الصوفى أو فناءه عن فنائه من أمثال :

(سبحانى ، ما أعظم شأنى) ، (وأنا الحق) ، (وأنا من أهوىٰ ومن أهوىٰ أنا) ، (فإذا أبصرتنى أبصرتنا)، (نحن روحان معًا فى جسد) ، (ألبس الله علينا البدنا) ، (أحبك حبين : حب الهوىٰ ، وحب لأنك أهلاً لذاك) . .

وقيل فى تفسير ذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث مشابهة مثل : « مازال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت عينه التى يبصر بها ، وسمعه الذى يسمع به ، ولسانه الذى ينطق به ، ويده التى يبطش بها » . .

ونحن إن كنا نعرف حقيقة الوجد بين المحبين من البشر ، فما يمكن أن يكون عليه الوجد من المخلوق للخالق ، لا بد أن يكون أكبر وأخطر . .

وقد قيل : إن المحبين لا يبلغون حقيقة المحبة حتى يقول الواحد للآخر : (يا أنا) وذاك نفس ما قصد إليه الحلاج بقوله : أنا الحق .

الوقت عند السادة الصوفية

قال الإمام الشافعى - رضى الله عنه : **صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين : أحدهما قولهم : الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك** ،وذكر الكلمة الأخرى :**ونفسك إن شغلتها بالحق والا شغلتك بالباطل** .

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه : **يا ابن آدم إنما هى أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك** .

كلمة الترحيب

فى افتتاح فرع العشيرة المحمدية

بـ (أويش الحجر) منصورة

ألقاها رئيس الفرع

فضيلة الشيخ عبد القادر على عوض

اتجهت قافلة الدعوة على رأسها فضيلة الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة والسيد الأستاذ فؤاد حسن أبو زيد عضو المجلس الإدارى ونحو خمسة عشر من كبار الإخوة الأفاضل ، نحو المنصورة لافتتاح فرع العشيرة الجديد بـ (أويش الحجر) وكان يوما حافلاً من أيام الله تعالى ، وهذه كلمة الترحيب للسيد رئيس الفرع فضيلة الشيخ المربى / عبد القادر على عوض :

...

وبعد ...

فيطيب لى بهذه المناسبة الكريمة أن أرحب بكم وأشكركم على تفضلكم بتشريفنا ، فقد أضفيتم علينا شرفًا ، سوف نعتز به ما بقيت الأرواح فى أجسادنا ، إنكم تحملتم من أجلنا صعوبات كثيرة ، لا يتحملها إلا المجاهدون فى سبيل الله.

فالله أسأل أن يجزل لكم الأجر ويضاعف لكم الثواب.

أيها الأخوة الأعزاء :

لقد اجتمعنا اليوم لنحتفل بافتتاح فرع جديد للعشيرة المحمدية ، ذلكم الرباط المقدس ، الذى أسس علي التقوىٰ من أول يوم لخدمة الإسلام والمسلمين ، والذى يعمل جاهدًا على التقريب بين طوائف الأمة التى أجهدها التفرق ، وأضعفها التشرزم حتى صارت نهبًا للأعداء ، يستضعفون طوائف منهم ، يقطعون أوصالهم ، ويحاربونهم فى أرزاقهم ، وإن ما يحدث الآن فى فلسطين وفى لبنان لخير شاهد على هذا .

أيها الأخوة الأعزاء :

فى هذه الأوقات التى نعانى فيها من الاختلافات المذهبية المدمرة شاءت إرادة الله تعالى أن تهيىء للمسلمين من يأخذ بأيديهم ويلم شملهم ، ويزيح كابوس الاختلاف من فوق صدورهم فظهر من

بين رجالات الأزهر المعمور هذا العالم الجليل، الوارث المحمدى، شيخ الإسلام المجاهد، سماحة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية الذى حاز المجد والفخار بنشأته فى بيت العلم والمعرفة، والنور والبركة، فقام يدعو على بصيرة من ربه إلى العمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، معالجًا الأمور الخلافية فى يسر وسماحة متبعًا قول ربنا سبحانه وتعالى:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ..

لم يترك مسألة مختلفًا فيها إلا عالجها معالجة رفيقة حتى رد فيها الحق إلى صاحبه.

ومنذ أن تربع على عرش الدعوة، وهو ينافح عن التصوف حتى رد إليه شبابه وأعاد إليه مجده فكم من مائل رده مدحوراً، وكم من معتد أرجعه مخذولاً.

لم يدخر وسعًا فى إحياء هذا المذهب الذى عانى الكثير من الأعداء والمدعين حتى نهض من كبوته واستعاد عافيته، وها هو اليوم قد توطدت أركانه، وعلا بنيانه، وأصبح قلعة شامخة ترفرف عليها بنود العز وأعلام الفخار بفضل الله تعالى ثم بفضل هذا الرائد الكبير.

لقد أصبح الصوفيون يشعرون بالعزة بعد أن كانوا يتخفون خجلاً مما ألصقه بهم بعض الناس زوراً وبهتانًا.

لقد رمى بعض الناس الصوفية بالخمول كذبًا ونسوا أو وتناسوا أنهم هم الأبطال الذين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام فى كل ربوع الأرض.

لقد ظن بعض الناس أن الصوفية هم المجاذيب الذين يلبسون تيجان الريش، ويحملون السيوف الخشبية، ويقبعون حول أضرحة الأولياء يلتمسون عطف الناس .. وما دروا أن الصوفية هم أولئك العُبّاد الذين يعملون للآخرة ولم ينسوا نصيبهم من الدنيا، وأنهم هم الرهبان بالليل والفرسان بالنهار، وأنهم هم القائمون بأمر الله حتى يأتى أمر الله.

لقد زعم بعض الناس أن الصوفية هم أولئك النفر الذين يستعملون الطبل والمزمار فى شعوذتهم وحركاتهم البهلوانية وغاب عنهم أن الصوفية الصادقين بريئون من كل هذه الخطايا، وأنهم يعملون وسعهم على محاربتها والقضاء عليها لأنها عمل المدعين وعمل الكذابين.

إن الصوفية بحق هم ورثة رسول الله ﷺ، هم السائرون على دربه، السالكون على نهجه، المتخلقون بأخلاقه المتأدبون بآدابه، لم يحيدوا عن شريعته قيد شعرة، ولم يبعدوا عن سنته قدر أنملة إنهم أهل الله وخاصته، إنهم الموطأون أكنافًا، الذين يألفون ويُؤلفون.

ترى الواحد منهم فى تواضعه وتأدبه فتحسبه عبد الشرى وهو الوزير الكبير، أو الأستاذ العظيم، أو المستشار الحاذق، أو العالم النابه، أو الأديب الألمعى، أو الخطيب المفوّه، ولكن طلعتهم فى الحب

مع الأخت المسلمة

التى سمع الله جدالها

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

خولة بنت ثعلبة التى نزل فيها قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ .. وزوجها هو أوس بن الصامت الأنصارى ..

غاضب أوس زوجته خولة ، وصدرت من فمه كلمة : أنت علىّ كظهر أمى ، ثم ندم وقال : ما أظنك إلا وقد حرمت علىّ . فقالت رضي الله عنها : لا تقل ذلك ؛ فو الله ما أحب الله طلاقاً ، ثم قالت : ايت رسول الله ﷺ فسله ؛ فقال: إنى أجدنى أستحى منه أن أسأله عن هذا ؛ فقالت : فدعنى أسأله . فقال لها : سليه .

فأتت الرسول ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه الشريف ؛ فقالت : يا رسول الله إن زوجى تزوجنى ، وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالى وفنى شبابى ونثرت له ما في بطنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى وإياه ؛ فقال الرسول ﷺ : حرِمتِ عليه .

فقالت : يا رسول اللهَ ، والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً ولا تلفظ به وإنه أبو ولدى وأحب الناس إلىّ ؛ فقال الرسول ﷺ : حرمت عليه فقالت : يا رسول الله إن لى صبية صغاراً إن ضممتهم إلىّ جاعوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا .. ثم قالت : أشكو إلى الله فاقتى ووحدتى وجعلت تراجع الرسول ﷺ ، وترفع رأسها إلى السماء وتهتف وتقول : اللهم أشكو إليك فاقتى وشدة حالى ..

فنزل الوحى ، وقال الرسول ﷺ : يا خولة ، ادعو إلىّ زوجك فذهبت فرحة مستبشرة فجاءت به عند رسول الله ﷺ فتلى عليه الرسول ﷺ ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى أن بلغ قوله ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قال ﷺ لزوجها : هل تستطيع أن تعتق رقبة ؟ فقال أوس : لا والله ؛ فقال ﷺ : هل تستطيع الصوم ؟ قال لا والله ؛ فقال ﷺ : فأطعم ستين مسكيناً قال أوس : ولم أجد شيئاً إلا أن تعيننى منك بمعونة وصلة فأعانه الرسول ﷺ بخمسة عشرة صاعاً وقال له : تصدق بها على ستين مسكينا ..

حديث الصحيفة

عن أسماء رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمرق شعرها وإني زوجتها ، أفأصل فيه ؟

قال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الواصلة والموصولة » متفق عليه . وفي رواية « الوصلة والمستوصلة » . .

« فتمرق » معناه : انتثر وسقط .

« الواصلة » : التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر . .

« والموصولة » التي يوصل شعرها.

« المستوصلة » التي تطلب من يفعل لها ذلك .

حبوب التخسيس مميتة

أن تظلي بدينة أفضل من معاناة الآثار الضارة لحبوب انقاص الوزن التي قد تصل إلى حد الوفاة في بعض الحالات . . تلك هي خلاصة التحذير الذي أصدرته لجنة طبية رسمية في بريطانيا ، وقالت فيه : إن الدراسات أثبتت أن حبوب انقاص الوزن يمكن أن تؤدي إلى رفع ضغط الدم . .

ودعت لجنة الأطباء إلى عدم وصف هذه الحبوب إلا كحل أخير وبعد فشل وسائل خفض الوزن الأخرى ، مثل الرجيم ، والتمرينات الرياضية ، على أن يكون تناول الحبوب بحذر شديد ، وتحت اشراف طبي صارم .

شعر الصحيفة

في حجر فاطمة نما حسنان لم
ينجبهما في النيرات سواها

حسن الذي ترك الخلافة بعدما
أضحى تفرقها يحل عراها

وحسين في الأحرار والأبرار ما
أحلى شمائله وما أغلاها

نصيحة

إذا تناولت أقراص الإسبرين فأكثري بعدها من شرب الماء ، والسوائل حتى لا تحدث مضاعفات ضارة في الأمعاء أو قروح في المعدة .

العلم في نساء أهل البيت

كانت أم المؤمنين حفصة قارئة كاتبة ، وكانت أم المؤمنين عائشة وأم سلمة تقرآن أكثر مما تكتبان ، وكانت نفيسة بنت الحسن بن زيد قارئة كاتبة تعلم الناس وتروى الحديث ،وعنها أخذ الإمام الشافعي ، وكانت سكينة بنت الحسين قارئة كاتبة أديبة شاعرة راوية ، فكان العلم في نساء أهل البيت رضي الله عنهن جميعاً .

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(٤)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

هل بعد قول أبى يزيد البسطامى « من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان ».

يقال : إن الصوفية لا يستمدون علمهم من الكتب ولا يعترفون بطريق للمعرفة سوى الإلهام ، ولا يتلقون العلم عن معلم ؟!

وفى حلية الأولياء ، والرسالة القشيرية وغيرهما من الكتب التى اهتمت بهذه القضية الكثير والكثير مما يدل على أن المعتدلين أو المحققين منهم كانوا لا يخرجون عن حد علم الشرع الذى يدعو إلى النظر.

إن كل من يقول : إنهم قصروا وسيلة المعرفة على الإلهام وحده قوله بعيد عن التحقيق العلمى ، وفيه مغالطة صريحة.

يقول بعض الباحثين المحدثين : « إن الصوفية عندما يقولون بطريق الإلهام ، فإنهم لا ينكرون غيره من الطرق الأخرى ».

لنتأمل أقوال المحققين بفهم ، لنعرف قيمة هذه الدعوى التى يدّعيها خصوم الصوفية ، والتى مؤداها أنهم ليسوا أهل نظر ولا استدلال.

لقد نقد الغزالى « البسطامى » لعدم رسوخه فى العلوم اللغوية والعقلية ، وأول قوله : « انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت ، فإذا أنا هو ».

يقول الغزالى : إن معناه أن ينسلخ عن شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله ، فإذا لم يحل فى القلب إجلال الله وجمال الله حتى صار مستغرقاً فيه يصير كأنه هو ، لا أنه هو تحقيقاً ... وفرق بين قولنا : « كأنه هو » وقولنا : « هو هو » ويختم نقده بقوله : « وهذه زلة قدم ، فإن من ليس له قدم راسخة فى المعقولات ربما لا يتميز له أحدهما عن الآخر ».

أبعد هذا يقال : إن الصوفية ينهون عن النظر العقلى ويطعنون فى العلم الذى

يعقبه ؟ ثم لنتأمل قول ابن عربى الذى يقول فيه : « **إن الشرع لا يثبت إلا بالعقل ، ولو لم يكن كذلك لقال كل أحد فى الحق ما شاء مما تحيله العقول وما لا تحيله** » .

ثم لننظر إلى قوله فى بيان معنى الفيلسوف والحكمة . . وأن علينا أن لا ننظر إلى من قال ولكن ننظر إلى ما قال . .

يقول ابن عربى : « إن معنى الفيلسوف هو المحب للحكمة ، والحكمة غاية كل عاقل، فإياك أن تبادر إلى إنكار مسألة قالها فيلسوف ، وتقول هذا مذهب الفلاسفة ، فإن هذا قول من لا تحصيل له إذ ليس كل ما قاله الفيلسوف يكون باطلاً فعسى أن تكون تلك المسألة مما عنده حق ، وقد وضع الحكماء من الفلاسفة كتباً كثيرة مشحونة بالحكم والتبرؤ من الشهوات ومكايد النفوس وما انطوت عليه من خفايا الضمائر ، فكل ذلك علم صحيح موافق للشرائع ، فلا تبادر يا أخى إلى الرد فى مثل ذلك وتمهّل واثبت قول ذلك الفيلسوف » .

ولعل هذا ما دعا الإمام الشعرانى إلى أن يقول : إن كلام ابن عربى إن نظر فيه مجتهد فى الشريعة ازداد علماً إلى علمه واطلع على أسراره فى وجوه الاستنباط ، وعلى تعليلات صحيحة لم تكن عنده . . أو لغوى ، أو مقرئ ، أو مصور للمنامات ، أو عالم بالطبيعة ، أو خبير بالطب ، أو عالم بالهندسة ، أو نحوىّ ، أو منطقى ، أو صوفى ، أو عالم بالحديث وطرقه ، أو بعلم الأسماء والحروف وأسرارها ، وجد لديه من العلم ما يذهل العقل ويحيره . .

ثم لننظر إلى الإمام الغزالى الذى قال عنه الدكتور محمد جعفر : « ولقد أظهرت دراسات كثير من الباحثين كيف أن الغزالى رغم شيوع القول بأنه تنكر للعقل دافع عن العقل دفاعاً مجيداً » .

أليس الغزالى هو القائل عن العقل الذى بواسطته تكتسب النظريات ؟! وإن ذم العقل فما الذى بعده يحمد ؟! . . فإن كان المحمود هو الشرع فبم عُلم صحة الشرع . . فإن عُلم بالعقل المذموم الذى لا يوثق به فيكون الشرع أيضاً مذموماً .

فالعلوم الأولية أو البدهية كعلم الإنسان بوجود نفسه أو بأن الواحد لا يكون قديماً حادثاً فى آن واحد لا يتأتى الشك فيها فلو حكى ـ كما يقول الغزالى ـ عن نبى من الأنبياء أنه أقام معجزة وادعى ما يناقض هذه البدهيات فلا يتوقف العقل فى تكذيب الناقل أو يجزم بأن القائل ليس بنبى

أبعد هذا يستساغ أن يقال : إن الغزالى لجأ إلى حضن التصوف ليأسه من قدرة العقل على كشف كل حقيقة وعن عدم ثقته بعصمته وبالتالى عن جعله الحكم الذى يترضى حكومته فى كل شئ .

لا : إن الغزالى لم يلجأ إلى التصوف ليستغيث به من الريب الذى نهشه ليلاً ونهاراً كما قيل ، بل الصواب أنه اعترف بالطرق المخالفة لطريقة الذوق أو الإشراق غير أنه رأى أنها تعلو المعرفة العقلية.

وما يقال أن الغزالى رجع فى كتاب « **المنقذ من الضلال** » عن ثقته بالعقل واشتغاله بالمنطق مردود ، ذلك لأن المنقذ من الضلال سابق على كتاب «**المستصفى**» الذى ألفه الغزالى بعد المنقذ . . .

وفى كتابه الأخير يوصى بدراسة المنطق ويبين أهميته كوسيلة لدرك العلوم فهو يقول فى مقدمته : « نذكر فى هذه المقدمة مدارك العقول وانحصارها فى الحد والبرهان ونذكر شرط الحد الحقيقى وشرط البرهان الحقيقى وأقسامهما... وليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول... بل هى مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلاً .

أليس للإمام الغزالى ثلاثة كتب فى المنطق هى « **معيار العلم ، ومحك النظر ، والقسطاص المستقيم** » ؟ إنه لم يتراجع عن ثقته بالمعرفة العقلية ولم يشك فى الضروريات الأولية التى تكتسب بواسطتها العلوم النظرية . .

إنه يقول فى الإحياء وهو فى قمة تصوفه : « اعلم أن الفكر هو إحضار معرفتين ليستثمر منهما معرفة ثالثة ».

ثم يقول : إن المعرفة قد تكون بنور إلهى فى القلب يحصل بالفطرة ـ كما كان للأنبياء عليهم السلام ـ وذلك عزيز جداً ، وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر فكيف يقال إن الغزالى ذم المنطق فى أخريات حياته؟! .

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة
للأستاذ الشيخ محمود سعيد ممدوح

عن دار الإمام الترمذى صدر هذا الكتاب القيم للعلامة المحدث الشيخ محمود سعيد ممدوح فى طبعته الثانية الأنيقة فى مجلد ضم (٣٩٦) صحيفة من القطع الكبير ..

والكتاب يوزع الآن بمكتبة الرفاعى بجوار مسجد الإمام الحسين ، وبمكتبة دار السلام بالأزهر ، وبغيرهما من المكتبات الكبرى ..

يعتبر الكتاب أجمع كتاب خرج أحاديث التوسل وأحاديث زيارة النبى ﷺ ، فى مناقشات علمية وحديثية مع الشيخ ابن عبد الهادى الذى تعنت وأنكر كثيراً من أحاديث التوسل والزيارة ، انتصاراً لشيخه الشيخ ابن تيمية ..

تضمن الكتاب أيضاً عدة بحوث حديثية فى الرد على الألبانى ومن تبعه ممن شذ عن علماء المسلمين ، وحوى بحثاً قيماً فى توثيق عطية العوفى أحد رواة حديث « اللهم إنى أسألك بحق السائلين » ..

وقد حوى الكتاب أيضاً نماذج من تحريف مدعى السلفية والتحقيق لكثير من نصوص الأئمة فى كتبهم التى يطبعونها ويوزعون الآلاف منها بالمجان .

قريباً : الإفهام والإفحام أو قضايا الوسيلة والقبور
لفضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

الطبعة الخامسة ، مزيدة ومنقحة ، مخرجة الأحاديث ، حول قضية التوسل والوسيلة ، وما ورد فيها من أدلة عقلية ونقلية ، ومناقشات وردود علمية ، وافهام لمن ابتغى الحق ، وافحام لمن أراد الجدل والمناظرة ..

كما تضمن الكتاب بالأدلة وأقوال الفقهاء المعتمدين مسائل القبور ، والصلاة فى مساجد بها قبور ، وزيارة الصالحين ، وبناء القباب .

ثم : أحكام الزيارة النبوية ، والأحاديث الواردة فى الزيارة ، والرد على المنكرين والمعترضين من عملاء التسلف والوهابية ..

عبد الوهاب الشعرانى إمام القرن العاشر

للشيخ: عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، من سلسلة أعلام العرب ، صدر هذا الكتاب عن الإمام عبد الوهاب الشعرانى ، الذى يعد بحق إمام القرن العاشر الهجرى ، وأحد كبار أئمة التصوف والفقه والحديث .. الكتاب دراسة وافية عن حياة الإمام الشعرانى ورحلاته فى طلب العلم ، وموقفه فى الأزهر ، وقد أفرد المؤلف باباً للشعرانى كمصلح اجتماعى ، وموقفه من الحكام والعادات والتقاليد ، والمذاهب ..

وعن الشعرانى فى محراب التصوف ، عن شيوخه ، وعن شيخه الخواص ، وعن موقفه من ابن عربى .. ثم أخيراً يعرض مؤلفاته المختلفة فى شتى العلوم الإسلامية وفى التصوف وآداب المريدين .

نبذة من تاريخ المسجد النبوى

للشريف أحمد محمد صالح الحسينى

حول المسجد النبوى المبرك ، وتاريخه منذ إنشائه ، وإلى عصرنا هذا ، فى أسلوب شيق مبسط ، مع نبذة عن فضل المسجد النبوى ،وما جاء عن فضل من صلى أربعين صلاة فيه ، وعن الزيادات فى عهد أمير المؤمنين عمر ، ثم فى عهد الخليفة عثمان ، ثم فى عهد الوليد الأموى ، ثم في عصر العباسيين ، ثم ما قام به ملوك مصر وحكامها من تجديدات على مر العصور ، وتاريخ القبة على الحجرة المشرفة ،ثم أخيراً توسعة السلطان عبد المجيد ، فالتوسعات السعودية الحالية الكتاب على صغر حجمه، ١٨٠ صحيفة من القطع المتوسط ، يعتبر من أهم المراجع فى تاريخ المسجد النبوى .

حسن التلطف فى بيان وجوب سلوك التصوف

للعلامة المحدث : عبد الله الصديق الغمارى رحمه الله

صححه وكتب تعليقاته الأستاذ الشيخ : محمود سعيد ممدوح

عن دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات) ، فى طبعة أنيقة فاخرة صدر هذا الكتاب الهام فى بابه ليبين بالأدلة الشرعية القوية أن التصوف مبنى على الكتاب والسنة وقد ذكر المؤلف رحمه الله أقوال السلف الصالح من الصوفية فى ذلك ، ثم دلل على أن سلوك طريق التصوف واجب محتم لا يكمل دين المرء إلا به ؛ لأنه مقام الإحسان فى الدين ، ولأن التصوف هو العلم الذى يبحث عن علل النفوس وبيان علاجها ، ولأنه خلق الصحابة والتابعين والسلف الصالح .. ثم لأن التصوف يقوم على صحبة المشايخ الكمل وهو ما أمرنا الله به ﴿ واتبع سبيل من أناب إلىّ ﴾ ، ونتيجة التصوف هى تنوير بصيرة الإنسان ، والسمو بهمته وتعلقه بالله فى كل أموره .

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

■ **جاءنى فى الآونة الأخيرة مجموعة من الأسئلة تدور حول طيران النعش أثناء تشييع الجنازة فهل هذه حقيقة أم كرامة للمتوفى أم هى من قبيل الخيال ؟.**

■■ يا ولدى . . إن تكرار حدوث هذه الظاهرة جعل المنصفين من زهل العلم ينظرون إليها نظراً موضوعياً بعيداً عن التعصب والعاطفة ،السطحية ومنكر هذه لظاهرة يعتمد على زنه لا حدوث مثلها عند السلف الصالح نصاً حدوث مثلها ،إلا أن من المقطوع به أنه ليس كل ما لم يزتنا به نصه عن السلف معناه عدم حدوثه فمما لا ينكر عقلاً أنه ربما حدث مثل هذا ولكن لم يهتم بأمره زحد لسبب أولآخر . .والذين لا ينكرون هذه الظاهرة يعتمدون على زن مفاهيم الشرع الرسلامى عن الروح وحياتها البرزخية وإنطلاقها ،على ما أثبته الشيخ ابن القيم فى كتابه (الروح) وأثبته ابن الدنيا وغيره فيما نقلوه عن الصالحين بعد الموت ثم ما أثبتته تجارب الصوفية الصادقين فى المنازلات الروحية .

الخلاصة أنه كثيراً ما تكون هذه الظاهرة حقيقية لا شك فيها، وإنما ينحصر الخلاف فى مصدرها ، وعند تحقق عدم إفتعالها فإن جمهرة العلماء الشريعة لا ينكرونها ،ويؤيدهم علماء الكمياء والطبيعة المشتغلون بحركة إستحضار الأرواح ،وأرى أن الأحوط الوقوف منها موقف السلبية بعدم النفى أو الإثبات.

* * *

■ **بزيارة سيدنا ومولانا الحسين ومقام السيدة زينب والسيدة نفيسة رضي الله عنهم نرى كثيراً من الناس يُقبِّلون أعتابهم والأبواب الموَصِّلة للمقامات ، فهل هذا جائز لأنهم من آل بيت رسول الله ﷺ ؟.**

■■ إن عامة الناس يفعلون ما رآه السائل على أنه مظهر من مظاهر حبهم للنبى ﷺ وآل بيته ، الذين ناصروه وأيدوه ، وكان لنصرهم أثره فى إظهار دينه ونصرة رسول الله ﷺ ،ولا نعتقد أنهم يفعلون ذلك على أنه عبادة إذ العبادة لا تكون إلا لله وحده ، فلا يخطر ببال من يقبل أعتاب المشايخ أنه يشركهم فى عبادة الله وإلا كان إشراكاً بالله منهياً عنه محرماً عليه ، فإذا حملنا ما يفعله عامة الناس من تقبيل أعتاب مقصورات آل البيت على محمد

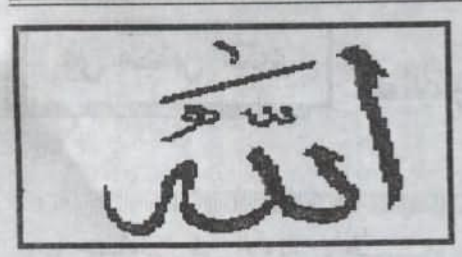
إظهار حبهم له مع إيمانهم إيماناً كاملاً بأن الله ـ سبحانه وتعالى - هو المستحق للعبادة وحده ، وأنه هو الذى يتوجه إليه المسلم بالدعاء دون غيره .

أقول : إذا حملنا ما يأتى به عامة الناس على هذا المعنى لم يكن ذلك شركاً يكفرون به ، (وإن كان فى الواقع يخشى أن يؤدى إلى الشرك !!) وينبغى على العلماء وقادة الرأى أن ينهوهم عنه وأن يفهموهم أن حبهم لبيت رسول الله لا يكون بالإتيان بهذه الأعمال ، إنما يكون بإتباع شريعته التى كان أهل البيت يعملون بها ، ويؤيدون رسوله بالدعوة إليها ، ويحسن أن يكون ذلك بالوسائل المقنعة التى تفهمها عقولهم وتطمئن إليها قلوبهم وتحملهم على أن يعدلوا عن الإتيان بهذه الأعمال التى تنافى ما هو هام يجب أن يكون عليه المسلم ، ونبذ الشرك فى أى مظهر من مظاهره ، والله أعلم .

* * *

■ هل يدرك المسبوق الركعة إذا كان قد أدرك الركوع ولم يدرك الفاتحة ؟ .

■ ■ القول بأن المسبوق الذى لم يدرك قراءة الفاتحة مع الإمام لا تحسب ركعته ، مخالف لما عليه جمهور مذاهب المسلمين ، فالأئمة الأربعة والجمهور على أن من أدرك الإمام



راكعاً ، فقد أدرك الركعة كلها . وذلك أنه بركوعه قد أدرك أكثر الركعة فأخذ حكم الكل .

وقد أخرج أبو داود والحاكم وصححه : عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال : « **إذاجئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ، ،ولا تعدوها شيئاً ، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة** » وهذا نص قاطع فى حسبان الركعة لمن أدرك الركوع ، وبه يفهم الاستثناء من حديث « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** »، ولعله أن تكون قراءة الإمام له قراءة بإدراكه أكثر الركعة .

قال الترمذى : « والعمل على هذا (أى احتساب الركعة لمن أدرك الركوع). .

أما فى التكبير ، فالأفضل للمسبوق أن يكبر للإحرام واقفاً ، ثم يكبر للركوع ، ولكنه إذا خاف فوات الركن وكبر تكبيرة واحدة نوى بها الإحرام والركوع كفته ، ولا يعرف على ذلك مخالف من الصحابة فيكون إجماعاً ، وبه قال الأحناف وأحمد ومالك ، وطائفة من السلف .

نفحات من الاستقامة

للأستاذ / على الجمل

الاستقامة هى فرض ورزق وغاية مثلى وهى إحسان وتفضل وتعطف من الله على مخلوقاته ، لاينالها إلا من عمل بإخلاص من أجلها وقدر له فضلها .

وقد أكرم الله آدم بأن فضله على سائر مخلوقاته ، وسجدت له الملائكة بأمر ربها : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ، ولا تقوم الاستقامة إلا على أساس طاعة الله فى السر والعلن ، فالإنسان المستقيم هو المؤمن بالله ، العامل بأوامره بإخلاص متخذاً فيها منهجاً لحياته ، هذا المنهج له مبادئ ونظم ومحددات قائمة ومتناسقة ومستمرة متجسدة شرع الله الحنيف فمسموح أن يأخذ منه كل حسب قدراته وإمكاناته الزمانية والمكانية والبشرية .

واستقامة المؤمن تتجلى فى أرقى معانيهافى مظهره وقوله وعمله ودعوته وغالباً ما تتميز بتناسب وتلازم الشكل والمضمون معاً وبطريقة متفاوته بتفاوت الحال والمثال.

فهى تاج المؤمن الذى يرفعه فى أعين الغير بخلقه الطيب ومظهره الحميد ، وعلمه النافع وعمله الجاد المشمر واحترامه لذاته وللغير وجوده وإحسانه على العباد .

وهى عنوان كل خير ودليل كل رضى من الله على من يشاء ، فيا حظ من سعى لها وتمسك بها ودعى إليها ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ .

ونعمة الاستقامة هى زاد مقدّر من رب العباد لمن اصطفاهم من خلقه ، المتعطشين إلى لذة الاستقامة تعطش الظمآن إلى الماء فى شدة الحر : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ .

والاستقامة فى معناها الشامل لا تظهرفقط فى حياة الإنسان ،بل وأيضاً فى خصائص ومظاهر الأرض وما تحمله من جبال وأنهار ونبات وحيوان وجماد وما بداخلها من أحجار ومعادن ملتهبة وباردة وبترول وماء وحفريات ، وفى الليل والنهار وفى الفصول الأربعة والمناخ .

والشمس والقمر والكواكب والنجوم ما نعلم منه وما لا نعلم : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ، فالأشياء تدرك بأضدادها وما الظواهر الكونية إلا مخلوقات مستقيمة فى ذاتها بإمر ربها وبحكمة لا ندركها شمولاً ، ولله في خلقه شئون لا نعلمها : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولتأخذ مثلاً حبة لنبات صلبة وجافة لكنها مستقيمة فى جفافها ومستقيمة فى انباتها بإذن ربها حتى ولولم يرعها البشر ، فسبحان فالق الحب والنوى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾

والملائكة هى مخلوقات نورانية فى استقامة دائمة وطاعة مثلى لله رب العالمين ، لايعصون ربهم ويفعلون ما يؤمرون .

والاستقامة هى الطريق إلى معرفة الحق سبحانه والتقرب إليه والنيل من عطاياه بإذنه وجوده : ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

والاستقامة هى الاستنارة ، ولا يهدى إليها إلا العاملون ، فتستريح قلوبهم وتنار بصيرتهم وتزين وجودهم وتطيب أقوالهم .

والاستقامة لا نراها بالبصر ، بل نحسها بالبصيرة ، وبتعانق الأرواح لذويها، فيا سعاه من استقام ، أهل الاستقامة دائماً متحابون ومتقاربون فى مجالسهم ذكر وعملهم ثمرة ونظراتهم حكمة ومجالستهم محبة ، تحرسهم عين الله وتحفهم الملائكة المكرمون .

والاستقامة هى حصن من مساوئ النفس الأمّارة بالسوء والشيطان وأعوانه من أهل السوء ، وعون على تقلبات الحياة ، فتطمئن القلوب : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ والاستقامة والشيطان لا يجتمعان والوسط بينهما صعب ودائماً فى صراع .

والاستقامة هى الفطرة والحفاظ عليها لا يكون إلا بالنية الصادقة والعزيمة القوية والتضحية بالشهوات.

العلم بها سهل الوصول إليه لمن أراد التحلى بها ليس بالسهل ولا بالصعب مذاقها طيب ورائحتها عطرة ، صعبة الوصف وليست حكراً لمخلوق دون غيره .

والاستقامة والهداية وجهان متلازمان فمن استقام اهتدى ومن هُدى استقام .

وهى بشرى لجنة الله وطريق لسعادة الدارين .

الفرق بين الحرام والمكروه

يحكم الفقهاء على بعض الأفعال بالحرمة وعلى البعض بالكراهة ، فما الفرق بين الحرام والمكروه ؟

الحرام ، ويسمى معصية ومحظور وذنباً هو عند جمهور الفقهاء : ما طلب الشارع تركه على سبيل الإلزام ، سواء كان دليل الحرمة دليلاً قطعياً أو دليلاً ظنيا . .

مثل شرب الخمر الذى ثبت حرمته بدليل قطعى فى القرآن الكريم .

ومثل حرمة لبس الرجال للذهب التى ثبتت بالسنة النبوية غير القطعية ويترتب على ذلك أن فاعله يعاقب، وأن تاركه امتثالاً لحكم الشرع يثاب .

أما المذهب الشافعى فلا يطلق الحرام إلا على ما ثبت حرمته بدليل قطعى . . أما ماثبت تحريمه بدليل ظنى فيسميه مكروهاً تحريماً أو مكروهاً كراهة التحريم تفريقاً بين الحرمة الثابتة بالدليل القطعى والحرمة الثابتة بالدليل الظنى . .

ولم يتفق علماؤه مع جمهور الفقهاء فى استحقاق فاعل المكروه تحريماً للعقاب ،ولكن يفرقون بينهما فى أن من ينكر الحرمة الثابتة بدليل قطعى يكون غير مسلم . . أما من ينكر الحرمة الثابتة بالدليل الظنى فإنه مع خطأه وضلاله لا يعتبر خارجاً عن الإسلام لوجود الشبهة فى الدليل

أما المكروه فهو : ما طلب الشارع تركه بدون إلزام كالصلاة على قارعة الطريق ، ويترتب على ذلك أن فاعله لا يعاقب ، وأن تاركه امتثالاً لحكم الشرع يثاب ، ويسميه بعض العلماء خلاف الأولى ، ويسميه المذهب الحنفى مكروهاً تنزيهاً ، تفريقاً بينه وبين المكروه تحريماً

وعلى ذلك فالمكروه فى المذهب الحنفى قسمان . مكروه تحريمًا ، وهو إلى الحرام ألصق وأقرب ، ومكروه تنزيهاً ، وهو عن الحرام أبعد ، وأن ترك المكروهات يبعد عن فعل المحرمات وأن فعل المكروهات يمهد لفعل المحرمات وأن حمى الله محارمه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ افتتاح فرع العشيرة المحمدية بالمنصورة :

اتجهت قافلة الدعوة على رأسها فضيلة الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة والسيد الأستاذ فؤاد حسن أبو زيد عضو المجلس الإدارى ونحو خمسة عشر من كبار الإخوة الأفاضل ، نحو المنصورة لافتتاح فرع العشيرة الجديد بـ (أويش الحجر) وكان يوما حافلاً من أيام الله تعالى ، تبودلت فيه كلمات الترحيب ، ودروس العلم ، وختم اليوم بمجلس الذكر الشرعى .



★ ذكرى الإمام الحسين :

فى ليلة الأربعاء الأخيرة من ربيع الثانى إحتفل أبناء العشيرة المحمدية بالقاهرة والأقاليم بذكرى الإمام الحسين ﷺ ، إحتفالاً شرعياً بمجالس العلم والذكر ، ومدارسة سيرة الإمام الحسين ﷺ ، وقد حضر الإحتفال بمسجد المشايخ بقايتباى فضيلة الإمام الرائد وعدداً من كبار العلماء والشعراء والمنشدين ، وشهد الاحتفال جمع كبير من فروع العشيرة المحمدية منها فرع بلبيس ، وإمبابة ، وحدائق القبة ، وسراى القبة ، وبنى سويف ، وأسوان ، والمنصورة ، وغيرها من الفروع .



★قبة لمسجد وضريح الإمام أبى الحسن الشاذلى :

فى مجهود فريد يذكر فيشكر قام السيدالوزير الدكتور / حسن عباس زكى رئيس مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى ومجلة المسلم بالأعداد لبناء وتجديد قبة ومسجد الإمام أبى الحسن الشاذلى بحميثرا بالبحر الأحمر على نفقته الخاصة .. جدير بالذكر أن الوزير الدكتور / حسن عباس زكى كان له جهوداً كبيرة فى تطوير قرية الإمام أبى الحسن الشاذلى وادخال الكهرباء وتوصيل المياه الصالحة للشرب إليها .

★تجديدات ساحة العشيرة المحمدية بحميثرا بالبحر الأحمر :

سافر السيد العميد / شوقى كامل ومعه عدد من الأخوة المباركين منهم الشيخ محمد أيوب والحاج فؤاد حسن أبو زيد .. وذلك لمباشرة الإشراف على بعض التجديدات فى ساحة العشيرة المحمدية بحميثرا ، جدير بالذكر أن الساحة قد تكلفت حتى الآن ما يقرب من ١٨٠,٠٠٠ جنيه مصرى ..

★المركز العلاجى بالدويقة (الثلاثات) :

وفى نشاط وهمة تسعى اللجنة الطبية بالعشيرة المحمدية وعلى رأسها السيد الدكتور / مجدى نابت ، إلى استكمال الإعداد للمركز العلاجى بمجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) تمهيداً لافتتاحه قريباً .. تكلف الإعداد المبدئى نحو ٦٠,٠٠٠ جنيه مصرى ..

★ندوة دينية فى النادى الثقافى للعشيرة بمنشية ناصر :

تقام بالنادي الثقافى للعشيرة المحمدية بمنشية ناصر بعد صلاة مغرب يوم الاثنين ٨ / ٩ / ١٩٩٧م ندوة دينية يحاضر فيها العلامة المحدث فضيلة الشيخ محمود سعيد ممدوح عن السلفية المعاصرة وحقيقة الوهابية .. الشيخ محمود سعيد يقضى الآن فترة إجازة قصيرة يعود بعدها إلى الإمارات العربية ..

★عودة الإمام الرائد إلى درس الجمعة :

بعد استراحة قصيرة أملاها المرض والضعف ، عاد بسلامة الله فضيلة الإمام الرائد إلى درس الجمعة الشهير .. وقد كان الإمام الرائد رغم مرضه يباشر شئون الدعوة ويتلقى زواره الذين لا ينقطعون .. وأسرة مجلة المسلم تتمنى لفضيلته دوام الخير والبركة والصحة .. وتسأل الله تعالى أن ينفعنا جميعاً بعلومه الفياضة ..

تهنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للأخ الأستاذ/ سامى السيد على بمناسبة خطوبة الآنسة/روضة سامى للأستاذ/عبد العزيز جمال (محاسب) وتتمنى للعروسين حياة سعيدة موفقة .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠



حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون — جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ

العدد السادس — أكتوبر ١٩٩٧ م

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تلك الدّارُ الآخرةُ نجعلها للّذين لا يريدون علُوا في الأرض ولا فسادا والعاقبةُ للمتّقين﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★•★•★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ

العدد السادس أكتوبر ١٩٩٧م

سر الأسرار لحل درر الأدوار

نحو المجتمع الربانى

النفس البشرية تميل بطبيعتها إلى كل عجيب وغريب .. فلتكن افتتاحية هذا العدد بشئ عجيب غريب فريد مفيد ..

رسالة مصورة وقعت فى يدى لعالم من أقصى صعيد مصر (وكم فى الصعيد من علم وتراث لم تتح له فرصة النشر) ، الرسالة مكتوبة بالحروف المهملة (غير المنقوطة) !! ، وهى شرح لقصيدة من الحروف المهملة (غير المنقوطة) !! ، سماها مؤلفها (سر الأسرار لحل درر الأدوار) وكما ترى العنوان أيضاً من الحروف المهملة (غير المنقوطة) !! . موضوع القصيدة والشرح : (علوم وحكم ، ومدح لطه الرسول الأكرم) أمّا المؤلف فهو الشيخ / الضوى مصطفى أحمد سلمان الأنصارى الأشعرى المالكى ، كان إماما وخطيبا بقرية النواصر بإسنا من محافظة قنا .. انتهى مؤلف الرسالة من تحريرها فى أول المحرم سنة ١٣٩٩هـ ..

وقد رأيت ـ أخى القارئ ـ أن أنقل لك فصلين من هذه الرسالة يخاطب فيهما المؤلف نوعاً من النّاس تجده بكثرة فى وقتنا هذا ومن بعد وقتنا هذا ..

فإليك ـ أخى القارئ ـ ترويحاً وتذكيرا ، وإلى هذا الصنف من الناس ومن على شاكلتهم نصحاً وتبصيرا ، أهدى افتتاحية هذا العدد : قال الشيخ :

وآلٍ كآلٍ لا وداد لهم ولا ولاء ، وكم راع لهم راعَه همٌ

ودادُ الأهل صار للعلل ، وسرهم لاحِ كالطلل ، وحال الأهل صار كالآل ، وأمرهم للهلاك والدمار آل ، وراعِيهم كعدوّهم عَدُوه ، وكلام كل مسالم ردوه .. مسالمهم كعَلُوٍّ لهم [illegible] ، ودروعهم كلّ ماكر وحسود ، صدورهم لـ[illegible]

والحسـد ، وأهل السلم والود عدوهم أعـداء لا عُدد ، لو راعهم أراد إصـلاح حالهم ، لراعه لؤمـهم وسُوء أعمالهم ، ردوا كـلامه وعدوه حـسوداً ، ومعطّلاً أعمـالهم وعَدواً لدوداً ، وكالوا له اللؤم والملام ، وأسمعوه عمـداً سوء الكلام ، وعدُّوا إكرامه لهم عملاً لإصلاح حاله ، وأرادهم سُلمًا للوصول لآماله ، لو سـمعوا كلامه لعلـموا مراده ، ولو علموا مراده أطاعـوه وعملوا ما أراده ، ولو عملوا ما أراده صلح حـالهم وحوّل لأكمل حـال ، ووحـدوا آراءهم وأهلكوا أعـداءهـم ، وحـرسـوا الأهل والمال ، وهـداهم الله ورعاهم ، وراعهم ما راعه سوءٌ ولا همّ .

وأوِدّاهُموا عَدُّوهموا كعدوِّهم أولو العلم ، لا وُدّ حووه ولا حِلمُ

الأهل مكرهم حَلَكَ وسادْ ، وكلُّ مُسالم عَدُّوه كـالحساد ، وسل إلـهك صلاح الأمرْ ، وسلّمْ لمولاك كل الأمر ، ودع رحـمك الله كلام عامر وعمـرو ، وكِلْ أمر العَالَم للمَلك العلاّمْ ، وسلْهُ اصلاح الحال ، وحلول دار السلام..

العلماء هاك آحاد ادعـوا العلم ، وحملوا اسم علماء ، وصاروا كـأهل العلم اسمًا ورسمًا وادّعـاء ، عِممًا وحُللاً كـعمم وحلل أهل العلم ، وكلامًا لاح للسـامع كالكلام المُهم ..

أما الورع والـصلاح والعمـل أُهملوا وحل مَحلّهم المِراءُ والرءاءُ والكسـل ، مَرآهم كـالعلماء ولا عـلم حووه ، ولا ود ولا ولاء رعـوه ، وما حَـووا إلا علوم الكلام ، ومـا حصل مع أولادٍ حـام وسام ، لو كلل هؤلاء العلمـاء مسعـاهم وكمّلوه ، وراعـوا كلام الإلـه وسودوه ، وأطاعـوا كلام أوامر مولاهم الأكـرمِ ، وسمعوا كـلام الرسول المُكرّم ، لصـاروا هم العلماء والحكمـاء ، ودعـاهم داعى السُّؤدد والولاء ، وصـار أمرهم دومًـا مـطاع ، وكـلامهـم واصلٌ لكل الأسمـاع ، وسـهّل الله لهم الأمـور ، وعمّـهم الرُّحْمُ والكرم والسرور ، وعاد للإسلام ما رآه أولاً ، وحكم العلماء كل الملا..

أسـأل الله الواحـد الأحـد السـلام إصلاح حـال العلمـاء الأعـلام .. اللهم اهدهم لصالح الأعمال .. وأوردهم موارد أهل الكمال .. اللهم عمّر دروسهم ، وأكرم روّادهم وسلّم مُسالمهم ، وأهلك حسّادهم .

الإسنوى

حقائق ودقائق التصوف

كلمة الرائد

الكلام فى سبب تسمية (التصوف) ، واشتقاق لفظه أو عدم اشتقاقه وتعليلات التسمية ، وما يتعلق بذلك مما تحدث السادة فيه ، أمثال الشيخ (القشيرى) فى رسالته ، فإنما كل ذلك من السطحيات والقشور التى لا ترتبط بصميم هذا الموضوع الخطير ، وإنما نحن الآن أمام حقائق واقعية تسمى باسم (التصوف) بكل تاريخه ، والعلم به ، ويسمى أهل هذه الحقائق باسم (الصوفية) دون التأثر بأصل التسمية أو سببها أو اشتقاقها ، ولهذا لم نرجح الاهتمام بهذا الجانب ، بجوار اهتمامنا كله بالجانب العملى الواقعى الذى اتفق عليه الأكثرون من أهل العلم والدعوة ، وعارضته قلة مَن تسموا باسم (السلفية) لأسباب مختلفة ، منها المرفوض وغير المرفوض .. على أن الصوفية كلها على اختلاف أسمائها هى مذهب واحد ، يبدأ بـ (التوبة) وينتهى بـ (المعرفة) ، وأما التعدد ففى المناهج ووسائل السلوك ، ليجد كلٌ ما يناسبه.

فـ (الصوفية والسلفية) اسمان مستحدثان لفكرين أو دعوتين هما فى الواقع (بعد تخليص كل منهما مما ليس منه) شىء واحد هو : الإسلام السمح القوى الرقيق الوثيق ، كما سنرى إن شاء الله فى هذا البحث ، الذى أردنا به تجميع الأمة وتكتيلها بعد تفرقها وتمزقها ؛ فلعل وعسى ، والله الموفق المستعان .

١- التصوف الصحيح من الوحى :

التصوف الصحيح جزء أصيل من الإسلام .. أعنى : التصوف الذى ندعوا إليه ونداقع عنه ، ونتشرف بالانتساب إليه ، هو : ما جاء به الوحى، فيما ثبت بالكتاب والسنة قبل كل شىء.

إذن : فالتصوف قديم قدم الإسلام ، وذلك أن من أهم أصول التصوف :

(١) التوحيد (٢) والعلم (٣) والعبادة (٤) والأخلاق (٥) والعمل الشامل على ما تحمله هذه العناصر من فصول شتى وفروع ، وهذه كلها منصوص عليها فى كتاب الله بكل صراحة ، لا تقبل التأويل ، ولا التحوير ولا التبديل.

وهكذا يتأكد بلا مراء أن التصوف جزء أصيل من صميم الإسلام؛ لأن هذه

العناصر أصول لا خلاف عليها فى حقائق الإسلام على الإطلاق .

أما المستحدث فى علم التصوف فهو المستحدث فى كل علوم الإسلام حين أخذت هذه العلوم طريقها إلى التقعيد والتأصيل والتفصيل والتسجيل ، فى عهد التدوين منذ بدأ فى أواخر القرن الأول الهجرى فما بعده ، حتى نضج فى أوائل القرن الثالث مع غيره من علوم الإسلام ، فكان علم التفسير وعلم الحديث ، ثم علم الأخلاق الذى هو علم التصوف القويم ، وهو ثمرة بقية علوم الدين كلها ، وقد اندس فى علم التصوف ما اندس فى بقية علوم الإسلام من الدخيل والمفترى، بحكم مقتضى حركة الفتوح والتطور، وحكم البيئة ولؤم أعداء الإسلام، فقد كان التصوف ثورة عارمة على الترف والانحلال والاستعجام والفساد الطارىء على الإسلام بحكم الفتوح ؛ فالتصوف (**صلاح وإصلاح**).

وقد اختص التصوف بخدمة (**علم الأخلاق التطبيقى**) (**وهو الغاية الكبرى من التدين جميعًا**) لترويض الوحشية الإنسانية والارتقاء بها فى معارج التسامى إلى مقامات الخلافة عن الله فى الأرض ، ثم الترقى فى مراتب القرب والولاية والوصول ، وفى كل ذلك تفصيل وتفريع متكامل لا يتسع له هذا المقام ؛ فالمجتمع فرد مكرر يصلح الكل بصلاحه ، ويفسد بفساده.

وليس بشىء من التصوف هذا التخلف أو القعود أو الانطواء أو الانفرادية أو التقوقع أو التبلّه ، فذلك جميعًا ليس من الإسلام الذى هو خلافة الله على الأرض ، بما لا بد للمسلم من أنواع العلوم وتطبيقها ، والزيادة عليها فى كل جوانب الفكر ، والفعل الإيجابى التقدمى السليم. عندئذ يخطو خطواته الثوابت نحو التصوف ، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له ، أو أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ، فهو فى سعادة دائمة بمعاملة الله والرضا عنه .

٢- الصوفية فى القرآن هم عباد الرحمن :

وقد وصف القرآن الصوفية الذين ذكرنا بعض شأنهم من قبل وحفظ الزمن تاريخهم العظيم ـ وصفهم وصفًا مُجمّعًا ومفرّقًا ، فالوصف المجمع نجده فى قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ... ﴾ الآيات المفصلة من أواخر سورة الفرقان ، وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... ﴾ الآيات من أواسط سورة الأحزاب ، وقوله تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ... ﴾ الآيات من سورة التوبة ، والشروح المستفيضة لها جميعًا عبارة وإشارة .

أما الوصف المفرّق فهو فى الآيات الكثيرات الداعية إلى الفضائل والعبادة

والتسامى، أمـراً ونهياً ، ثم القصص القرآنى الشـارح لبعض هذه الآيات الجوامع نصاً أو تأويلاً ، وهى كنز لا يفنى.

فالصوفـية عندنا كما هى فى القـرآن رجالها هم ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ ، فهم أهل مقام (العبودية) الأسمى ، التى شرف الله بها الأنبياء فقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ - ﴿ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ - ﴿ يَا عِبَادِى ...﴾ - ﴿ يا عِبَاد ...﴾ الآيات ، ثم من بعدهم الوارثون من الزُّهَّاد والعُبَّاد والعُلَمَاء والدُّعَاة ، والعاملين لوجه الله.

فإذا كان قد غلب على السادة أهل (**العبودية**) اسم (**الصوفية**) بفعل الحياة ، وحركة الفتـوح ، واختلاف الظروف وحكم البيئات ، وتفاعـلات المجتمع ، وما يرتبط بظاهر دورة الحـياة ، مما ذكره أهل العلم الراشـد والسادة المؤرخون ، فـهذه كلها قشور وسطوح ، لا تغير من واقع الأمر ، ولا من الحقيقة واللباب شيئًا.

فحقيـقة التصوف إذن ، وأخذًا مما قدمنا ، ومن واقع الأمـر ، وعمل الملتزمين من رجاله ، بداية ونهاية هى (**التقوى**) و (**التبتل**) أى : هو (**التخلى عن كل دنى ، والتـحلى بكل سنى**) ، وحـول هذه المعانى تدور كـل تعريفـات أهل الحق للتصوف الواعى المستنير .

٣- توضيح جديد :

ولما كان التصوف - فى اعـتقادنا وفى عرفنا - هو : أنقى وأرقى (**قيمة**) إيمانية والقيمة الإيمانية بحقيقتها وهيولاها : (**قمة**) غير مكررة ، والبلوغ إلى القمة مما لا يتيـسر إلا لأهل الله ، ممن سبقـت لهم المشيئة الربـانية ، بما لابد منه من طول استمـرارية الجهاد الأصغر والأكـبر معًا ، ومن الصبر عـلى المشاق الذاتية فى هذا الجهاد الشامل المتكامل المحيط بالجهاد الفكرى والتطبيقى والحضارى.

ومن ثَمَّ كـانت هذه القيـمة هى (**الربانية**) التى وجـهنا إليهـا القرآن ﴿ **كونوا ربانيين** ﴾ ، ودعنا من مـحاولة رد التصـوف إلى الاشـتقاق اللغـوى أو الإشراق المعنوى، ونحـو هذا ، فإنها كـما أسلفنا قـشور وسطوح لا تغنى ، إنما التـصوف على كنهـه وذاتيتـه ، فهو كـما نقـرر ونكرر: (**التزكـية**) التى منَّ الله بها على المؤمنين فى الآيتين الشـريفتين ﴿ **يعلمهم ويزكيهم** ﴾ ثم ﴿ **وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ** ﴾ فهو روح التدين ، والتـدين روح الحيـاة ، بمقتضى الاسـتخلاف الإلـهى والاستعـمار القرآنى لـلأرض ، وقيادة الدنيـا إلى منتهى رتب التـسامى الربانى ، والإنسـانية الرفيعـة ، وسيادة الدنيا ، بأسباب الحـضارة ، ومن هـنا كذلك كـان التصـوف هو (**الربانية الإسلامية**) كما قدمنا .

ثم إن التزكية على ما جاءت فى الآيتين هى جـذور شجرة (التقوى) وثمرتها، وحـسبك أنه مـا أنزل الله من كتـاب ، ولا أرسل من رسـول إلا (بالتقـوى) ، فالتقوى هى كلمة السـر الجامعة لقضايا الدارين وحقوقـهما معًا منذ آدم ، وإذن : فالتصوف الحق هو (التـقوى) على معانـيها ، ولا نُحَاسَب على ما عنـد غيـرنا فـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ .

٤- تجاوزات المتصوفة :

وإذا كان فى الصوفية من بالغ فى التـزهد أو الاعتزال أو الانطوائية أو نحوها ، أو من شطح مع الفلسفة والتيه فى دروبها ، أو العـقلانية المتفلتة ، وتداعيات ذلك كله ، أو من خرج عن التصوف ، بممارسة البـدع والمناكر والدخيل على التصوف الإسلامى الصحيح ؛ فهؤلاء جميعًا لا يخلو منهم تجمع ولا مجتمع ولا مذهب ، وليس هم ذات التجمع أو المجتمع أو المذهب ، فهم من ضروريات الحياة وهوامش الخلق لاستكمال دورة القدرة ، ومن دلائل احتوائها للمتناقضات ، وهذه لا يترتب على وجودها أو فـقدها حكم عام أو قـانون محدد ، أو مـقدمات للنتـائج ، فلا يقاس بهم ولا لهم ولا عليهم فى واديهم الشاسع المخصوص بهم ، إنما غالبًا يكون شأنهم شأن المرضى فى عوالم الأصحاء.

ثم نخـرج من كل ذلك بأن التصـوف هو : (**طلب الكمـال**) وطلب الكمال فريضة على كل مسلم لا خلاف قط على هذا بين معترف ومنكر .

نعم : الإسلام شىء غير المسلم ، فهل نترك الإسلام لأن مِمّن ينتسب إليه بعض القتلة أو السارقين أو الزناة أو نحوهم ؟!.

فكذلك التصوف شىء غير الصوفى أو المتصوف ، فهل نترك التصوف بكل ما له من الفضائل لأن ممن ينتسب إليه منحرفين أو منجرفين ، أو مقترفين أو جاهلين ، أو نحوهم ، طبعًا وشرعًا وعقلاً نقول : **لا ولا ... ثم لا ، ولا !.**

وهنا لا بد من اعتبار الاصطلاح ، فالصوفى هو : الواصل المقرب ، والمتصوف هو: السالك الصادق ، والمتمصوف أو المستصوف هو : الدعىّ الكذاب . على أى صورة أو كيفية أو وضع يكون.

وبهذا نعرف أنه لـيس من التصوف (الطبل ، والزمر ، والرقص) ومـحرمات زيارة الأضـرحة ، والمثـالب الملحـقة بالموالد ، وتحـريف اسم الله ، والشطحـات المفتـعلة ، أو الفلسفات المنحرفـة ، أو المبتدعات المتـفق على إثمها ورفـضها ، أو الدروشـة والتبله ، أو ادعـاء الكرامات والخـوارق ، أو القـول بمخالفـة الشريعـة

للحقـيقة ، والضلال والتـحريف ، أو التعطل والبطالة أو نحـو ذلك ، مما أجمع علماء التصـوف والتسلف على مخالفـتها للشريعة قـولاً واحدًا ، فكل هذا ساقط بالطبع والوضع مـن عداد تصـوف أهل الله ؛ فـلا يحـسب على أهل الحق ، ولا يؤاخذون به.

٥- المتصوف إنسان نموذجي:

وإن مما يَتَغَيَّاه التصـوف الإسلامى هو : تشكيل الإنسان النموذجى ، أى : طالب الكمـال ، أى : الإنسـان القـائم بكل الصـدق بحق الله والناس ، والجـامع بين مطالب الدنيا والدين ، بلا رياء ، وفى سماحة ويسر ورفق وتواضع ، مع المسابقة إلى خير الحياتين تدينًا وتقدمًا وعلمًا ، وسيادة وأدبًا وشموخًا ورفعة ، فحيث كان الصوفى الحق الواعى الراشد ، كان الخلق الرفيع والحب والسلام والبشائر والفضل والتجـديد والمواساة والمجامـلات ، وسعة الصـدر والتماس الأعـذار للناس وبعد النظر، فى إشـراقات من لمحـات الغيـب ، ونفحـات الأنس بالله ، مع الممارسـة والتعامل مع مستـحدثات العلم والحضارة والتقدم ، باعتبـار ذلك جميعًا من ألوان وصنوف عبادة الله التى بدونها لا تتحقق خلافة الله على الأرض.

فى حين ترى من خصـوصيات المذهب المقـابل : المفـاخرة بالتـعصب والجـمود والتكشيـر ودعوى احتكار الصواب ، مع الكبـر والتعالى والتغالـى ، والاشمئناط والتجـهم والعبوس ، والفظاظة والبذاءة ، وسـوء الظن واحتقار الآخـرين ، حتى ليعتقـد بعضهم أن لعن أو تكفير أو تشـريك أو شتم أو تبديع أو إيذاء من لم يكن منهم هو : التعبد ، وهو : الدين الـصحيح ، وهو مكارم الأخلاق عندهم ، ولا قوة إلاَّ بالله ، والحمد لله ، ليس شيء من هذا من صفات الصوفية الأبرار.

كل هذا الميراث الصوفى الأصيل مدد موصـول من رسالة مولانا (إمام الصوفية الأعظم) سـيـد النبـيين رسـول الله ﷺ ، ثم من بعده كـرام صـحابتـه ، ثـم تابعوهم ، ثم من سـار على منهجـهم الذى خضعت له الدنيـا ، تحت لواء العلم والعبـادة والفضيلة ، على كل مسـتوى يتاح للناس خصـوصاً التجديـد والاختراع والابتكار الفكرى والعملى.

ولا يفـوتنا أن نسـجل أن أول من أسس (**الربط أو الرباطات**) على الشـواطئ وعمّـرها هم الصوفيـة ، للدفاع عن بيضـة الإسلام ، وهم كثيـر كثيـر ، سجل التاريخ لهم ما لم يكن لغيرهم ، ولا نطـلب من الناس لكى يعرفوهم أن يراجعوا كتب أئمـة الصوفية، كالشـيخ القُشَيْرى والشـيخ السهروردى وأبى حامـد الغزالى

والمحاسبى وابن عطاء الله والشيخ ابن زروق ، ومن قبلهم أو بعدهم ، ولكن يكفينا أن يعودوا إلى مثل رسالة (**الصوفية والفقراء**) للشيخ ابن تيمية ثم إلى فتاويه الهادئة ، ثم إلى الشيخ ابن القيم وشرحه على كتاب الشيخ الهروى ، وكتابه (**الروح**) ، و(**الحادى**) ، ثم إلى السادة كبار أئمة الحديث الشريف وعلم الرجال فلهم أسنادهم المباركة إلى التصوف ورجاله.

إن التصوف النقى ، إكسير الإسلام ، وخلاصته وعصارته ، إنه (**الإيمان والعمل**) ، إنه (**الصلاح والإصلاح**) ، إنه (**العلم والتطبيق**) ، إنه (**الحب والسلام**) ، إنه (**عبادة السعادة ، وسعادة العبادة**) ، إنه أرقى مستويات الأدب الرفيع ، إنه الصفاء والتجلى، والإشراق والقرب، والأنس بالملأ الأعلى!! إنه (**طلب الكمال**) إنه (**ربانية القرآن**).

ولا ذنب للتصوف الحق فيما داخله والتصق به من جهالات وخرافات ، ومبتدعات وفلسفات منكرات ، كما كررنا فقد داخل علم (**التفسير**) سيل جارف من الإسرائيليات والحماقات العلمية والجاهلية ، وداخل (**التوحيد**) أو حال التمثيل والتعطيل وغيره ، وداخل علم (**الحديث**) فيضان مريع من الموضوعات والمناكير، وداخل (**علم الفقه**) ما لا يحصى من الأقيسة المضللة ، والفروضات النابية والخيالية المستحيلة ، والحيل الملفقة المرفوضة ، وهكذا ... فليس من الإنصاف أبدًا أن يؤاخذ التصوف بما لا ذنب له فيه ، ويعتذر عن غيره ، والقضية هنا وهنا واحدة ، بلا تشبح ولا تزوير.

وفى ذلك مقنع لطالب الحقيقة العادل ، الذى يريد وجه الله ، لا التعصب ومجرد الغلبة والعمالة ؛ لإدراك مطالب الحياة الفانية ، ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** ﴾ ، ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ** ﴾ ..

محمد زكي إبراهيم

ذكرى السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى

احتفل أبناء العشيرة والطريقة المحمدية الشاذلية بذكرى شيخهم وأستاذهم العارف بالله تعالى الإمام إبراهيم الخليل بن علىّ الشاذلى احتفالاً شرعياً بالعلم وقراءة القرآن والدعاء .. رحم الله الشيخ رحمة واسعة .. هذا وقد أصدر شباب أمانة الدعوة نشرتهم (أهل الصفة) وقد تضمنت شيئاً من التعريف بالشيخ رحمه الله ، مع إجمالى مدارج السلوك عنده ، كما تضمنت بعض أشعار الشيخ إبراهيم الخليل وورد الجمعة له .

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين (٣)

محمود سعيد ممدوح

■■ حديث : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال : يا آدمُ ، وكيفَ عرفتَ محمداً ولم أخلقه ، قال : يا ربِ ، لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك ورفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبّ الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأُحبُّ الخلق إليّ ، ادعني بحقه فقد غفرتُ لك ، ولولا محمدٌ لما خلقتكَ » .

قال الحاكم في (المستدرك ٢/ ٦١٥) حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل ، ثنا أبو الحسن محمد بن اسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، ثنا أبو الحارث بن عبد الله بن مسلم الفهري ، ثنا إسماعيل بن مسلمة ، أنبأ أبو عبد الرحمن بن زيد ين أسلم ، عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال : يا آدمُ ، وكيف عرفتَ محمداً ولم أخلقه ، قال : يارب ، لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك ورفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأُحبُّ الخلق إليّ ، ادعني بحقه .. فقد غفرتُ لك ، ولولا محمدٌ لما خَلقتك » .

هذا حديث صحيح الإسناد . وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم في هذا الكتاب . ا.هـ

ورواه الآجري في (الشريعة ص ٤٢٧) من هذا الوجه مع زيادة رجل بين الفهري وشيخه لكنه موقوف .

وأخرجه عن الحاكم البيهقي في (دلائل النبوة ٥/ ٤٨٩) وقال : تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف .

ولكن الذهبي في (تلخيص المستدرك ٢/ ٦١٥) كان حكمه أشد فقال : موضوع ، وعبد الرحمن واه رواه عبد الرحمن بن مسلم الفهري ،

ولا أدرى من ذا عن إسماعيل بن مسلمة عنه.

لكنه قال فى ترجمة عبد الله بن مسلم من الميزان (٢/ ٥٠٤) :

روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قنعب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه : « **يا آدم لولا محمد ما خلقتك** » رواه البيهقى فى (دلائل النبوة) ، وأقره الحافظ فى اللسان (٣/ ٣٦٠) ، لكن لم يتفرد به عبد الله بن مسلمة ؛ فقد توبع .

قال الطبرانى فى المعجم الصغير : (٢/ ٨٢) : حدثنا محمد بن داود بن أسلم الصدفى المصرى ، حدثنا أحمد بن سعيد الفهرى ، حدثنا عبد بن إسماعيل المدنى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال : أسألك بحق محمد إلا غفرت لى ، فأوحى الله إليه : وما محمد ، ومن محمد فقال : تبارك اسمك ، لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك ، فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه ليس أحدٌ أعظم عندك قدرًا ممن جعلت اسمه مع اسمك ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ، ولولاه يا آدم ما خلقتك** ».

قال الطبرانى : لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أحمد بن سعيد .

قلت : والأمر ليس كما قال ، فأحمد بن سعيد توبع كما تقدم عند الحاكم ، لكن هذا السند فيه من لم أجد تراجمهم .

وقال الهيثمى فى (مجمع الزوائد ٨/ ١٥٣) :

رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم. أ.هـ

وشدد بعضهم فيه ، وبسبب تساهل الحاكم فى تصحيح هذا الحديث قال الحافظ فى النكت على ابن الصلاح (١/ ٣١٨) : ومن عجيب ما وقع للحاكم أنه أخرج لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال - بعد روايته : هذا صحيح الإسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن مع أنه قال فى كتابه الذى جمعه فى الضعفاء : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه .

وقال فى آخر هذا الكتاب : فهؤلاء الذين ذكرتهم قد ظهر عندى جرحهم لأن الجرح لا أستحلُّه تقليدًا. أ.هـ

وله شاهد موقوف ولكنه ضعيف ، أخرجه الآجرى فى الشريعة (ص ٤٢٢

ـ ٤٢٥) : أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر قال : حدثنا أبو مـروان العثـمـانى قال : حـدثنى ابن عثـمان خالد ، عن عبـد الرحمـن بن أبى الزناد عن أبيه قال : « من الكلمات التى تاب الله عـز وجل بهـا على آدم عليـه السـلام أنه قـال : اللهم إنى أسـألك بحق مـحمـد عليك ، قال الله عـز وجل : يا آدم وما يدريك بمحـمد .. قـال : يارب رفعت رأسى فـرأيت مكتـوبًا على عـرشك « لا إلـه إلا الله محمـد رسول الله » فعلمت أنه أكرم خلقك عليك »٠

قلت : أبو مروان العثمـانى فيه كلام وأبوه عـثمان بنِ خـالد متـروكٌ ، ومع ذلك فهو معضلٌ وموقوفٌ ، وله شاهد آخر مرسلٌ موقوف ، ولكن ألفاظه فيها نكارة .

فقد أخـرج ابن المنـــذر فى تفسيره (كـمـا فى (الدر المنثـور ١/ ٦٠) عن مـحمـد البـاقـر ، بن على بن الحـسين عليـهـم السـلام قـال : لما أصـاب آدم الخطيـئة عظُم كـربُه واشتـد ندمه ، فـجاء جبـريل فقـال : يا آدم هل أدلك على باب توبـتك الذى يتـــوب الله علـيك مـنه ؟ قال : بلى يا جبريل قـال : فقم فى مقامك الذى تناجى فـيـه ربك فـمجّـد وامـدح ، فليس شىء أحب لله مـن المدح ، قـــال : فأقول ماذا يا جبـريل ؟ قال : فقل : لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه ، له الملك وله الحـمـد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخـير وهو على كل شىء قـدير ، ثم تبوء بخـطيئتك فـتقـول : سبحـانك اللهم وبحـــمـدك ، لا إلـــه إلا أنت ربى ، إنى ظلمت نفسى وعملت السوء ، فاغفر لى ، إنه لا يغـفـر الذنوب إلا أنـت ، اللهم إنى أسألك بجاه محمد عـبدك وكرامته عليك أن تغفـر لى خطيئـتى ، قال : فـفعل آدم ، فقال الله : يا آدم من علـمك هذا .. فقال : يا رب إنك لما نفـخـت فىّ الروح فـقـمت بشـراً سويًـا أسمع وأبصـر وأعـقل وأنظر رأيت على سـاق عرشك مكتـوبًا : « بسم الله الرحــمـن الرحـيم ، لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له ، محمد رسول الله » ، فلمـا لم أر على إثـر اسمك اسـم ملك مُقرّب ، ولا نبى مرسل غـير اسمه علمت أنه أكـرم خلقك عليك ، قال : صـدقت ، وقد تبت عليك وغفرت لك خطيئتك قال : فحـمد آدم ربه وشكره وانصـرف بأعظم سرور .. لم ينصرف به عـبد من عند ربه ، وكـان لبـاسِ آدم النور ؛ قـال الله تعـالى : ﴿ ينزِعُ عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ﴾ ثياب النور ، قال : فجـاءته الملائكة أفواجًا تهنئـه ، يقـولون : لتـهنـك توبة الله يـا أبا محمد ».

لم أقف على إسـناده إلى مـحـمـد البـاقر عليـه السلام ، وهو رغم كـونه إمـامًا جليـل القدر من أئمـة التـابعين وثقـاتهم إلا أنه فى مـتنـه نكارة بينة ، وهو أجـلّ من أن تنسـب إليـــه هذه النكارة ، ولكنـهـا من الرواة عنه والله أعلم.

ماهية التراث الإسلامى

التحمل وحفظ التراث

الدكتور / على جمعة

وضع العلماء طُرقًا ثمانية من طرق التحمل (تحمل العلم) أخذوها أيضًا من الحديث ، بعضها يتعلق بطريقة الأداء ، فيمكن أن يقرأ الشيخ والتلميذ يسمع ، ويقول : قد سمعت هذا .. وهذا يكون أضبط لأن الشيخ عندما يقرأ قراءة صحيحة ، وقد يكون الطالب يقرأ والشيخ يسمع وهذه أقل فى الضبط ، لأن الشيخ قد يذهل ويغفل ، والقارىء قد يخطىء والشيخ يشرد فهى أقل ولكنها قوية أيضًا.

ويأخذ التحمل فى التدرج إلى ما يسميه العلماء بالوجادة ، والوجادة : هى أن يجد القارىء كتابًا فيقرأه ، وهو ما يفعله كثير من طلبة العلم الآن ، من غير قراءة على عالم يستطيع أن يُصحح وأن ينقل الملكات والمناهج ، بل المعلومات.

على كل حال فإن حضارة المسلمين لم تمت ، بل نامت فقط ، والنائم يستيقظ ، والله سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور ، على أن حالة النوم هذه استمرت عند المسلمين حتى دخول المطبعة الأميرية التى فتحها محمد على ١٨٢١م لطبع المصحف وكتب الجهادية والفنون والزراعة والصناعة والطب ، وغيرها ، ثم بعد ذلك بدأت فى طباعة المصحف سنة ١٨٣٢م ، لأن المشايخ حرّموا طباعة المصحف ابتداءً لسببين : أحدهما موضوعى والآخر شكلى . .

السبب الموضوعى : أنه سيكون فيه أخطاء فادحة ، وأنه لا بد علينا أن نكتبه بأيدينا ، حتى نتأكد من عدم وجود أخطاء.

والسبب الشكلى : أنهم قد سمعوا أن الأسطوانة التى يدور عليها ورق الطباعة مصنوعة من جلد الخنزير ، فلا ينبغى أن تُدنس صفحات المصحف بجلد الخنزير ، فتأخرت طباعة

■ منهج توثيق المصدر ، أثر تأثيراً كبيراً فى عقلية المسلمين العلمية ..
■ المسلمون وحدهم الذين وثقوا مصادرهم .. بينما الآخرون فى ظلمات الجهل.

المصحف ، ثم أصدر بعد ذلك محمد على باشا ، قراراً بطبع المصحف حتى لو كان حرامًا وكانت هذه خطورة وعلامة فارقة من ارتباط الأحكام الشرعية بالسياسة ، فطبع المصحف ، طبع منه أول الأمر مائتا نسخة ، واتضح أن فيه أخطاء فاحشة فصححها، ونظن أن التصحيح قد تكلف ١٣ جنيها ذهبيًا لأجل تصحيح المصحف المطبوع ، وبعد ذلك بدأت دار الطباعة الأميرية فى إخراج أوائل منتجاتها الأدبية ، فقام علماء المطبعة الأميرية من المصححين المطبعيين ، وكانوا من أكابر العلماء أمثال الشيخ قطه العدوى ، والشيخ نصر الهورينى () والشيخ نصر الهورينى هذا له ديباجة على القاموس المحيط للفيروزابادى ، فألّف الديباجة ، والديباجة لا يُؤلفها إلا من هو أعلى من الفيروزابادى أو مثله ، وهذا يبين لك من المصحح ؟ ليس كالمصحح المطبعى الآن ، لا يدرى عن نفسه شيئًا ، حتى أصبحت مهنة من لا مهنة له ، بل قد كان من كبار العلماء.

لقد لاقى التراث اهتمامًا كبيراً فى قضايا التوثيق والنقل إلى أن أصبحت الطبعة الأميرية من أى كتاب ، وإلى يومنا هذا هى العمدة والمعتمد ، ومثل الشيخ نصر الهورينى الشيخ قطة العدوى : حسن بك حسنى كذلك ، وأحمد باشا زكى شيخ العروبة ، كذلك أحمد باشا تيمور .

وبدأ أحمد باشا تيمور ما نُطلق عليه الآن بتكشيف التراث ، وذلك فى التذكرة التيمورية ، وفى الموسوعة التيمورية ، فقد كان يقرأ ويأخذ الفوائد والقواعد والشوارد ، ويضعها فى نظام خاص طبع بعد موته ، لأنه كان يفتح الملفات ولا يغلقها لأنه كان دائمًا يلقى فيها بالدرر التى يلتقطها من بحار التراث فى اتجاه الأدبى اللغوى ، إلى أن ألف أكثر من ثلاثين كتابا على هذا الوضع ، وأغلبها قد طبع بعد وفاته ، لأنها لم تكمل حتى فى حياته ، لأنها مستمرة ، لأنها ملفات تكشيف.

لقد كان كثير من علماء الأمة ممن عرفناهم وممن لم نعرفهم من الجنود المجهولين بالحفظ على قضية التوثيق أثناء الانتقال من المخطوط إلى المطبوع، وأول من كتب فى علم مستقل هو علم نقد النصوص ومحاولة نشرها نشراً علميًا هو : " برجستراسر" كتب كتابه بالعربية (نقد النصوص) وكان مجموعة من المحاضرات التى يلقيها

على طلبته فى جامعة القاهرة .

بعد ذلك كتب من العرب ، عبد السلام هارون رحمه الله تعالى ، وترجم شيئًا ما د. أحمد شلبى ، ثم انثالت بعد ذلك الكتب التى تتكلم عن كيفية نشر التراث نشرًا محققًا مخدومًا له فهارس وله مقدمة.

كيف نقارن بين النسخ ؟ ، وكيف نخرج نسخة معتمدة ؟ ، وما هى شروط تلك النسخ ؟ . . .

واستفيد فى هذا المجال بكثير مما وصل إليه الإنسان فى الشرق والغرب واختلفت المصطلحات ، ولكن المقصود هو الوصول إلى المضمون والمعنى ، وهو أن نحافظ على التراث وأن نوثقه.

هذه اطلالة سريعة على قضية توثيق التراث قديمًا وحديثًا.

فهم التراث

إلا أن هذا التراث الذى بين أيدينا فى الحقيقة لا بد علينا أن نفهمه . . وكثير من الناس يرفضون التراث رفضًا تامًا ، وهذا الرفض رفض وجدانى فقط، لأنه لم يفهم التراث أصلاً حتى يرفض ما فيه.

وكثير من الناس يقبلون التراث قبولاً تامًا ، وهذا أيضًا قبول وجدانى لأنه لم يفهم ما فيه أيضًا ، نعم هو خير من الأول الذى رفض ، لأنه ينتمى إلى آبائه الصالحين ، وإلى سلفه الأماجد ، لكن لا بد علينا أن نفهم التراث . . والتراث مكتوب بشفرة ، هذه الشفرة نريد أن نلقى بعض الضوء عليها ، ولقد تنبه كثير إلى هذا أو إلى شىء منه مثل الشيخ طنطاوى جوهرى - رحمه الله تعالى ، فألف كتاب (الماتع) بهجة العلوم ، محاولاً أن يلقى ضوء على التصورات الكلية التى كانت فى أذهان السلف الصالح ، هذه التصورات نجدها فى مقدمات علم الكلام ، ، نجدها فى علم لم يعد يدرس اسمه (الحكمة العالية) وموضوعه : الوجود والعدم ، نجد مثل هذه التصورات عند التأمل والتدبر فى عباراتهم ، نجدها فى المنطق الصورى العربى ، نجدها مشتة.

وألف عبد القادر بن بدران كتابًا أسماه (المدخل) يحاول فيه أن يلقى بعض الضوء على جانب آخر م هذه الشفرة التى كتب بها التراث .

اهتم الأتراك كثيراً بمثل ذلك حتى يتفهموا ، فعلماء الدولة العثمانية - وهى ناطقة بالتركية - أرادوا أن يفهموا بعمق حتى يساهموا فى البناء الفقهى ، فكانت مؤلفاتهم تشتمل على كثير من حل تلك الشفرة .

ولقد تأملت كثيراً فى هذه القضية حتى أرى ما هو الحائل الذى يحول بيننا وبين نص تراثى مكتوب ، فوجدت أن الأمر لا يخلومن أحد أمور خمسة :

١ـ أن يكون القارىء المعاصر قد فقد التصور الكلى الذى كان شائعًا عند الكاتبين للتراث عبر الزمان والمكان ، وعلى ذلك من الممكن أن نقول إنه ينبغى علينا حتى نفهم التراث فهمًا دقيقًا واعيًا أن ندرك أولاً التصورات الكلية التى كانت قائمة فى أذهانهم ، وحاكمة على كتاباتهم حتى شاعت هذه التصورات وكأنها مسلمات ، فعندما نفقد هذه التصورات أولاً نستوعبها أولا نستحضرها حين قراءتنا للتراث ، فإن خيرًا كثيرًا يفوتنا ، وإن فهمًا دقيقًا يعوزنا.

٢ـ أيضًا فقد يفقد القارىء المعاصر النظريات الكلية التى حكمت الذهن العلمى عندما أنشأ تلك العلوم ، أو تعامل وتفاعل معها أو دوّنها أو انقسم فيها إلى مدارس . . . إلخ.

هذه النظريات الكلية عادة وغالبًا لا نجدها مسطورة فى الكتب التى بين أيدينا بطريقة شاملة ، بل نجد عناصرها مشتة فى الكتب وموزعة على الأعصار المختلفة ، وموزعة أيضًا بين المذاهب المتعددة وبين الأشخاص والعلماء والفقهاء الذين قاموا بانتاج كل ذلك ، ومنذ خمسين سنة والعلماء المسلمون يحاولون تجميع وصياغة تلك النظريات الكلية فى بعض العلوم خاصة الفقه واللغة ، ويحاولون أن يستنبطوا تلك النظريات ، وأن يكتبوا رسائل علمية (ماجستير ودكتوراة) فيها ، ولقد قطعوا شوطًا كبيرًا ، فكتبوا فى نظرية الملكية وفى نظرية المال وفى نظرية الحق وفى نظرية العقد ، وفى نظرية الضمان ، وفى نظرية المسئولية . . وهكذا كتبوا عن هذا كثيرًا ، لكن الأمر لم يسر فى كل العلوم سيرته فى الفقه ، كما أنه لم يسر أيضًا بصورة منتظمة وعلى درجة واحدة من الاتقان ومن العمق ، فأصبح عندنا نظريات استطعنا أن ندرك فيها عمق التفكير العضوى الموروث ، وهناك نظريات ما زالت فى بداياتها من ناحية الصياغة والشمول .

فنظرية العقد فى الفقه الإسلامى مثلاً ، نضجت بما فيه الكفاية ، لأنّا نستعملها كمفتاح نستطيع به أن ندرك كثيرًا من العقود الإسلامية ، فهما ، أو انشاء ، فى حين أن الشخصية الاعتبارية وأحكامها ما زالت فى بداية الطريق.

-يتبع-

من كلام الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى رحمه الله

اللهم علمنا الأدب

الإسلام فى فرنسا

حوار أعده / أ . محمد حسني زغلة

التقت مجلة المسلم بالسيد رئيس الاتحاد الوطنى لمسلمى فرنسا السيد محمد البشارى ، وأجرت مع سيادته هذا الحوار الهام الذى يكشف عن جهود المسلمين في الزود عن دينهم ، وتمسكهم به فى أوساط متحللة تحارب الدين .. وقد وجه السيد مندوب المسلم عدة أسئلة إلى السيد رئيس الاتحاد الوطنى .. إليك ما تضمنته :

■ **نحب أن نتعرف على معالم وأشكال وجود المسلمين فى فرنسا ؟.**

■■ الحديث عن المسلمين فى فرنسا وأوربا يدفعنا إلى الحديث عن التشكيلات الإسلامية هناك ، هذه التشكيلات والمنظمات يقصد بها تنظيم الحياة الدينية ، والمحافظة على الحياة الفكرية والعقائدية بالنسبة للمسلمين ، والوقوف أمام الانحلال الأخلاقى والذوبان الحضارى . . وهو مشروع السياسات الفرنسية والأوربية أن يذوب المسلم ولا يوجد له غير الاسم فقط دون طريقة تفكير ، أو تناول المشكلات بشكل موضوعى وعليه يندمج المسلم فكرياً وحضارياً .

■ **ما هو الدور الذى تلعبه الجالية الإسلامية فى فرنسا ؟.**

■■ عند الحديث عن الجالية الإسلامية فى فرنسا يجب الإشارة إلى أنها تعد أكبر جالية فى أوربا من حيث الحجم ؛ فأكثر من ستة ملايين مسلم يعيشون فى فرنسا . . والجديد هو أن أكثر من اثنى مليون مسلم حاملين للجنسية الفرنسية أى مواطنين فرنسيين .

وانطلاقاً من هذه الجالية بدأ الإسلام يأخذ موضعه فى الحياة الفرنسية سياسياً وفكرياً ، واقتصادياً واجتماعياً ، أى بدأنا ندخل جميع مراكز صناعة القرار الفرنسية حيث لا توجد هيئة إلا وتجد فيها مسلم باسم مسلم .

■ **هذا عن الجالية الإسلامية ، ماذا عن الإتحاد الوطنى لمسلمى فرنسا والذى ترأسه سيادتكم منذ فترة طويلة ؟.**

■■ التشكيل الذى كلفت برئاسته وتمثيله هو الفدرالية العامة لمسلمى فرنسا والتى أنشأت سنة ١٩٨٥م . . واليوم

تعد أول تشكيل من حيث عدد المساجد والمدارس التى تعمل معها ، وتضم حوالى ستمائة مسجد وقاعة ومركز ، تقوم بإدارتها ، فإن عملنا هو خلق مؤسسات تعليمية ودينية تقام فيها الدورات والندوات والمحاضرات واللقاءات بين المسلمين ، حتى يمكن خلق مجتمع إنسانى جديد فيه المحبة والإخاء وفيه القدوة .

ويخرج الإسلام عن دائرة الكتب والمحاضرات لحركة الحياة بحيث يعطى فى كل مشكلة الحل المناسب والأمثل ، والهدف الذى نقوم من أجله فى هذا الاتحاد هو الدفاع عن الإسلام والمسلمين فى فرنسا حيث يعيشون هناك كأقلية هناك.

■ **ماذا تعنى سيادتكم بأقلية المسلمين فى فرنسا ؟.**

■■ نحن قلة الآن فى فرنسا وأوربا أكثر من أى وقت مضى ، وعلى العكس فى الماضى كان الإسلام قلة ولكنه كان قويًا ؛ حيث كان يعيش فى ظل الدولة الإسلامية التى هى حامية حمى الدين والملة والضامن لحرية التدين والتصرف والعقيدة والشريعة والتطبيق ، فإن المسئولية لا تكون على عاتق الفرد ولكن تقع على عاتق الإمام الفقيه فرض كفاية ، إذا قام به البعض أو المسئولين سقط ذلك عن الأمة . . ونحن هنا فى فرنسا كأقلية فى غياب هذه الدولة الإسلامية لا توجد عندنا دولة ولا إمام ، ولا يوجد من يمثلنا أو يحمى لنا الدين والملة والتشريع . . ولكن اليوم لا يمكن أن نقول : إننا نريد أن نطبق الشريعة ، لأننا فى حاجة إلى فقه خاص للأقليات الإسلامية . . لا أقول أن يوافق الإسلام العادات الفرنسية ولكن لا بد من اجتهاد جديد يضعه فقهاء وعلماء عاشوا الحياة الفرنسية أو الأوربية ومشاكلها ، فنجد أن بعض البعض يصدر فتوى بأنه لا يجوز للمسلم أن يجلس أو يسكن أو يقطن بين ظهرانى المشركين ويبقى لك أن تهجر هذا البلد . . وآخر يقول لك : إذا تجنست بالفرنسية فهذا كفر وهذا ولاية وجوار الكفار ، ومن والاهم كفر !.

فمثل هذه المسائل التى هى جزئية تصبح أساسية عند غير المتفهمين للدين كالشباب المتعطش الذى يتلقى من أى شريط أو كتاب فاخر يوزع مجاناً ، فلكى نستطيع أن نتجنب كل هذه المشكلات فلا بد من فقه الأقلية.

■ **ما مدى انتشار الإسلام فى فرنسا ؟.**

ينتشر الدين الإسلامى بسرعة كبيرة فى فرنسا ، فإنه يتقدم على حساب تراجع الأديان الأخرى ، فهناك نهضة وطلب دينى عند جميع الطوائف المسيحية وخاصة الكاثوليك

والبروتستانت ، وعند اليهود غير المتدينين ، فقد وجدوا فى الإسلام أسباب القوة والراحة والتوازن مما قد يجيب عن كافة التساؤلات التى تحيرهم وتشككهم ، فهناك جريدة فرنسية تسمى (الصليب) قامت بعمل استطلاع أو قياس للرأى العام ، فذهبت إلى كنيسة وسألت الكاثوليكى : **هل تعتقد فى التثليث ؟.**

• أكثر من ٤٧ ٪ قالوا : لا ، وسألهم : **هل تعتقدون أن المسيح ابن الله ؟.**

أكثر من ٥٧ ٪ قالوا : لا ، أى أن المتدينين فى الكنيسة يقرون بأشياء أخرى.

■ **هل يمارس المسلمون حقوقهم بشكل طبيعى فى فرنسا ؟ .**

■■ كما سبق أن قلت أن هناك ما يزيد عن اثنى مليون مسلم حاملين للجنسية الفرنسية أى أنهم يعطون خاتم الجمهورية ، على العكس فإن الأقليات الإسلامية تعطى خاتم كل بلدية يفوق عدد سكانها المائة ألف نسمة ، وبالتالى



وجد رد فعل من جانب الأحزاب ، فمنهم من يتقرب من المسلمين ويتفهم مواضيعهم ويحل مشكلاتهم لاستغلال أصواتهم عند الانتخابات ، وعلى النقيض نجد أن هناك انعكاسات سلبية من جانب بعض الأحزاب العنصرية أو المتطرفة فى شن هجماتها للوصول إلى الحكم ، أو عن طريق برامج سياسية تسب ما يسمى بالهجرة وما يسمى بالإسلام.

وهناك أيضًا التعامل مع الحكومة التى تقدر الإسلام إلى حد ما وتطلب منا رأينا فى قضايا المجتمع والقضايا السياسية والتقارب العربى الفرنسى ، والفرنسى العربى .

★<★>★

فضائل خمس

قال الإمام علىّ كرم الله وجهه :

أوصيكم بخمس ؛ لو ضربتم إليها أكباد الإبل لكانت لذلك أهلاً :

لا يرجونّ أحدٌ منكم إلاّ ربّه .. ولا يخافنّ إلا ذنبه .. ولا يستحين أحد إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم .. ولا يستحين أحدٌ إذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه .. وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس معه ، ولا فى إيمان لا صبر معه.

البينة والشاهد
على صحة السلوك فى الطريق إلى الله

د/ أحمد كمال الجزار

يقول الله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هود١٧

ما ورد فى أغلب التفاسير أن :

البينة : هى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهى النور الواضح والدليل الظاهر ، أو هى القرآن وما جاء به الأنبياء من كتب . .

والشاهد : هو سيدنا محمد ﷺ وتابعهم هو جبريل ، وكلاهما قريب فى المعنى .

أما أهل التفسير الإشارى فقالوا : البينة هى المشاهدة العيانية على صحة الحال والمقام ، ويتلو ذلك شاهد من الله لا يدخله شك أو ريب ولا يحتاج إلى دليل أو برهان على أن السالك على حق وبصيرة من أمره . .

يقول الإمام القشيرى : البينة لأقوام برهان العلم . . ولآخرين : بيان الأمر بالقطع والجزم يشهدهم الحق ما لا يطلع عليه غيرهم . . وهذا المعنى هو سندنا فى هذا المقال . .

فالسالك إلى الله ، يسير فى طريق غيبى معنوى غير محسوس ، كثير العقبات والفتن والمهالك ، محفوف بخداع الشياطين ، وتلبيس النفس والخيال والوهم ، كل ذلك يجعل السالك فى حيرة وارتباك وشك وتردد فما أحوجه للبينة الواضحة والشاهد على صحة سلوكه كى يزداد يقيناً ، وثباتا وتحققاً بسلامة سلوكه ، فمن أشد الأمور ألماً وعذاباً على المريد أن يجهل ما هو فيه ، ويرتاب فى سلوك الطريق ، وإذا لم يتداركه الحق تعالى بعنايته رجع من حيث جاء ، أو وقف مكانه ؛ أو ضل أو أضل ، لذلك عيّن أهل الله علامات تدل على صحة السلوك ، ووضعوا خوارق العادات جانبًا ، لما فيها من استدراج ومكر ، واعتمدوا على أحوال أخرى هى عندهم قوانين وقواعد تقطع بصحة

الاستقامة ، وليس للشيطان والنفس فيها مدخل ، وصنّفوا فى ذلك كتبًا ورسائل تنفع السالك ، منها ما يوضح البينة على صحة السلوك مثل كتاب السلوك إلى الله للقشيرى ، وكتاب الصدق أو الطريق إلي الله للشيخ أبى سعيد الخراز ، وكتاب قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق ، ورسالة القواعد لشيخنا محمد زكى إبراهيم ،وكتاب مراتب النفس للشيخ عبد الخالق الشبراوى . .

ومنها ما ينبه السالك على أن بعض ما يظنه حال أو مقام أو مشاهدة أو وصول أو كرامة إن هو إلا ضرب من الخيال والوهم ليس له قيمة مثل رسالة ما لا يعول عليه للشيخ محيى الدين بن عربى ، ورسالة ما لا يلتفت إليه للشيخ محمد المهدى الرواس . .

وحيث إن أكثر السالكين الصادقين وقعوا فى أحوال لا يعول عليها الطريق لأنها محض خيال وتلبيس ووهم يحسبونها أحوال ومقامات ويفرحون بتحصيلها .

واعلم يا أخى أن مصنفات العارفين تشبه إلى حد كبير المراجع الطبية بمعنى أنها تدرس لتطبق ، ولا تقرأ لمجرد المعرفة والعلم ، فكتب الطب لعلاج الأجساد ،وكتب التصوف لعلاج النفوس والأرواح .

وعلى المريد أن لا يتوغل فى كثرة الاطلاع دون عمل وتطبيق لما يقرأ ، فهذا صاحب علم لا صاحب سلوك ، والطريق مبنى على اكتساب المقامات ذوقاً وخبرة ، والتحقق بمنازل المعرفة فى مشاهدة وعيان لا على المعرفة النظرية .

* البينة على استقامة السالك في أعضائه :

الطريق إلى الله هو اتباع الشريعة وأول قدم يضعه المريد فى الطريق هو مراعاة أعضائه ، وتطبيق الأوامر والنواهى الإلهية عليها .

وقد أفاض فى ذلك الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابيه إحياء علوم الدين ، وبداية الهداية ، والشيخ ابن عربى فى مواقع النجوم ، والكتاب الأخير يبين للسالك ثمرة تطبيق الشريعة على أعضائه وهى : البصر واللسان واليد والقلب والبطن والفرج والرجل ، فمن فعل ذلك باتقان ، فلا بد أن يهبه الله تعالى منزلة خاصة تناسب العضو ، وقد يكرمه بكرامة .

لكن الشيخ لم يجعل الكرامة شرطاً لازمًا ، فقد تحدُث وقد لا تحدث ، وعدم حدوثها لا يقدح فى استقامة المريد أما المنزلة فلا بد من تحصيلها وأكد الشيخ على ذلك ، وقال بأن السالك الذى لا يحصل المنازل مقصّر

فى سلوكه ، وعليه أن يعود من جديد ويبدأ المجاهدة . .

ومن يدعى مقامًا ولم يقف على منزله فدعواه كاذبة . .

* البينة والشاهد على صحة ذكر القلب :

يقول الإمام القشيرى فى كتابه **ترتيب السلوك** : إذا أحكم الذاكر ذكر اللسان انقطع عنه ذكر اللسان ويصير الذاكر إلى القلب ، فيسمعه السالك بأذنه ويتمنى أن يكون وحده لأنه لا يظن أن الناس يسمعون هذا الذكر بآذانهم مثله وهو لا يدرى أن أحداً لا يسمع ذلك الذكر .

ومما يؤكد ما قاله القشيرى قول الإمام الشعرانى فى كتابه **المتن والأخلاق** : من علامات التحقق بذكر لفظ الجلالة (الله) أن تدرك بذاتك كما تدرك بالقوى الحسية ذوقًا ، وتسمع نطق قلبك بأذنك ، وما لم يحصل لك ذلك لم يحصل لك نتيجة الذكر ، ولما مكثت على هذا الذكر عدة أشهر رأيت اسم الجلالة بالنور ثم انتشر منه نور ملأ الأفق .

* البينة والشاهد على استظهار القرآن :

يقول شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث : لا يكون المريد مريداً حتى يجد فى القرآن كل ما يريد . . والبينة على صحة أن يكون السالك من أهل القرآن أهل الله وخاصته هى أن تنزل التلاوة على القلب ، وقد قال الرسول ﷺ فى حق قوم حفاظ القرآن : « **إنهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم** » أى ينزل من الخيال على اللسان . . وقد يجيد التالى التلاوة بضبط الحروف ويعرف قواعد التجويد عن ظهر قلب ، وله ثواب التلاوة ، ولكنه لا يدخل فى زمرة أهل الله وخاصته إلا إذا نزلت التلاوة على قلبه .

يقول الشيخ الأكبر : لا يعلم القرآن إلا من نزل على قلبه ، وليس كل من فهم المعنى فهم مراد الله تعالى .

وعلامة نزول القران على القلب أن لا يستوى فهم التالى فى التلاوتين بل يكون له فى كل تلاوة فهم .

ينزل القرآن بين كتفى العارف فيستقر فى الصدر ، هذا معنى استظهار القرآن الذى قال عنه أبو زيد : ما مت حتى استظهرت القرآن كله . . ولما ذقنا ذلك المقام لم نر لأنفسنا جهة من غيرها (أى وجد أنه أقرب أبواب الوصول إلى الله) . .

فإذا كنت يا أخى على بينة وبصيرة من أمرك فليس معنى ذلك أنك أصبحت فى أمن من مكر الله ﴿ **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ .

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

ختام البحث

كيف يقال : إن الإمام الغزالى أهمل الجانب العقلى فى حياته العلمية ، وهو الذى ضرب الفلسفة ضربة لم تقم بعدها لها قائمة حتى الآن فى كتابه المشهور « **تهافت الفلاسفة** » ؟.

وعلى الرغم من محاولة ابن رشد ـ فيلسوف قرطبة ـ الرد على التهافت بكتابه « **تهافت التهافت** » إلا أنها محاولة لم تنجح.

كيف يقال : إنه أنكر النظر العقلى وهو الذى تصد لمنكرى النظر وناقشهم مناقشة مستفيضة موضوعية ، بعيدة عن السفسطة ، وخالية من التعصب فى كتابه المعروف « **فضائح الباطنية** » ؟.

نعم إنه يرى أن العقل له حدود يقف عندها ولا يمكنه أن يتعداها مهما تكن درجة ذكائه ، ومهما يتوافر له من الدراسات ، لكن لا ينبغى أن نفهم من ذلك أن المعرفة الحاصلة عن طريق الإلهام تتعارض مع العقل وقوانينه التى خلقها الله فيه ، وفرق كبير بين تعارضها مع العقل ، وبين عجزه عن الوصول إليها ، فوراء العقل أطوار كثيرة لا يعرف عددها إلا الله تعالى ، حتى هذه المعرفة الإشراقية يمكننا أن نقول عنها : إنه قائمة لى الأقيسة البرهانية القطيعة ، وفى هذا دلالة على عدم إنكارهم للنظر العقلى . ومما ينبغى أن نعلمه أن عند الصوفية المعرفة الحاصلة عن طريق الإلهام أو الإشراق معرفة غير ملزمة للغير ، كالمعرفة الحاصلة عن طريق النظر العقلى القائم على الضروروريات .

وفى ضوء هذا يمكننا أن نفسر قولهم : (**إنها ليست عامة لكل الناس ، لكنها لا تعارض مع القوانين العقلية الضرورية**) بمعنى أن الصوفى لا يكاشف بأمر يحيله العقل ويمنعه.

وأخيراً نختم بحثنا بقول سيد الطائفة الذى ينصح فيه التلاميذ باختياره أساتذة أصحاب كفاءات . . ومنه يتضح لنا قيمة حرصهم على التعليم والتعلم واحترام

المعلم وتقديره « من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة » .

والذى ننتهى إليه :

هو أن الصوفية لا ينكرون النظر العقلى ، ولا يذمون العقل كآلة لإدراك العلوم وفهمها ، ذلك لأنهم يعلمون أن حصر وسائل المعرفة فى الإلهام يكون سبباً فى ركود حركة الفكر فى الإسلام ، كما أن فيه نسخاً لدور العقل فى عمليات النقد والتقويم والتجريح وما إلى ذلك ، وما ورد عنهم غير ذلك فهو :

إما مدسوس عليهم.

وإما أن يكون ظاهره يخالف باطنه ، لأن بعضهم كان يتحدث أحياناً بالرمز والإشارة .

وإما أن تكون النصوص التى يفيد ظاهرها اتهام العقل والنيل من طريق المعرفة الجوهرى وهو « النظر » صادرة من بعض متطرفيهم !!.

وهؤلاء لا يعول على أقوالهم .

وبهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك خطأ هذه الدعاوى التى تقول : « العلم الذى يقوم على الفكر والتأمل ليس فى زعم الصوفى علماً صحيحاً يوثق به ».

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

الإمام البوصيرى والبردة والوهابية

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بى ... إذا الكريم تجلى باسم منتقم

قال الشيخ العلامة النحوى خالد الأزهرى شارحا

« يا أكرم كل مخلوق مالى أحد غيرك ألتجىء إليه يوم القيامة من هوله العميم ، والخلق متطلعون إلى جاهك الرفيع ، وجنابك المنيع ، ولن يضيق بى جاهك يارسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه . . . »

فالبوصيرى هنا يتحدث عن موقف المقام المحمود الذى يقفه رسول الله ﷺ عندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق ، ويطول الأمر بالناس فيلجأون إلى الأنبياء بدءاً من آدم ثم نوح فإبراهيم فموسى فعيسى عليهم الصلاة والسلام ، وكلهم يعتذر ، ويأبى الشفاعة ، ولا تهمه إلا نفسه فى ذلك الموقف ثم يلجأون إلى سيدنا محمد ﷺ فيقول : أنا لها؛ فهل فهمتم الآن معنى بيتا البوصيرى أيها الوهابية ؟! .

قديسة العصر موديل ٩٧

د/ مصطفى محمود

لا شك أن الدنيا تغيرت .. وقديسة اليوم لم تعد هى رابعة العدوية المتبتلة ، الراكعة الساجدة العابدة ، الزاهدة فى الدنيا .. وإنما أصبحت نمطًا آخر من النساء مختلفًا كل الاختلاف ، وحينما مشى ستة ملايين من شباب وشابات أوروبا وراء جنازة ديانا ، فإنهم كانوا يمشون وراء أحلامهم .. كانوا يمشون وراء زعيمة جديدة جسّدت هذه الأحلام .. امرأة متمردة خلعت عذارها .. ولم تعد يهمها تقاليد ولا أعرافًا ولا آدابًا عامة ، ولا أسرة ولا زوجًا ، ولا أديانًا ولا شرائع ، ولا العرش البريطانى كله .. امرأة أعطت نفسها لمن تحب .. وأعلنت على شاشات التلفزيون أنها خانت الزوج ، ومن كان هذا الزوج .. إنه الأمير تشارلز المرشح لوراثة عرش بريطانيا .

وتعددت مغامراتها دون أن تلقى بالاً لأحد . . والشباب من ورائها يصفق مفتونًا ، والصحف التى تحكى مغامراتها يتضاعف توزيعها ويرتفع إلى ملايين ، وصورها تصبح كورقة اليانصيب الرابحة بالنسبة للمصور الذى يسبق غيره ، فيقتنص لقطة تضمن له الثراء بقية عمره . .

وعيون المعتدين المفتونين تتابع ماذا *تلبس ديانا* (وجميع فساتينها بلا استثناء قمصان نوم بحمّالات) وماذا تفعل ديانا ، ومن تصاحب (وجميع مغامرتها على ملأ) وكالعادة ومثل كل المشهورين يكون لها اسهام فى بعض القضايا الإنسانية ديكور ضرورى ومكياج لزوم الصورة ، وحينما تختار قرين المستقبل ، فهو مرة أمير ، ومرة بطل راجبى ، ومرة ابن الملياردير الفايد صاحب القصور والمجوهرات ومالك الريتز والهرودز . . **ودودى الفايد** هو نفس ثوبها يجرجر . . تاريخاً من الجرى وراء الجميلات والملايين وعينه على مصاهرة العرش البريطانى .

إنها الدنيا اختارت الدنيا ، تلك صورة لجيل .. وأحلام العصر .

إن الملايين الستة الذين مشوا يكون وراء جنازة ديانا كانوا يمشون بالفعل وراء أحلامهم . . ويبكون بالفعل

أحلامهم.

وهذه بالفعل مثاليات وأحلام شباب اليوم .. المال والترف والشهرة والمتعة ، كما فى أفلام دالاس وفالكون كرست والجميلات ، لا شىء حرام ولا شىء ممنوع ..

وفى سبيل الثراء السريع كل شىء حلال ومشروع .. هكذا تفكر البنات أمثالها فى لندن ، فهى لم تخالف الآداب العامة بالنسبة لهن ، وهذه هى شريعة هذا القطاع الجديد من البنات وهذا هو الحلم .. الحرية بلا موانع ولا ضوابط والعالم بلا إله ..

ولا توجد بطولة فى حياة ديانا ولا كفاح لبلوغ شىء ، وإنما كل شىء على أطراف أصابعها ورهن غمزة من عينيها ..

ولا غرابة أن يمشى هذا الشباب المفتون وراء هذا السراب ، فما أحلاه ، ولكنى توقفتُ طويلاً أمام خطبة القس الفاضل أسقف (وستمنستر) الذى وقف يمجّد ويشيد بديانا .. من أى إنجيل ، ومن أى توراة جاء بهذا الكلام ؟!.

ولو طلب لها الرحمة والمغفرة لما اعترضنا .. والمسيح عليه السلام لم يرم المجدلية بحجر .. ولكنه كان يكرس فى مواعظه نموذجًا آخر ، ويدعو إلى سلوكية أخرى.

وإذا كانت الكنيسة الأوربية سوف تكرس هذه السلوكية الدنيوية الخالصة ، فمن الذى سوف يكلمنا عن الآخرة ؟!!.. وهل بقى فى عقل الشباب مكان لآخرة ..

مسكينة جنة الآخرة لم يعد أحد يحسب لها حسابًا .

ولا أدّعى أننا أفضل حالاً فنحن أيضًا فى شرقنا المسلم نسيَر وراء مسلسلات دالاس ، وفالكون كرست ، والجميلات ، وباقى الروايات المقررة ، ونحن على نفس الدرب وربما كنا أسوأ .

هل وراء هذا الزحام الإعلامى عقول تفكر وتخطط ؟!.

لقد كان حلم دهاقنة الصهيونية فى التلمود هو خلق الجيل الذى لا يخجل من أعضائه التناسلية وقد حدث ..

وقد عشنا ورأينا المحطات الفضائية فى أوربا وأمريكا تذيع العملية الجنسية بالصوت والصورة وبكافة أعضائها على الشباب.

ويقول دهاقنة الصهيونية فى كتبهم : حينما يظهر هذا الجيل سوف يكون من السهل قيادته من شهواته .. وستكون بداية النهاية للعالم وبداية السيادة لنا.

هل ما يجرى أمامنا أمور عفوية ، وهل هذا التحشيد الإعلامى الهائل وراء ديانا ومغامراتها عفويًا .. إنه أكثر بكثير من تصوير لحدث عابر.

إنه تمجيد وتهليل وإشادة بسلوكية

يُراد تعميمها وفرضها على العالم ، بل هم يريدون لها أن تُعبد وتقدس وترفع إلى هالة مبهرة من الضوء لتخطف وعى الجيل كله .. ويُقام لهـا محـراب فى القلوب .. وهم يقدمون نسخة جديدة صالحة للتطبيق .

إنهم حـواريون جـدد يدّعون إنجيل جديد وأنبياء جدد ..

وكـأنهم يقولـون : « لا إله يحـرم علينا ويحلل .. وإنما نحن الآلهة نختار مصيرنا ونصنع جنتنا كما نهوى » .

وأعود فأفكر فى الموت الذى خطف الجسـدين فى لحظة واحـدة ، وكـأنه يقول مـجيـبًا على أحـلامـهم : باطل الأباطيـل ، الكل باطل وقبض الروح.

لقد أراد الله أن يموت هـذا النموذج فجأة دون أن يحقق شيئًا .. وأن تسقط الزهرة دون ثمرة ..

فـهل وصلت العـبـرة إلى شـهـود العصر .. وهل وعوها ؟!.

لا أظن أننا بلغـنا النهـاية بعـد .. فالمسلسل مستـمر وهذا الجيل يقبل على أشد الامتحان .

ولا أزكى جـيـلنا الشـرقـى على الأجيـال الأوربية .. فالـكل فى البلاء سواء.

ولا شك أن دعاة التـقدم والعلمـانية لهم رأى آخر .. فما حدث فى نظرهم هو تقدم عظيم ، ونهاية لأفكار بالية ، وعقائد بالية ، وتقـاليد بالية.

ثم

وأرانى أسألهم ـ وأكثرهم من محبى الفن وعشاق الأدب :

ترى لو اســتــمــر هذا الـتطور الاجتـماعى يجرى علـي نفس المنحدر .. أيمكن أن يخـرج من هذه الأجيـال المنحلة الواهيـة العزم أمـثال شكسـبيـر وڤولتـير ومـوليـير ، أو أمثـال المتنبى وصلاح الدين ، وخالد بن الوليد !!

أيمكن أن تخـرج الجـواهر من هذا الوهن المتهـالك على الدنيا ، المشغول بأعضائه التناسلية ؟!.

أشك فى ذلك ، وهى علي الأكـثر ربما أخـرجت لنا شاعـراً شـبابيًـا ، أو بهلوانًا مـثل : مـايكل چاكسـون ، أو شيئًا مثل : مادونا أو كازانوڤا جديد ، أو عصابة لطبع البنكنوت .

إننا نسيـر إلى الوراء بكياننا الروحى وإن كنا نتـقـدم فى العـلم ونمشى على القمر..

ويقول ربنا بشـأن هذا العلم الناقص الذى يبحث في ظواهر هذه الأشياء : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ .

إنه علم محـدود يبحث فى القـشرة ويغفل عن العـبرة .. فـمن يفهم ومن يعتبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

التصوف .. لماذا ؟!

دكتور / محمد عبد الصمد مهنا

لا سبيل لأن تقوم للإسلام دولة إلا إذا أقام كل منا دولة الإسلام فى قلبه ونفسه وأهله أولاً ، ولا طريق لحكم الإسلام إلا إذا تحكم كل واحد منا فى شهوات نفسه وأهواء ذاته قبل كل شىء ، ولن ينتصر الإسلام على أعدائه فى الظاهر قبل أن ينتصر كل منا على أعدى أعدائه فى الباطن أولاً ، وهى نفسه التى بين جنبيه ، ولا جهاد تؤتى ثماره قبل العودة إلى الجهاد الأكبر ، ألا وهو جهاد النفس :

كيف تريد أن تقيم دولة عظيمة بأكملها وقد عجزت عن إقامة دولتك الصغيرة المحدودة .. وإذا كانت البنية الأساسية فاسدة فكيف يقوم البناء كله ؟!.

كيف تنجح فى إقامة الحق على غيرك وأنت غير قادر على إقامته على نفسك .. لماذا تطلب الانتصار على أعدائك فى خارجك ولم تفكر بعد فى الانتصار على أعدائك من الداخل : الأحقاد ، الكبر ، الحسد ، الغل ، الكذب ، الطمع ، الطابور الخامس الكامن بداخلك والذى يصعب حصر أعداءه وأسلحته ! .

كيف تزعم لنفسك حكم الآخرين وأنت فشلت فى حكم نفسك التى بين جنبيك !! .

لماذا تحلم بسيادة حضارة الإسلام ونحن غارقون فى نوم عميق ! وليس النوم هنا هو التخلف التكنولوجى فى الميادين المختلفة كما يعتقد الكثير من السُذَّج ..

إن أشد ما يخشاه أعداء الإسلام فيما يتحدثون عنه من صراع حضارى ليس الأسطول السادس المصرى ، ولا حاملة الطائرات المغربية ، ولا الرءوس النووية اليمنية ..

إنما القوة الروحية ، قوة الإيمان واليقين ، التى هى ثمرة التزكى ، ثمرة التصوف الواعى الراشد المستنير ، ربّانية الكتاب والسنة.

لقد أصبح الإسلام غريبا ، فلم يبق إلا اسمه ، وذهب القرآن فلم يبق إلا رسمه ، ولم يعد يتعد الحناجر ، وكُذِّب الصادق وصُدِّق الكاذب ، وأوتمن الخائن وخُوِّن الأمين ، وأنكر

الحق تسعة أعشار الخلق ، وتصدى للعلم من ليس أهله ، وأفتى للناس الجهلاء ، وأسند الأمر إلى غير أهله ، وجادل أهل الباطل بالباطل ليدحضوا به الحق.

ولم يبق في الساحة إلا أدعياء متسلقة ، أو أغبياء متمصوفة.

لقد خلت الرقاع من الرخاخ (١)
وتزرفت فيها البيادق(٢)
وتسابقت عُرْج الحمير
وصاد شبل الأسد واشق(٣)

التصوف الحقيقي هو :

ما كان عليه سلف الأمة الصالح من التزام بالآداب الشرعية والسنن النبوية في رفق ولين وسعة صدر ومحبة ، دون كبر أو غلظة ، أو غيظ أو غل ، أو احتقار للمؤمنين.

والسلفية الحقيقية هي :

ما كان عليه سلف الأمة من زهد وعبادة ، وورع وتقوى وخشية ، دون إفراط أو تفريط أو ابتداع ، أو تهاون في كتاب أو سنة.

فليصلح كل واحد منا نفسه أولاً ، ولنصلح ذات بيننا ثانيًا ، فالله عز وجل يصلح بين الناس يوم القيامة ، ولنجتمع على القدوة من أهل الله ، أهل الورع والتقوى ، لا أهل المظاهر والمظالم والرياء ، نجتمع على عباد الله لا عبيد الدنيا ، على من هم على أقدام النبي ﷺ وأقدام صحابته وسلف الأمة الأبرار الأخيار.

فشمّر ولُذ بالأولياء فإنهم
لهم من كتاب الحق تلك الوقائع
هم الزخر للملهوف والكنز والرجا
ومنهم ينال الصب ما هو طامع
بهم يهتدى للحق من ضل في العمى
بهم يجذب العشاق والربع شاسع
هم القصد والمطلوب والسُّؤل والمنى
واسمهم للصبر في الحب شافع
هم للناس فالزم إن عرفت جنابهم
ففيهم لضر العالمين منافع

* * *

(١) الرخاخ : طيور أسطورية عظيمة .
(٢) البيادق : جمع بيدق وهو طائر تافه.
(٣) الواشق : الكلب الطريد.

« نسينا كل واعظة »

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء فقال :

« أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذي يشيع من الأموات سفر عن قريب إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم ، كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ، وأمنّا كل جائحة » .

من جوامع كلم الصالحين فى الأخوة

للأستاذ/ حمدى حجاب

١ ـ إذا أردت أن تؤاخى أخًا فاغضبه منك ، فإن أنصفك وهو غضبان فآخه وإلا فاحذره . (لقمان الحكيم)

٢ـ من كلام الإمام علىّ كرّم الله وجهه : عليكم بالإخوان ، فإنهم عدة فى الدنيا والآخرة ، ألا تسمعون أهل النار يقولون : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ .

لا تتخذ من عدو صديقك صديقًا ، فتعادى صديقك ، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة ، وتجرع الغيظ ، فإننى لم أر جرعة أحلى منها فإنه يوشك أن يلين لك ، وخذ عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين ، وإن بدت لك قطيعة أخيك ، فاستبق له بقية يرجع إليها إن بدا له يومًا ما .

٣ـ لا تضيعن حق صديقك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس لك بأخٍ من أضعت حقه .

٤ ـ خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك .

٥ ـ القريب من قربته المودة ، ولو بعد نسبه ، والبعيد من بعدته العداوة ولو قرب نسبه ، ولا شىء أقرب من يد إلى جسد ، وإن اليد إذا فسدت قطعت ، وإذا قطعت حسمت .

٦ـ احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة ، وعند صدوده على اللطف والمقاربة ، وعند جحوده على البذل ، وعند تبعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند جرمه على العُذر حتى كأنك له عبد ، وكأنه ذو نعمة عليك ، وإياك أن تضع ذلك فى غير موضعه ، أو أن تفعله لغير أهله .

٧ـ عدو عاقل خير من صديق جاهل .

٨ ـ من ظن بك خيرًا فصدقه .

(الإمام علىّ)

٩ـ ما بالنا نتقارب فى العافية ، فإذا نزل البلاء تباينا (تباعدنا) .

١٠ـ ما أنصفك من كلفك إجلاله ومنعك ماله .

١٣ـ كنا نعد البخيل فينا الذى يقرض أخاه إذ كنا نتعامل بالمشاركة

والإيثار . (الحسن البصرى)

١٤ـ بئس الأخ يرعاك غنيًا ويقطعك فقيرًا .

١٥ـ اعرف المودة فى قلب أخيك بما له فى قلبك.

٣ـ لا تشترى مودة ألف رجل بعداوة رجل . (الإمام محمد الباقر)

١٦ـ ليس بأخيك من احتجت لمداراته .

١٧ـ من رد عليك النصح فأسقطه من عينك .

١٨ـ من نمّ لك نم عليك .

١٩ـ صحبة من لا يخاف العار عار. (الإمام الشافعى)

٢٠ـ من طلب أخًا بلا عيب ، صار بلا أخ.

٢١ـ لا تؤآخى من إذا غضب منك كذب عليك .

٢٢ـ أخ الرجل فى الغضب.

(الفضيل بن عياض)

٢٣ـ إذا أحببت أخًا فى الله ، فابذل له نفسك ومالك.

٢٤ـ من رأى نفسه على أخيه ، فقد حبط عمله. (سفيان الثورى)

٢٥ـ ليس من المروءة أن تحب ما يبغض أخوك .

٢٦ـ صحبة الأشرار توجب سوء الظن بالأخيار (بشر الحافى)

٢٧ـ من تتلمذ عليك من إخوانك فتتلمذ له.

٢٩ـ احذر صحبة المبتدعة إبقاءً على دينك وصحبة النساء إبقاءً على إيمان قلبك .

٣٠ـ من أراد الصفا، فليلزم الوفاء.

(أبو مدين الغوث)

٣١ـ اهجر القريب منك إذا كان من أقران السوء ، وواصل البعيد منك إذا كان من أقران الخير.

٣٢ـ اصحب الخلق للحق تُكفى شر الخلق.

٣٣ـ من ترك الكل فاته الكل ، ومن أراد الكل فاته الكل. (الجيلانى)

٣٤ـ من لايعرف أدب الظاهر لا يؤتمن على أدب الباطن .

٣٥ـ ما دام أحدكم يسىء الظن بأخيه ، فإنه دليل على نجاسة باطنه.

(الرفاعى)

٣٦ـ خصلتان إذا فعلهما المريد صار يقتدى به : الإعراض عن الدنيا ، واحتمال الأذى مع الإيثار . (الشاذلى)

٣٧ـ لا يكمل المريد حتى يحب جميع الناس مشفقًا عليهم ، ساترًا لعوراتهم.

٣٨ـ لا يكون المريد مريدًا حتى يكون حمّالاً للأذى من جميع الخلائق.

(الدسوقى)

٣٩ـ إذا بدت عورة من أخيكم فأسبلوا عليها ثوب الستر.

٤٠ـ من تيسر له أن ينفع أخاه ولم يفعل ، فقد أعلن شقاوة نفسه .

(الشيخ سلامة الراضى)

٤١ـ الحب أن تُقبل على حبيبك عند إقباله وإدباره.

٤٢ـ أحبابك ثلاثة : حبيبك ، وحبيب حبيبك ، وعدو عدوك .. وأعداؤك ثلاثة : عدوك ، وعدو عدوك وحبيب عدوك.

٤٣ـ الجاهل من حشد الرجال ليجمع المال ، والأجهل منه من حشد المال ليخاصم الرجال ، وشر منهما من خسر دينه ليكسب الدنيا ، والعاقل من يبذل ماله ليكسب دينه .

٤٤ـ الأخ الذى ينتظر عطاءك ، فهو أخ لعطائك ، ومثل هذا خذه سائلاً مسكينًا ، يُتقرب إلى الله فيه.

٤٥ـ سبعة لا تستشرهم : جاهل يضلك ، وعدو يتمنى هلاكك ، وحسود يتمنى زوال نعمتك ، ومراء يتقلب مع ميول الناس ، وجبان يهرب عند الحاجة ، وبخيل لا يجود عند السؤال ، وذو هوى ، فهو أسير هواه.

(الشيخ أحمد رضوان)

من أشعار الإمام الرائد

وقالوا : ولى . واستحلّوا ذماره
وآذوه فاستحيا ؛ وأغفا فأثقلوا
وثار فسبّوه على إثر مدحهم
ألا فاعلموا ليس الولى المُغفّلُ

مع الأخت المسلمة

من أخلاق النبى ﷺ

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

ارحموا عزيزاً ذل

كان عدى بن حاتم يخاصم النبى ﷺ فبعث النبى ﷺ علياً رضي الله عنه إلى طئ فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام ، وخلف أخته سفانة ، فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إليه ﷺ ، قالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تخلّى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ، فإن أبى كان سيد قومه ، يفك العانى ويقتل الجانى ، ويحفظ الجار ، ويحمى الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ويحمل الكلّ ، ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه أحد فى حاجة فرده خالياً .. أنا بنت حاتم الطائى .

فقال لها النبى ﷺ هذه صفات المؤمنين حقاً ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه. ثم قال ﷺ : « ارحموا عزيزاً ذل ، وغنياً افتقر ، وعالماً ضاع بين جهال ... » ثم أطلقها ومن عليها ، فاستأذنه فى الدعاء فأذن لها ، وقال لأصحابه « اسمعوا وعوا » .

فقالت : أصاب الله ببرك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً فى ردها عليه .

فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها وكانت سبباً فى إسلام أخيها عدى وهو بدومة الجندل .

جهاز سمعى للطفل الرضيع :

جهاز جديد لتسجيل قدرة الطفل الرضيع على السمع تم ابتكاره فى إنجلترا لتفادى تعرض الأطفال الرضع لفقدان السمع التدريجى فى الأشهر الأولى من العمر وهو الشئ الذى لا تشعر به أم الرضيع .. الجهاز أطلق عليه جهاز « التأثر السمعى فى المهد » ويعطى نتيجة سريعة وسهلة للقدرة السمعية للأطفال عقب ولادتهم مباشرة عن طريق جهاز كمبيوتر مزود به ويصبح بعد غلقه على شكل شنطة عمل فيمكن نقله لأى مكان.

فوائد البيض

هل تعلمى أن البيضة الواحدة تمد الجسم بنحو ٨١ سعر حرارى ،و ٧ جرام بروتين و ٦ جرام دهن ، و٢٧ ملجم كالسيوم و ١٠٥ ملجم فسفور ، و ٤ ,١ ملجم حديد ، و ٤١ ملجم صوديوم ، و ٥٠ ملجم بوتاسيوم ، و ١٥٧٠ وحدة فيتامين أ ، و ١٠١٥ وحدة فيتامين ب المركب .. وكل عشرين بيضة تعادل القوة الغذائية فى كيلو ونصف من اللحم .

حديث الصحيفة
« لقمة بلقمة »

عن ابن عباس ﵄ أن رسول لله ﷺ قال : أتى سائل امرأة وفى فمها لقمة ، فأخرجت اللقمة فناولتها للسائل ، فلم تلبث أن رزقت غلاماً لما ترعرع ، جاء ذئب فاحتمله ، فخرجت تغدو فى أثر الذئب ، وهى تقول : ابنى ابنى ، فأمر الله وتعالى ملكاً : أن الحق الذئب ، فأخذ الصبى من فيه ، وقال لأمه : الله يقرئك السلام ، وهذه لقمة بلقمة !!.

ابتهال

للشاعرة / علية الجعار

من لى سواك إله الكون يهدينى ... وفى طريق الهدى والنور يبقينى
يا واسع العفو هب لى منك مغفرة ... إلى جناتك يا رباه تدنينى
الذنب عندى يا إلهى يقتلنى ... والعفو عندك يا إلهى يحيينى
يا من يجود ولا تفنى خزائنه ... إنى سألتك هل تعفو وتعطينى
خطاءة أنا يا الله يدفعنى ... إلى الخطيئة ما حملت من طين
لكنها هفوات لست أنكرها ... وأنت أعلم يا رب بتكوينى
جلت صفاتك يا غفار لى أمل ... فى العفوعندك إن خفّتْ موازينى
حسبى العقيدة والإيمان يعمرها ... وأننى لم أحد بالذنب عن دينى
حسبى فؤادى ما تهتز نبضته ... إلا بذكرك فى حب وتمكين
إنى أحبك لا خوفاً ولا طمعاً ... ولا اتخذت حبيباً عنك يلهينى
إن كنت أسأل عما قد أتيت به ... من الشفاعة .. أن الحب يكفينى

المحدث الفقيه المفسر ابن عطاء الله

من حكم سيدى ابن عطاء الله السكندرى

المتوفى ٧٠٩ هـ

الأستاذ / محمد إبراهيم العشماوى

مختارات من :

(كشف الغطاء نظم وترتيب حكم سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى) للإمام الراحل الشيخ امحمد خليل الخطيب شاعر النبى ﷺ

حكم ابن عطاء الله السكندرى من أقيم وأعظم ما كتب فى التصوف الإسلامى ، وهى كما يقول صاحب الكتاب رائعة المعانى كريمة المبانى ، حوت مع زائد الاختصار ما فى كتب التصوف الصغار والكبار ، داعية إلى التعلق بالله والاستغناء به عما سواه ، بها يذكر الذاكرون ويستنير المريدون ، وينشط السائرون بها ويطمئن الواصلون ، وقد اهتم بها العلماء والمحققون سلفاً وخلفاً ، وشغفوا بها شغفاً عظيماً ، وكان من ثمرة ذلك هذا الكم الهائل من الشروح والحواشى والتعليقات ، وتنوعت جهود العلماء حول الحكم وتباينت فيها طرائقهم واختلفت مناهجهم .

وجاء الإمام محمد خليل الخطيب ليتوج تلك الجهود بهذا الكتاب القيم الذى نعرض نماذج منه ؛ فرأى ترتيب الحكم على أحرف الهجاء ، ليسهل إلى المراد منها الاهتداء ، وتقريب معانيها إلى الأفهام بشرح هو ثمرة ما كتبه عليها الكرام ، وتقفية شرح كل حكمة بنظمها ، لتعلق بالنفس ويسرع إليها الحفظ ، كل ذلك فى أسلوب سهل وعبارة موجزة .. وها نحن نعرض لنماذج منها وبالله التوفيق .

قال الإمام أحمد بن عطاء الله السكندرى :

١ـ الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها .

قال الشارح : الأعمال : الظاهرة ، صور : أى كالأشخاص بلا أرواح ، فلا نفع بها ، وأرواحها : التى بها حياتها ونفعها ، وجود سر الإخلاص فيها : أى سر هو الإخلاص .

والإخلاص يختلف باختلاف الناس فإخلاص العباد : سلامة أعمالهم من الرياء الجلى والخفى وكل ما فيه حظ للنفس ، فلا يعملون العمل إلا لله تعالى طلباً للثواب وهرباً من العقاب مع نسبة العمل إليهم والاعتماد عليه فى تحصيل ما ذكر .

وإخلاص المحبين هو العمل لله تعالى إجلالاً وتعظيماً ، لأنه تعالى أهل لذلك ، لا لقصد ثواب ولا لهرب من عقاب وقلت فى مجامع الأنوار :

لم يعبدوه لأنهم يخشونه
أو أنهم يرجون من نداه
لكنهم عبدوا الذى من حقه
أن يعبدوه وما رأوا إلاه

وإخلاص العارفين : شهودهم انفراد الحق بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يروا لأنفسهم فى ذلك حولاً ولا قوة ، فلا يعملون العمل إلا بالله ، لا



بحولهم ولا قوتهم . . وهذا أرفع مما قبله أى شهودهم أن العمل منه لا منهم قال الناظم :

وما الأعمال إلا ميتات
وبالإخلاص تغمرها الحياة
ادفن وجودك فى أرض الخمول فما
نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه

قال الشارح : الخمول : عدم الشهرة وقد شبهه بالأرض . . ودفن وجودك فيه : أن لا تتعاطى أسباب الشهرة من المناصب مما فيه انتشار الصيت . .

قال بعضهم : طريقتنا هذه لا تصلح إلا لأقوام كُنِست بأرواحهم المزابل . .

وقال إبراهيم بن أدهم : ما صدق الله من أحب الشهرة . .

فلا بد للمريد من إسقاط جاهه وخمول ذكره وفراره عن موضع اشتهاره وتعاطيه أموراً مباحة تسقطه من أعين الناس .

وقد بالغ أئمة الصوفية ﵃ فى مداوة علة الجاه والشهرة ! .

فإن سلكت الطريق بعد شهرتك ،

فالواجب عليك التواضع وأن لا ترى لنفسك مقاماً ، ولا ترى ما أنت فيه من المناصب وغيرها شيئاً عظيماً ، بل ترى أن الخير فى تركه ، لكن لا تتركه إلا بإذن شيخك أو إشارة إلهية .

ومعنى قوله : « لا يتم إنتاجه » أى يخرج ضعيفاً مصفراً لا ينتفع به تمام الانتفاع ، وإذا لم ينبت فالغالب يلتقطه الطائر فلا ينتفع به أيضاً ، وكذلك السالك إذا تعاطى أسباب الشهرة فى بدايته قلّ أن يفلح فى نهايته ، وبقدر تحققه بوصف الخمول يتحقق له مقام الإخلاص ، فمبنى أمره فى الابتداء على الفرار من الخلق حتى إذا فنيت أوصافه وبقى بربه كان مع مولاه إن شاء أظهره وإن شاء أخفاه ، قال أبو العباس ﷺ : من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبد الله فسواء أظهره أو أخفاه .

قال الناظم :

ادفن وجودك فى أرض الخمول فما
ينبت بلا دفنه لا ينتج الثمرا

٣- قال الإمام أحمد بن عطاء : إنما أورد عليك الوارد لتكون عليه وارداً ، أورد عليك الوارد ليستلمك من يد الأغيار ويحررك من رقة الآثار ، أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك .

من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه ..

أبو العباس المرسى

قال الشارح : الوارد : الحال ، ويطلق على ما يتحف الله به العبد من العلم والنور ، وعلى تجلى إلهى يرد على القلب ، وإن لم يشعر به لغلظ بشريته !! .

وقوله : واردا أى مقبلاً على الدخول فى حضرته والأغيار والآثار هى الأغراض الدنيوية وشهوات النفس فهى غاضبة لك لحبك لها ، فأورد عليك الوارد ليستلمك من يد من غصبك فتسلم له وتصلح للدخول فى حضرته وسجن وجوده شهوده نفسه ومراعاته لحظة منهى كالسجن المانع للمسجون عن الخروج ، وفضاء شهوده : أى شهوده المولى ، الشبيه بالفضاء لعدم ما يحجبه عنه .

قال الناظم :

أفاض عليك وارده لتلفى
بوارده عليه أخا ورود
وتخرج من يد الأغيار كلا
وتسبح فى ميادين الشهود

★★★

الإمام الشوكانى يهدم صرح منع التوسل

سُئل الإمام الشوكانى رحمه الله عن التوسل بالأموات المشهورين بالفضل ، وكذلك الأحياء ، فأجاب برسالة سماها (الدر النضيد فى إخلاص كلمة التوحيد) بيّن فيها معنى الاستغاثة والتشفع والتوسل .. وذكر أن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه جائزة ، وفيما لا يقدر عليه ممنوعة ، بلا خلاف ، ومثلها التوسل جوازاً ومنعًا ، وأن التشفع ثابت لنبيّنا ﷺ بالتواتر ، ثم قال ما نصه :

« وأما التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه فى مطلب يطلبه العبد من ربه ، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : إنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبى ﷺ ، إن صح الحديث فيه ».

ولعله يشير إلى الحديث الذى أخرجه النسائى فى سننه والترمذى وصححه ، وابن ماجة وغيرهم ، أن أعمى أتى إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى أصبت فى بصرى فادع الله لى ، فقال له النبى ﷺ : « توضأ وصلِّ ركعتين ، ثم قل : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ، يا محمد إنى أستشفع بك فى رد بصرى ، اللهم شفّعه فىّ » ، وقال : « فإن كان لك حاجة ، فمثل ذلك » فرد الله بصره.

وللناس فى معنى هذا قولان :

أحدهما : أن التوسل هو الذى ذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال : كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، وهو فى صحيح البخارى وغيره ، فقد ذكر عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون بالنبى ﷺ فى حياته فى الاستسقاء ، ثم تُوسل بعمه العباس بعد موته ، وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه ، فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى والنبى ﷺ كان

فى مثل هذا شافعًا وداعيًا لهم .

القول الثانى : أن التوسل به ﷺ يكون فى حياته وبعد موته ، وفى حضرته ومغيبه ، ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به ﷺ فى حياته ، وثبت التوسل بغيره ﷺ بعد موته ، بإجماع الصحابة إجماعًا سكوتيًا لعدم إنكارهم أحد منهم على عمر رضي الله عنه فى التوسل بالعباس رضي الله عنه .

وعندى أنه لا وجه لتخصيص التوسل بالنبى ﷺ ، كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين :

الأول : ما عرّفناك به من إجماع الصحابة رضي الله عنهم ..

والثانى : أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة ، إذ لا يكون الفاضل فاضلاً إلا بأعماله فإذا قال القائل : اللهم إنى أتوسل إليك بالعالم الفلانى ، فهو باعتبار ما قام به من العلم ، وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما أن النبى ﷺ حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عملٍ عمله ، فارتفعت الصخرة ، فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركًا كما يزعمه المتشددون فى هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله ، لم تحصل الإجابة من الله لهم ولا سكت النبى ﷺ عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم ،

وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل إلى الله بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ . وقوله : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ ليس بوارد ، بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبى عنه ، فإن قولهم : مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى مصرحٌ بأنهم عبدوهم لذلك ، والمتوسل بالعالم مثلاً لم يعبده ، بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم ، فتوسل به لذلك .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ، فإنه نهى عن أن يدعى مع الله غيره ، كأن يقول : يا الله ويا فلان ، والمتوسل بالعالِم مثلاً لم يدع إلا الله ، وإنما وقع منه التوسل إليه بعملٍ صالح عمله بعض عباده ، كما توسل الثلاثة الذى انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم ، وكذلك

قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ... ﴾ الآية ، فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ، ولم يدعو ربهم الذى يستجيب لهم .

والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ، ولا دعا غيره معه فإذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجًا زائدًا على ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ فإن هذه الآية الشريفة ليست فيها دلالة إلا أنه تعالى هو المنفرد بالأمر فى يوم الدين وأنه ليس لغيره من الأمر شىء ، والمتوسل بنبى من الأنبياء أو عالم من العلماء هو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله فى أمر يوم الدين .

ومن اعتقد هذا لعبد من العباد سواء كان نبيًا أو غير غير نبى ، فهو فى ضلال مبين ، وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ، ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ ، فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله ﷺ من أمر الله شىء ، وأنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ، فكيف يملك لغيره .. وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء أو الأولياء أو العلماء ، وقد جعل الله لرسول الله ﷺ المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى ، وأرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه ، وقال له : سل تُعط واشفع تُشفع ، وقيد ذلك فى كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ، ولا تكون إلا لمن ارتضى ، وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله ﷺ لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئًا ، يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئًا ، فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه ﷺ لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ، ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه ، ولا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئًا من الله ، وهذا معلوم لكل مسلم ، وليس فيه أنه لا يُتوسل به إلى الله تعالى ، فإن ذلك هو طلب ممن له الأمر والنهى ، وإنما أراد الطالب أن يُقدم بين يدى طلبه ما يكون سببًا للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع ، وهو مالك يوم الدين .

* * *

اشراقات أقباس قرآنية جميلة
فى افاضات ولمسات شعرية أصيلة

من كلمات رائد العشيرة فى بعض مجالسه الأدبية القديمة مع تلاميذه الشعراء المحمديين

(١)

هَلْ بعد ثناء اللّه لطه … من فخر لنبىٍّ يؤثرْ
يكفى طه قولَ المولى : … ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾

الآية رقم ① من سورة الكوثر

(٢)

يا إلٰه العرش إنِّى … عبدُكَ العانى الذّليلْ
جيئتكُمْ أشكو وأبكى … ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾

الآية رقم ⑧٥ من سورة الحجر

(٣)

شَهِدتَ الآية الكُبرَىٰ … وغَيْباً عالياً قدراً
وسراً لم يزل سرّاً … فـ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ ﴾

الآية رقم ① من سورة الإسراء

(٤)

ومنْ يتق اللَّه يجَعْل لهُ … تبارك ، من أمره ما يُحبُ
ويمنحه مَضْنُون أسراره … ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

الآية رقم ③ من سورة الطلاق

(٥)

قُمْ وادع ربَّك يَسْـتـجبْ وَعْـداً عليـه لمن أنابْ
يمحـو ، ويثبت ما يشاء ﴿ وَعِنده أُمُّ الْكِتَابِ ﴾

الآية رقم (٣٩) من سورة الرعد

(٦)

ما تَزرعْ تحصُدْ فى الدنيا والأخرى عدلاً فانْتَبه
وتذكَّرْ تحذير المولى ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾

الآية رقم (١٢٣) من سورة النساء

(٧)

جاءنى فظٌّ غليظٌ هَامشىٌّ قد تَعجْرَفْ
قلت : خف مولاكَ واذكُر قوله : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾

الآية رقم (١٩) من سورة الكهف



فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

نعيد فى هذا العدد الفتاوى التى نشرت بالعدد الماضى بناء على طلب السادة القراء ، ونظراً لوقوع عدة أخطاء مطبعية فى الفتاوى ، والكمال لله تعالى وحده ، وقد صححت تلك الأخطاء فى هذا العدد ، مع زيادة بعض الفتاوى أيضاً ، والله تعالى من وراء القصد :

■ **جاءنى فى الآونة الأخيرة مجموعة من الأسئلة تدور حول طيران النعش أثناء تشييع الجنازة فهل هذه حقيقة أم كرامة للمتوفى أم هى من قبيل الخيال ؟.**

■■ يا ولدى .. إن تكرار حدوث هذه الظاهرة جعل المنصفين من أهل العلم ينظرون إليها نظراً موضوعياً بعيداً عن التعصب والعاطفة ، السطحية ومنكر هذه الظاهرة يعتمد على أنه لا حدوث مثلها عند السلف الصالح نصاً ، إلا أن من المقطوع به أنه ليس كل ما لم يأتنا به نص عن السلف معناه عدم حدوثه ؛ فمما لا ينكر عقلاً أنه ربما حدث مثل هذا ولكن لم يهتم بأمره أحد لسبب أو لآخر .. والذين لا ينكرون هذه الظاهرة يعتمدون على أن مفاهيم الشرع الإسلامى عن الروح وحياتها البرزخية وانطلاقها على ما أثبته الشيخ ابن القيم فى كتابه **(الروح)** وأثبته الحافظ ابن أبي الدنيا وغيره فيما نقلوه عن الصالحين بعد الموت ، ثم ما أثبتته تجارب الصوفية الصادقين فى المنازلات الروحية .

الخلاصة : إنه كثيراً ما تكون هذه الظاهرة حقيقية لا شك فيها ، وإنما ينحصر الخلاف فى مصدرها ، وعند تحقق عدم افتعالها .. فإن جمهرة علماء الشريعة لا ينكرونها ، ويؤيدهم علماء الكيمياء والطبيعة المشتغلون بحركة استحضار الأرواح ، وأرى أن الأحوط الوقوف منها موقف السلبية بعدم النفى أو الإثبات . والله تعالى أعلى وأعلم .

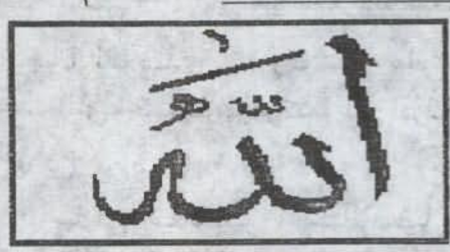
* * *

■ **بزيارة سيدنا ومولانا الحسين ومقام السيدة زينب والسيدة نفيسة ﵃ نرى كثيراً من الناس يُقبِّلون أعتابهم والأبواب الموْصّلة للمقامات ، فهل هذا جائز لأنهم من آل بيت رسول الله ﷺ ؟.**

■■ إن عامة الناس يفعلون ما رآه

السائل على أنه مظهر من مظاهر حبهم للنبى ﷺ وآل بيتـه ، الذين ناصـروه وأيدوه ، وكان لنصرهم أثره فى إظهار دينه ونصـرة رسـول الله ﷺ ، ولا نعتقد أنهم يفعلون ذلك على أنه عبادة إذ العبادة لا تكون إلا لله وحده ، فلا يخطر ببال من يقبّل أعتاب المشايخ أنه يشركهم فى عبادة الله وإلا كان إشراكاً بالله منهياً عنه محرماً عليه ، فإذا حملنا ما يفعله عامة الناس من تقبيل أعتاب مقصورات آل البيت على مجرد إظهار حبهم لهم مع إيمانهم إيماناً كاملاً بأن الله ـ سبحانه وتعالى - هو المستحق للعبادة وحده ، وأنه هو الذى يتوجه إليه المسلم بالدعاء دون غيره .

أقول : إذا حملنا ما يأتى به عامة الناس على هذا المعنى لم يكن ذلك شركاً يكفرون به ، (**وإن كان فى الواقع يخشى أن يؤدى إلى الشرك !!**) وينبغى على العلماء وقادة الرأى أن ينهوهم عنه وأن يفهموهم أن حبهم لبيت رسول الله لا يكون بالإتيان بهذه الأعمال ، إنما يكون بإتباع شريعته التى كان أهل البيت يعملون بها ، ويؤيدون رسوله بالدعوة إليها ، ويحسن أن يكون ذلك بالوسائل المقنعة التى تفهمها عقولهم وتطمئن إليها قلوبهم وتحملهم على أن يعدلوا عن الإتيان بهذه الأعمال التى تنافى ما هو هام يجب أن يكون عليه



المسلم ، ونبذ الشرك فى أى مظهر من مظاهره ، والله أعلم .

* * *

■ **هل يدرك المسبوق الركعة إذا كان قد أدرك الركوع ولم يدرك الفاتحة ؟.**

■ ■ . القول بأن المسبوق الذى لم يدرك قراءة الفاتحة مع الإمام لا تحسب ركعته ، مخالف لما عليه جمهور مذاهب المسلمين ، فالأئمة الأربعة والجمهور على أن من أدرك الإمام راكعاً ، فقد أدرك الركعة كلها ، وذلك أنه بركوعه قد أدرك أكثر الركعة فأخذ حكم الكل .

وقد أخرج أبو داود والحاكم وصححه : عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذاجئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ، ولا تعدوها شيئاً ، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة** » وهذا نص قاطع فى حسبان الركعة لمن أدرك الركوع ، وبه يفهم الاستثناء من حديث « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** » ، ولعله أن تكون قراءة الإمام له قراءة بإدراكه أكثر الركعة .

قال الترمذى : « والعمل على هذا (أى احتساب الركعة لمن أدرك الركوع) . .

أما فى التكبير ، فالأفضل للمسبوق أن يكبر للإحرام واقفاً ، ثم يكبر للركوع ، ولكنه إذا خاف فوات الركن وكبر تكبيرة واحدة نوى بها الإحرام والركوع كفته ، ولا يعرف على ذلك مخالف من الصحابة ، فيكون إجماعاً ، وبه قال الأحناف وأحمد ومالك ، وطائفة من السلف.

* * *

■ ويسأل بعضهم ، عن القيمة الشرعية للإجازة والسجادة الصوفية الرسمية ؟ .

■ ■ إن التصوف إرادة لا إدارة ، وإن التصوف عبادة ، فالرسمى فى العبادة ما رسمه الله ورسوله ، وليس لأحد غيرهما كهنوت لاهوتى ، به يرسم فى الدين ما لم يأذن به الله ، والعبد وعمله ، والعبد وجهده ، وقد قرن القرآن الإيمان بالعمل ، فمن لم يؤمن ويعمل ، ويستمسك بالحق الواضح فى التصوف أو فى غيره لن يغنى عنه من الله (ولا من الناس) مطبعة إجازات ، ولا مصنع سجاجيد !؟ وفى التفصيل آلام . . وأسى . . وأسف . . . فحسبنا الآن هذا الإجمال ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل الله ﴾ ؟ . . اللهم لا قوة إلا بك ، اللهم أعنا على ما اخترت لنا من جهاد .

* * *

■ هل حديث « كنت نبيا وإن آدم لمنجدل فى طينته » حديث مقبول ، وما معناه لغة وشرعاً ؟ .

■ ■ علماء الحديث ، وعلماء اللغة يقررون أن هذا الحديث صحيح ثابت ،وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

فالحديث رواه أحمد والبزار وابن سعد ، والطبرانى والبيهقى وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر ، ونصه عن العرباض بن سارية ، قال رسول الله ﷺ : « إنى عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى ، التى رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين » ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً ، أضاء له قصور الشام ».

أما من حيث البيان اللغوى ، فإن تعبير الانجدال فى الطين ، لا يصغر من قدر جدنا آدم ، ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل ،والتكريم فى

ناحيـة ، لا يستوجب التهوين فى الناحية الأخرى - ثم إن اللفظ قد يكون مستهجنًا عرفًا ، ولكنه غير مستهجن لغة وعلمًا ، كألفاظ النكاح بمعنى الزواج ، والهلاك بمعنى الموت ، والانجدال بمعنى الانطراح .. إلخ ؛ فهى في العرف غيرها فى اللغة والبيان .

❊ ❊ ❊

▪ هل يعتبر قول القراء (صدق الله العظيم) بعد التلاوة ، من البدع المذمومة كما يقول بعضهم ؟.

▪▪ حقيقة هى لم ترد عن الصدر الأول ملفوظة كإشارة لانتهاء القارئ من قراءته ، ولكنها قطعاً كانت صفة ملحوظة عندهم ، ونقل الملحوظ إلى الملفوظ غير ممتنع لا شرعاً ولا عرفاً .

ثم هى ثناء على الله ، أجمعت عليه الأمة التى لا تجمع على ضلالة ، وتسمية الثناء على الله بدعة يستوجب فاعلها النار ، انحراف عن المنطق ، ومجازفة فى الحكم على الله ، فمن ذا الذى يقول : إن المثنى على الله بما هو أهله إجماعاً يستوجب للنار بسبب هذا الثناء ؟! .

ثم إن استعمالها ليس زيادة فى الأمور الاعتقادية أو التعبدية تدخل تحت حكم البدع ، وإنما هى عادة متفق عليها ، أشبه بالسنة الحسنة ، وبغيرها لا يعرف انتهاء القارىء من قراءته ، ولا تنكرها الأصول الإسلامية العامة .

وهى خير ألف مرة من انقطاع أنفاس القارئ دفعة واحدة ، لمدة غامضة يسيطر فيها الوجوم على الناس ، ثم يفيقون على اجتهاد فكرى مضطرب ، بأن القارىء قد انتهى من قراءته .

وهذه كلها من بسائط الأمور التى ربما يشذ فيها البعض بحسن نية أحياناً فيترسب من ورائها خلاف كبير ، وتفرق خطير وبلبلة ، فيكون كمن عالج المشكلة الواحدة بعشر مشاكل ، فما هدى ، ولا اهتدى ، وليس هذا من دين الله ولا من السنة ، ولا من عمل السلف الصالح ! .

والله تعالى أعلى وأعلم

إن الدين يسر

روى الإمام البخارى فى صحيحه ، عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إنّ الدين يسرٌ ، ولن يُشادَّ الدين أحدٌ إلاّ غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدُّلجة » .

من ديوان رجال الله

الحبيب العلامة العارف بالله
محمد بن عبد الله الهدار

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار

للسيد الأستاذ/ على العيدروس

■ **اسمه ونشأته وطلبه للعلم:**

هو العلامة العارف بالله تعالى ، الداعى إلى الله تعالى بالقول والعمل ، شيخنا الحبيب محمد بن عبد الله الهدّار بن الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى الحسينى.

ولد فى محافظة البيضاء فى اليمن فى بيت والده القديم المبارك ، بمحلّة يقال لها (عزّة) ، تأدب بأبيه وأخذ عنه أساسيات العلوم . . ثم بعد أن اشتد عوده أرسله والده إلى (تريم) لطلب العلم ، والاستزادة فى العلوم الشرعية والعربية ، التى تدرس آنذاك فى رباط تريم المشهور على يد الحبيب العلامة عبد الله بن عمر الشاطرى رحمه الله ، وغيره من العلماء فى ذلك الوقت أمثال الحبيب علوى بن شهاب ، والحبيب جعفر العيدروس، وغيرهم من العلماء والفقهاء .

وكان الحبيب محمد الهدار رحمه الله مثالاً للجد والاجتهاد فى تحصيل العلوم والتأدب مع مشايخه ، وكان لا ينام إلا قليلاً أثناء طلبه للعلم ، ويراجع قبل تلقى الدرس على شيخه بضعة شروح وحواشٍ ولا يكتفى بشرح واحد حتى إنه لا يأتى إلى درس شيخه إلا وقد ألمّ إلمامًا تامًا بالدرس.

وكان شيخه الحبيب عبد الله بن عمر الشاطرى يحبه كثيرًا ويوده ودًا خاصًا لما لمس فيه النجابة والأخلاق الرفيعة والعبادة الحسنة ، حتى أن شيخه أخبره عندما كان بتريم أنه سيبنى رباطًا للعلم فى البيضاء ، وقد تحققت هذه الفراسة ، والحمد لله.

ومكث بتريم سنوات عدة متوالية دون الرجوع إلى بلده ، بحيث أخذ فيها جميع علوم ذلك العصر ، وشهد له مشايخه بالتفوق ، وأجازوه فى التدريس والدعوة إلى الله عز وجل ، وكان من زملائه فى الدراسة فى ذلك الوقت الحبيب العلامة عبد الله بن محفوظ الحداد رحمه الله تعالى ، وهو مؤلف كتاب (السنة والبدعة) وغيره ، الذى رحل عنا فى العام الماضى فى المكلا بحضر موت.

وكان الحبيب محمد رحمه الله تعالى له ارتباط روحى وتعلق بالحبيب العارف

بالله جعفر العيدروس أحد مشايخه ، ويحكى عنه دائمًا وقائع جرت له معه.

■ **أولاده:**

له رحمه الله عدد كبير مبارك من الأولاد الذكور والإناث ، وقد أخذوا عن أبيهم بعض العلوم وتأدبوا به ، ومن أبرزهم : الحبيب حسين بن محمد الهدّار وهو أكبرهم ، وهو القائم الآن مقام أبيه وينوب عنه حتى فى حال حياته فى الإشراف على رباط البيضاء وإخوانه ، والقيام بالدعوة إلى الله ، والإفتاء فى محافظة البيضاء ، بقراها الكثيرة.

وللحبيب حسين عدة مؤلفات نافعة أكثرها مطبوع ، وقد أرسله والده الحبيب محمد رحمه الله لتلقى العلم فى رباط تريم فى أواخر عهده ، وقد استفاد كثيراً منه ، وحفظ عدة منظومات متداولة فى ذلك الوقت ، ثم رجع إلى البيضاء ، وافتتح معهدًا دينيًا بجانب الرباط ، به الدراسة الإبتدائية والإعدادية والثانوية ، وهو يعادل معاهد الأزهر ، والطلاب الدارسين فيه كثير منهم يدرس فى الرباط ويستفيدون منه.

ومن أولاده أيضًا : السيد عبد الله والسيد طاهر ، والسيد إبراهيم ، وهم من مدرسى الرباط .. وغيرهم من أولاده المباركين ممن ساروا بسيرة والدهم رحمه الله.

■ **مؤلفاته :**

وقد ألف الحبيب محمد رحمه الله تعالى عدة مؤلفات مباركة عمَّ بها النفع فى أنحاء اليمن خاصة ، وبعض بلدان الإسلام ، لكن نظراً لضعف إمكانات الطباعة لم تنتشر ، ولم تطبع طباعة حديثة إلا القليل ، ومن أهمها :

١- عجلة السياق إلى مكارم الأخلاق وهو مطبوع فى نحو مجلد ، ويحتوى على دروس مفيدة فى مكارم الأخلاق والحث عليها ، والتحذير من ضدها بأسلوب سهل ميسر ينتفع منه العالم والمتعلم.

٢- صاروخ القرآن والسنة على قرن الشيطان ورءوس الفتنة ، وقد طبع ، وهو رد على من ينكر ويشك فى بعض المسائل التى درج عليها أهل السنة والجماعة ، ومنه نقولات كثيرة عن أهل العلم ، وأدلة وحُجج ساطعة تكفى المنصف ، وقد انتفع بهذا الكتاب عدد لا يحصى.

٣- شفاء السقيم من أحاديث سيد المرسلين ﷺ ، وهو مطبوع ، وفيه جمع مئات الأحاديث النبوية ، الوجيزة اللفظ ، الغزيرة المعنى من أحاديث النبى ﷺ ، ورتبه على حروف المعجم ، وتحت كل حرف من الحروف الهجائية بضعة عشر حديثًا معزواً إلى من رواه من الأئمة باختصار ، كلها تبدأ بنفس الحرف ، ليسهل حفظها ، وقد اختصره الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ - حفظه الله - فى رسالة لطيفة سماها (**مختار الحديث الصحيح من شفاء السقيم للمبتدئين**) وهى مطبوعة.

٤ـ كاسح الألغام الكفرية التى بثها باشميل فى الأمة المحمدية ، وقد طبع ، وهو رد على كتاب(كيف نفهم التوحيد) لباشميل ، الذى تأثر كثيرًا ببعض الأفكار المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة ، وقد سماه بهذا الاسم نظرًا لما حواه كتاب باشميل المذكور من تكفير للسواد الأعظم من المسلمين بالبهتان.

٥ ـ أدعية الحج والعمرة والسفر.

٦ ـ كتاب جواهر الجواهر فى الأدعية والأذكار.

٧ ـ ديوان قصائد وابتهالات واستغفارات ، جمعها من كتب الأئمة الأعلام ، وبعضها له فى مجلد.

٨ ـ أهم الواجبات والمندوبات ، وهى رسالة لطيفة فيما يجب علمه على المسلم من أمور الإسلام.

٩ ـ ديوان خطب منبرية ، فيها مجموعة خطب جمعة مفيدة للخطباء والوعاظ وغيرهم.

■ بعض أعماله وتأسيسه رباط البيضاء المبارك :

لقد بذل الحبيب محمد الهدار رحمه الله تعالى جهدًا كبيرًا ، يعجز عنه شباب اليوم إلا من رحم الله فى نشر العلوم الشرعية والدعوة إلى الله تعالى بلسانه وقلمه وماله وفعله ، حتى نقل أنه كان يقوم بالخروج إلى القرى والأرياف فى البيضاء ونواحيها البعيدة فى نشر العلم والخير وتعاليم الإسلام سيرًا ، وعلى بعض الدواب أحيانًا ، دون أجر دنيوى ، وقد تعرض للأذى من بعض المعاندين فى بداية قيامه بنشر الدعوة وسلمه الله تعالى منهم.

وكان رحمه الله معروفًا بإصلاحه بين القبائل المتحاربة والمتقاتلة فيما بينها فى البيضاء ونواحيها ، وكان له كلمة مسموعة فيما بينهم ، وتوقير واحترام كبيرين ، ويواصل أولاده هذا المشوار جزاه الله خيرًا. وكان موصوفا بالشجاعة فى قول الحق والجهر به ، ولم يخف فى الله لومة لائم ، وكان طول وقته يلهج بذكر الله ، لا يفتر عنه أبدًا.

ومن أعماله العظيمة تأسيسه رباط البيضاء المشهور وبه مسجد كبير ، ومكتبة ضخمة جمعها من مختلف بلاد العالم الإسلامى ، وبعضها جمعها بنفسه ، وهى تعد من كُبريات المكتبات الخاصة فى اليمن ، وفيها من الكتب القديمة النوادر الشىء الكثير.

وقد كان لرباط البيضاء المبارك أثر كبير فى نشر العلوم الشرعية ، ونشر الدعوة إلى الله تعالى فى البيضاء ، وخارجها إلى عدد من محافظات اليمن حتى حضرموت ذاتها ، وقد تخرج منه عدد غير قليل والحمد لله ، وما زال الناس ينتفعون بهم ويستفيدون من علمهم وكلهم من حسنات وثمرات هذا الرباط المبارك الذى أسسه ورعاه الحبيب محمد الهدار وبذل فيه النفس والنفيس ، ومازال إلى الآن يواصل هذا الرباط مشواره المبارك فى نشر العلوم الشرعية ، وتخريج طلاب العلم الشريف رغم قلة

الإمكانيات وكثرة الطلاب.

■ **ثناء الطلاب عليه :**

أثنى على الحبيب محمد الهدار رحمه الله جمع من علماء اليمن خاصة وغيره عامة ، وأثنى عليه مشايخه وأقرانه ، وشهد له الجميع بالتفوق والعلم والعمل والإخلاص .. وكانت تأتيه الفتاوى من بلدان عدة فى شتى المسائل ، ويجيب عنها وهو مفتى محافظة البيضاء ، وممن وقفنا على ثنائه مكتوبًا الحبيب العلامة المشيد إبراهيم بن عقيل بن يمنى مفتى تعز رحمه الله إذ قال فى منظومته فى علم الإسناد (نظم السند العلوى ص٤) حينما عدد مشايخه ومن انتفع به :

ولنا انتفاع بالإمام الشاطرى
والشاطرى خليفة الأجداد
مولاى عبد الله ذو النفع الكبير
مجاهد فى الله أى جهاد

إلى أن قال :

وصحبت وارث سره من قد غدا
مثلاً له فى السير بالرصاد
أعنى محمداً بن عبد الله هدّا
رًا بصدق الوعد والإيعاد
من لم يخف فى الله لومة لائم
راجت تجارته بدون كساد

وقد انتقل إلى مستقر رحمة الله بعد عمر مبارك قضاه فى التعلم والتعليم والدعوة إلى الله تعالى ومجالس الذكر والإصلاح بين القبائل والناس ومساعدة المحتاجين وغيرها من أعمال الخير والبر التى لا يمكن حصرها فى وريقات ، بل تحتاج إلى حياته وأعماله إلى مجلدات وإنما هذه نبذة مختصرة كتبت بعجل بما جاء فى البال الآن اعترافًا بحقه علينا وإحياءً لسيرته رحمه الله تعالى .. وما زال على هذا المنوال فى الأعمال الخير مع كثرة أمراضه ، حتى اشتد عليه الألم وأقعده المرض قبيل وفاته بقليل ، حتى فاضت روحه الطاهرة إلى باريها ليلة الاثنين ٦ ربيع ثان ١٤١٨هـ ، الموافق ١٠/٨/١٩٩٧م وصُلى عليه بمكة المكرمة إلى جوار الحبيب عطاس الجشى العارف بالله . رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته فى الفردوس الأعلى ، ونسأل الله تعالى أن يبارك فى أولاده والآخذين عنه ويواصلوا المشوار ، ويحملوا الأمانة ، ويكونوا خير خلف لخير سلف إن شاء الله تعالى إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

عزاء واجب

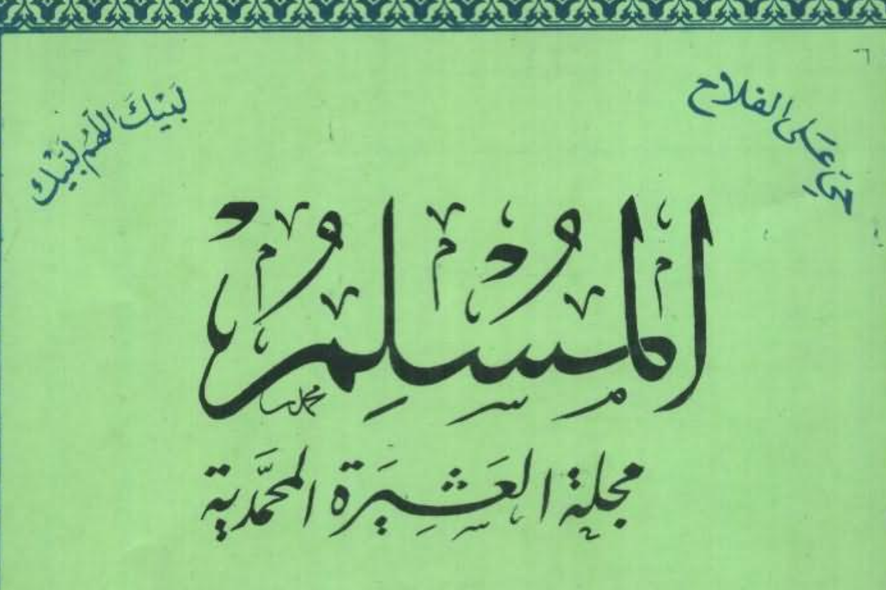
العشيرة المحمدية وأمانة الدعوة وأسرة المسلم تنعى والدة الدكتور حسن قنديل طبيب الأسنان بالمركز العلاجى للعشيرة المحمدية ، فللأسرة العزاء ، ونسأل الله الرحمة للفقيدة ولأموات المسلمين .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للاوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠





رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون — رجب ١٤١٨ هـ

العدد السابع — نوفمبر ١٩٩٧ م

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون رجب ١٤١٨هـ
العدد السابع الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ نوفمبر ١٩٩٧م

نحو المجتمع الرباني

فاستبقوا الخيرات

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

رجب الفرد .. رجب مضر .. رجب الأصم .. موسم من مواسم الخيرات والبركات .. وشهر من الأشهر الحرم .. ﴿ **إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ** ﴾ ..

روى الشيخان فى صحيحيهما ، وأحمد فى مسنده عن أبى بكرة ﷺ ، أن النبى ﷺ خطب فى حجته فقال : « **ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ..** » الحديث .

وروى النسائى وأحمد من حديث أسامة بن زيد ﷺ قال : قلت : يا رسول الله ،لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم فى شعبان ؟ قال :« **ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان** » ففى الحديث اشعار بأن فى رجب مشابهة برمضان .

وروى أبو داود فى سننه وغيره عن مجيبة الباهلية عن أبيها أوعمها أن رسول الله ﷺ قال : « **صم من الحرم واترك** » ..

ويتسابق السادة الصوفية فى أبواب الخير إذا حلّ رجب ، وقد أخذنا عن مشايخنا ذكر الله بأسمائه الحسنى فى الأشهر المباركة ، وغير ذلك من أبواب الخير والتطوع كصلوات التوبة والشكر والتسابيح ؛ فاستبقوا الخيرات .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* شيخ الأزهر في الليلة الختامية لمولد السيد البدوي :

حضر الاحتفال بالليلة الختامية لمولد السيد البدوي بطنطا هذا العام عدد من كبار العلماء الأجلاء على رأسهم الداعية الإسلامي الشيخ محمد متولي الشعراوي، وفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ، والدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف ، والدكتور نصر فريد مفتي الديار المصرية ، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر مما كان كرامة حقيقية للسيد البدوي في وجوه أعداء مولده المغرضين .

طالب الإمام الأكبر شيخ الأزهر العالم الإسلامي في حديثه بالمولد باتخاذ موقف موحد وحازم تجاه قضية ترميم المسجد الأقصى للحفاظ عليه من التلف والانهيار ، لأنه قبلة المسلمين الأولي وقال فضيلته : إنه على السلطة الإسرائيلية أن تسمح للمسلمين بالقيام بترميم المسجد الأقصى ، لأن من يحول بين ترميم وإصلاح دور العبادة يعد مخربًا لبيوت الله في الأرض ، ويجب التصدي له بكل قوة مشيراً إلي نبذ العنف والإرهاب في الأديان السماوية .

* الأزهر يطالب بمصادرة كتاب يحث على الفساد :

طالب مجمع البحوث الإسلامية في آخر تقرير له بمصادرة كتاب « زواج المتعة حلال عند أهل السنة » لأحد الكتاب المغمورين الذى افترىٰ على أهل السنة أقوالاً لم يقولوا بها . تهجم الكاتب على الصحابة والفقهاء .. وليس هو الأول ، كما أنه لن يكون الأخير .

* كلية للشريعة الإسلامية بآذربيجان :

تم بالاتفاق بين جامعة الأزهر ووزراة العدل والأوقاف الكويتية على إنشاء كلية للشريعة الإسلامية في آذربيجان .. يمد الأزهر الكلية بكل ما تحتاجه من أعضاء هيئة التدريس ، والمواد الدراسية .

كلمة الرائد

مسألة الوسيلة

فى ميزان الإنصاف العلمى

هذه كليمات فى مسألة الوسيلة ، سبق أن كتبناها استجابة لإلحاح بعض الإخوان ، ولحاجة الزمان ، واليوم نلتقى بها ونعيد نشرها للضرورة الملحة ، وقد لخصنا فيها أكثر ما سبق أن كتبناه فى هذا الموضوع ، واكتفينا بالتركيز على الأصول التى قد تغنى عن الكلام فى التفاصيل والفروع انقاذاً للجمهور المسلم ..

ولم يخطر ببالنا أن يقتنع بها خصوم التوسل ، ولكننا أردنا تسجيل صورة من الحق الأبلج ، لتثبيت الجماهير المسلمة ، ووقايتهم من فتنة الوهابية المدمرة للعقيدة والوطنية والقومية والمعانى الإنسانية الرفيعة ..

ولا ندّعى العصمة ، ونرجو ألا يرهق إخواننا أنفسهم بمجادلة مخالفيهم ، فإنهم لن يهتدوا أبدا ، إلا ما شاء الله فتلك تجارتهم ورسالتهم ومنها معاشهم ، وعليها أملهم ، ونسأل الله المغفرة ..

بماذا نتوسل ؟ :

مرة أخيرة نتحدث فى هذا الموضوع باختصار ، فنقرر :

أولا : إن التوسل كأصل إسلامى : مشروع ، لا خلاف اطلاقًا على مشروعيته ولكن الخلاف : على أسلوبه وطريقته ، وهو ليس بواجب على أحد ، فمن اقتنع به فعله ، ومن لم يقتنع به تركه ، ولكل عذره ودليله ، وهذه قاعدة إسلامية أساسية ، لا بد من أخذها فى الاعتبار ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ .

ثانيا : إن إجماع أهل الحق ـ من الصوفية وغيرهم ـ على أن التوسل إلى الله بأحد من خلقه حيًا كان أو ميتًا ليس توسلا بالذات البشرية ، ذات الطول

والعـرض ، والحجم والجـرم ، واللون والظل ، والحـيز المعين المنظور ، وإن كـان لهذه الذات تقديرها وتوفـيرهـا بوصفها وعـاء للمعانى العالية ، ولهـذا أمر الشرع بالدفن وعدم امتهان القبر ، واحترام الميت

فليس معـقولاً ولا مقبولاً أن يتـوسل العبد إلى المعبـود بكومة من لحم وعظم وعصب ، وإلا فإن الفيلة والأبقار والبغال والدببة أضخم جثة من الإنسـان

ثم إن عنصر الذهب والفضة ، ومختلف المعادن الثمينة والأحجار الكريمة أغلى قدرًا من ذات اللحم والعظم

فلو كان المتـوسل المسلم يعنى أن يتوسل بالذات المحسوسـة لذهب إلى ما هو أضخم ، أو ما هو أغلى ، وبين يديك بقرة موسى وعجل السامرى

فـيتـعين أن يكون توسل المسلم بذات الحى والميت ، إنما هو توسل بشىء آخـر غيـر الذات المتحيز ، الذى يشغل قدرا صغيرا أو كبيرا من الفرع الكونى

هذا الشىء الآخـر الذى يتوسل به المسلم هو المعنى الخـالد مع الـروح . والمحـبوب للحق تعـالى فى ذات عـبـده ، من نحـو : الإيمان ، والإخـلاص ، والمحـبة . والصـفـاء ، واليـقين ، والطاعة ، والجـهـاد ، والعلم ، والصبـر ، والبركـة ، والمعـرفة ، وأنواع العـمل الصالح الذى تكون هذه الذات وعاءه ومصدره ومنبعه ، ومستقر أسراره

وهذا المعنى الروحى المحـبوب لله هو محل التـوسل ، وبه يكون التوجـه إليه جل وعلا ، لا بذات الحى والميت

وهذا المعنى خالد ، ملازم لحقيقة الإنسـان فى حياته الدنيا ، وحينه الآخرة ، لأنه يموت به ، ويحفظ عليه ، ويسجل له ، ويبقى فى البرزخ مع روحه ، ويكون الجزاء فى اليـوم الآخر على أساسـه ، فلا اعتبـار للذات فى التوسل إلا باعتـبارها وعاء لهذه المعانى .

هذا هو مفهوم جمهور المسلـمين ، الذى به يعملون جميعا فى توسلهم بالحى أو الميت ، تؤيدهم هذه الأدلة العقلية ، ثم النقلية معًا .

أما تكريمهم لذات المتوسل به فمن حـيث أن هـذه الذات كانت ظرفا ووعاء ، ومصـدرا للمعنى الكريم المحـبب إلى الله ، أى المعنى الذى به يكون التوسل كـما قدمنا - وهو المعنى الخالد فى الحى والميت

أنواع التوسل :

ومن حيث إن أصل التوسل مشروع لا خلاف عليه كان الكلام فى فروعه من الخلافيات التى لا تتعلق بإيمان ولا كفر ، ولا توحيد ولا شرك ، وإنما محلها الجواز والمنع فحكمها الحلال والحرام ·

إنه لا خلاف بين طوائف المسلمين إجماعًا ، على ثلاثة أنواع من التوسل :

النوع الأول: توسل بالحى الصالح إلى الله ، كما فى حديث الضرير .

النوع الثانى: توسل الحى بالعمل الصالح إلى الله ، كما فى حديث الغار والصخرة .

النوع الثالث: التوسل إلى الله بذاته تعالى ، وبأسمائه وصفاته ، ونحوها .

وبما أن هذه الأنواع متفق عليها ، فلا داعى لسرد الأدلة على مشروعيتها ، فإنها مكررة معروفة ، لا يزال يرددها ويجترها تجارها وضحاياهم المساكين ·

وإنما الخلاف هو على التوسل بالميت الصالح ، ولم يكد يختلف على جوازه أحد من السلف للمعنى الذى قدمنا إلى القرن السابع ، حيث ابتدع ابن تيمية هذا الخلاف الفتان ، ولم يكن ليهتم به أحد حتى تبناه الوهابية منذ القرن الثالث عشر ، لأسباب سياسية ، وعصبية قبلية ، فمنعوا التوسل إلى الله بصالحى الموتى ، وتستروا باسم التوحيد المظلوم . . !!.

ثم تلقفه عملاؤهم فى مختلف البلاد ، بعلم أو بجهل ، فأثاروها حربًا مجنونة ، مزقت شمل الأمة فى كل قطر ومكنت منها أعداءها ، الذين لا يزالون يؤججون نار هذا الخلاف كلما خبت أو كادت ، ومن وراء ذلك كله الصهيونية ، والشيوعية والامبريالية ، والاستشراق ، والصليبية . . حتى تنشغل الأمة عنهم بهذا الداء الوبيل الأثيم ، وهذا ما قد حدث .

أما جمهور المسلمين فأجاز التوسل إلى الله بالحى والميت الصالح ، للدليل العقلى الذى أسلفنا ، ثم للأدلة النقلية المتعاضدة التى قد نكتفى هنا منها بحديث الأعمى ، من حيث أنه المحرر الأكبر فى هذا الباب ، وحوله غالبا يدور النقاش .

حديث الأعمى فى التوسل وقضاء الحاجة :

روى الترمذى بسنده ، عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى ، قال : إن شئت دعوتُ ، وإن شئت صبرتَ فهو خير لك ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ ، فيحسن وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء : **اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه ، لتقضى لى ، اللهم فشفعه فىّ** » .

ورواه ابن ماجة وفيه : « **يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى** .. » ، وفى رواية الإمام أحمد فى المسند : « **ففعل الرجل فبرىء** » ، وفى رواية النسائى : « **فرجع ، وقد كشف الله عن بصره** » .

وفى رواية الحاكم فى المستدرك : « **اللهم شفّعه فىّ ، وشفّعنى فى نفسى** » ، وفى رواية ابن أبى خيثمة : « **وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك** » .

من هذا الحديث أخذ الفقهاء مندوبية صلاة الحاجة فمن كانت له إلى الله تعالى حاجة ، صلى هذه الصلاة ، وتوجه إلى الله تعالى بهذا الدعاء ، مع ما يناسبه من الدعاء المأثور وغير المأثور ، مما تمس إليه الحاجة وما يشعر به صاحبها .

ومنطوق الحديث حجة فى صحة التوسل بالحىّ ، ومفهومه حجة على صحة التوسل بالميت ، على الأساس الذى قدمناه من أن التوسل بالحى أو الميت ليس توسلاً بالجسم ولا بالحياة ولا بالموت ، ولكن بالمعنى الطيب الملازم للإنسان فى الموت والحياة ، وما الجسم إلا حقيبة لصيانة هذا المعنى ، فاستوجب بهذا تكريمه حيًا كان أو ميتًا ، على أن قوله : (**يا محمد**) نداء للغائب الذى يستوى فيه الحى والميت ، فهو موجه إلى المعنى الكريم على الله ، والملازم للروح ، والذى هو موضع التوسل بالحى أو الميت على حد سواء .

حديث الأعمى والتوسل بالموتى :

وقد جاءت زيادة فى الحديث موقوفة عن المرفوع ، صحيحة ، حدثت على عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أخرجها الطبرانى فى معجمه الصغير (ص٢٠١ برقم ٤٩٩) ، عن أبى أُمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فى حاجة له ، فكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر فى حاجته ، فلقى عثمان بن حنيف ، فشكا ذلك إليه (أى بعد وفاة النبى ﷺ ، وبعد خلافة أبى بكر وعمر) .

فقال له عثمان بن حنيف (**وهو الصحابى المحدث العالم بدين الله**) : ائت الميضأة ، فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل : **اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبى الرحمة ، يا محمد : إنى أتوجه بك إلى ربى ليقضى لى حاجتى** ، قال : وتذكر حاجتك ، ورح إلىّ حتى أروح معك .

فانطلق الرجل فصنع ما قال عثمان له ، ثم أتى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فجاء البواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان ، فأجلسه معه على الطنفسة (**الوسادة**) وقال : ما حاجتك ؟! فذكر حاجته فقضاها له ، ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة !! وقال : ما كان لك من حاجة فأتنا .

ثم إن الرجل خرج من عنده ، فلقى عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيرًا ، ما كان ينظر فى حاجتى ، ولا يلتفت إلىّ حتى كلمته فىّ (يريد أن ابن حنيف كلّمه ، أى توسط له عند عثمان بن عفان) .

فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير ؛ فشكا عليه ذهاب بصره ، فقال له النبى ﷺ : أو تصبر ؟! فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لى قائد ، وقد شقّ علىّ ، فقال ﷺ : إيت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات .

قال عثمان ابن حنيف : فو الله ما تفرقنا ، وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

وهذا نص صحابى قطعى صريح فى صحة التوسل بالموتى ، وقد صحح هذه القصة (البيهقى ، والمنذرى ، والهيثمى) وغيرهم من علماء الحديث .

* تحقيق صحة حديث الضرير وزيادته :

قال الطبرانى : عقب روايته الزيادة ما مجمله : إنه حديث صحيح ، وذكر أن عثمان بن عمر تفرد به عن شعبة ، وشبيب بن سعيد أبو سعيد المكى ، وهو ثقة عن روح بن القاسم .

قال الشيخ ابن تيمية (**تأمل**) : والطبرانى ذكر تفرده بمبلغ علمه ، ولم يبلغه رواية روح بن عبادة عن شعبة ، وذلك إسناد صحيح ، يبين أنه لم ينفرد به عثمان بن عمر . (أ هـ) .

نقول : ولو سلمنا بانفراده به عن شعبة ، وانفراد شبيب بن سعيد المكى عن

روح بن القاسم ، فهما ثقتان بإجماع علماء الحديث ، فالزيادة الموقوفة صحيحة ، والحديث المرفوع صحيح ، وقد وثق الطبراني رواته ، وبهذا ينتفي تغريب الحديث عند الترمذي ، وكم من حديث صحيح ولكنه غريب ، كحديث : (**إنما الأعمال بالنيات**) مثلا .

قلنا : ومع هذا ، فبعض من في صدورهم غرض معين ، يضعف حديث الأعمى هذا من رواية الترمذي ، بحجة أن في سنده رجلا غير معروف ، والقاعدة عند علماء الحديث أن المجهول عند واحد ، إذا كان معلوما عند غيره ، فالحجة للعالم به ، والمثبت مقدم على النافي عند جميع أهل العلم ، خصوصا أهل الحديث .

وقد قال الترمذي عنه : (حديث حسن صحيح غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه ، من حديث أبي جعفر ، قال : وهو غير الخَطمي .

ومعنى هذا : أن رواة هذا الحديث مع مجهولية أبي جعفر عند الترمذي : مقبولون بدرجة الحسن والصحة على الوجهين . وعلماء الحديث الذين سبقوا الترمذي حققوا أن أبا جعفر (هذا المجهول عند الترمذي) هو الخطمي بعينه .. قال ابن أبي خَيْثَمة : أبو جعفر هذا ، الذي حدث عنه حماد بن سلمة اسمه عمير بن يزيد ، وهو أبو جعفر الذي يروي عنه شعبة ، ثم روى الحديث من طريق عثمان بن عمر ، عن شعبة ، عن أبي جعفر .

قال ابن تيمية بعد أن روى حديث الترمذي ما نصه : « وسائر العلماء قالوا : هو أبو جعفر الخطمي ، وهو الصواب » فتأمل .

قلنا : وفي (تعريف التهذيب) للحافظ ابن حجر : أنه الخطمي ، وأنه صدوق (من السادسة) ، وفي (الاستيعاب) لابن عبد البر : إنه الخطمي كذلك ثم إن الحديث كذلك رواه البيهقي من طريق الحاكم ، وأقر تصحيحه ، وقد رواه الحاكم بسند على شرط الشيخين ، وأقره الحافظ الذهبي ، واستشهد به الشوكاني .. وهما من هما !!.

ومعنى هذا : أن جميع رجال السند معروفون لكبار أئمة الحديث كالذهبي (وهو من هو تشددا) وابن حجر (وهو من هو ضبطًا ، وحفظًا ، وتحقيقًا) والحاكم ، والبيهقي ، والطبراني ، وابن عبد البر والشوكاني ، وحتى ابن تيمية ... إلخ .

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره .. يقول الشيخ رحمه الله :

واختلف الناس فى حده [يعنى التصوف] اختلافًا كثيرًا حتى قال بعضهم : تبلغ نحو الألفين وأقربها ثلاثة : أحدها لبدايته وثانيها لوسطه ، وثالثها لنهايته ..

فالأول : صدق التوجه إلى الله تعالى بما يرضى من حيث يرضى .

والثانى : ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع .

والثالث : أن يُميتك الحق عنك ، ويُحييك به ، كما قال الجنيد : أو استرسال النفس مع الله على ما يريد .

وموضوعه : الذات الأقدس لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها إما بالبرهان لأهل المراقبة ، أو بالعيان لأهل المشاهدة ، وقيل موضوعه : النفوس والقلوب والأسرار ، لأنه يبحث عن تصفيتها وتهذيبها ، وهو قريب من الأول ، لأن من عرف نفسه عرف ربه ، وواضع هذا العلم هو النبى ﷺ علّمه له الله بالوحى والإلهام ، فنزل جبريل عليه السلام أولاً بالشريعة ، فلما تقررت نزل ثانيًا بالحقيقة ، فخص بها بعضًا دون بعض .. وأول من تكلم فيه سيدنا علىّ ـ كرم الله وجهه ـ وأول من أشهره وهذبه : إمام الطريقة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه .

واستمداده : من الكتاب والسنة وإلهامات الصالحين وفتوحات العارفين ، وقد أدخلوا فيه شيئًا من علم الفقه لمسّ الحاجة إليه فى علم التصوف ، حررها الغزالى فى أربعة كتب : كتاب العبادات ، كتاب العادات ، وكتاب المهلكات ، وكتاب المنجيات ، وهى فيه كمال لا شرط إلا

ما بد منه في باب العبادات ، والله أعلم .

وحكم الشارع فيه فرض عين كما قال الغزالي ﷺ : إذ لا يخلو أحد من مرض أو عيب إلا الأنبياء ـ عليهم السلام ـ أو الفرد النادر ، ولذلك قال الشاذلي ﷺ : من لم يتغلغل في علمنا هذا ، مات مصرًا على الكبائر وهو لا يشعر . . وتصور مسائله هي القضايا التي يبحث المريد عنها ، ككون الإخلاص شرطًا في العمل ، والزهد ركنًا في طريق السير ، واسقاط الجاه شرطًا في تحقيق ذروة كمال الإخلاص والإعراض عن الكونين شرطًا في كمال الشهود . . إلى غير ذلك من مسائله .

وفضيلته تابعة لموضوعه ، وقد تقدم أنه الذات العالية ، وهي أشرف الموجودات فيكون العلم الذي هو سبب في معرفتها أشرف العلوم ، ولذلك قال الجنيد : لو نعلم تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا لسعيت إليه ، وفي رواية ولو حبواً .

وقال الشيخ الصقلي : كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة ، وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة ، وكل من عبر عنه ، وتكلم فيه فهو النجم الذي لا يدرك ، وما من علم إلا ويقع الاستغناء عنه في وقت ما إلا علم التصوف ، فلا يستغني عنه أحد في وقت من الأوقات

ونسبته من العلوم باعتبار الصحة الشرعية هو كلي لها ، إذ لا عمل ولا علم إلا بشرط الإخلاص الذي هو صدق التوجه ، وأما باعتبار الإيجاد الخارجي فهو جزئي لها ، إذ كثير من العلوم توجد من دونه .

وفائدته : تهذيب القلوب ومعرفة علام الغيوب بالشهود والعيان وهو التوحيد الخاص .

أو نقول : ثمرته : سلامة الصدور وسخاوة النفوس ، وحسن الخلق مع كل مخلوق ، واعلم أن التصوف ليس هو القلقلة باللسان ، وإنما هو أذواق ووجدان ، لا يؤخذ من الأوراق ، وإنما يؤخذ من أهل الأذواق ، ليس ينال بالقيل والقال ، وإنما يؤخذ من صحبة الرجال . . **قال في القانون** : ومن كانت همته في الحصول على المعرفة والوصول إلى الحضرة اشتغل بطريقه وهو السلوك ، فإن ظفر بمن يربيه فليسلم له الإرادة ولا يخالفه في جليل ولا حقير ، وكان في تسليك المريد ثلاثة طرق :

الأولى : طريق من يرى القلوب كالمعادن فيجتهد في تمييز عيوبها ، ثم يسعى في إزالتها ؛ ليقع الاتصاف بالكمالات التي هي أضدادها ، والشيخ فيها للمريد كالطبيب للمريض

لا بد أن يعرف المرض أولاً ويعرف الدواء ، ثم يحمله عليه ليذهب المرض بإذن الله ، وتجيء الصحة ، وهو طريق التخلية والتحلية بالرياضة .

الثانية : طريق من يراها كالأوانى يجتهد فى غسلها إن تلوثت وفى تفريغها مما عمرت به إن كان لا يرضى ، ثم يسعى فى عمارتها ، وهى فى معنى الأولى .

الثالثة : طريق من يراها كالأراضين منها ما تصلح للزراعة ، ومنها ما تصلح لامساك الماء ، ومنها ما لا يصلح لشيء ، كما فى الحديث ـ فما رآه منها صالحًا للزراعة زرع فيه النوع اللائق به من الأذكار ، وصنوف العبادات ، ثم يراعى تنقية ذلك مما يعرض من شرك الرياء والعجب ، وسائر المذمومات ، ويتوجه إلى الله تعالى فى الإصلاح والتنمية بإنزال المطر وهو المدد الربانى ، وهذا أسهل الطرق وأقربها وأنعمها ، فإن المريد فيها متنعم بالله تعالى من أول قدم لرجوعه إليه فى كل حال ، وهى أقرب إلى تربية السلف .

قلت : هذه الآخرة هى طريق الشاذلية التى أدركنا عليها أشياخنا حسبما استقرأناه علمًا وذوقًا ، والحمد لله . .

وإن كان نظرًا فى أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقاريره ، فهو علم السنة ؛ فالسنة هى : ما قاله النبى ﷺ أو أمر به ، أو فعله ، أو أقر فعله وتتبع ذلك والبحث عنه هو علم السنة ، وإن كان نظرًا فى الرواية توثيقًا وتضعيفًا ، أو فى المروى من حيث هو مرفوع أو موقوف ، أو تواتر أو آحاد ، صحيح أو ضعيف ، أو فى سماع ذلك من حيث السماع من الشيخ أو العرض عليه ، أو غير ذلك فهو علم الحديث ، وفيه أنواع كثيرة مبسوطة عند أهله .

وإن كان نظرًا فى استنباط الأحكام منه فرعًا أو اعتقادًا ، ظاهرًا أو باطنًا ، فعلى ما مر فى القرآن فى كونه إما توحيدًا أو فقهًا أو تصوفًا ، فالعلوم الشرعية الكبار هى هذه السنة : علم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم الفقه ، وعلم الأصول ، وعلم أصول الدين ، وعلم التصوف ، وثلاثة منها هى المقصود لذاتها وهى علم الفقه ، وعلم أصول الدين ، وعلم التصوف .

وقد نشأ علم أصول الدين علمان : علم الخلاف ، وعلم الجدل ، وهما مستقلان بالتأليف ، قد أولع بهما قوم ، لكن وقع النهى عنهما ، لما يُفضيان إليه من المراء والجدال المنهى عنهما ، والله تعالى أعلم .

- يتبع -

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين (٣)

محمود سعيد ممدوح

وصلتنا كثير من الرسائل والمكالمات حول ما نشر في هذا الباب في العدد الماضي عن حديث توسل آدم بالنبي ﷺ ، ونحن نستكمل في هذا العدد تخريج هذا الحديث ، ومن أراد المزيد عن أحاديث التوسل والزيارة فليرجع إلى كتاب (رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة) للعلامة الشيخ محمود سعيد ممدوح صاحب هذه المقالات .. يقول فضيلته :

وبعد كتابة ما تقدم وجدت لحديث توسل آدم بالنبي ، شاهداً قوياً ، فقد أخرج الحافظ أبو الحسن بن بشران قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو ، حدثنا أحمد بن إسحق بن صالح ، ثنا محمد بن صالح ، ثنا محمد بن سنان العوقي ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، عن بديل بن ميسرة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ميسرة قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبيًا ؟ قال : « **لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش : محمد رسول الله ، خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام ، وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش ، فرأى اسمي ، فأخبره الله أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان ، تابا واستشفعا باسمي** ».

وأخرجه ابن الجوزي في (**الوفا بفضائل المصطفى**) من طريق ابن بشران ، نقله عنه ابن تيمية في الفتاوى (٢/ ١٥٠) مستشهداً به .

وذكره شيخنا العلامة المحقق السيد عبد الله بن الصديق الغماري - نوّر الله مرقده - في (**الرد المحكم المتين**) (ص ١٣٨ - ١٣٩) وقال : إسناد هذا الحديث قوي ، وهو أقوى شاهد وقفت عليه لحديث عبد الرحمن بن زيد ا.هـ. وكذا قال الحافظ ابن حجر.

قلت : إسناده مسلسل بالثقات ما خلا راوٍ واحد صدوق ، فأبو جعفر

محمد بن عمرو هو ابن البختري الرزاز ثقة ثبت ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد (٣ / ١٣٢).

وأحمد بن إسحٰق بن صالح هو أبو بكر الوزّان صدوق على الأقل ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد أيضًا (٤/ ٢٨) .

ومحمد بن صالح هو أبو بكر الأنماطى المعروف بكيلَجة ، ثقة حافظ ، من رجال التهذيب ، ويمكن أن يكون هو محمد بن صالح الواسطى كعب الذراع ، ثقة أيضًا ، ومترجم فى تاريخ الخطيب (٥/ ٣٦٠) ، . والاختلاف فى تعيين الثقة لا يضر ، ومحمد بن سنان العوقى فمن فوقه ثقات من رجال التهذيب .

فالصواب أن هذا الإسناد من شرط الحسن على الأقل ، ويصححه من يدخل الحسن فى الصحيح من الحفاظ كابن حبان والحاكم .

عالم شاعر من كينيا

فى عودته إلى بلدته بأفريقيا من الحرمين الشريفين ، زار الأستاذ العالم الشاعر الكبير السيد الشيخ (سعيد على حسن زين العلوى) دار فضيلة السيد الرائد بوصية من العلامة العارف بالله الأستاذ الدكتور محمد علوى مالكى فى رجاء الحصول على الإذن الموصول بمروياته من الحديث النبوى مع الإجازة الصوفية تبركًا وسندًا (الطريقة الشاذلية المحمدية) ، وعند اللقاء كتب السيد الأستاذ سعيد إلى السيد الرائد ما يأتى :

هذا هو المجد الأثيل السائدُ
هذا هو الشيخُ الإمامُ الرائد
أعظِم برؤيته فتلك ذخيرة
وملامحُ العَلْيا يراها الشاهدُ
يا سيدى هب لى الإجازة واستعنى
فلك المَعينُ المستفيضُ البـاردُ
يا سيدى قد جئتُ بابك طالباً
فلى ادع ربّك ذا العطا المتزايدُ

ماهية التراث الإسلامى

التحمل وفهم التراث

الدكتور / على جمعة

لقد تأملت كثيراً فى هذه القضية (قضية فهم التراث) حتى أرى ما هو الحائل الذى يحول بيننا وبين نص تراثى مكتوب ، فوجدت أن الأمر لا يخلو من أحد أمور خمسة :

١ـ الأمر الأول : أن يكون القارىء المعاصر قد فقد التصور الكلى الذى كان شائعًا عند الكاتبين للتراث عبر الزمان والمكان .

٢ـ الأمر الثاني : قد يفقد القارىء المعاصر النظريات الكلية التى حكمت الذهن العلمى عندما أنشأ تلك العلوم .

٣ـ الأمر الثالث ، الذى يجعل الإنسان غير قادر على أن يتصل الاتصال المرجو بالتراث هو قضية المصطلحات ، فلكل عصر ولكل مذهب ، ولكل علم مصطلحاته الدقيقة ، التى إذا ما فقدها القارىء المعاصر أو طالب العلم أو الباحث ، فإنه لا يدرك كثيراً مما أمامه ويقف هذا حجر عثرة فى الفهم العميق أو الفهم المتأنى .

٤ـ الأمر الرابع : قضية فقد العلوم الخادمة فكل علم من هذه العلوم كان يعتمد على بنية فكرية ، هى عبارة عما حصله العالم من درس فى مختلف العلوم الأخرى ؛ فالذى كتبه فى الفقه درس فبله المنطق ، ودرس فى علم الكلام ، ودرس فيما كانوا يسمونه بعلم الوضع ، ودرس فى النحو ، ودرس فى البلاغة ، ودرس فى علوم العربية ، ودرس فى الأصول ، ودرس فى علوم كثيرة أخرى كونت نسيجه الفكرى ، وكونت بنيته الذهنية ، فجلس وهو يتكلم فى الفقه يتكلم بهذه الأداة التى تولدت عنده فى ذهنه من

دروسه المختلفة نحن الآن عندما نريد أن نعادل شهادات الكليات ، فإننا نطلع على كم الدراسة ، وكم الساعات ، وكم المعلومات التى تلقاها طالب معين فى جامعة بعينها ، حتى نرى ما إذا كان مساويًا لما تلقاه الآخر فى جامعة أخرى . .

إن كم الساعات التى كان يتلقاها الفقيه قديمًا كان يشتمل على علوم كثيرة قد تغيب عنا وعن كثير من المطلعين من اليوم ، هذا أثر فى إنشاء العبارة ، وفى الأداء ، وفى الصياغة ، وفى كتابة هذا العلم بصورة عامة ، فلما كتب الفقه رأيناه وكأنه مستبطن للمنطق ، ومستبطن لما عليه علماء الكلام من مفاهيم ، ومستبطن لما عليه علماء الحكمة العالية ، وعلماء الأصول . . وهكذا فى كل فن وفى كل علم عندما كان صاحبه يصوغه ، فإنه يصوغه متأثرًا بما قد تلقاه من درس فى حياته العلمية ، فكانت العلوم بعضها يخدم بعضًا ، وتكون نسيجًا وبنية فكرية واحدة ومتسقة فى نفس الوقت ، وفهم هذا الجانب أمر أساسى ، حتى نفهم بدقة كلام الأقدمين ، وحتى نستطيع بعد ذلك إن نكمل المسيرة ، ونبنى كما بنوا .



٥ـ الأمر الخامس : هو قضية الصياغة اللغوية والمنطقية ، والتى تحتم علينا أن ندرك فلسفة اللغة وعلاقتها بما فى الأذهان ، وبما فى الأعيان ، هذه الصياغات لا بد علينا أن نقف عندها كثيراً ، وأن نعيها بطريقة أساسية ، حتى تصبح مفتاحًا لنا لقراءة التراث كله ، بكافة تشعباته ، وبكافة أنواعه .

هذه هى الأمور الخمسة التى ينبغى أن تعالج بشىء من التفصيل ، ولا أدعى أن هذه الأمور الخمسة فقط التى نحتاجها لفك شفرة التراث ، لكنها هى أهم المحاور على كل حال ، كما أننى أريد أن أبين أن الاتصال بالتراث على درجات ومستويات مختلفة ، ونحن الآن على المستوى الأول منه ، ولكننا إذا أردنا أن نتقدم خطوة إلى الأمام أو أن ننتقل نقلة نوعية ، فإننا ينبغى علينا أن نعالج هذه الموضوعات بشكل آخر غير الذى نعالجه فى هذه العجالة ، فالمستويات منها ما هو مبتدى ، ومنها ما هو متوسط ، ومنها ما هو منتهى .

الإسراء والمعراج

نفحات .. ولفحات .. وذكريات

ما أن يهل رجب شهر الله الحرام حتى تهب نفحات ذكرى الإسراء والمعراج ، وتهب معها لفحات ما يفعله اليهود فى الأقصى ، وذكريات ما كنّا عليه من أمجاد يوم كنّا متمسكين بحبل الله المتين .. فمع الإسراء والمعراج :

(١)

ماتت خديجة بعد زواج ربع قرن ، ثم مات أبو طالب بعدها ، وما كان فى الدنيا أحد فى منزلتهما منه ﷺ ثم كانت رحلة الطائف بكل آلامها ، ومنعه ﷺ من دخول مكة إلا فى جوار رجل مشرك ، وتعذيب المسلمين ؛ فكان هذا العام عام الحزن، ولهذا كانت مواساة الله حبيبه بإسلام الجن، ثم الإسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين ..

(٢)

كان حادث الإسراء قبل الهجرة بسنة فى العام العاشر من البعثة على الأصح ، وكان من المسجد الحرام على ظاهر الآية وهو المشهور، وقالوا : كان من دار أم هانئ بنت أبى طالب ، قلنا: ودارها كانت من المسجد الحرام .. والإسراء ثابت قرآناً ومنكره كافر . . .

(٣)

فى الحديث :« **صلاة في المسجد الأقصي بخمسين ألف صلاة** » ، وفى الحديث: « **إن أول بيت وضع للعبادة البيت الحرام ، ومن بعده المسجد الأقصي بأربعين عاما** » ، ويقول عطاء: ما فى بيت المقدس موضع شبر إلا سجد فيه نبى .

(٤)

انطلق البراق ثم نزل الرسولﷺ بطيبة فصلى بها ، وإليها كان المهجر ، ثم نزل بطور سيناء حيث كلم الله موسى - عليه السلام - ثم بيت لحم حيث ولد عيسى - عليه السلام - ثم نزل بيت المقدس فأذّن جبريل ، وأقام

ميكائيل ، وأمّ الرسـول ﷺ بالأنبياء ، ثم قـام كلٌ منهم فأثنى على ربه بـذكر نعمـته عليـه ، فذكر إبراهيـم نجاته من النار ، وموسى كلام الله ، وداود إلانة الحـديد ، وسليمـان تسـخيـر الجن ، وعيـسى إحياء الموتى ، ثم ذكـر رسول الله ﷺ نعم الله عليه حيث جعله خاتما وأمته وسطـا ، وشرح صدره ، ووضع وزره ، ورفع ذكره . . .

(٥)

إن إنكار الإسراء بالجسد سبيل إلى إنكار جميع معجزات الأنبياء التى منها إحيـاء الموتى ، وتسخـير الرياح والجن وانقلاب العصى حية .. إلخ .

وأصل هذا الأفـكار : اليـهـودية العاملة على هدم مبادئ الإسلام .

(٦)

من دلائل المعـراج قـوله تعـالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ بفتـح الباء ـ خطاباً للـنبى أنه سيـرقى فـى السبع الطباق سماء بعد سماء .. وقوله تعالى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ دليل على أنه ﷺ عرج ورأى ربه حقًا .

★المقـابلة بين المعراج وغـزو الفضاء خطأ !!.

★الإسـراء بالروح والجـسـد والمنكـر لا يؤمـن بقـدرة الله تعالى !!.

★ الإسـراء يعنـى أن القـدس إسـلامـيـة .. ولا بـد من يوم تعـود فيه إلـى أهلها ..

★ المعــراج حق .. والـنبى رأى ربه حقيقة ..

(٧)

أما قـوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فهـذا فى شأن الحديبية التى جـاء بعدها الفتح ، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ فـلا عـلاقـة لهـا بالإسـراء والمعراج .

أما حـديث عائشة رضـى الله عنها فـفيـه نظر ؛ لأن الإسراء كـان بمكة ، وزواج رسول الله ﷺ بعـائشة كان فى المدينة .. ثم إن الصـلاة فـرضت ليلة المعـراج ، والفـرائض لا تـكون بالرؤيا والأحلام .

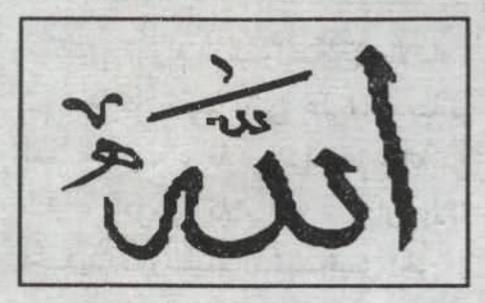
(٨)

من الخطأ المقـابلـة بين الإسـراء والمعراج ومسألة غـزو الفضاء ، إلا من قبيل التـقريب وما هو أولى، فلم يكن هناك تنظيـر أبـداً بين عـمل الرحـمن وعمل الإنسـان، ولم يكن فى الإسراء والمعـراج أجهزة تـكييف، واسـتقـبال وارسال ، ولا كبسـول طعام ولا انعدام وزن، ولا . . ، ولا . . . والإنسـان العاجز عن إدراك سرّ الحـياة فى الخليقة البشرية، والنباتية، أعجز من أن يعرف أسرار هذه الرحلـة الكبرى، ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ .

(٩)

وفى الإسـراء دلالة مطلقـة على وحدة الأصل للأديان السـماوية، وأنها ستلتـقى عند نهاية واحـدة هى الإسلام المتكامل فـى الرسـالة المحـمـدية، وأن حملة الرسالات قبله إخوانه ﷺ مهدوا له الطريق.

وفى الإسـراء حـفـز مطلق للعـقل الإنسـانى ليفكر ويدبر ويتـأمل وينطلق ويسخر الـطبيعة ، ويقـرر أن العبد إذا اتصل بالـقـدرة الإلـهيـة الكـبـرى ، وأشـرق عـليـه شئ من نـورها ، ذابـت أمامه المسافـات ، وتحطمت معه قوانين الطبيعة .



(١٠)

فى الإسـراء ربط شـديد بين أعظم معالم أرض العـرب (أى محور مكة) والقـدس، فـهـو إشـارة إلى الوحـدة المقدسة فى العرب ديناً وقومية . .

ولمّا هـزمـت الروم (وهـم أهـل كتـاب) على يد الفرس (وهم مجوس وثنيـون) فى عـام ٦١٤م ، تعـاطف الإسـلام مع أهـل الكتـاب ، انتـظاراً لفـهمهم الحق كـما هـو ؛ فيكـونـون مـؤمنين بديـن الله الخـاتم . . ونزلت آية الروم : ﴿ الم ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

وفى عـام ٦٢٩ انتـصـر الروم واسـتـردوا القـدس ،وفى عام ٦٣٨ وصل الخليـفة عمـر ـ رضى الله عنه ـ ليتـسلم مفاتيح القدس وتتـوحد أرض العرب . . .

قرأت لك ..

موقف بعض المتصوفة

فيما يفعلونه من أمور لا تتفق مع الدين

فتوى لفضيلة الشيخ
محمد السنراوى

نشرت جريدة اللواء الإسلامى عدد الخميس ٣٠ / ١٠ / ١٩٩٧م هذه الفتوى لفضيلة الشيخ محمد السنراوى ، والمسلم تنشر الفتوى بنصها :

■■ ما معنى كلمة طرق صوفية ؟ وما معنى كلمة تصوف ؟ ، وهل هو علم أم رياضة روحية ؟ وما رأى فضيلتكم فيما تراه فى ساحة الأولياء من أشياء لا يقرها الطبع السليم ؟ .

■ أجاب فضيلة الشيخ محمد السنروای :

إن الطرق الصوفية هى مدارس روحية يتلقى المريد من شيخه المراد منهج التوحيد بالذكر والعبادة بالصفاء والإخلاص والأخلاق بالذوق الجميل ، فهم أهل الانفعال التوحيدى والوجد التعبيرى ، وحب الإخاء ، وليس لهم فى دنيا الناس مطامع ؛ فأورادهم قرآن وذكرهم حب يشوق ، وأخلاقهم التواضع .

والتصوف هو : اصطلاح توصل إليه السالكون يخضع لذوق المحب والانفعال بذات الواحد المحبوب . .

توحيداً بلا إشراك ، وتفريداً بغير مطلب ، وتجريداً لكل ما يملكون . . يقول الحق تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فهم أصحاب لحب الذات ، لهذا منحهم الله جمال الصفات .

هم الذين تخلوا عن المعاصى وتحلوا بالطاعات ، فوهبهم الله فيض التجليات وهذا مقام الشرع فى سموه ، وجمال الشريعة فى حقيقتها ، لذلك قال العارفون : التصوف هو ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع . . وهو مستمد من كتاب ومن سنة رسول الله ﷺ ومن فتوحات أهل المعارف ، فقد قال الإمام الغزالى فى إحيائه : إن هذا العلم فرض عين ، إذ لا يخلو أحد من

عيوب نفسية وأمراض قلبية إلا المعصوم من نبى ورسول .

فهو علم بالشرع ، ورياضة بالروح ،وسمو بالنفس ، وتفكر بالعقل ، وهيام بالكل نحو الكل ، لهذا يكون المريد محبًا ومحبوبًا .

وهو مقام الإحسان الذى يترقى فيه الإنسان بأمر الآمر استجابة ، والنهى عن المعاصى إعراضًا ، والتقرب بالنوافل وصولاً . . وكل هذا من منابع الشرع ؛ فالشريعة إصلاح الظاهر ، والانفعال بها إصلاح للضمائر ، والتكيف بها وصول للحقيقة ، وبهذا يكون الطريق إلى الله بالتوبة والتقوى والإتقان ، وإصلاح الضمائر يكون بالإخلاص ، والتكيف بالحقيقة يعطى التجلي والفتوحات . .

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ .

أما ما تراه فى ساحة الأولياء وفى الموالد من الخروج على الآداب فهو ظاهرة تحصل فى أى جمع فيه خليط من الناس ، وينبغى طهارة الساحات والموالد من الدخيل عليها ، بالوعى الدينى الخالص ، فليس كل ما يحدث فى هذه الأماكن ينتسب إلى المحبين ، وإنما هو من فعل الدخلاء الذين لا يعرفون شرعًا ولا يقدرون قيمة . .

ولهذا نقول : إن ما يحدث من أفعال مخالفة لشرع الله هو أمر شمرفوض ، وينبغى على أهل الرياضة الروحية أن يغسلوا المكان والزمان والحضرة من شطحات هؤلاء الدخلاء .

بالأرقام والوقائع : مليارات العرب تدعم اليهود !!.

نشر مؤخراً تقرير عن ثروات المواطنين من الأهالى فى شبه الجزيرة العربية أوضح أن ٢٠٠ ألف مواطن عربى يمتلكون ٨٠٠ مليار دولار ، ففى دولة عربية على سبيل المثال ٥٩ ألف مواطن يمتلكون ١٦٠ مليار دولار ، وفى دولة ثانية ٧٨ ألف مواطن يمتلكون ٢٤١ مليار دولار ، وفى دولة ثالثة ٣٦ ألف مواطن يمتلكون ٩٨ مليار دولار ، وفى دولة رابعة ١٢ ألف مواطن يمتلكون ٢٩ مليار دولار .

وتحقق الـ ٨٠٠ مليار دولار فوائد سنوية قدرها ٣٢ مليار دولار ، لو استثمر نصفها فى البلاد العربية لانحلت مشكلة الاقتصاد العربى ، ولما احتاج بلد عربى لمعاونة مشروطة ، ولا إذلال البنك الدولى ولقويت شوكة العرب فى مواجهة اليهود. ولكن للأسف الـ ٨٠٠ مليار دولار مودعة فى بنوك اليهود !!.

ما لا يُعتمد ولا يُعول عليه في الطريق إلى الله

دكتور / أحمد كمال الجزار

◻ بين يدى الموضوع :

السلوك إلى تعالى لا يكون إلا باتباع كتابه تعالى وسنة رسوله ﷺ ، والسالك إن لم يحذر يصبه ضرر كبير من العجب والتكبر على أبناء جنسه من غير السالكين ، وهذا الشعور أشد ضررا من الذنب ، فإنه يؤدى إلى احتقار عباد الله ، وقد قال الرسول ﷺ : « **كفى بالمرء إثمًا أن يحقّر أخاه المسلم** » .

وهذا للأسف إحساس أكثر العبّاد اليوم ويعد هذا الشعور من الشرك الخفى ، ومن هنا كان على العابد الذى يرى نفسه فى عبادته ويزهو بذلك أن لا يعوّل على هذا الحال ، وإلا فعبادته معلولة ولو بلغ مهما بلغ .

أما السالك الذى عرف الطريق وأدرك أن تحصيل مقام العبودية هو بداية الإخلاص فى العبادة ، وأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة ، ولا حت له بوارق من أحوال الطريق ومذاقاته .. هذا السالك قد تعترضه عقبات من نفسه ومن غيره ، ويصور له وهمه وفكره وخياله وشيطانه أحوالاً هى ضرب من الخيال لا أساس لها ويحسبها السالك أحوالاً صحيحة ، ويبنى عليها سلوكه ، والشيخ المربى لا يلازم السالك طول الوقت ليخرجه من هذه الأحوال الكاذبة ، وليس كل السالكين على صلة قوية بالشيخ حتى يخرجهم من تلك الورطات وهو بعيد عنهم لقصورهم الروحي كما ذكرنا .. لذلك وضع العارفون مصنفاتهم لتعريف السالك ؛ بل الشيخ المريد بالأحوال والمقامات التى لا يعوّل عليها ، وهى أساس الضلالات التى أصابت السالكين ، مما نراه من ادعاء بعضهم أنه المهدى المنتظر ، والعالم المجدد والقطب الغوث على رأس القرن الذى يعيش فيه ، وجلوس البعض للإرشاد بدون علم ولا إذن ، وادعاء بعضهم أن شيخه الخضر أو القطب الغوث ، وليس له شيخ إلا شيطانه ونفسه .. وغير ذلك .

يقول الشيخ أحمد رضوان لمريديه : **أخوف ما أخاف عليكم هواجس النفس التى تكون على القلوب ، ويعتقد صاحبها أنها حال ، وهى أمراض ، والشيطان له سموم ،**

وهى أن ينفث فى بعض الناس فيعتقدون أن لهم حال ، وهذه الأمراض يقوم بعلاجها الصالحون .

ويحذر الإمام القشيرى المريد من الركون إلى الأحوال التى لا يعول عليها فيقول : إذا وجد المريد فى خلوته فى النوم أو بين النوم واليقظة خطاب يُسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقضًا للعادة فلا يشتغل بذلك ألبتة ، ولا يسكن إليه ولا ينتظر حصوله ، فإن ذلك كله شواغل عن الحق .

ثم يحذر المريد من الركون إلى إحساسه بالقرب فيقول : وأضر الأشياء بالمريد استئناسه بما يلقى إليه فى سره أن الحق تعالى قربه وخصصه وأفرده عن أشكاله فعن قريب سيختطف عن ذلك ، وشرح هذا الأمر فى الكتب يتعذر .

◻ المصنفات فى ذلك :

والمصنفات التى تناولت ما لا يعول عليه كثيرة منها كتاب (اللمع) لأبى نصر السراج ، و (غلطات الصوفية) لأبى عبد الرحمن السلمى ، وجمع الشيخ الأكبر ابن عربى كل الأمور التى لا يعتمد عليها فى رسالة سماها (**رسالة ما لا يعول عليه**) وكذلك فعل الشيخ محمد مهدى الرواسى ذلك فى رسالته التى سماها (**ما لا يلتفت إليه**) . .

وعلى السالك المريد معرفة هذه الأمور وحفظها حتى يجوز عقبات الطريق ، ولا يسكن إلى أحوال سقيمة ، ربما ظل فيها حتى يوافيه أجله ، وكلامنا مع السلك الصادق . . أمّا الكاذب المدعى فلا .

فمما لا يعول عليه ، ولا يلفت إليه ، ولا عتمد عند أهل الطريق إلى الله :

المكاشفة الكاذبة :

يقول الشيخ محيى الدين : **الاطلاع على مساوئ العالم لا يعول عليه** .

يعنى بذلك الكشف الشيطانى الذى يتتبع السالك فيه عورات الناس . .

ويقول : **صحبة المكاشف بالروحانيات من غير إفادة ولا استفادة كذب لا يعول عليه** . .

ولا فائدة من رؤية السالك لروحانيات العالم الغيبى إذا لم يستفد منها العلم . .

ويقول : **كل بارقة تظهر للعبد من نور أو ضياء أو حركة غير معتادة ، ولا تفيده علماً فلا يعول عليها** . .

وهنا حكاية : قال بعض المكاشفين لمصلٍ : خطر لك فى صلاتك أنك سافرت إلى بلد كذا وبعت واشتريت كذا وذكر له جميع ما دار فى خاطره فى صلاته ؛ فقال بعض الحاضرين ناصحاً : هو فى صلاته وأنت تمشى معه ، فأى فرق بينكما ، وأين الله ؟! هو ما خلقك إلاّ له لا للناس . .

◻ الأحوال والمقامات :

كثير من السالكين تتنابهم مشاعر تشبه الأحوال والمقامات مثل القبض والبسط ، والصبر والتوكل ، والتفويض والرضا . . إلى غير ذلك . . وهى فى الحقيقة مشاعر

من تلبيس النفس والوهم والخيال ولذلك لا يرتقي صاحبه

ويقول الشيخ محيي الدين **التوكل في غير حاجة لا يعول عليه**

وهذا يحدث للسالك إذا قرأ كثيراً عن التوكل فيظن أنه صار متوكلاً ، لتردد معاني التوكل في ذهنه ، فهذا حال مكتسب عارض سريع الزوال ولا يكاد يكون متوكلاً عند الحاجة إليه

ويقول **كل رضا بقضاء ينجر معه الرضا بالمقضي لا يعول عليه**

وهذا تلبيس يقع فيه أكثر السالكين فيرضون بما هم فيه وإن كان معصية زعماً بأن إرادة الله من العالم ما هم فيه ، من غير تفرقة بين الإرادة والأمر والنهى الإلهى فالإنسان مكلف بالأمر والنهى لا بالمشيئة والإرادة .

وصبر المريد على البلاء حتى يترك نفسه كالخرقة البالية فلا يسعى فى إزالة ما أصابه من مرض أو فقر أو ضر ، ويتجلد ويقاوم القهر الإلهى ، فهذا مما لا يعول عليه ، إذ المطلب الشرعى منه أن يسعى فى إزالة ما أصابه على قدر استطاعته ، ويلح فى الدعاء ؛ فمن أنت أيها السالك حتى لا تخضع للقهر الإلهى . فالرسول ﷺ سأل الله العفو والعافية ، وإبراهيم ويعقوب وأيوب وزكريا ويونس صلوات الله وسلامه عليهم سألوا الله تعالى رفع الضر مما نزل بهم

◻ فساد القصد :

ومما لا يعول عليه أبداً : أن يدخل المريد الطريق ويكثر من العبادة والرياضة وقصده أن يكون من أصحاب الكشف ؛ فيضل من أول قدم . .

يقول الشيخ الرواس : **رُبَّ ذاكر يذكر الله بكثرة ليصير بذلك مكاشفاً ، ويطلع على الأسرار والحضرات الغيبية ، فتتفق روزنة في خياله فيرى بعين الوهم أسراراً كلها لا حقيقة لها .**

ويقول أيضاً : **مما لا يلتفت إليه محادثات ترن في الخاطر من آثار النفس ومن أرباب الأغراض الخسيسة فيظنها الواهم من إلهام الحق والأخذ بها جهل ، وردها والإعراض عنها من أحكام الفقه الإلهي ..**

◻ إجمال وخلاصة :

الأمور التى لا يعول عليها فى السلوك لا حصر لها ، كالرؤى المنامية لغير متشرع والبشارات المؤدية إلى ترك العمل والإدعاء مع الله ، فالرجل من يجمع الناس على الله لا على نفسه . .

ويعرف ما لا يعول عليه بصحبة العارفين المحققين ، والتفقه بالدين ، وقراءة ما كتبه أهل الطريق فى ذلك ، وتجنب الأدعياء والجهلة ، ومجانبة الهوى والشهوات . . والله الهادى إلى سواء السبيل .

◻ ◻ ◻

من آداب المريدين

انتقاء من عوارف المعارف وإيقاظ الهمم

عميد / حسن عبد القادر

★ **أدب المريد مع الشيخ :**

أدب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من أهم الآداب ، وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله ﷺ وأصحابه ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تقدموا : لا تتكلموا بين يدى كلامه . .

وقال جابر رضي الله عنه : كان أناس يضحّون قبل رسول الله ﷺ ، فنُهوا عن تقديم الأضحية على رسول الله ﷺ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم .

وقيل : لا تسبقوا رسول الله ﷺ بقول ولا بفعل حتى يكون هو الذى يأمركم به .

وقيل : نزلت فى أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فإذا سئل الرسول ﷺ عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى ، فنُهوا عن ذلك .

وهكذا أدب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى أن يلزم السكوت ، ولا يقول شيئًا بحضرته من كلام إلا إذا استأمر الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له فى ذلك . .

وشأن المريد فى حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقًا يساق إليه ، فتطلعه إلى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام إرادته وطلبه واستزادته من فضل الله ، أما تطلعه إلى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة إلى مقام إثبات شيء لنفسه ، وذلك جناية المريد . .

على أن الصادق لا يحتاج إلى السؤال باللسان فى حضرة الشيخ ، بل يُبادؤه الشيخ بما يريد ، لأن الشيخ يكون منتطقًا ، نطقه بالحق ، وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه إلى الله ويستمطر ويستسقى لهم ، فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق مأخوذين إلى مهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين إلى ما يفتح به عليهم .

فالشيخ ينقى بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلم إلى الله ، ويسأل الله المعونة والسداد ، ثم يقول فيكون كلام بالحق من الحق للحق .

فالشيخ للمريدين أمين الإلهام ، لايتكلم بهوى النفس ، وهوى النفس فى القول بشيئين :

أحدهما : طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه إليه ، وما هذا من شأن الشيوخ . .

والثانى : ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب ، وهذه خيانة عند المحققين ، والشيخ فيما يجرى على لسانه راقد النفس تشغله مطالعة نعم الحق فى ذلك ، فاقد الحظ من فوائد النفس فى ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ؛ فيكون الشيخ لما يجرى به الحق سبحانه وتعالى عليه مستمعًا كأحد المستمعين .

وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يتكلم مع الأصحاب ما يلقى إليه ، وكان يقول : أنا فى هذا الكلام مستمع كأحدكم فانشكل ذلك على بعض الحاضرين فقال : إذا كان القائل وهو يعلم ما يقول ، كيف يكون كمستمع لا يعلم حتى يسمع منه ؟! فرجع إلى منزله فرأى فى ليلته فى المنام كأن قائلاً يقول له : أليس الغواص يغوص فى البحر لطلب الدرر ويجمع الصدف فى مخلاته والدرر قد حصل معه ، لكن لا يراه إلا إذا خرج من البحر ويشاركه فى رؤية الدر من هو على الساحل . . ففهم فى المنام إشارة الشيخ فى ذلك .

فأحسن أدب المريد مع الشيخ السكوت والخمود والجمود حتى يبادؤه الشيخ بما له فيه من الصلاح قولاً وفعلاً .

وقيل أيضًا فى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ لا تطلبوا منزلة وراء منزلته وهذا من محاسن الآداب وأعزها .

وينبغى للمريد أن لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ ، بل يحب للشيخ كل منزلة عالية ، وبهذا يظهر جوهر المريد فى حسن الإرادة ، فإرادته للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه ، ويكون قائمًا بآداب الإرادة ، قال السرى رحمه الله : **حسن الأدب ترجمان العقل** .

وقيل : **التصوف كله أدب ، لكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب ، فمن يلزم الأدب يبلغ مبلغ الرجال، ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجو القبول** ..

ومن تأديب الله تعالى لأصحاب رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا**

تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾

وقد جاء فى كتاب إيقاظ الهمم للعارف بالله ابن عجيبة الحسينى الآداب التى تكون مع الشيخ فمرجعها إلى ثمانية أمور ، أربعة ظاهرة وأربعة باطنة ، أما الظاهرة فأولها امتثال أمره وإن ظهر له خلافه ، واجتناب نهيه وإن كان فيه حتفه . فخطأ الشيخ أحسن من صواب المريد

وثانيها : السكينة والوقار فى الجلوس بين يديه ؛ فلا يضحك بين يديه ولا يرفع صوته عليه ولا يتكلم حتى يستدعيه الكلام أو يفهم عنه بقرائن الأحوال كحال المذاكرة بخفض صوت ورفق ولين ، ولا يأكل معه . ولا ينام معه ، ولا ينام فى فراشه ، ولا يجلس فى موضع جلوسه ، ولا يتكلم فى مجلس الشيخ ولو كلمة واحدة ، والكلام فيه سوء الأدب أكثر من كل شىء ، وكل ما يشبه هذه الأوصاف يؤدى إلى عدم التعظيم والازدراء بجانب الشيخ ، وذلك هو الخسران المبين ، والعياذ بالله من السلب بعد العطاء ، والطرد بعد الإقبال

وثالثها : المبادرة إلى خدمة الشيخ بقدر الإمكان ، فخدمة الرجال سبب الوصال لمولى الموالى

ورابعها دوام حضور مجلسه فمدد الشيخ جار كالساقية ، كالقادوس ، فإذا عطل عن الساقية كالقادوس تخرم وانقطع الماء عن غيره

وأما الآداب الباطنية فأولها اعتقاد كماله ، وأنه أهل للشيوخة والتربية لجمعه بين الشريعة والحقيقة ، وأنه على قدم النبى ﷺ

وثانيها تعظيمه ، وحفظ حرمته غائبًا وحاضرًا ، وتربية محبته فى قلبه وهو دليل صدقه ، وبقدر التصديق يكون التحقيق ، فمن لا صدق له لا سير له ، ولو بقى مع الشيخ ألف سنة

وثالثها انعزاله عن عقله ورياسته وعلمه وعمله إلا ما يرد عليه من قبل شيخه . كما فعل شيخ طريقتنا الشاذلى رضي الله عنه عند علاقاته بشيخه

ورابعها عدم الانتقال عنه إلى غيره وهذ أقبح كل قبيح ، وأشنع كل شنيع ، وهو تسويس بذرة الإرادة ، فتفسد شجرة الإرادة لفساد أصلها ، وهذا كله مع شيوخ التربية ، وأما شيوخ أهل الظاهر فلا بأس أن ينتقل عنهم إلى أهل الباطن إن وجدهم ، ولا يحتاج إلى إذن والله تعالى أعلم

□ □ □

فى ذكرى الإسراء : متى يتحرر الأقصى ؟
دحض فرية حق اليهود فى فلسطين

للأستاذ الكاتب / محمد عبد الرحمن السحرتى

تهدف هذه الدراسة إلي دحض ادعاءات الصهيونية التي تقول : إن تأسيس دولة يهودية في فلسطين هو تنفيذ لنصوص التوراة ، وقد يتراءى لقارئ سطحي أن وعداً إلـهيًا صدر قبل أربعة آلاف سنة وكرر مراراً بإعطاء أرض لشعب معين يجعل ذلك الشعب مالكاً لتلك البلاد باسم الحق المقدس.

فإذا كان هذا هو سند اليهود في فلسطين ، فمن الواجب تفنيده تفنيداً دقيقاً ، لذلك أري بحث بعض النصوص المعروفة لدي اليهود المتدينين ، والتي كان لها الأثر العميق فى كثير من الجماعات النصرانية لا سيما فى أمريكا .

■ لمن منحت هذه الوعود ؟!

كان أول وعد بإعطاء فلسطين لذرية إبراهيم قرب نابلس بزعمهم (وظهر الرب لإبراهيم وقال : لنسلك أعطى هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذى ظهر له) { تكوين/ إصحاح ١٢-٧ }.

وبينما كان إبراهيم واقفًا على تل (بثل) قال له الرب : (ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا ، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد ، وأجعل نسلك كثيراً كتراب الأرض ؛ حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يعد ، ثم امش فى الأرض طولاً وعرضًا لأنى لك أعطيها) { تكوين ١٣ : ١٤ - ١٧ }.

وثمة عبارة أخرى وردت فى { التكوين ١٥ : ١٨ } : (لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) .. وكررت هذه الوعود لإسحق ويعقوب : (الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد شرقًا وغربًا ، وشمالاً وجنوبًا ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض ، وها أنا معك وأحفظك ، تذهب وأردك إلى هذه الأرض ، لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به) { تكوين ٢٨ : ١٢ - ١٥ }

(ولما عقد إبراهيم عهد الختان مع الرب وعد بكل أرض كنعان (ملكا أبديا له) { تكوين ١٧ : ٨ }

ويمكننا اقتباس نصوص أخرى ، إلا

مـا أوردناه هو صـورة واضحـة لهـذه الوعـود ، وليست هناك نصـوص ذات أهمـية عـدا ما ذكـرناه ، والاعـتقـاد الشائع أن هـذه الوعود قطعت لليـهود دون سـواهم ، ولكن لـيس ذلك مـا تقول به التوراة ، فإن كلمة (لذريتك) تشـمل الـعـرب أيضًـا من مـسلمين ونصـارى مـن ذرية إبراهيم مـن أبناء اسماعيل .

لقد اشتـهر إسماعيل بانتـساب عدد كبيـر من القبائل العربية إليـه ، وسفر التكوين يذكـر أن كثيـرا من القبـائل العربية الشمالية تُنتسب إلى إبراهيم عن طريق ابنه اسماعـيل ، ولا يمكن القول بأن كلمـات سـفـر { التكوين ٢١ : ١٠-١٢} قـد فـسـخت حـق أبناء إسماعيل بالوراثة . .

ومنذ ذلك الزمن صـار اعتقـاد أبناء إسـحـق أن ذرية إبراهـيم تعـنى الإسرائيليين فـقط ، ولكنها مـا كانت كـذلك منذ البـداية ، بـل إن لأبناء اسـمـاعـيل كل الحـق بأن يسـمـوا ، ويعتبروا أنفسهم ذرية إبراهيم ، يضاف إلى هذا الخـتـان الـذى وقـع عليـه العـهـد كان ختـان إسـماعـيل ولم يكن إسحـق قد ولد بعد.

نرى من هذه الـدراسـة أن الوعـد المقـدس الـذى أعطى لأبناء إبـراهيم يشمل بالضرورة ذرية إسـماعيل ، إلا أنه فى عهـد إسحـق ويعقـوب ضاق مـعناه بحيث شـمل نسلهم فـقط دون أن يحـرم اخـوانهم أبناء إسـمـاعـيل بشكل صـريح ، ومن المعـروف أن كـثـيـراً من العـرب صـحـبـوا مـوسـى ويوشع إلى فلسطين التى كانت محتلة احـتلالاً جزئيًا ثم إن كثـيراً من الفضل فى نجـاح موسى يعزى إلى صهـر موسى من أهل مدين ، وهو رجل عربى بلا نزاع .

■ الأرض الموعودة :

ومسـألة الأرض الموعودة مـسألة ليس من الهين تحديدها ، إذ يبـدأ الوعد المشار إليـه آنفـا بإشـارة غـامضـة إلى (هـذه الأرض) كما سبق أن أوردناه.

وتبـدأ هذه الأرض من نابلس لتشـمل كل الأراضى الممتدة بين مصر والفرات.

والنص الثالث يتكلم عن انتـشار أولاد إبراهيم فى جـهات الأرض الأربعـة ومن المهم أن نوضح أن هـذا الوعـد بالأراضى الممتـدة من بين النـيل والفرات أُعطى قبل مولد كـل من إسـماعـيل وإسـحـق ، وهذا يعنـى أنه يجب ألا تكون خـاصـة للإســرائيلـيين من دون الـناس ، وإذا استـثنينا الفترة القصيرة التى اعتـرف فيها بسيطرة سليمان عليه السـلام ، فإن هـذه الأرض كـانت دومًا ملكًا للعرب.

ولنراجع سـفـر { التكوين ١٢: ١٥ } ليـتـضح لنا أن شـرق الأردن أدخلت فى الوعود المعطاة لإبراهيم ، لأنها كانت ترى بسهولة من تلال (بثل) إلا أن هذا الوعد

أُعطى أيضـا قـبل مـولد اسـمـاعـيل وإسـحـق ، ولذا لا يحـتم أن يعطى الإسـرائيليين الضـفـة الأخـرى من الأردن .

إلا أن موسى أخـبر شعـبه بأن الله أمـرهم بامـتـلاك الأرض من البـحـر المتوسط غربًا إلى الفرات شرقا ، ومن النقب جنوباً إلى لبنان شمالاً ، إلا أن الإسـرائليين لم يستطـيعـوا تنفيـذ هذه الأوامـر ، ولم يتـمكنوا من احـتـلال الشاطىء الذى كان يحـتله الفلسطينيون ولم يطأوا أرض فينـيقيـا الداخلية ولا ساحلها .. وبعـد قرون ـ وتحت حكم داود ـ ملكوا دمشق وعقد داود معاهدة مع حـيرام (ملك صـور) ، ولما أقام سليمان الاحـتفال الكبيـر ببناء الهيكل جاءتـه وفود من أقصـى الشمال حـتى حماة ، ومن الجنوب حـتى العريش ، ولكن قبل انتهاء حـكم سليمان عادت أغلب أراضى امـبـــراطورية داود إلى أصحابها الأصليين ، ويعلم الجميع أن عمليـة التقلص هذه استمـرت حتى لم يبق من مملكة سليـمان إلا بضع مـئات من الأميال المربعة حول القدس استولى عليها البابليون عام ٥٩٧ هـ ق.م.

مدلول كلمة (أولام) :

ويلاحظ أن فى النص الأول وردت كلمـتى : إلى الأبد ، الـدائم للدلالة على وصف مستقبل احتلال اليـهود فلسـطين إلا أن هذه الكلمـات لـيـست الترجمة الصحيحة لكلمة (**أولام**) العبرية إذ هى تعنى زمـنًا طويلاً ، كـمـا تحـمل معنى القـدم ، فكلمة (**إلى الأبد**) قد لا تعنى فى هذا المجال أكثر مما نعنيه بقولنا : سأغنى إلى الأبد ، ولا يعقل أن يفهم من هذا التعبير المعنى الحرفى للكلمة .

من مـجمـوع الأدلة السـالفة ، يجـد الإنسان نفـسه مضطرًا للاعـتـقاد أن أرض فلسطين لم تعط لليهود فقط ، وأن (**هذه الأرض**) مـبـهمـة شـملت أرض الأردن وسوريا ولبنان ، ممتدة حتى نهر الفرات ، وأخيراً نرى أنه لم يصـدر وعد مطلق غير مـشـروط بملكيـة أبديـة أو حـتى ملكيـة تنسحب لأمد طويل .

وهكذا نصل إلى مـرحلة من التـاريخ والنبوة لهـا أثرها على ما انتشـر من سوء الفهم الذى أحدثته النبوءات العبرية ، فإنه حـتى لو لـم يكن لدينا نصـــوص نبـوية تهديـنا إلى الحـق لكان من البين أن وعود امتـلاك أرض كنعـان لم تكن مطلقة دون قـيد أو شـرط ، ذلك أن الله عـاهد بنى إسـرائيـل على الإخـلاص فى العبـادة ، وعلى التـعاون فـيما بيـنهم ، وعلى اتباع الحق ، وأنذرهم إن فـسقـوا عن أمـره أن ينتظروا مصيراً رهيبًا محتومًا .

□□□

حياة النبى (ﷺ)

لفضيلة الشيخ

محمد نور يوسف

رئيس رابطة الطرق الصوفية ببور تسودان

حياة النبى ﷺ وسائر الأنبياء بعد مماتهم معلومة عند المسلمين علمًا قطعيًا وذلك لما يأتى :

(١) أخرج مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلى فى قبره .

(٢) وأخرج أبو يعلى فى مسنده والبيهقى فى كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبى ﷺ قال : « **الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون** ».

(٣) وأخرج أبو داود والبيهقى عن أوس بن أوس الثقفى أن النبى ﷺ قال : « **من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم تعرض علىّ** ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت (أى بليت) ، فقال ﷺ : « **إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** ».

(٤) وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان والأصبهانى فى الترغيب عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صلى على عند قبرى سمعته ، ومن صلى علىّ نائياً بلغته** ».

(٥) وأخرج البخارى فى تاريخه عن عمّار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله تعالى وكل ملكاً قائماً على قبرى أعطاه أسماء الخلائق ؛ فما من أحد يصلى علىّ صلاة إلاّ بلغتها** »

(٦) وأخرج البيهقى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إن الأنبياء لا يتركون بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور** ».

(٧) وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **والذى نفسى بيده لينزلن عيسى بن مريم ... ثم لئن قام على قبري فقال : يا محمد لأجبته** » .

(٨) وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة ، والزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال : لم أزل أسمع الأذان والإقامة فى قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس .

(٩) وأخرج بن ماجة عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة فإنه مشهود ، تشهده الملائكة ، وإن أحداً لم**

يصل عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها » قال : قلت : وبعد الموت قال : وبعد الموت ، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

(١٠) وأخرج النسائى وأحمد والدارمى والبيهقى والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام » .

(١١) وأخرج ابن بشكوال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الأغر ، فإن صلاتكم تعرض عليّ فادعو الله واستغفروا » .

(١٢) وأخرج البزار فى مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حياتى خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتى خير لكم ، تعرض عليّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » .

(١٣) وذكر الطبرى فى القرى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يرد البريد من الشام يقول له : سلم لى على رسول الله ﷺ .

من أقوال العلماء :

(١٤) قال الأستاذ عبد القاهر البغدادى شيخ الشافعية : إن نبينا ﷺ حى بعد وفاته ، وأنه يُسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم .

(١٥) وقال الحافظ شيخ السنة البيهقى : الأنبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء .

(١٦) وقال الشيخ عفيف الدين اليافعى : الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السماوات والأرض ، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات .

(١٧) وقال الحافظ السيوطى : حياة الأنبياء والنبى ﷺ فى قبره معلومة عندنا علمًا قطعيًا .

(١٨) وقال الشيخ تقى الدين السبكى : حياة الأنبياء والشهداء فى القبر كحياتهم فى الدنيا .

(١٩) وقال الشيخ تاج الدين الفاكهانى : إن النبى ﷺ حىّ على الدوام ، وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود من مسلّم على النبى ﷺ .

هذه بعض أدلة أهل العلم فى اثبات حياة النبى ﷺ وإخوانه الأنبياء بعد ما ماتوا فإن قيل : فماذا تقولون فى قول الله تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ قلنا : الموت ما هو إلاّ انتقال من حياة إلى حياة أوسع ، وهو مخلوق ، فليس هو بالعدم ..

الغيبة ريحها منتن

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

من الأمراض الفتاكة التى انتشرت فى المجالس والمحافل خلق سيء وعادة ذميمة ، اسمها النميمة ، فلا يخلو محفل ولا مجلس إلا ويذكر فيه الناس بما يكرهون .. وتُنتهك فيه الأسرار ، ويحط من كيانات الإنسان ونسوا أو تناسوا أن الله عز وجل قد نهى عن الغيبة وصورّها بأقبح صورة لينفر الناس منها ، فقال تعالى :

﴿ ... وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ... ﴾.

المراد كما تكرهون هذا طبعًا ، فاكرهوا هذا شرعًا ، فإن عقوبته أشد من هذا ، ولقد وقف النبى ﷺ فى جمع من المسلمين الوافدين من كل مكان ، من شتى البقاع والأقطار فى حجة الوداع ، فقال لهم ﷺ :

« ... إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، ألا هل قد بلغت ... » الحديث متفق عليه.

والمراد أن حرمة الغيبة عند الله تعالى كحرمة يوم النحر ، وبالغ الرسول ﷺ فى التحذير من الغيبة فقال ﷺ :

« يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته » .

وقد يظن بعض الناس أن كلمة الغيبة صغيرة ! فليعلموا أنها عند الله تعالى وعند رسوله كبيرة ، قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : قلت : يا رسول الله حسبك من صفية كذا وكذا - قال بعض الرواة : تعنى قصيرة - فقال ﷺ :

« لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » أبو داود.

مزجته : خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها ، وكذلك المغتاب ينتن ريحه وينفر منه

الناس ويفقدون الثقة فيه ، يشهد بذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال :كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبت ريح نتنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون الناس » .

والغريب من أمر المغتاب أن يحب أن يغتاب أخاه ويكره أن يغتابه أحد ، فكيف يفعل بأخيه ما يكره أن يفعل به ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

إن الغيبة إذا تفشت وانتشرت ، ولم تجد من يقف فى طريقها ويكتم أنفاسها حققت كثيرًا من الفتن فى العالم بأسره ، مما ينشر الأحقاد ويولد العدوان والبغضاء ، فينشغل المسلمون عن العمل بالأولويات .

وكما يقول الشاعر :

لا نسب اليوم ولا خلة
اتسع الخرق على الراقع

وربما يقول أحدهم : إنما أذكره بما فيه ، ولا أتقول عليه ، فنقول له : لقد نسيت أن هذا هو الأمر الذى نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة ، فقال : « ذكرك أخاك بما يكره » فقيل : إن كان فيه ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « وإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » .

> **« يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته » .**
>
> **حديث شريف**

فعلى العاقل أن يبتعد عن الغيبة حتى يسلم ، ورحم الله امرءًا اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب الناس .

وقيل فى هذا المعنى :

إذا شئت أن تحيا سليمًا من الأذى
وحظك موفور وعرضك صيّنٌ
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسنٌ

وقال آخر :

يشاركك المغتاب فى حسناته
ويعطيك أجر صلاته وصيامه

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ذبّ عن أخيه الغيبة كان له حجابًا من النار » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » ..

وعلى الله قصد السبيل ..

□ □ □

مع الأخت المسلمة

نعم النساء

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

الخنساء

إنها الشاعرة الفارسة الصابرة ، أميرة النساء ، السيدة الخنساء (نسيبة بنت كعب بن عمرو) صاحبة رسول الله ﷺ . اشتركت فى حرب القادسية مع بنيها الأربعة ، وقد خاطبتهم ليلة المعركة بقولها يا بنى أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وتعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى القتال فى سبيله واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، فإذا أصبحتم غداً - إن شاء الله - سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم تظفروا بالغنم والكرامة

وقد قاتل أولادها الأربعة قتال الأبطال واستشهدوا جميعاً فى المعركة ، ولما جاءها نعيهم لم تبك ولم تظهر أى ألم لموتهم ، بل قالت :الحمد الله الذى شرّفنى بقتلهم ، وأسأل ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته ، ولقد دافعت السيدة الخنساء عن رسول الله يوم انحسر جيش المسلمين فى يوم أحد ولم يبق مع النبى ﷺ إلا بضعة رجال يحمونه ، ومعهم نسيبة (خنساء) ، فكان كلما تحدث النبى ﷺ عن هذه الموقعة قال : (ما تلفت يمنة ولا يسرة إلا و رأيت نسيبة تقاتل دونى) ورغم جراحها ظلت فى موقفها حتى انجلت المعركة فى معية رسول الله ﷺ ثم شاركت فى حروب الردة ، فباشرت القتال بنفسها ، حتى قتل مسيلمة الكذاب وعادت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة . وهكذا كان الكثيرات من الصحابيات مواقف مجد لا يذكرها لغيرهن التاريخ .

شعر الصحيفة

يا بنت مصر التى حادت بملبسها   عن المقاييس . آذيت المقاييسا

آذيت بالملبس المبتور فاطمة   بنت الرسول . كما آذيت بلقيسا !!

إبليسُ راضٍ وحزب الله فى غضب   على التى ناصرت فى مصر إبليسا

حديث الصحيفة

تحريم النياحة على الميت

عن أبي بردة ﷺ قال : وجع أبي موسى ، فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله ، فأقبلت تصيح برنّة ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا برىء ممن برئ منه رسول الله ﷺ ، **إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة ، والحالقة والشاقة** » متفق عليه . « **الصالقة** » التى ترفع صوتها بالنياحة والندب ، و « **الحالقة** » التى تحلق رأسها عند المصيبة ، و « **الشاقة** » التى تشق ثوبها .

قلب الرجل وقلب المرأة

قلب الرجل أكبر من قلب المرأة ذلك يرجع إلى حاجة الرجل إلى طاقة أكبر من طاقة المرأة ، وعليه فلا بد أن تكون مضخة الدم فيه أكبر ، لتحرق أسرع .

ويبلغ وزن قلب المرأة ٨ أوقيات ، فى حين يبلغ وزن قلب الرجل ١٠ أوقيات فى المتوسط أى بزيادة قدرها ٢٠ ٪ .. أما كمية الماء فى جسم الرجل فهى ٦٠ ٪ من وزنه فى حين أن جسم المرأة يحتوى على ٥٤ ٪ ماء.

شئ عن الشاى

يؤكد الأطباء أن الشاى ليس من ضروريات الغذاء والحياة .. لأن خرافة شرب الشاى ولزومه للجسم وللحياة ، مسيطرة على عقول الناس ، وهل يعرف الناس أن الشاى بكل أنواعه يوجد به نسبة من برادة الحديد !! مسموح بها دولياً ولا بد من وجودها وأن هذه البرادة هى التى تعطى اللون الأحمر للشاى بعد صنعه !

هذه حقيقة غريبة ، ولكنها حقيقة . وكل ما يعطيه الشاى من التنبيه نتيجة ما به من الكافيين ، فإذا زاد غليه انقلب إلى عادة وكيف ، ولولا السكر لأضر الجسم أشد الضرر .

من دعاء القنوت

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيما عافيت ، وقنا ولصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يعز من عاديت ، ولا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك .

حديث الصحيفة

تحريم النياحة على الميت

عن أبى بردة ﷺ قال : وجع أبى موسى ، فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله ، فأقبلت تصيح برنّة ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا برىء ممن برئ منه رسول الله ﷺ ، **إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة ، والحالقة والشاقة** » متفق عليه . « **الصالقة** » التى ترفع صوتها بالنياحة والندب ، و « **الحالقة** » التى تحلق رأسها عند المصيبة ، و « **الشاقة** » التى تشق ثوبها .

قلب الرجل وقلب المرأة

قلب الرجل أكبر من قلب المرأة ذلك يرجع إلى حاجة الرجل إلى طاقة أكبر من طاقة المرأة ، وعليه فلا بد أن تكون مضخة الدم فيه أكبر ، لتحرق أسرع .

ويبلغ وزن قلب المرأة ٨ أوقيات ، فى حين يبلغ وزن قلب الرجل ١٠ أوقيات فى المتوسط أى بزيادة قدرها ٢٠ ٪ .. أما كمية الماء فى جسم الرجل فهى ٦٠ ٪ من وزنه فى حين أن جسم المرأة يحتوى على ٥٤ ٪ ماء.

شئ عن الشاى

يؤكد الأطباء أن الشاى ليس من ضروريات الغذاء والحياة .. لأن خرافة شرب الشاى ولزومه للجسم وللحياة ، مسيطرة على عقول الناس ، وهل يعرف الناس أن الشاى بكل أنواعه يوجد به نسبة من برادة الحديد !! مسموح بها دولياً ولا بد من وجودها وأن هذه البرادة هى التى تعطى اللون الأحمر للشاى بعد صنعه !

هذه حقيقة غريبة ، ولكنها حقيقة . وكل ما يعطيه الشاى من التنبيه نتيجة ما به من الكافيين ، فإذا زاد غليه انقلب إلى عادة وكيف ، ولولا السكر لأضر الجسم أشد الضرر .

من دعاء القنوت

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيما عافيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يعز من عاديت ، ولا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك .

مع آل البيت

السيدة زينب (رضي الله عنها) أخت الإمام الحسين (رضي الله عنه)

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

★ **السيدة زينب (رضى الله عنها):**

هى سيدتنا الطاهرة : زينب بنت فاطمة البتول بنت رسول الله ﷺ ، وأبوها: علىّ ابن أبى طالب، وأخواها: الإمامان: الحسن والحسين ، رضى الله عنهم جميعًا أهل البيت.

★ **مولدها وأسماؤها:**

ولدت- رضى الله عنها- بعد مولد الإمام الحسين بسنتين (وكلاهما ولد فى شهر شعبان)، وذلك فى السنة الخامسة أو السادسة للهجرة ،وسماها الرسول ﷺ "زينب"، أى: الفتاة القوية المكتنزة الودود العاقلة ، وفى تسميتها بذلك إحياء لذكرى السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ .

قال علماؤنا : كثرة أسماء الشيء وأوصافه تدل على شرف المسمى ، فأسماء الله تعالى لا يحيط بها حدّ، ولا يحصرها عدّ، وأسماء الرسول ﷺ تجاوزت الألف كما ذكر القاضى عياض وصاحب العواصم ولسيدتنا زينب - رضى الله عنها - أسماء كثيرة ، فهي : أم العواجز، وأم المساكين ، ورئيسة الديوان ، وصاحبة الشورى ، وعقيلة بنى هاشم ،والطاهرة ، والكريمة . . إلخ ، ولكل اسم أو وصف معنى كريمًا يفهم منه . .

★ **نشأتها:**

درجت السيدة الطاهرة فى ساحة بيت النبوة ، محوطة برعاية جدها المصطفى ﷺ ، وعناية أمها وأبيها. . ومن ثم فقد شاركت الأحداث فى نضجها "العقلى والدينى" قبل الأوان .

ولم تكد تشب عن الطوق حتى عاصرت كبريات الوقائع والأحداث المؤلمة، فانتقل جدها ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولحقت به أمها بعد شهور قليلة، لتترك الفتاة الصغيرة أمًا لأخوتها

★ **زواجها:**

ولمّا بلغت سيدتنا مبلغ الزواج، وأقبل على بيت أبيها الطلاب، اختار لها أجدرهم بها حسبا ونسبا، وفضلا

ودينا، ابن عمـها: عبد الله بن جـعفر الطيار، وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ « وأمّا عبد الله فيشبه خلقى » ، وقال: « وبارك لعبد الله صفقة يمينه ».

وقـــد ولـدت له أربـع بـنيـن وفتاتين: جعفر، وعلىّ، وعون الأكبر، وعون الأصـغر، وأم كلثوم، وأم عـبد الله.

وقد أذنت لزوجها بالزواج من أخرى لّما اشتـغلت بأمور الدعـوة، والأحداث الإسلامية، وهموم آل البيت.

★ مشاركتها فى الأحداث الكبرى:

ولم تزل السيـدة تشارك فى الأحداث الكبـرى، فـانتقلـت إلى الكوفـة مقـر خـلافة والدها لتكـون بجواره ، فلمـا اغتـالته يد الغـدر والخيانـة رجعت إلى المدينة، وتقـف هى وزوجـهـا بجـوار أخيها الحسين رضى الله عنه، حتى دس له السم، فتقف بجوار أخيها الحسين- رضى الله عنه- فى جـهـاده وتتـعلق بمسيـره إلى الـكوفـة ، هى وأولادها الذين استـشهدوا مـعه - رضى الله عنه - فى كربلاء، فتصحب أسيرة إلى أهل الظلم ، وتقف مـوقفهـا الخالد من هذا الأسـر ، ثم من محـاولتهم قـتل علىّ زين العـابديـن بن الحـسين رضى الله عنهما.

للسيـــدة زيـنـــب رضى الله عنها أسماء كثيرة ، فـهى: أم العـواجـز ، وأم المسـاكـين وأم هاشم ، ورئيسة الديوان ، وصاحبة الشـورى وعـقـيلة بنى هاشم ، والطاهرة ..

★ رحلتها إلى مصر ووفاتها:

وعادت إلى المدينة بعد تلك الأحداث ثم اختارت مصـر ؛ فدخلتها فى أوائل شعبـان سنة "٦١هـ" ومعها : فـاطمة وسكينة وعلىّ أبناء الحسين ، واحتملها والى مـصـر "مـسلـمـة بن مـخلد الأنصـــارى" إلى داره بالحـــمـــراء القـصوى، عند بسـاتين الزهرى "حىّ السيدة الآن"، فأقامت بهذه الدار عابدة زاهدة تعلم الناس حتى لقـيت ربها فى مـسـاء الأحـد " ١٥من رجـب سنة ٦٢هـ "ودفنت بـحـجـرتهـا من دار "مـسلـمـة"، وهى مـكان مـشـهـدها الحالى، وقـد حقق ذلك شيـخنا الإمام الرائد فى كتابه « مـراقد أهل البيت فى القاهرة » ، وأسنده علميًا وتاريخيًا ، وفى الحـديث عن السـيدة من الجـانب العلمى والروحـى أبواب وأبواب، ولنا عودة إن شاء الله .

ثواقب الأنوار فى مناقب الأطهار

للشيخ
يوسف أبو صالح الفرشوطي

يارب صلِّ على المشفعِ فى غدِ ... والآل والأصحابِ أهل السؤددِ
سلّم عليهم بالفؤاد وباليد ... والثَّم ثرى المختار دون تردد
ما ثم إثم ، خاب كل معاند ... فاطرح مقالة كل جلف منجد
قد قبّل الأصحاب كفّ نبيّهم ... بل قبّل الأصحاب رِجلَ محمدٍ
ألقى بلال نفسَه لمّا أتى ... قبرَ النبىّ وضمه بتَوددِ

★ ★ ★

ورأوا أبا أيوب ملتزمًا له ... لما استحلتْ طيبة للمعتدى
وكذلك عبد الله قبّل منبرًا ... متمسحًا بالوجنتين وباليد
من أجل ذلك صار هديًا يقتدى ... فارجع لذلك فى مناسك أحمدَ
وارفض دعاوى مدعٍ تقليده ... غالٍ غلوًا فاحشًا لم يرشدَ
جعلوا الفروع كما الأصول فأسرفوا ... جعلوا جميع الناس غيرَ موحّدِ

★ ★ ★

قال النبى بأننا فى جنة ... ثلثا عباد الله يوم الموعدِ
يوم القيامة ربنا يرضى النبىَّ ... الله لا يخزى المكرّم فى غدِ
الله يخرج بالشفاعة كل من ... نطق الشهادة موقنًا لم يجحدِ

فاشدد رحالك قاصداً ومعظمًا ... قبرَ النبى الحِب ، لا تتردد

وهناك فاسأله الشفاعةَ إنه ... حىّ فلم يعطبْ ولم يتبددِ

إن قلت فاشفع يا حبيب لمن أتى ... يسمع هناك ما تقول ويرددِ

★★★

قد جاء بالإسناد أن نبينا ... والمرسلين جسومهم لم تفسدِ

وأتاه يومًا داعيًا مستقيمًا ... بعض الصحابة فاستجيبوا فى غدِ

والصحب قد سألوا الشفاعة عنده ... سألوا مرافقةً لأكرم مهتدِ

قال النبى لهم مجيبًا أنْ نعم ... أنتم معى ما كنت مخلف موعدى

فالله كرّمه وأعلى قدره ... ولسوف يرضيه بكل موحدِ

والله قال لقد رفعنا ذكره ... واشتق من محمود اسم محمدِ

قد قال كعب مادحًا ومعظمًا ... نور النبى محققًا لم يجحدِ

هو يستضاء بنوره وبدينه ... هو سيف ربى قامع للملحدِ

★★★

وتبرّك الصحبُ الكرام بسؤره ... وبصاقه فهو الشفاء لأرمدِ

وتزاحموا متناولين لشَعره ... هو فرّق الشعر المطهّرَ باليدِ

وبه تبرّك خالد متقلنسًا ... يلقى العدو أمامه لم يصمدِ

وابن الزبير وغيره شرب الدما ... من محجم المختار لم يترددِ

قال النبى فلا تمسك يا فتى ... نار الجحيم فصدّقن ، لا تعتدِ

★★★

في مجلس الفتوى

المهدى المنتظر والرايات السوداء

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

كنا قد كتبنا عن رأينا فى موضوع المهدى المنتظر فى كتابنا (قضية الإمام المهدى بين الرفض والقبول) ، ثم كتبنا ردودًا شخصية على بعض ما وصلنا من استفسارات ، وقد تلقيت أخيرًا كتابًا مستفيضًا يعرض فيه كاتبه لهذا الموضوع من بعض الزوايا الهامة ، ونرجو أن نستطيع تحقيق الأمر من وجهته العلمية ردًا عليه وعلى غيره فيما يأتى إن شاء الله .

أولاً: الإيمان بالموعود المنتظر حقيقة فى كل دين سماوى ، فاليهود ينتظرون موعودًا ، والمسيحيون ينتظرون أيضًا ، والمسلمون موعودهم الإمام المهدى . . وغير أولئك ينتظرون .

ثانيا : أحاديث ظهور المهدى من صحاح الأحاديث ، وقد نقلنا بعضها فيما كتبنا من قبل ، وربما كانت لنا عودة لتقديم حشد جديد من هذه الأحاديث التى لا تقبل جرحًا ولا تأويلاً ، لا من حيث الدراية ولا من حيث الرواية .

ثالثا:« المهدى من ولد فاطمة رضي الله عنها »، لا شك فى ذلك أبدًا عند أهل العلم ورجال الحديث ، وقد أخرج أبو داود وابن ماجة والحاكم والعقيلى ، وأبو عمرو الدانى فى كتابه (السنن الواردة فى الفتن) من طريق زياد بن بيان عن علىّ بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **المهدى من عترتى ، من ولد فاطمة** » .

وهذا سند عند أهل العلم جيد جدا ورجاله كلهم ثقات ، وله شواهد شتى لا يحتمل المقام سردها .

وقد نقل فى (التهذيب) أن الأحاديث فى التنصيص على خروج المهدى أصح البتة إسنادًا ، والتهذيب كتاب أهل هذا العلم ، لا يوشك أن يتحير فى أحكامه عالم منصف .

وقال السيوطى فى (العرف الوردى فى أخبار المهدى) من كتابه (الحاوى للفتاوى) نقلاً عن القرطبى ما نصه : والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته صلى الله عليه وسلم ، من ولد فاطمة ثابتة ، ثم قال :

فاحكم بها .

وهذا هو رأى الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى) .. ورأى علماء السنة بلا خلاف .

رابعًا : بعض العلماء من أمثال الشيخ شلتوت ، وتبعهم للأسف الأستاذ أبو زهرة رحمه الله فى (العقائد) التى أخرجها له مجمع البحوث ، لم ينظر إلى صحة أحاديث المهدى ، فتجاوز الكلام عنه ، لعدم النص على خروجه فى القرآن الكريم ، وهو قول لو طبقناه لرفضنا أكثر من نصف هذا الدين !! وقد أخذناه جميعًا من أحاديث الآحاد الثابتة ، والتى تتطابق تمامًا مع مستوى أحاديث المهدى فلو جاز لنا أن نرفض هذه لجاز لنا أن نرفض تلك ، وما دمنا قد اعتمدنا هذا المستوى الصحيح فى جانب من ديننا فقد تعين أن نعتمده فى الجانب الآخر فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض لسبب أو لآخر ما دام لا يرجح فى المجال العلمى .

والرضا عن قضية المهدى أو السخط عليها لا يمنع أبدًا من أنها حقيقة فعلية واقعة ، بأدلتها الثابتة عند أهل الحق .

خامسًا : حديث « **المهدى من ولد العباس عمى** » أخرجه الدارقطنى فى (الأفراد) من طريق محمد بن الوليد القرشى ، ومحمد هذا متهم بالكذب عند أهل الحديث ، كما قاله ابن عدى ، وبه أعلّه المناوى فى (فيض القدير) نقلاً من ابن الجوزى فهو حديث كاذب ، مما وضعه المسترزقة لارضاء بنى العباس .

ومثله حديث : « **يا عباس إن الله قد فتح هذا الأمر بى ، وسيختمه بغلام من ولدك** » أخرجه الخطيب فى (تاريخ بغداد) ، وفى سنده أحمد بن الحجاج اتهمه الذهبى ، فهو آفة الحديث ، وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث ابن عباس نحوه ، وقد أقره السيوطى وضعفه فى (اللآلىء المصنوعة) فهو حديث مكذوب .

ومثله حديث : « **ألا أبشرك أبا الفضل إن الله افتتح بى هذا الأمر ، وبورثتك يختمه** » أخرجه أبو نعيم فى (الحلية) وفى سند الحديث لاهز بن جعفر ، قال فيه ابن عدى : يحدث عن الثقات بالمناكير .. » فالحديث مكذوب .

وهكذا يصح خبر أن المهدى من ولد فاطمة ، وقد توارد القول بأنه حسينى من أحد والديه حسنى من الوالد الآخر .

سادسًا : حديث « **لا مهدى إلا عيسى** » أخرجه غير واحد من طريق محمد بن خالد مرسلاً ، ومحمد هذا مجهول كما قال الحافظ فى (التقريب) ثم هو عن أبان بن عياش ، وأبان هذا متروك ، ثم هو عن الحسن البصرى ، عن النبى ﷺ فهو سند مرسل .

ولهذا قال الذهبى فى (الميزان) أنه خبر منكر ، وقال الصاغانى عنه أنه موضوعه ، كما نقله الشوكانى عنه فى (الأحاديث الموضوعة) .

وقد رده الحافظ فى الفتح لتعارضه مع الأحاديث الصحيحة فى ظهور المهدى ، وأنه من ولد فاطمة ، وهكذا يسقط هذا الحديث كما سقط سابقوه ، فلا اعتبار لها جميعًا عند أهل العلم .

سابعًا : حديث « **يقتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلا واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم** » .

ثم قال ﷺ - بعد أن ذكر شيئًا لم يحفظه الراوى - : « **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدى** » .

وفى رواية : « **إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوًا** » .

وهو حديث رواه أحمد عن على بن زيد ، ورواه الحاكم وابن ماجة عن خالد الحذاء ، وأخرجه ابن ماجة أيضًا عن ابن مسعود مرفوعًا بإسناد حسن .

وعندما تكلم ابن الجوزى - وهو كثيرًا ما يندفع - فى رجال هذا الحديث رد عليه الحافظ ابن حجر فقال : ولم يصب ، فليس فيهم متهم بالكذب .

وآيات الاستخلاف فى القرآن لا تدل إلا على المعنى القريب الأصيل المفهوم للناس بلا تكلف ولا التواء ، فإنه لا يشترط لا طبعًا ولا وضعًا أن يكون الخليفة صورة متكاملة ممن يخلفه ، ولا أن يكون متطابقًا معه ، أو حتى متقاربًا منه ، فالقول بهذا قول مضيق متعصب منهار لا ينهض لمعقول ولا منقول .

فالمهدى خليفة الله ، وقد وعد الله الذين آمنوا ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وهو الذى يكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض .

أما بعد فأرجو أن أكون بهذا التركيز العلمى قد أضفت إلى ما قدمته قديما فى ذكر المهدى جديدًا يؤيده ، ويؤكد الحقيقة فيه ، ويزيل اللبس الذى يعرض لكثير من الناس . . والله الموفق المستعان

من ديوان رجال الله

هـ ١٣٢٦ - ١٢٥٦

العارف بالله
الشيخ محمود أبو عليان

يحتفل أبناء العشيرة والطريقة المحمدية في الخميس الثاني من شهر رجب بذكرى جدهم وشيخهم الإمام العارف بالله الشيـــخ محمود أبو عليان الصعيدى البصيلى جد فضيلة الإمام الرائد لأمه ، وهو من هو علماً وبراً وتقيً ، لذلك كانت تلك الكليمات في سيرته ، هدية من المسلم لقرائها ولشيوخها في ذكراهم العطرة ..

■ التعريف به :

هو مولانا الأستاذ السيد محمود بن السيد عليان، ينتهى نسبه إلى سيدنا علىّ زين العابدين بن سيدنا الإمام الحسين بن سيدنا الإمام علىّ كرّم الله وجهه وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ . .

وهو جد فضيلة الإمام الرائد لأمه ، ومن أقرب مشايخ العشيرة والطريقة إليها ، إذا يعتبر ﷺ الواضع لحجر الأساس للعشيرة . .

■ مولده ونشأته :

ولد رحمه الله فى يوم الخميس التاسع من شهر رجب سنة ١٢٥٦ هـ ببلدة الزوايدية إحدى قرى نجوع عرب البصيلية ، التابعة لمركز إدفو محافظة أسوان بالوجه القبلى ، وقد ولد فى بيت من بيوت المجد والعزة ، من أبوين مترفين منعمين ، كان جدهما قديمًا ممن حكم الصعيد الأعلى ، وشاهدت أمه من كراماته الإلهية فى طفولته ما يتحدث به الناس بالصعيد إلى يومنا هذا ، وقد حفظ القرآن الكريم ، ثم قصد الخلوة ، وكان قد بناها بنجع البياض ، حيث أنبع الله له نبع ماء لا زالت موجودة ، يتبرك الناس بمائها حتى اليوم ، وتلقى العهد بالطريق الناصرى عن أستاذه السيد على الصعيدى .

وزهد فى مخالطة الناس كثيرًا إلا لعلم أو دعوة إلى الله أو فعل خير ، فكان نهارًا فى مزرعته وليلاً يزور المقابر

ومشاهد الأولياء ، وكان كل ليلة يملأ حياض كل المساجد الداخلة فى دائرة قرى البلدة ، وينظفها على تفرقها وبُعدها ، حتى إذا طلع الفجر صلى بآخر مسجد وقفل راجعًا مطمئنًا ، ولسانه لم يكن يفتر فى كل ذلك عن ذكر الله تعالى . .

■ **حضوره إلى مصر :**

حضر إلى مصر واجتمع بأئمة العلماء الذين تلقى عنهم ودرس معهم علوم الشريعة والحقيقة حتى صار من فحولها ، كالأستاذ العدوى والشيخ عليش ومعاصريهم كما شارك شيخه العدوى وعليش جهادهما الوطنى فى الثورة العرابية ، ولما نفيا تعهد أسرتيهما حتى عادا بفضل الله تعالى .

وبقى كذلك حتى ناداه داعى الحق بلسان الحال { **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** } فكان ذلك إيذانًا من الله بالفتح الأعظم . .

واجتمع أيضًا وقتئذ فى القاهرة بالسيد أحمد بن رضوان شيخ السادة الشاذلية العفيفية ، ولما أدرك كل منهما منزلة رفيقه الروحية أذنا بعضهما بطريقتهما تبركًا ، فتلقى السيد أحمد بن رضوان الطريق الناصرى عن سيدى أبى عليان ، كما تلقى السيد أبى عليان الطريق العفيفى عن السيد أحمد بن رضوان ، واقتدى به من بعده ، بل وفى حياته ابنه المرحوم السيد محمد بن أحمد العفيفى ، فتلقى العهد مرتين عن سيدى أبى عليان أمام الجمهرة الكبرى من ثقات الإخوان ، الذين ما يزالون يتناقلون ذلك إلى الآن .

وكان الإخوان يجتمعون للذكر من كل النواحى والبلاد فى ليلة الخميس من كل اسبوع مستفتحين بالتوسل والصلوات ، كما كانوا يداومون على قراءة وظيفة ابن زرّوق فى كل صباح ومساء ، بعد الفجر والعشاء ، فى اجتماع عظيم ، وكان من عاداتهم تلاوة البردة والدلائل فى ليلة الجمعة ، كما كانوا يتلون حزب البر لأبى الحسن فى كل ليلة اثنين مع حزب آخر من أحزابه ، وما زالت تلك عادة الإخوان فى زواياهم ، وستظل إن شاء الله .

■ **ترفعه عن الدنيا :**

ولما أراد الخديوى ضم جماهير الصوفية إليه فى مواجهة الحركة العرابية ، أنعم على بعض مشاهير شيوخ الصوفية فى الدولة بالأطيان والضياع ، ولكن الشيخ أبو عليان تورع وترفع ورد هذه العطية مع من ردها من أشياخ الصوفية . .

وعندما استبدل الخديوى عطيته للشيخ بلقب الباشوية لأمر ما عاد الشيخ ورفض هذا اللقب بعنف .

■ انتشار دعوته :

وقد نفع الله بطهارة أنفاسه صفوة الصفوة من أهل عصره ، وأجرى الله على يديه من الخوارق والكرامات المعجب المطرب مما لا يزال على الألسنة وكان اسمه أشهر اسم عرفه عصره ، ثم باسمه أبو عليان والبصيلى سمى تبركاً كثير من الشخصيات ومن البلاد والأماكن فى مصر كلها ، وقد مد الله رواق دعوته حتى بلغت إلى كثير من البلاد الإسلامية ولا يزال أثرها الباقى واضحاً إلى اليوم .. ولا يزال ضريحه الطاهر بقايتباى بالجمالية بالقاهرة محل استجابة للدعاء وقبول للتوسل ، وهو ترياق مجرب.

■ من وصايا الشيخ :

ومما حفظناه من وصاياه ﷺ :

عامل الله علي أساس (العلم والعبادة) ، وعامل الناس علي أساس (التواضع والمحبة) ، وعامل نفسك علي أساس (المراقبة وانتظار الموت) ، ولا تجعل لغير الله نصيباً في شئ من حياتك وإياك وما يلفت النظر إليك .

■ وفاته :

ولما قاربته ﷺ الوفاة أمر أن يقرأ القرآن فى قبره مرات عدة ، مع دلائل الخيرات والبردة ، ومع أحزاب الشاذلية وأورادهم ، فقام بذلك كبار الإخوان برعاية الأستاذ الصالح المرحوم الشيخ إبراهيم الطوخى القارئ المجيد ، والمرحوم الشيخ محمد بهى الدين الخصوصى العمدة العالم الشاعر المؤلف الداعية حتى كان بعض الإخوان يجيئون ليلاً إلى المدفن فيرون كأن بالقبر نوراً لا يعرف مصدره .. وإنما هو نور الذكر والقرآن .

وزار رحمه الله تعالي المدفن مرة واحدة قبيل مماته وهو لم يتم بعد .

ثم حضرته الوفاة بعد اتمام الحضرة فى يوم الخميس الموافق ٩ من رجب سنة ١٣٢٦ هـ . وهكذا كان يوم وشهر وفاته ﷺ موافقاً ليوم وشهر ميلاده ميراثاً عن جده المصطفى ﷺ ، بعد سبعين سنة قضاها فى خدمة ربه وخدمة النّاس .

عامل الله على أساس (العلم والعبادة) . وعامل الناس على أساس (التواضع والمحبة) ، وعامل نفسك على أساس (المراقبة وانتظار الموت) . ولا تجعل لغير الله نصيباً فى شئ من حياتك . وإياك وما يلفت النظر إليك .

الشيخ محمود أبو عليان

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

سيرة السيد أحمد البدوى المسمى
النصيحة العلوية فى بيان حسن الطريقة الأحمدية
للإمام نور الدين الحلبى الأحمدى
مؤلف كتاب السيرة الحلبية

عن المكتبة الأزهرية للتراث صدر هذا الكتاب القيم للإمام نور الدين الحلبى الأحمدى مؤلف كتاب السيرة الحلبية ، بتقديم لأستاذ الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدى عميد كلية القرآن بطنطا ، وتحقيق وتعليق ومراجعة الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله ، حوى الكتاب (٢٥٥) صحيفة من القطع الكبير . .

يعتبر الكتاب أول مصنف تم تحقيقه لأحد الأئمة القدامى المشهورين فى العالم الإسلامى فى بيان سيرة السيد أحمد البدوى والتعريف والترجمة للطريقة الأحمدية وأشهر رجالها . . تم تحقيق الكتاب على خمسة عشر نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومكتبة المسجد الأحمدى بطنطا . .

مقدمة الكتاب للدكتور جودة المهدى وهو أحد المتخصصين فى الرد على خصوم السيد البدوى ومقدمة المحقق العلمية المحققة ردتا على كل ما يثيره خصوم التصوف حول السيد البدوى من افتراءات ودسائس . . تقوم على نشرها وتوزيعها بالمجان هيئات لا هم لها إلاّ تكفير المسلمين والافتئات على الموتى . .

من أهم ما حوته مقدمة المحقق قائمة طويلة بأسماء المؤلفات والمصادر التى ترجمت للسيد أحمد البدوى فى القديم والحديث : منها : ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ، والعلامة الصبان فى إسعاف الراغبين ، والإمام حسن العدوى فى مشارق الأنوار ، والشبلنجى فى نور الأبصار ، والشعرانى والمناوى والكوهن والنبهانى والمقريزى . . وما زالت القائمة طويلة . .

ومن المؤلفات الحديثة : كتاب الشيخ أحمد حجاب والذى نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكتاب السيد أحمد البدوى للإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر لعصره .

الصوفية والفقراء

للشيخ : ابن تيمية

عن دار الحديث بالقاهرة ، بتحقيق أبى حفص سيد عمران . .

وتعتبر هذه الرسالة على صغرها من خير ما كتبه ابن تيمية رحمه الله عن التصوف ، وقد طبعت عدة مرات من قبل ، بتحقيقات وتعليقات مختلفة ، فطبعها الشيخ رشيد رضا فى مطبعة المنار ، وطبعها محمد جميل غازى فى مطبعة المدنى ، وخير التعليقات عليها ما كتبه الدكتور أسامة عبد العظيم فى طبعته . . وقد ألحقت هذه الرسالة لأهميتها بكتاب فضيلة الإمام الرائد (أصول الوصول) فى طبعته الأخيرة . .

جدير بالذكر أن للشيخ ابن تيمية عدداً كبيراً من الرسائل الهامة فى التصوف منها : إنصاف التصوف ، وكتاب السلوك ،

أهل الصفة وأحوالهم

للشيخ ابن تيمية

رسالة أخرى من رسائل الشيخ ابن تيمية المتعلقة بالتصوف والصوفية ، صدرت عن دار الصحابة للتراث بطنطا حققها وعلق عليها الأستاذ مجدى فتحى السيد . .

أجابت الرسالة عن : من هم أهل الصفة ؟ ، وكم كانوا ؟ وهل كانوا بمكة أو المدينة؟ وأين موضعهم الذى كانوا يقيمون فيه ؟ ومن أين كان قوتهم ؟ وهل كانوا يخرجون لقتال المشركين ؟ وهل كان فيهم أحد من العشرة المبشرين بالجنة ؟ وهل نذر أحد لأهل الصفة ؟

ورسالة ابن تيمية هذه وإن لم تكن جامعة فإنها مفيدة ، وقد سبق وكتب أبو عبد الرحمن السلمى كتاباً سماه « تاريخ أهل الصفة » ما زال مفقوداً .

البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير

للعلامة الإمام : عبد الوهاب الشعرانى

صححه وكتب تعليقاته الأستاذ الشيخ : عبد الرحمن حسن محمود

آخر كتاب حققه وعلق عليه شيخنا الأستاذ عبد الرحمن حسن محمود شفاه الله وعافاه صدر عن مكتبة عالم الفكر فى مجلد كبير ، حوى (٤٣٦) صحيفة من القطع الكبير .

والكتاب من الكتب النادرة فى الحديث الشريف ، جمعه الشيخ الشعرانى رحمه الله وانتخبه من جوامع السيوطى وكتب السخاوى وغيرهما . . ورتبه على حروف المعجم . . وعزا كل حديث لراويه ومن خرجه من الأئمة . .

ويعتبر هذا الكتاب موسوعة هامة لكل مشتغل بعلم الحديث ، وقد توسع المحقق فى عزو كل حديث لمن خرجه ، وطرز الكتاب بتعليقاته الغالية أثابه الله تعالى وعجل بشفائه .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ ذكرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه :

يحتفل أبناء الطرق الصوفية عموماً وأبناء العشيرة والطريقة المحمدية خصوصاً بذكرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ - كرم الله وجهه - فى شهر رجب من كل عام .. احتفالات شرعية بالذكر والعلم والدعاء .. ويجدر بنا أن نشير إلى ما كتبه الإمام الرائد من تحقيق علمى حازم أكيد فى كتابه (مراقد أهل البيت فى القاهرة) حول اثبات وجود قبر السيدة زينب رضى الله عنها بمصر والرد على المعارضين ، مع تحقيق كامل عن حياتها ﵂ وغيرها من آل البيت بالقاهرة ﵃ أجمعين .

★ ذكرى الإمام أبو عليان :

يحتفل أبناء العشيرة المحمدية بذكري إمامهم العلامة الشيخ محمود أبو عليان البصيلي الزوايدى الشاذلى احتفالاً شرعياً في مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنوياً .. والشيخ أبو عليان أول من أرسى قواعد دعوة العشيرة المحمدية ، وكان رضى الله عنه من علماء الأزهر العاملين المجاهدين ، اقرأ ترجمة موجزة له ﵁ فى هذا العدد .

★ ذكرى السيد أحمد بن إدريس :

ويحتفل أبناء الطريقة الإدريسية الشاذلية بذكرى الإمام العالم السيد أحمد بن إديس المغربى دفين صبيا باليمن ، تقام الذكريات بالزينية قبلى بالأقصر ، والدير بإسنا ، ودراو بأسوان ، والسودان .. جدير بالذكر أن نحو عشر طرق تفرعت عن الطريقة الإدريسية منها السنوسية ، والميرغنية ، والمدنية ، والرشيدية ، والجعفرية .

★ ذكرى الشيخ صالح الجعفرى :

ويحتفل أبناء الطريقة الجعفرية الشاذلية بذكرى الإمام العالم الشيخ صالح الجعفرى إمام الجامع الأزهر ، وصاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر ، والمؤلفات النافعة ، والمدائح النبوية ، جدير بالذكر أن الطريقة الجعفرية إحدى الطرق الصوفية القلائل الملتزمة بالآداب الشرعية ، فى غير ابتداع ولا ادعاء ، اقتفاء لآثار الشيخ صالح رحمه الله .. ومما ينبغى ذكره أن الشيخ صالح رحمه الله كانت لع علاقة قوية متينة فى الله مع العشيرة المحمدية وشيخها فضيلة الإمام الرائد ، كما كان يحاضر فى مساجد العشيرة ويحضر لقاءاتها .

★ مجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الحرفيين) :

بدأت بحمد الله عملية بناء مجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الحرفيين) من منتصف شهر أكتوبر الماضى ، كانت عمليات البناء متوقفة حتى استخرجت الترخيصات والتخصيصات اللازمة .. جدير بالذكر أن للعشيرة المحمدية فى مناطق الدويقة مجمعين كبيرين ومسجد هى مجمع العشيرة الكبير بالثلاثات ، ومجمع العشيرة الجديد بالحرفيين ، ومسجد الأمين بالوحايد .. تقام فى هذه المساجد الصلوت ودروس العلم والخدمة الإسلامية الجامعة .

★ درس السيدات بالعشيرة :

بدأ دروس السيدات المثقفات الدورية بالمركز الرئيسى للعشيرة بقايتباي نشاطها الثقافي .. يقام الدرس يوم الخميس كل خمسة عشر يوما .. يحاضر في هذه الدروس نخبة من شيوخ الأزهر وأساتذة الجامعات .. تهدف الدروس إلى الرقى بالمستوى الدينى والفقهى والصوفى للمرأة المسلمة على أساس المحبة والسماحة وأن الدين يسر ..

★ نشاط النادى الثقافى للعشيرة بمنشية ناصر :

كما بدأ النادى الثقافى للعشيرة المحمدية نشاطه الثقافى للعام الدراسى الجديد ، عن طريق فصول التقوية للإبتدائية والإعدادية والثانوية .. يقوم النادى بذلك خدمة لشباب المسلمين .. ويقوم بالتدريس عدد من أكفأ المدرسين المتخصصين .. كما تقام ندوات توعية دينية وثقافية ورحلات .. وفى انتظار تطوير جديد للخدمة الإسلامية الشاملة التى يقوم به النادى الذى يقوم عليه شباب العشيرة المحمدية ..

نفحة العدد

القدر الأكبر

أيام تهدر من عمرى ... لا أملك إلا أن تهدر

قدرتُ وحطّم تقديرى ... ما سبق به القدرُ الأكبر

سلّمت أمورى للمولى ... ورضيتُ بما شاءَ وقدر

الإمام الرائد

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون — شعبان ١٤١٨ هـ

العدد الثامن — ديسمبر ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحـمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾. شعبان ١٤١٨هـ
العدد الثامن ديسمبر ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الرباني

حادث أليم بشع !!

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله . .

فى شهر الله الحرام رجب استحل الآثمون حرمات الله ، وقتلوا الأبرياء وسفكوا الدماء . . لم يراعوا إلاً ولا ذمة . . ولم يحفظوا ودًا ولا حرمة . . لم يرحموا طفلاً صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا . . ولم يشفقوا على امرأة عجوز بلغت أرذل العمر ، نزع الله من قلوبهم الرحمة فعموا وصمّوا .

هؤلاء ليسوا من الإسلام فى شىء . . وكيف ينتسبون إلى الإسلام وقد غدروا بذمة المسلمين ، وانتهكوا حرمة شهر الله الحرام . .

الرسول ﷺ اتخذ مسجده مكانًا ليبيت فيه أضيافه من نصارى نجران ؛ بل وأدوا صلاتهم فيه . . النبى ﷺ كان إذا أرسل جيشًا أمرهم ألا يقتلوا شيخًا ، ولا امرأة ولا صبيًا . . ولا يهدموا دارًا ولا يقطعوا شجرًا . . هذا فى حالة الحرب ، فكيف فى غيرها . ولم يزل أمر الأمة الإسلامية فى عصر الرسول ﷺ ثم فى عصر الراشدين فمن بعدهم يسعى بذمة المسلمين أدناهم ، ولم يخفروا الله فى ذمته . .

إن هذا الحادث أليم أثيم . . اقشعرت منه أبداننا ، وكادت تزهق أرواحنا . . فعزاؤنا لضحايا هذا الحادث . . وبراءة من هؤلاء العملاء المأجورين . . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* معهد إسلامي بجامعة فيينا :

أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، عقب عودته من زيارة النمسا أنه قام خلال زيارته بالتوقيع على اتفاقية علمية للتعاون المشترك بين جامعتي الأزهر وفيينا .. كما تم الاتفاق على افتتاح معهد للدراسات العربية والإسلامية بجامعة فيينا ، وستبدأ الدراسة به قريبًا ، وناقش كيفية إظهار الصورة الصحيحة للإسلام في الغرب ومواجهة حملات التشكيك والتشويه التي يتعرض لها الإسلام هناك ، وخاصة ما يلصق به من تهم العنف وسفك الدماء ..

* حادث الأقصر والقيادات الدينية:

قام الإمام الأكبر شيخ الأزهر وصحبته السيد مفتي الجمهورية والسيد وزير الأوقاف والسيد رئيس جامعة الأزهر بزيارة لموقع الحادث المؤلم الذي قامت به مجموعة إرهابية بمدينة الأقصر .. التقى الوفد بكثير من الوافدين على مصر مؤكدين أن مصر بلد الأمان ، شهد الوفد عدة لقاءات دينية وفكرية استنكرت فيه هذا الحادث المروع كما استنكرناه قبلاً.

* ذكرى السيد إبراهيم الدسوقي :

تم الاحتفال بذكرى الشيخ إبراهيم الدسوقي كالمعتاد سنوياً ، حضر الاحتفال القيادات الرسمية والشعبية لمحافظة كفر الشيخ والبحيرة وحضر الاحتفال فضيلة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية .. وقد نقل التلفزيون المصري شعائر صلاة الجمعة من مسجد السيد إبراهيم الدسوقي ، أدى الخطبة فضيلة الشيخ سيد عبد الباقي إمام المسجد ، وكان موضوعها (شرف العمل في الإسلام) ..

* صور لسفينة نوح ؟! :

أعلنت وكالات الأنباء أن طائرة التجسس الأمريكية " يو - ٢ " التقطت صوراً تظهر بقايا سفينة نوح فوق جبل " ارارات " الذي يعتقد أن السفينة رست عليه بعد الطوفان .

وذكرت صحيفة (واشنطن تايمز) أن وكالة المخابرات المركزية تستعد لنشر هذه الصور التي أخفتها منذ التقاطها عدة مرات فيما بين الخمسينات والسبعينات بعد أن أرغمها على النشر أستاذ بجامعة (ريتشموند) بولاية (فرجينيا) مستنداً إلى قانون حرية الإعلام .

كلمة الرائد

خواطر ومعلومات :

من نفحات النصف من شعبان

١) استحباب الصيام فى شعبان :

روى البخارى ومسلم وأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : **ما كان ﷺ يصوم فى شهر ما يصوم فى شعبان ، كان يصومه إلا قليلا** . . وروى أحمد والنسائى : « **كان ﷺ فى شعبان يصوم حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى يقال لا يصوم** » .

وعن أبى ذر رضي الله عنه ، قال ﷺ : « **إذا صمت من الشهر ثلاثة ؛ فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة** » . . وليلة النصف هى ليلة الخامس عشر .

وأخرج النسائى وأبوداود ، وصححه ابن خزيمة ، من حديث أسامة : قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم فى شعبان ؟ قال ﷺ : « **ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم** » .

٢) تحويل القبلة كان فى شعبان :

كان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة فى صلاة الظهر على الأشهر ، فى اليوم الخامس عشر على ما عليه الجمهور ؛ فقد نقل القرطبى عن أبى حاتم البستى قال : صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء (وقيل : ستة عشر شهراً) ، وذلك أنه ﷺ قدم المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ثم أمره الله تعالى باستقبال القبلة يوم الثلاثاء النصف من شعبان (قلنا : ونحن من هذا الرأى) ؛ فكان من يمن ليلة النصف التخلص من كل أثر كان لليهود فى العبادة . . وقد نزل فى ذلك قوله تعالى ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ .

وأول جمعة صلاها صلاح الدين فى القدس بعد الفتح كانت بالجيش والحاضر من المسلمين فى رجب ، أمّا الجمعة التى وليتها وكانت في الرابع من شعبان عام (٥٨٣هـ) فهى الجمعة الكبرى التى اجتمع إليها المسلمون من كل جانب ، حتى

فاضوا على الطرق المجاورة للمسجد ، وكان خطيب هذا اليوم المشهود هو القاضى (محيي الدين بن زكى الدين) الذى تحدث فأوجز وأعجز .

٣) خاطرة :

فى قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ أن الله قد يسر لبنى إسرائيل التجمع فى أرض بيت المقدس من كل جهات الأرض ليسهل على المسلمين سحقهم السحقة الكبرى ،فى فلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ ، ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾ .

▪ الله قد يسر لبنى إسرائيل التجمع فى أرض بيت المقدس من كل جهات الأرض ليسهل على المسلمين سحقهم السحقة الكبرى ..

ففى الصحيح : « **ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود، حتى ينادى الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله** » . . وفى رواية مسلم : « **تقاتلون اليهود ، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر ؛ فيقول : يا عبد الله ، هذا يهودى وراءى فاقتله** » . ومعنى نطق الحجر : أن الله يكشف سترهم ويفضحهم أينما هربوا !! فلا يحجبهم شئ .

٤) ليلة النصف ليلة المغفرة :

روى أحمد فى المسند ، عن عمرو بن العاص ، عنه ﷺ : « **يطلع الله فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن ، وقاتل نفس** » ،وروى الحديث عن عبد الله بن عمر ، وخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث معاذ .

وروى البزار ، وقال المنذرى : لا بأس به ، قوله ﷺ : « **إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ؛ فيغفر لعباده إلاّ ما كان من مشرك أو مشاحن** » ، وروى نحوه الطبرانى ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات . والروايات فى هذا المعنى يشد بعضها بعضاً ، ويؤيد بعضها بعضاً . . وفى بعض هذه الروايات زيادات فى المشاحنين ؛ منها : **قاتل النفس** فى رواية أحمد ، **وأهل الحقد** فى رواية الطبرانى ، **والمدمن والمسبل والعاق** فى رواية للبزار . . إلخ .

٥) اجتهاد السلف فى قيامها :

روى ابن ماجـه عن على ـ رضى الله عنه ـ قال ﷺ : « **إذا كـانت ليلة النصف من شعبان فقـوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فـيها لغروب الشمس** (أى نزول التجليات والبركات والرضوان والرحمة والفضل) **فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا .. ألا كذا ، حتى يطلع الفجر**» .

قـال ابن رجب فى (لطائف المعـارف: ١٨) : وليلة النصف من شـعبـان كان التابعون ـ كـذا قال ـ من أهل الشام ،كـ (**خالد بن مـعدان ، ومكحول ، ولقـمان بن عامر، وغيرهم**) يعظمونها ويجتهدون فى العبـادة فيها ، وعنهم أخذ النّاس فضلها وتعظيمها .. **إلى أن قال**: ووافقهم على تعظيمها طائفة من عبّاد البصرة وغيرهم.

ثم ذكر ابن رجب أن للسلف فى إحيائها فى المساجد قولان :

الأول : استحبـاب إحيائها فى المسجد ، فـيتبخرون ويلبســون أحسن الثياب ، ويقومون فى المسجد ليلتهم هذه ، ووافقهم (إسحاق بن راهويه) شيخ البخارى .

والثانى : أجاز إحـياءها فى البيـوت ، وكره إحيـاءها فى المساجـد، وهو قول الأوزاعى ، وفى إحدى الروايتين عن أحمد أنه استحب إحياءها لفعل عبد الرحمن ابن يزيد بن الأسود (من كبار التابعين) .

٦) الصلاة على النبى فى شعبان :

وفى شعبـان نزل قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ ؛ فهو ﷺ جـدير بكثرة الصلاة والسلام عليـه فيه وفى غيره من الشـهور ، والصلاة عليه من الله رفع درجات ورحمـة ورضوان وبركة ، ومن الملائكة اسـتغـفار ومحـبة ، ومن المـؤمنين دعاء وابتـهال وقربـة .. وأخرج التـرمذى : « **من صلّى علىّ صـلاة ، صلى الله علـيه بهـا عـشـرا ، وحطت عنه عـشـر خطيئات ، ورفعت له عشر درجات** » .

٧) الدعاء عموماً. الدعاء المشهور :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من أعطى الدعاء لم يحرم من الإجابـة ؛ لقـوله تـعالى : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ ..ومن أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة ؛ لقوله تعالى : ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ .. ومن أعطى التوبة لم يحرم من القبول ؛ لقوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ .. ومن أعطى الاستغفار لم يحرم من المغفرة ؛ لقوله تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ..

■ **دعـاء ليلة النصف المشـهور لا اعـتراض عليـه ؛ فهـو وارد فى كتب السـنة . وآخره من زيـادات الشـيخ مـاء العـينين الشـنقـيطى فى كتـابه نعت البدايات وهى زيادة مقبولة ..**

وفى حديث عائشة عند البيهقى أنه ﷺ سجد طويلاً فى ليلة النصف من شعبان ، وسمعته ﷺ يقول فى سجوده : « **أعوذ بعفوك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ،جلّ وجهك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك** » قالت : فلمّا أصبح ﷺ ذكرتهن له ، فقال : **يا عائشة تعلميهنّ وعلميهن ؛ فإنّ جبريل عليه السلام علمنيهن ، وأمرنى أن أرددهن فى السجود** . وللحديث رواية أخرى مطولة عند البيهقى أيضاً .

أمّا الدعاء المشهور « **اللهم يا ذا المن .. إلخ** » فقد أخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف : ٧ / ٨٥) ، وابن أبى الدنيا فى (الدعاء) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وورد كذلك عن ابن عمر قال : **ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلاّ وسع الله فى معيشته** .. وساق الدعاء المشهور ..

أما بقية الدعاء من عند قولهم « **إلهى بالتجلى الأعظم** » إلى نهايته ؛ فقد زاده الشيخ ماء العينين الشنقيطى ، وذكره فى كتابه نعت البدايات ، وعلى الداعى أن يتجاوز عن العبارة التى أثارت الخلاف منه وهى قوله فى وصف ليلة النصف « **التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم** » مع ما للعلماء من أقوال فى التوفيق بين هذه المعانى فقد ذهب الكرمانى والزمخشرى وأبو الضحى إلى أن التقدير يبتدئ فى ليلة النصف وينتهى فى ليلة القدر ، وذهب ابن حجر إلى أن الكتابة تنزل إجمالاً فى ليلة النصف ، وتفصيلاً فى ليلة القدر ، أى كشف المكتوب للمدبرات أمراً يكون كذلك .. ومن أراد المزيد فعليه برسالتنا (**ليلة النصف من شعبان فى ميزان الإنصاف العلمى**) فقد فصلنا القول فيها بما لا مزيد عليه .. والله تبارك وتعالى من وراء القصد ..

محمد ... (توقيع)

حوار مع ..
الصوفى الكبير الدكتور / حسن عباس زكى

* من ذاق عرف .. وقد ذقت وعرفت ..
* التصوف مستنبط من سيرة الرسول ﷺ وحياة أصحابه وهو التطبيق العملى للإسلام ..

السيد حسن عباس زكى رجل الاقتصاد الشهير ، أحد كبارات رجال العشيرة المحمدية ورئيس مجلس إدارة المركز العلمي الصوفي التابع للعشيرة المحمدية التقىٰ به الصحفى اللامع الأستاذ سليمان جودة وكان له معه هذا اللقاء الذى ننقله لقراء المسلم ، قال:

الحق إن التساؤل قد شغلني كما قد يشغل كثيرين ، خاصة أنني جلست مع الرجال من قبل .. ورأيت وسمعت منه ، وهو يتحدث عن التصوف والصوفية ، حديث من استبد به الوجد واشتاق إلي ما يجده المتصوفة من مجد .

وكنت أسائل نفسى : وكيف يجد رجل لغته ـ بحكم عمله ـ هي المال ، وحياته بطبيعة دراسته هي الأعمال .. كيف يجد وقتاً يطالع فيه عن التصوف أو يتشربه فيشربه إلي هذا المدى الذى يتحدث معه عن الخلق والخالق ، وكأنه واحد من الذين سبقوا إلي عالم نسمع عنه ولا نعرفه .. إنك حين تسمعه تدرك أنه ذاق فعرف .

★ ورحت أسأله أو أسائله : كيف التقت فيك الشطحات بالحسابات ؟!

★★ قال : الإنسان عندى قلب وعقل وحواس . . القلب يشع على العقل ، الذى يستعلى على الحواس ، ولا أتصور أبدًا أن يقوم تناقض ، بين القلب والعقل ، الذى لا يسير إلا بمنهج منبثق من القلب والإيمان.

وإنسان العصر فى حاجة إلى أن يضع الأمور فى نصابها الصحيح ، فلا ينبذ العلم والعقل ولا يجعل أيهما يطغى على كل شىء فى الوجود ، بلا حساب .

نحن فى حاجة إلى ذلك لننقذ الإنسانية ونعيد صلة السماء بالأرض ، ونحيى علوم الدين ومعارفها ، ونربط الإنسان بربه ، ونذكره بقيمه العليا التى لا تستقيم له حياة بغيرها .

ونحن أيضًا فى حاجة لأن نضع المال فى وضعه الصحيح فى اليد لا فى القلب ، لنخفف من سطوته على النفوس ، ونعود به إلى أصله ووظيفته ، كخادم ، لا كسيّد ، حتى لا يعين صاحبه على الحياة ، باعتباره (المال) وسيلة لا غاية .

إن العلم إشعاع العقل ، والعقل حادث ، وهناك عوالم فوق طور العقل وقدرته ، ولا سبيل له إلى إدراك كنهها

أو حقـيقتهـا ، وبالتالى لا بد أن تكون هناك أداة أخرى فوق الـعقل والحواس، وهى القلب ، وتلك التى يجب أن ننميها ونعطيهـا حقـها فى التطور ، وفى النمـو لكى تكون أداة فعّالة فى حياة الإنسان .

★ قلت : وهل صادف سيادتكم خيطًا مشتركًا ، يمكن أن يكون جسراً يمتد بين الطرفين رحلتك العميقة مع التصوف من جانب ، ومشوارك الطويل مع المال والأعمال من جانب آخر ؟

لا يحدث فى الكون كله شىء إلا إذا تعلقت به إرادة الله ، وحين يحدث هذا الشىء ، فإن على الإنسان أن يرضى به ، لأن الله تعالى لا يفعل شيئًا إلا لحكمة ...

★★ قـال : الـتـوفـيـق ، نعم هذه الكلمـة ـ التى قـد تكون غريبـة ـ هى الجـسر المشـترك بيـنهمـا ، وهى تعنى باختصار ـ أن أترك كـل أمور حياتى لله سبحـانه وتعالى ، وأن آخذ فى الوقت نفـسه بالأسبـاب ، وقد يردنـى واحد ويقول : ولكننا نؤمن ولا نجـد التوفيق الذى تتحدث عنـه ، فأسارع وأقـول له (إن الله لا يعـرف الإيمان على حـرف) وإنما يعرف الإيمان الذى لا تشوبه شائبة الإيمان الذى اليـقين ، ونرى كـيف أنه جاء من (يقن الماء) أى استقر فلا يهتز ولا ينال منه أو يؤثر فيه شىء .

★ قلت : ولكن هناك من ينظر إلى التصوف على أنه بدعة ، تم اقحامها على الإسلام ؟!.

★★ قال : هذا غير صحيح فالتصوف مستنبط من سيـرة الرسول ﷺ وحياة أصحابه ، وهو التطـبيـق العـــملى للإسلام ، وهو ليس مـجرد حلـقات ذكـر وقـــراءة أوراد ، وإنما أساس للطريق العملى الذى يوصل الإنسـان المسلـم إلـى أعلـى درجـات الكـمـال ، وهو أيضًا منهج كامل يبدّل الإنسان من شخصـية منحرفة إلى شخصية سوية تمامًا .

★ قلت : لم يكن علي عهد الرسول الكريم (ﷺ) شىء اسمه التصوف ؟!.

★★ قال : لم تكن هناك حـاجة إليه فى وجود الرسول ﷺ وصـحابته ، وقد كانوا القدوة والأسوة ، ثم إن لفظ الصـحابى أو التـابعى يدل على الرابطة المضيـئة بالرسـول ﷺ ، وهى رابطة لا يعلو عليـها أى لفظ آخـر حتى ولو كان هذا الـلفظ هو التصـوف ، كذلك فإن أهل هذا العـصر كـانوا أهل تقوى وأصحاب ورع ، ولم يكن هناك سبب يدعو إلى تعليمـهم طريق الوصول إلى الحق .. كـانوا مع الرسـول ﷺ ،

فما حاجتهم للتصوف أو لغيره !

صـحيح إن الصـحابة والتـابعين لم يطلق عليـهم أحـد لقب الصوفـيين ، ولكنهم كانوا صوفيين فعلاً إذ التصوف هو ـ فى النهاية ـ أن يُقبل الإنسان على الله بالروح والقلب ظاهراً وباطنًا أو فى كل الأوقات .

ولما بدأ الـناس فى الإنصـــراف عن القدوة ، وعن الأسوة ، شـغلتهم أمور الدنيـا ، وتنـاسـوا الإقبـال على الله بقلـوبهم ، الأمــر الذى دعـــا بعض علمائنا إلى أن يدونوا ويكتبـوا ما ذاقوه وعرفوه .

ومن هنا كـان التـصـوف هو العلم الذى اختص بمداوة لأمراض الـقلبية ، وتزكـيـة وعـلاج انفـس وتطهـريهـا وتخليصها من صفاتها الناقصة .

وقـد قـال حجـة الإسـلام الإمـام الغـــزالى ذات يوم : الدخـــول فى التصـوف فرض عين إذ لا يخـلو أحد من عيب إلا الأنبياء .

★قلت : وكيف أفادك التصوف عمليًا ؟

★★قـال : أفـادنى التـصـوف بأن وضعت لنفسى مـعياراً ، لا أنساه لحظة هذا المعيـار هو أنه لا يحدث فى الكون كله شىء إلا إذا تعـلقت به إرادة الله ، وحين يحـدث هذا الشىء ، فـإن على الإنسان أن يرضى بـه ، لأن الله تعالى لا يفـعل إلا شيـئًا إلا لحكمـة . . إننى ـ مـثـــلاً ـ كنت أريد أن أدخل كلـيـة الهندسة وأرادنى أبى فى كلية التجارة ، ويومها أذكر أننى غضـبت جدًا ، ولم أكد أدرى أن وراء دخولى التجارة خيراً كـثـيراً لـى . . وقد تعـلمت منذ تلك اللحظة ، ومنذ صرت مـتصوفًا شـاذليًا عـــام ١٩٥٩ تعـلمت أننـا لا نرى من الأمور إلا زاويتها الضـيقة ، وإن علينا أن ننظر إليـها من الأفق الأوسع ، وأن الله يدخـر للمؤمن دائمًـا الخيـر فيـما يسـوقـه إليـه . . والمهم أن تدرك أنت باعتبارك مؤمنًا ذلك جيدًا ، وأن يكون هذا الإدراك يقنيًا لا تزحزه الجبال .

★ ولمـاذا التصقت بالمتصوفة ، انطباعات لدى قطاع عريض من الناس تشير إلى أنهم لا يجدون راحة بالهم إلا فى النأى عن الناس والبعد عن الدنيا ، وأنهم ـ فى النهاية ـ قوم منعزلون يعيشون لأنفسهم ، لا لأحد آخر ؟

★★قـال : التـصـوف فى رحلتـه الطويلة لحـقت به شطحات ليـست منه فى شىء ، ومنها هذا الانطباع الخاطىء والتصور غير الصحيح . . وبعبارة أكثر المتـصوفة تبـحرا . أقـول : إن من لم يعمل لصالح المجتمع ويجاهد لإسعاده قلبًا وقالـبًا فهو ليس من المتـصوفة فى شىء ، فالمتصوف الحـقيقى هو المكلف بتحقـيق رسالة الله فى الأرض ، وهذه الرسالة لا تتجاوز مصلحة المجموع من الناس ، ولا تبعد عـن إسعاد الكل من الجمـهور إن المتصـوف يلتحم مع الخلق بقدر مـا يتحد مع آفاقـه العليا، ويرى الإنسان كـيانًا أكبـر بكثيـر مما يبدو فى حجمه وصـورته العادية . . كيان ليس لقوته المتصلة بالسماء حدود .

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د.أحمد عبد الله القرشي

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره حيث يقوم بتعريف العلوم الإسلامية المختلفة ، ويبين مقاصدها وغاية كل منها ووجه الاستفادة منه ..

يقول الشيخ رحمه الله :

وإن كان نظراً فى أحوال النبى ﷺ وأصحابه ، وما عرض له منذ وُلد إلى أن توفاه الله تعالى لكرامته من حيث حكاية ذلك على وجه التعميم ، فهو علم السيرة ، ويقال لها أيضًا علم السير ، وربما يخص بالذكر ما وقع له ولأصحابه من الحروب مع الكفرة ، فيقال له : علم المغازى ، ولذلك يجمع بينهما أحيانًا ، فيقال : علم المغازى والسيَر ، وأدرجوا فيهما من أخبار أجداده ﷺ وأنسابهم ، وتشعب القبائل ، فى ذلك ما يتعلق بالمقصود مع ما يناسب ذلك من ذكر بلده ﷺ مكة ، وذكر بيت الله الحرام ، ومن بناه ومن أحرقه من الملوك الأوائل ومن سعى فى نقضه .. وما يتعلق بذلك كله وهو شعبة من علم التاريخ .

وإن كان نظراً فى أحوال خلقته ﷺ وأخلاقه الكريمة وفى ملبسه ومأكله ، ونومه ويقظته ومتاعه وأثاثه ، وغير ذلك فهو علم الشمائل ، فهذه العلوم الثلاثة مع ما مر من علم الرسم وعلم القراءات علوم شرعية ، ونعنى بالشرعية هنا ما تُلقى من الشرع أو كان مؤخوذًا فى هذه الملة المحمدية مما للشرع فيه مدخل ، ولم يكن من علوم الأوائل ، فعلى هذا فعلوم العربية يصح أن يقال فيها شرعية شرعية بهذا الاعتبار ، لأنها فى هذه الملة اعتبرت ويستعان بها عليها ، ويصح أن يقال : إنها وسائل بصيرة ، وعلى هذا يقال : علوم الملة إما شرعية وإما لُغوية ، وقد

أدرجنا علم الكلام فى الشرعيات مع كونه من علوم الأوائل على ما يأتى ، لأنه مقرر فى الكتاب والسنة غايةً بما أغنى عن كلام الأوائل ليس لكونه علمًا لهم ، بل لكونه مما تظاهرت عليه الشرائع واتفقت عليه العقلاء ، كما قال ﷺ : « **الأنبياء أولاد علات ، أمهاتهم شتى ، وأبوهم واحد** » يعنى أن شرائعهم متفرقات باعتبار الفروع وهم متفقون فى التوحيد قال تعالى :

﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** ﴾ .

وقال تعالى :

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ .

. . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الاتفاق فى التوحيد ، والله تعالى أعلم .

هذا ما يتعلق **بعلم الأديان** ، وأما **علم اللسان** ، فهو علم ما يتعلق بكلام العرب نثرًا ونظمًا ولغاتهم التى يتحاورون بها ، فإن كان نظرهم فى فهم معناها ، فهو علم **متن اللغة** ، وقد وضعوا لها علمًا كالقاموس والمصباح وصحاح الجوهرى وغيرها ، وإن كان نظرهم فيما يعتور اللفظ من تصحيح وإعلال وإبدال ونحو ذلك فهو علم **التصريف** ، وهو العلم الباحث عن الكلمة المفردة من ما يعرض لها من صحة وإعلال وإبدال ونحو ذلك

وإن كان نظرًا فيما يعترى اللفظ فى آخره من حركات وسكنات وإعراب وبناء فهو **علم الإعراب** ، ويسمى مجموعها علم النحو .

وحدّه : علم مستخرج من استقراء بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، أو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً .

وموضوعه : الكلمات الثلاث - أعنى الاسم والفعل والحرف ، لأنه يبحث عنها من حيث إعرابها وبنائها ، وإفرادها وتركيبها .

وواضعه : أمير المؤمنين سدنا علىّ - كرم الله وجهه - بسبب شكوى أبو الأسود الدؤلى لحن أحد الناس فقال : يا أبا الأسود أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلمة : اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل : ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف موصّل بينهما . . على هذا النحو ، أى وانسج على هذا الشبه . . ولهذا سمى نحواً .

واستمداده من كلام العرب نثرًا وشعراً .

وحكمه : فرض كفاية ، لأنه وسيلة لحفظ العلم ومفتاحه إلا من تصدى لتفسير كلام الله أو كلام رسوله ﷺ ، فيكون فى حقه فرض عين لقوله

ﷺ : « من كذب عليه متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار » والجاهل ملحق بالعامد فى كثير من الأحكام .

وتصور مسائله هى معرفة كون الفاعل مرفوعًا والمفعول منصوبًا والمضارع معربًا ، والماضى والأمر مبنيًا ، والضمير لا يعود على ما بعده إلا فى مسائل . . . وقس على هذا من قواعده .

وفضيلته : معرفة كلام الله وكلام رسوله ، وصونهما من اللحن والتحريف وناهيك به شرفاً ، وقد قال ﷺ : « نضّر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها وأدّاها كما سمعها ، فرب مبلّغ أوعى من سامع » ومعنى نضّر : حسن وبهج .

ولله در القائل :

اركب جواد النحو ثم ليكن
لك على المنطق إكباب
تفلسف ثم تصوف فليس
للعلم إلا منهما باب

ونسبته من العلوم الجزئية ، لأنه جزئى لها ، وآلة توصل إليها ، ولا علم إلا وهو محتاج إليه كمالاً أو شرطًا .

وفائدته : ـ أى غايته ـ ملكة يحترز بها من الخطأ فى النطق حتى لا يخرج عن القواعد العربية فى الغالب ، واعلم أن النحو مركب علم الإعراب



وعلم التصريف ، فهما كالفن الواحد لا يتم إلا بهما ، ولذا يجمعان غالبًا فى الموضوعات ، غير أن الكثير يصدرون بالإعراب لأنه هو الأول وضعًا كما تقدم عن واضعه سيدنا على ـ كرم الله وجهه ـ ثم وضع التصريف بعد ذلك . . ومنهم من يبدأ بالتصريف لأن مبحثه المفرد ، وهو قبل المركب ، وقد تذكر منه جملة فى علم الإعراب كبناء صيغة المضارع والأمر ، وأبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهات بها ، واسم التفضيل والزمان والمكان والآلة والتكسير والتصغير ونحو ذلك ، فإن هذا شعبة من علم التصريف.

وذلك لأن علم التصريف على قسمين : قسم يرجع لتغيير الكلمة لكمعنى كبناء الفاعل والمفعول ، وهو المذكور غالبًا فى باب الإعراب . . وقسم يرجع إلى تغييرها لغير معنى ، وهذا المذكور فى باب التصريف ، وإن كان نظراً فى صورة اللفظ ومادته فهو علم الاشتقاق ويندرج فى النحو والله تعالى أعلم

ـ يتبع ـ

في رياض علوم الحديث

من أحكام أحاديث نصف شعبان

الأستاذ المحدث/ أبو الفضل محمد حبيب الله الربانى

ما إن يهل شهر شعبان من كل عام حتى يقوم بعضهم ولغير ما سبب واضح إلا الجهل أو الحقد بحملة شعواء على أحاديث ليلة النصف من شعبان : على الرغم من وجود عدد كبير من المؤلفات حول ليلة النصف لعدد من ثقات علماء الإسلام . وفى هذه العجالة يقدم لنا الأستاذ المحدث الشيخ محمد حبيب الله الربانى درجة بعض أحاديث ليلة النصف ..

فى إحياء ليلة النصف من شعبان ذكراً ودعاءً أحاديث وردت من طرق كثيرة فى معظم دواوين السنة ، وقد جمع طرقها غير واحد من المحدثين قديماً وحديثاً فى جزء حديثى مفرد على عادتهم فى جمع الأحاديث الواردة فى معنى مخصوص بشخص أو زمان أو مكان كـ (**خصائص سيدنا علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه**) ، و (**فضل يوم عاشوراء**) ، و (**فضل بيت الله ودخوله**) ، و (**فضل الصلاة على النبى ﷺ**) ، و (**فضل السواك**) .. وما إلى ذلك من فضائل ومناقب وخصائص ..

وممن جمع الأحاديث الواردة فى فضل شعبان مطلقاً ، أو فى فضل ليلة النصف من شعبان بخصوصها قديماً ممن يحضرنى الآن ابن أبى الضيف رحمه الله تعالى ، له كتاب (**فضل شعبان**) كما فى معجم الشيوخ لعمر بن فهد المكى ، والحافظ المؤرخ محمد بن طولون الصالحى الدمشقى رحمه الله له كتاب (**تحلية الشبعان فى ما روى فى ليلة النصف من شعبان**) كما فى ثبته الفلك المشحون . والحافظ ابن الدبيثى له (**جزء فى ذكر الأحاديث الواردة فى ليلة النصف من شعبان**) ، وهو مطبوع وغيرهم ممن ذكرهم يطول .

أمّا حديثاً : فأبو الحسن الصديقى ، والشيخ المحدث محمد حبيب الله الشنقيطى ، والشيخ حسنين مخلوف ، والشيخ السمهودى ، وشيخنا المحدث عبد الله الصديق الغمارى رحمهم الله تعالى ، وشيخنا الأستاذ الإمام

أبـو البركات مـحمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية .

والأحـاديث الواردة فى ليلة النصف من شـعبان تدور بـين صحيح وحـسن وضـعيف مـجـبـور بتعـدد طرقـه مع اختـلاف مخـارجه والواهى (شـديد الضـعف غـيـر مجـبـور) والموضـوع كالعدم . فليست كل الأحاديث الواردة فـيـهـا من بابة واحـدة ، وفى درجـة واحدة .

فمنها : عن معـاذ بن جبل ﷺ قال قال رسـول الله ﷺ : « **يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن** » .

وهذا حديث صحيح : أخرجه ابن حبان فى صـحيحه (مـوارد الظمآن / ٤٨٦ ، الإحـسـان ٧ / ٤٧٠) ، وقـد التـزم ألا يورد فـيــه إلا الحـديث الصحــيح ، والطبـرانى فى الكبـيـر (٢٠/ ١٠٨ ، ١٠٩ بـرقـم ٢١٥) ، وفى مـعـجـمـه الأوسط (ومـعظمـه مـخطوط اطلعت عليـه) ، والحـافـظ أبـو نعيم فى حلية الأولياء (٥ / ١٩١) وابن الدبيـثى فى جـزئه فى (ذكر ليلة النصف من شعبـان وفضلها / ١١٩) ، والحـافـظ شرف الديـن الدميـاطى فى (المتجـر الرابح / ٢٧٥) وقال : رواه الطبـرانى وابن حـبان ، قـال الحـافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٦٥) رواه الطبـرانى فى الكبيـر والأوسط ، ورجالهما ثقات ، قلت : ورواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو إلاّ أنه قال : « **فيغفر لعباده إلاّ اثنين مشاحن وقاتل نفس** » . .

وللحــديث شــواهـد مــن روايـة أبى موسى الأشعرى عند ابن ماجـه فى سننه ، ومن رواية عبد الله بن عمرو ﷺ عند الإمـام أحمـد فى مـسنده ، ومن رواية كثـير بن مرة وهو تـابعى ثقة عن النبى ﷺ عند البيهقى فى سننه ، وقال : هذا مرسل جـيد ؛ فهو حـديث بمفرده صحيح بلا ريـب ، وهو حجة وإن لم يكن فى الباب غيره .

ومنها : عن علىٍّ كرم الله وجـهه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا كانت ليلة النصف مـن شعـبـان فـقومـوا ليلهـا وصوموا نهارها ؛ فإنّ الله تعـالى ينزل فيها لغـروب الشـمـس إلى سـمـاء الدنـيـا فيـقـول : ألا من مستـغفر فأغـفر له .. ألا من مـسـتـرزق فأرزقـه .. ألا من مـبتلى فأعافيه .. ألا كذا .. ألا كذا .. حتى يطلع الفجر** » .

هذا الحديث رواه الحافظ إسماعيل التيـمى فى ترغـيـبـه (٢ / ٧٥١) ، وابن مـاجـه فى سننه (١ / ٤٤٤) ، والدارقطنى وابن شاهين وغيرهم .

قال الحافظ العراقى كما فى الاتحاف (٣ / ٤٢٥) : إسناده ضـعـيـف ،

ونحوه قال البوصيرى فى الزوائد (١ / ٢٤٧) ، والحافظ الدمياطى فى (المتجر الرابح / ٢٧٦) ، والحافظ ابن رجب الحنبلى فى (لطائف المعارف / ٢٦١) .. ويرتقى بطرقه وشواهده إلى الحسن .

ومنها : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **هذه ليلة النصف من شعبان يغفر الله للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد على حقدهم** » .

هذا الحديث : رواه الترمذى فى نوادر الأصول ، والطبرانى وابن شاهين كما رواه البيهقى أيضاً فى شعب الإيمان (٣ / ٣٨٣) ، ولحديث عائشة هذا طرق وألفاظ أخرى يضيق المقام عن استقصائها ، قال البيهقى : وهذا مرسل جيد ، وقال ابن رجب فى لطائف المعارف : ومن أمثلها حديث عائشة ... ويحتج به .

وفى الباب أحاديث كثيرة غير ما ذكرنا ، من روايات صحابة أجلاء منهم : أنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدرى ، وعلى بن أبى طالب ، وأبو موسى الأشعرى ، ومعاذبن جبل ، وأبو ثعلبة الخشنى ، وأم المؤمنين عائشة ، وعثمان بن أبى العاص ، وأبو بكر الصديق ، وأبو أمامة الباهلى ، وأبى بن كعب ، وأبو هريرة ، وعوف ابن مالك ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم جميعاً ..

فهذه الروايات وإن لم يخل كثير منها من مقال ، لكنه مع ذلك يصفو منها شئ غير قليل يؤكد ضرورة إحيائها ، والتعرض لنفحات الله فيها .

وقد ذكر الإمام السبكى فى تفسيره أن إحياء ليلة النصف من شعبان يكفر ذنوب السنة ، وليلة الجمعة تكفر ذنوب الأسبوع ، وليلة القدر تكفر ذنوب العمر . أ . هـ .

ويكفينا فى إلزام من دفع بالصدر صحة الأحاديث الواردة فى فضل ليلة النصف من غير أثارة من علم ، أنّ الألبانى (الصحفى) الذى اتخذه كثير من أنصاف المتعلمين وأشباههم محدّثاً قد سلم بصحتها بمجموع طرقها فى سلسلته الصحيحة (٧ برقم ١١٤٤) كما صحح حديث ابن ماجه رقم (١٣٩٩٠) فى كتابه صحيح ابن ماجه (١ / ٢٣٣) .

أقول : إنه قد سلم بصحتها مع أنه لم يسلم من تعنته كثير من أحاديث الصحيحين التى اتفقت الأمة على تلقيهما بالقبول ، وانظر كتاب « تنبيه المسلم على تعدى الألبانى على صحيح مسلم » للأخ المحدث محمود سعيد ممدوح .

★.★.★

بطلان ادعاءات أعداء السنة

الذين يقولون: السنة ليست مصدرًا للتشريع

الأستاذ / زكريا عامر البكرى
المحامى بالنقض

طالعتنا إحدى الصحف الأسبوعية بزعم من القول أنه (**افترض أنصار الالتزام بالسنة أن أحكام السنة ملزمة فى الحالات التى لم يرد بصددها حكم قرآنى على زعم أساسى أنها مصدراً إلـهيًا**) إلى هنا انتهى قول الجريدة . .

ونسى هؤلاء القائلين بهذا الزعم أن السنة أتت بأحكام جواز الرهن فى غير السفر ، والحكم بشاهد ، ويمين المدعى ، وثبوت ميراث الجدة ، ووجوب صدقة الفطر ، وصلاة الوتر ، ورجم الزانى المحصن ، ووجوب الدية على العاقلة (**عاقلة الرجل : عصبيته ، وهم القرابة من جهة الأب يتحملون عن القاتل دية من قتله خطأً**) . . . إلخ .

واتفقت كلمة العلماء والمجتهدين على أن السنة أصل من أصول التشريع ودليل ذلك من الأدلة الشرعية الكثيرة التى يجب الأخذ بها ، والعمل بمقتضاها لأنها ثبتت وصحت عن رسول الله ﷺ ، وقد ورد الوعيد الشديد لمن خالف الرسول ﷺ قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ .

وقال عز من قائل : **﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾** .

وقال جل شأنه : **﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾** .

(طالع فى ذلك صفحات : ٦٠ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٧٧ من كتاب أصول الفقه الإسلامى لفضيلة الدكتور زكى الدين شعبان) .

وقال ابن القيم فى (أعلام الموقعين) الجزء الأول ص ٥٤ فى شرح قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ فأمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وأعاد الفعل (**أطيعوا**) إعلامًا بأن طاعة الرسول ﷺ تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقًا ،

سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه .. وقد اشتمل القرآن أيضًا على نصوص مجملة وأخرى مشكلة ، ولا بد للعمل بها من شرح يبينها ويوضحها ويؤولها ويفسرها ، ولا بد أن يكون هذا الشرح من عند الله تعالى لأنه هو الذى كلف العباد ، فهو العليم بالمراد ، ولا اطلاع لغيره عليه ، وهذا الشرح هو السنة التى نزل بها الوحى أو أقر الله رسوله عليها إن كانت على اجتهاد منه ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

ومن الأمثلة على ذلك قول الله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ .

فهذا يفهم منه وجوب كل من الصلاة والزكاة ، ولكن ما هى ماهية هذه الصلاة التى أوجبها ، وما كيفيتها وما وقتها ، وما عددها ، وعلى من تجب ، وكم مرة تجب فى العمر ، وما هى ماهية الزكاة ، وعلى من تجب ، وفى أى مال تجب ، وما مقدارها ، وما شرط وجوبها ؟ ... إلخ .

قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

فما هو نصاب المال الذى توجب قدره للقطع ، وما كيفية هذا القطع؟

هذا ما توضحه لنا سنة الرسول ﷺ .

روى القاضى عياض عن عطاء ، وابن عبد البر ، والبيهقى فى المدخل عن ميمون بن مهران يقول فى شرح قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه والرد إلى الرسول ﷺ هو الرجوع إليه فى حياته ، وإلى سنته بعد وفاته .. ثم وضح ذلك بتفسير آخر يقول فيه : أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحى المتعبد بتلاوته ، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحى الذى ليس بقرآن .

والسنة فى اصطلاح الأصوليين : ما نقل عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير . وقد ذهب جمهور العلماء والمحققين إلى أن الحكمة شىء آخر غير القرآن ، وهى ما أطلع الله رسوله عليه من أسرار دينه وأحكام شريعته ، ويعبر العلماء عنها بالسنة .. وقال الإمام الشافعى رحمه الله : فذكر الله الكتاب وهو القرآن ... وسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ .

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

* * *

التصوف بين اللغة والحديث الشريف والادعاء

لفضيلة الشيخ / عبد الرحمن حسن محمود

التصوف والحديث الشريف :

قال الجنيد (سيد الطائفة) رحمه الله ورضى عنه : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يكتب الحديث ويجالس العلماء لا يقتدى به فى هذا الشأن .

وقال إمام الصوفية أبو الحسن الشاذلى ﷺ : لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين .. يفيد أنه مراقب لرسول الله ﷺ فى كل حركاته وسكناته ، وأنه لو لم يقتد فى لحظة برسول الله ﷺ لكان كما قال : أى أنه فى قلبه يقول : هذا أمر به رسول الله ﷺ ، وهذا لم يأمر به رسول الله ﷺ ، وهكذا هو مراقب لحركات رسول الله ﷺ فى كل حياته يعنى أنه تصور أمره ونهيه فى كل حين .

على أن الصوفية الحق فى رؤية رسول الله ﷺ بهذه الصفة أصناف :

منهم من يراه مباركًا له ومحبًا ، فهو يراه فى المنام كثيراً ، ويكون دليله فى طريقه إلى الله .

ومنهم من يراه فى عين قلبه ، لأن قلبه لا يغفل لحظة عن الصلاة والسلام عليه ﷺ .

وهكذا جل أحوالهم مع الله ورسوله ﷺ ، ونسأل اللهأن يرزقنا حسن الأدب .

● التصوف واللغة :

على أن التصوف كلمة غير مجهولة لغة ، فمثلاً :

١ـ يقال : أخذ بصوفة رقبته وبصافها : بجلده أو بشعره المتدلى فى قفاه ، أو بقفاه جمعاء ، أو أخذه قهرًا . ا.هـ.

فالصوفى يمسك بدينه هكذا ، يمسك بصوف رقبة نفسه ويأخذها قهرًا إلى الله ، ويلزمها ذلك حتى تمرّن وتصبح العبادة لها عادة محبوبة مألوفة .

٢ـ صوف : أبو حى من العرب كانوا يخدمون الكعبة ويجهزون الحاج وكذلك الصوفى يخدم دينه ويحى نفسه

وغيره من عذاب الله تعالى .

٣ـ قوم من أفناء القبائل تجمعوا وتشابكوا كتشابك الصوف ، كذلك الصوفية يتشابكون قلبًا وقالبًا كتشابك الصوف .

٤ـ صاف الكبش فهو صَوِف : إذا كبر صوفه وحماه من البرد والحر ، كذلك الصوفي يحميه دينه من المعاصى والذنوب ، لأنه تربى على الحمية الدينية والعزة الإلهية .

٥ـ صاف السهم : عدل ، وكذلك الصوفى يعدل عن القبائح والذنوب .

٦ـ أصاف عنى وجهه : أمال ، وكذلك الصوفى يميل عن كل ما يغضب الله ورسوله ﷺ .

٧ـ أصاف الله عنى شره : أماله عنى ، وكذلك الصوفى يصرف الله عنه كل سىء ، ويهيؤه لكل جميل .

وكذلك الصوفى يستوى قلبه من ذكر الله ، حتى لا يوجد فيه شىء غير الله ، والله تعالى أعلم .

● التصوف الصحيح والادعاء :

التصوف الحقيقى : التزام الطريق السوى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قلت لك ، وإننا مطالبون أمام الله تعالى بدينه الذى هو شرعه لنا على لسان رسوله ﷺ ، ولن ينفعنا شيخ الطريقة إذا لم يكن هو نفسه ملتزمًا .

فإياك يا أخى وأدعياء السوء ، الذين لا هم لهم إلا ملء بطونهم وكروشهم وحسب ، فإنهم الذين جلبوا علينا هذا العار والنكد ، وكانوا السبب فى طول الألسنة بالباطل .

فحاول أيها المحب لدينك وعقيدتك أن تكون بعيداً عن الشبهات والأباطيل فإننا الآن فى ساحة الدنيا وسعتها ، وغداً فى ضيق الحشر وظلماته ، ولن ينجيك إلا نور القرآن والإسلام والتدين الصحيح ، والسير على طريق الصوفية الأصلاء ، ودع عنك مداخل السوء ومواقف البهتان .

ونعيدها مرة ومرة وألف مرة : التصوف الصحيح هو الإسلام ، فلا تشوه وجه إسلامك أيها الأخ الصوفى الأصيل .

واخيراً اقول :

تمتع من شيم عرار نجد

فما بعد العشية من عرار

ولله الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الكبرياء فى السماورت والأرض وهو السميع العليم ، وصلى الله على صاحب الشفاعة العظمى والصغرى يوم القيامة والعرض .

★★★

ما الذى وراءك يا رسالة جامعة السربون ؟!

طالعتنا صحيفة الجمعة بجريدة الأخبار (٢٨/ ١١/ ١٩٩٧م) بخبر خطير ومثير ، وكم فى صحيفة الأخبار من أخبارٍ مثيرة . . والخبر كالآتى :

رسالة جامعية فى السوربون تشكك فى مصداقية سيرة ابن هشام :

سيرة ابن هشام التى تعد مرجعًا أساسيًا عن حياة الرسول ﷺ والصحابة ، كانت موضع نقد قام به الباحث محمود مراد فى رسالة دكتوراة تقدم بها إلى جامعة السوربون . . حلل الباحث الفترة المكية فى هذه السيرة (شكك فى مصداقية العديد من وقائعها) . . قال : إنها تقلل من قدر النبى ﷺ ومن قدر أصحابه ؛ فهى مثلاً تدعى أن الذى حمى الرسول ﷺ هى قبيلته الكافرة ، وأن شخصًا واحدًا من عرب الجزيرة دخل الإسلام فى السنوات الأحدى عشرة الأولى .

استنتج الباحث الذى حصل على تقدير (جيد جدًا) أن الذى جعل ابن إسحاق يضع الرسول ﷺ وصحابته فى هذه الصورة المشوهة أن المصادر التى كانت تحت يده لكتابة السيرة لم تكن تسمح له أو لغيره بمعرفة الحقيقة الموضوعية عن حياة الرسول ﷺ .

ولأنه كان يكتب السيرة فى أول عصر الخلافة العباسية ، منحازًا إلى القول بأن الفضل فى هداية الناس إلى الإسلام لا يرجع للرسول والقرآن ، وإنما يرجع إلى آل بيت الرسول ﷺ .

ناقشت الرسالة لجنة تضم الدكتور على مراد من الجزائر مشرفًا ، والدكتور محمد عنانى من مصر ، وثلاثة من الأساتذة الفرنسيين أعضاء .

●●●

إلى هنا انتهى الخبر بنصه ، وما ذكر فيه من معلومات عن سيرة ابن هشام أخذ عليها صاحبها رسالة الدكتوراة لا يساوى قيمة الورق الذى كتب عليه ؛ إذ أنها معلومات مغلوطة . .

الفترة المكية فترة الدعوة والابتلاء لم تقلل أبداً من قدر رسول الله ﷺ ، ولا من قدر أصحابه . . أمّا مسألة القبيلة الكافرة التى جمت الرسول ﷺ فلم يكن ذلك إلا فى حالات ومواقف نادرة ، ومن بعض أفراد تلك القبيلة هم : أبوطالب وحمزة ، وعلى بن أبى طالب . . وقد كان للنبى ﷺ فى هذه القبيلة أعداء من أقرب الناس إليه أشهرهم أبو لهب وبنيه ، وهو عم النبى ﷺ ، وأولاده أزواج بنات النبى ﷺ ، وقد سجل ذلك كله (النصرة والعداوة) القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ؛ فما ذنب سيرة ابن هشام بعد ذلك ؟ .

وكيف يقال إن ابن هشام لم يكن تحت يده مصادر كافية يستقى منها ، وقد أخذ سيرته من سيرة ابن إسحاق راوية السير ، وعنه وعن أمثاله أخذنا نحن مصادرنا فى السيرة أم أن أوربا وجامعة السربون عندهم من المصادر غير ذلك . .

أمّا أنه تأثر وانحاز لبنى العباس وآل

★ هجوم يتعرض له أشهر كتب السيرة النبوية دبر بليل ، ووضع السم فى العسل بالنهار ..

★ سيرة ابن هشام بريئة من تهمة الغض من قدر الرسول ﷺ .

★ الواجب يقتضى ألا تنشر هذه الأخبار إلا على سبيل التحذير منها ..

لأن علماء الإسلام لم يكونوا ليقبلوا على أنفسهم المداهنة فى دين الله .

شدنى فى الخبر أن صاحب الرسالة اسمه محمود ، ومن المناقشين محمد وعلى ؟

وكما ترى أخى القارىء قامت جريدة الأخبار بتمرير هذه المعلومات من غير علامة استفهام أو تعجب واحدة ، ليجوز على بسطاء القراء أن رسالة علمية كتبها باحث المفروض أنه منصف قد توصل إلى نتيجة وخلاصة علمية ، بعد بحث واسع واطلاع !.

عزاؤنا أن القارىء المصرى فطن إلى ألاعيب المستشرقين ، وإن كان باسم مسلمين ؟! وأشرف عليها مسلمون ؟! ، وأنها ليست المرة الأولى فى الهجوم على السنة والسيرة ، أو على بيت رسول الله ﷺ ، ولن تكون الأخيرة ، وقد باءت كل محاولة من قبل بالفشل ، وستبوء كل محاولة فى المستقبل بما باءت به سابقتها . .

وأحسب أخى القارىء أننى لست بحاجة إلى التوسع فى تفنيد تلك الأباطيل المذكورة فى الخبر ، ففى الإشارة غنى عن العبارة . .

●●●

اتخاذ الشيخ المربى

دكتور / أحمد كمال الجزار

يقول شيخنا الإمام الرائد :

يقــول هـل اتخــاذ الشــيخ ... مـحـتـوم على القـاصـد ؟
فــقلت : وهـل تـربى قـ ... ـط مــولود بلا والـد ؟!
وهل يتم اليـتيـم كـفـا ... ه فـاسـتـغنى عن الرافـد ؟!
وهـل أبصــرت مكفــو ... فـاً ، ولا يحـتـاج للقـائد ؟!
وهــل عــلـمٌ ، وهــل فــ ... ـنٌ بغـيـر المرشـد الراشـد ؟!
وكـيف يسـيـر فى الصحـ ... ـرا غـريبٌ ، أعـزلٌ ، وافـد ؟!
وبـاب الله مــفــتــوحٌ ... ولـكـن مَنْ هـو الـرائـد ؟
تـأمل مــا أتى مــوسى ... وقـصـتـه مع العـابد
تأمل بعــثــة « الهــاد ... ى » فـفـيـهـا الشاهد الخـالد

اتخاذ الشيخ المربى المرشد :

يقول سيدنا ابن مشيش فى صلاته : لولا الواسطة لذهب ـ كما قيل ـ الموسوط . . فالشيخ وسيلة المريد لمعرفة الرسول ، والرسول ﷺ وسيلة لمعرفة الحق سبحانه وتعالى كما قال بذلك مشايخنا : الشعرانى وعبد العزيز الدباغ وعلىّ الخواص وصالح الجعفرى وأستاذنا محمد زكى إبراهيم رضى الله عنهم أجمعين ، وأغلب العارفين يرى ذلك .

ويجب التحرى والتدقيق فى اختيار الشيخ من باب اتخاذ الأسباب ، وقول الصوفية : طريقتنا مبنية علي النية والتصديق ، لا على البحث والتدقيق . . هذا يكون بعد العثور على الشيخ المرشد الصادق وابتداء السلوك . . أما قبل ذلك فلا بد من البحث والتدقيق فى اختيار الشيخ لكثرة الأدعياء والكذابين والجهلة فى هذا الشأن .

من هو الشيخ المربى ؟ :

هل هو صاحب العلم الشرعى الغزير ؟ ، أو الخطيب البليغ صاحب البيان والفصاحة ؟ أو صاحب الكرامات وخوارق العادات ؟ أو الذى يصلح أحوال المريد الدنيوية ، ويقضى حاجاته

الشخصية ورغباته ؟ أو . . . إلى آخر الصفات التى يبحث عنها من يتعلق بالمظاهر وحب الدنيا

نقول : يمكن وجود هذه الصفات فى الشيخ ، لكن لا يعول عليها ، فكل ما ذكرناه يوجد فى العلماء المتكبين على حب الدنيا ، وشيخ التربية إنسان مختلف تمامًا عما يتصوره أغلب المريدين وعامة الناس .

وجود الشيخ المرشد من أهم أركان السلوك إلى الله . وبدونه لا يتمكن المريد من معرفة الله ..

وشيوخ التسليك ثلاثة أقسام كما قال بذلك أغلب ساداتنا مثل سيدى أحمد زروق وسيدى ابن عباد فى المفاخر العلية وسيدى محمد النشابى فى كتابه أسرار الحقيقة لمن يسلك الطريقة :

١ـ شيخ تعليم ، ويكفى عنه الكتب للحاذق اللبيب .

٢ـ شيخ تربية ، ويكفى عنه أخ فى الله له عقل ناصح .

٣ـ شيخ ترقية ، وهذا لا يكفى عنه شىء ، ولا حتى اللقاء والتبرك ، بل لا بد من الأخذ والغوص فى علومه . .

وهذا هو الشيخ المربى الذى نقصده بكلامنا ، صاحب الأحوال والمقامات والمدد الروحى والهمّة الفعالة ، الذى تسرى أحواله فى باطن المريد الصادق القابل للأمداد .

الشيخ الذى سلك وتداركه الله بفضله وكرمه ومدده ، وعرف عقبات الطريق وقواطعه ، وما يناسب كل مريد من أنواع السلوك ، وأمراض المريد الباطنة ، وكيف تداوى ، ثم عاد ليأخذ بيد غيره إلى الله تعالى ليوصلهم إليه من أقصر الطرق وأسلمها ، حتى وصل بهم إلى بر الأمان سالمين من القواطع . .

إن وجود الشيخ المرشد من أهم أركان السلوك إلى الله ، وبدونه لا يتمكن المريد من معرفة الله إلا فى النادر جدًا ، ولو عبد الله بكل طاعاته فله ثواب العبادة ، والثواب شىء ومعرفة الله شىء آخر . .

أحوال الشيخ ومقاماته :

أحوال الشيخ ومقاماته لا يعرفها إلا من هو مثله ، أو من أحاطت به العناية الإلهية فيطوى الله له بشرية الشيخ ويعرفه بخصوصيته ، فالنظر إلى بشرية الشيخ حجاب عظيم ، ولذلك قال ساداتنا : **أقل الناس استفادة ومعرفة بالشيخ أولاده وزوجته وأقرباؤه** ، لأنهم يرون منه صفاته البشرية من أكل وشرب وغير ذلك ؛ مما يرفع الكلفة بينهم وبين الشيخ ؛ فيغضوا عن كثير مما يأمرهم به أو ينهاهم عنه ، وربما

استقلوا عبادة الشيخ ، وربما ظنوا به الظنون لأمور عارضة ؛ فكل ذلك يقلل من استفادتهم بالشيخ إلا من رحم ربى . .

الشيوخ الأدعياء :

أما وجود الشيوخ الأدعياء فقد حدث منذ بداية التصوف ، وكيف لا وقد ادعى النبوة من قبل أقوام لا حصر لهم ؛ بله والالوهية . .

وهذا ما حدا بالإمام القشيرى إلى وضع رسالته المشهورة فى القرن الرابع الهجرى لتكون ميزانًا لأهل الحق فى معرفة الصادقين من المدعين ، وصنف بعده وقبله كثير من الصوفية مصنفات فى هذا الشأن مثل كتاب أبى عبد الرحمن السلمى (**غلطات الصوفية**) وأبى نصر السراج فى (**اللُّمع**) ، لكن لكل عارف حال ، ولكل عصر رجال لاختلاف الزمان وظروف السالكين فقراءة هذه الكتب تكون من باب الاستئناس فقط ، ولا بد من صحبة أهل الله حتى يوفق المريد لمعرفة الشيخ المربى .

حيرة المريد :

يقرأ المريد ويسمع عن أحوال الشيوخ وهمتهم النافذة ، وأن الشيخ هو الذى يربى المريد فى ساعته ، بمجرد النظر ويوصله إلى الله ، وأنه لا يعتاص عليه حل أى مشكلة أو تيسير أى أمر ، ثم يقابل الشيخ ، فلا يجد ما تصوره فى خياله عنه ويراه بشرًا عاديًا ، تصبه الأمراض ، وتعسر عليه قضاء حوائجه الخاصة ، ويناله الأذى فلا يقدر علي دفعه ، وقد يجد أقرب الناس إليه منشغلين بالدنيا ، وليس لهم صلة بمعرفة الطريق ، فيصاب المريد بالإحباط وتفتر حماسته ، ودواء المريض فى هذه الحالة أن ينظر فى أحوال الأنبياء عليهم السلام وما أصابهم من ابتلاء وأذى ورد لدعوتهم واتهامهم بالجنون والسحر والشعر ، بل وقتل بعضهم أحيانًا . .

فالشيوخ كما ورثوا المعرفة الإلهية والعلم اللدنى من الرسل والأنبياء ورثوا أيضًا ما أصابهم من سطوات الجلال والقهر الإلهى مثل : المرض والفقر وتسلط سفهاء أهل الدنيا عليهم وإذاية أهلهم لهم وعصيانهم لأوامرهم ، كل هذه الأمور تحدث للشيخ ، لكنها لا تقدح فى مرتبته وأهليته للإرشاد ما دام متصفًا بالصفات المحمودة من اتباع الشرع ، والزهد فى الدنيا ، والتواضع وعدم حب الجاه والرئاسة والظهور ، وقدرته على تقويم المريد الصادق والهادى هو الله ، والشيوخ ما هم إلا أسباب يُيسرها الله لمن أراد تقويمه ويُخفيها علي من أراد إبعاده . .

- يتبع -

دندنة حول ساحة ذكر الله

بقلم السيد الأستاذ
عبد السلام عجرمة

(١)

إن الذكر أصل الأصول وباب الوصول إلى البغية والمأمول ، فالذاكرون يدركون أن القدر غالب ، والأجل طالب ، وأن القاهر حاصر والعبد قاصر .. وما أدرك الذاكرون هذه المعانى السامية إلا بالذكر والهمم العالية ؛ لأن الروح لما ذكرت تيقظت ، ولما تيقظت جاهدت ، ولما جاهدت شاهدت ، ولما شاهدت تحققت وتيقنت ، ولما تيقنت فنيت ، ولما فنيت حضرت ..

ومن المعلوم أنه لا حياة إلا بعد موت ، ولا وجد إلا بعد فقد ، وفى الحديث الشريف : « **الناس نيام ، إذا ماتوا انتبهوا** » صدق رسول الله ﷺ .

وبلا شك فإن الذاكرين لهم فى المعانى الرقيقة عرائس ، وفى الحِكم الدقيقة نفائس ، يتكلمون كلامًا صوفيًا عاليًا ، ويشرحون أسرار الدين شرحًا غاليًا ، ويودعون أسرارهم فى كلامهم فى مبانى مرموزة ، ومعانى ملغوزة ، لا يفهم مبانيها إلا أهل الأنوار ، ولا يدرك معنيها إلا أهل الأسرار ، لأنها حِكم من الصدور لا تنال من السطور.

فبالذكر ارتقى الذاكرون من الإسلام إلى الإيمان ، ومن الإيمان إلى الإيقان ، ومن الإيقان إلى الإحسان ، فكان علمهم من الرحمٰن ، ولقد قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولقد أخلص الذاكرون التوحيد ، فألان لهم ربهم الحديد .. وأرادوا ما أراد الملك الحميد ، فأعطاهم ربهم فوق المزيد ، وأحسنوا الظن بالملك المجيد فكان ربهم عند حسن ظنهم بالتأكيد ، وتوكلوا حق التوكل على الفعّال لما يريد ، فكفاهم ووقاهم ربهم كل تهديد ووعيد ، وكيف لا والذكر نداء على المذكور ، والمذكور مجيب غفور ، والذاكر قلبه سليم ، وطبعه كريم ، وسلوكه قويم ، وإن شئت قلت : الذاكر دائمًا على الفطرة ، وله فى الحياة نظرة ، وله فى الموت عبرة ، وله فى حب الله عَبرة.

ومن المعلوم أنه يحسب على الذاكر قبل البدء فى الذكر ما يلى :

أولا : أن يكون على وضوء ، لأن الذكر مناجاة للمذكور ، وهو الرب

الغفور ، فمن اللائق أن يدخل الذاكر حضرة مولاه فى أجمل زينة حتى ينال رضاه.

ثانيا : أن يستقبل القبلة حتى يفوز بالوصلة .

ثالثا: أن يقصد بذكره الأذكار الواردة فى القرآن الكريم ، حتى يجمع فى ذكره بين أجر التالين وأجر الذاكرين

رابعا: وأن يفرّغ قبل الذكر المحل من الفكر حتى يقع له الأجر .

خامسا : أن يستحضر بقلبه عظمة ربه .

سادسا : أن يتدبر فى ذكره المعانى الدقيقة والحكم الرقيقة ، فإن كان يقرأ القرآن فلا يكون همه الوصول إلى آخر السورة ، بل يتأمل فى معانى كالآلىء المنثورة . . وإذا كان يذكر بالأسماء الحسنى فلا يكون همه توريد الكم الأقصى ، بل يسبح معها فى العالم الأسنى . . وإن كان يصلى على رسول رب البرية ﷺ فلا يكون همه الكثرة العددية ؛ بل ليكن همه أن تكون صلاته معممة بالحب لحبيب الله ، ومشوبة بالتعظيم لأكرم الخلق على مولاه ﷺ .

ويجب ألا يفوتنى شىء هام مفاده :

أن إذا شعر الذاكر أن النوم سيغلبه ، فعليه أن يتوقف فوراً عن الذكر خشية أن يخطىء أو يلحن فى أذكاره أو

* من كان لله أعرف .. كان من الله أخوف ..

* الذاكرون أجناس وألوان : ذاكر باللسان وذاكر بالجنان ، وذاكر بالروح ، وذاكر بالسر .

* للذكر آداب وأخلاق ، وأذواق وآفاق .. عند من رق وراق وذاق فأذاق ..

ينحرف لسانه فى نطق أوراده . .

كما أحب أن أنوه إلى : أن قيام الذاكر - سيما فى حالة الابتداء - باستيفاء هذه الشرائط سيتطلب منه مجاهدة عظيمة ، ومكابدة جسيمة إلا أنه بعد حين سيتقوى فى الذاكر اليقين ويشتد به الحنين ، ويصبح فى رياض الذكر مكين ، ويدخل الحصن الحصين ، فى كنف رب العالمين ، بعدما تنهدم منه العادة ، وتصح له الإرادة .

والذاكرون يدركون أن من كان لله أعرف كان من الله أخوف .. وفى الواقع فالذاكرون أجناس وألوان ، فمنهم من يذكر باللسان ، وهذا ذكر المبتدئين ، ومنهم من يذكر بالجنان

وهذا ذكر المستشرفين ، ومنم من يذكر بالروح وهذا ذكر الواصلين ، ومنهم من يذكر بالسر وهذا ذكر المتمكنين .

ومن الملاحظ : أن الذاكر بلسانه كثير الطلب ، والذاكر بجنانه قليل الأرب ، والذاكر بروحه شديد الطرب ، والذاكر بسره عظيم الأدب .

وإن شئت قلت : الذاكر بلسانه كثير الأوراد قليل الأمداد ، والذاكر بجنانه قليل الأوراد كثير الأمداد ، والذاكر بروحه بديع الإيراد عظيم الأمداد ، والذاكر بسره كثير الآهات قوى الاستعداد.

وفى الواقع فالذاكرون أربعة : من ذكر فتذكر ، ومن ذكر فتفكر ، ومن ذكر فتبصر ، ومن ذكر فتحير .

وإن شئت قلت : الذاكرون أربعة : من ذكر فلام ، ومن ذكر فدام ، ومن ذكر فهام ، ومن ذكر فرام.

وإن شئت قلت : الذاكرون أربعة : ذاكر بالذكر عاش ، وذاكر عن الحكمة فتّاش ، وذاكر بالحب طاش ، وذاكر له فى الذكر انتعاش .

وإن شئت قلت : الذاكرون أربعة : ذاكر فى رياض الذكر راتع ، وذاكر له فى الذكر مواضع ، وذاكر له فى الذكر مدامع ، وذاكر رفعت له البراقع .

ومن المعروف : أن الذاكر بذكره إنما يفاتح مولاه بحبه . . وما زال الذاكر يذكر ربه حتى يحبه ربه ، وبعدها ينقلب الذاكر من محب إلى محبوب ، ومن طالب إلى مطلوب ، وليس المحب كالمحبوب ، وليس الطالب كالمطلوب، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وليجتهد المجتهدون.

★ . ★ . ★

الصلاة على سيدنا رسول الله (ﷺ)

أخرج ابن عساكر عن أحمد بن أبى الحوارى قال : قال لى أبو سليمان (يعنى الدارانى) : « **إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبى ﷺ وسل حاجتك ، واختم بالصلاة على النبى ﷺ فإنهما دعوتان لا تُردان ، ولم يكن ليرد ما بينهما** » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط (١/ ٤٠٨) ، والديلمى فى الفردوس (٣ / ٢٥٥) عن على بن أبى طالب موقوفًا : « **كل دعاء محجوب حتى يُصلى على النبى ﷺ وآل محمد** » . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٠) : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات .

مع فتنة وحدة الوجود والاتحاد والحلول

للأخ الباحث الأستاذ/ فوزى محمود أبو زيد
المدير بالتعليم الإعدادى

(١)

■■ وحدة الوجود ، وفكرة الاتحاد والحلول ، فكرة إلحادية قديمة ، عريقة فى العبادات الهندية والديانات البوذية ، وخلاصتها التى تقربها إلى العقول أن أصحابها انقسموا إلى فريقين :

فريق يرى الله ـ سبحانه وتعالى عما يصفون ـ روحًا ، ويرى العالم جسمًا لذلك الروح ، وأن الإنسان إذا سما وتطهر ارتفع فالتصق بالروح التى هى الله ـ ففنى فيها ، فذاق السعادة الكبرى ، وظفر بالخلود الدائم .

والفريق الثانى يرى أن جميع الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله ، فكل شىء فى زعمهم هو الله ، والله هو كل شىء ، يتجلى تجليًا حقيقًا فى كل شىء فى الكون بذاته ، فلا موجود إلا الوجود الواحد ، ومع ذلك يتعدد بتعدد الصور تعددًا حقيقًا واقعيًا فى نفس الأمر ، ولكن ذلك التعدد لا يوجب تعددًا فى ذات الوجود كما أن تعدد أفراد الإنسان لا يوجب تعددًا فى حقيقة الإنسان ، أو تعدد صور الإنسان الواحد فى المرايا المجاورة لا تحتم تعدده .

تلك هى فكرتهم فى وحدة الوجود ، وهى سفسطة لا يقبلها منطق ، ولا عقل ولاشرع ، لأنها تذهب بالشرائع كافة والأديان جميعها وتنال من الجلال والكمال الواجب لله سبحانه وتعالى ، وتُبطل الجزاء والعقاب ، والجنة والنار ، والحياة الأخروية ، كما تُبطل الحدود بين الخالق والمخلوق ، فتجعل الخلق والخالق شيئًا واحدًا .

* الحلاج ومحيى الدين وأمثالهم :

هذا الإفك الأكبر وهذا اللغو الإلحادى الفاجر هو الذى قذف به خصوم التصوف المتصوفة ، وخاصة الأكابر منهم كالحلاج والسهرودى ، والشيخ محيى الدين بن عربى ، وابن الفارض ـ وهم من هم إيمانًا وكمالاً وأدبًا وخلقًا ، ووحدانيةً وتقديسًا لفاطر السماوات والأراضين ـ ما جعل

الشعراني يقول : إن إبليس نفسه ، وهو مُلهم الخبائث ، لا يجرؤ على تلك القولة الملعونة التي ارتكب أربابها أمرًا إدًا ، تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتخر الجبال هدًا .

ويقول أيضًا في المنن : وبعضهم رأى أن كل شيء في الوجود هو الله ، وأن عين هذا الوجود الحادث هو عين الله ، من الجماد والنبات والعقارب والحيّات ، والجان والإنسان ، والملَك والشيطان ، ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ، ومرجوم وملعون حتى إبليس ، وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ، ولا من كان في حبه مجنون ، **والذي أقوله** : إن إبليس لو ظهر ونُسب إليه هذا المعتقد لتبرأ منه ، واستحى من الله تعالى ، وإن كان هو الذي يُلقي في قلوبهم ذلك .

* تحقيق الإمام عبد الحليم محمود :

وقد أجاب الدكتور عبد الحليم محمود رضي الله عنه في كتابه (**قضية التصوف**) ص ١٦١ عن هذا الموضوع بما يشفي الغليل ، فقال : وقد تتسائل : فيم إذن حوكم الحلاج وقُضي عليه بالقتل؟ إن أمر هذه القضية - قضية الحلاج - معروف سرّها ، وما كان سرًا في يوم من الأيام .

لقد كان الحلاج قوة جارفة .. كان مركزًا للجاذبية لا يضارع ، يلتف حوله الناس أينما حلّ ، ويسيرون حوله أينما ارتحل .

وكان ككل صوفي يحب آل البيت ، لأنه كان يحب الرسول ﷺ وكان آل البيت إذ ذاك ، إذ يطمحون في أن تكون الدولة لهم ، وما كان بنو العباس يطمئنون إلى شخصية كشخصية الحلاج المحبة لآل البيت،نسل رسول الله ﷺ .

وما دام الحلاج دعاية قوية تسير في كل مكان ، وتتجه إلى كل بلد ، فيجب - حفاظًا على أمن الدولة وتحصينًا لاستقرارها - أن ينكل بالحلاج .

وما كان مقتل الحلاج دينيًا قط ، كلا .. وإنما كان سياسيًا بحتًا ، ومن السهل على الملوك المستبدين أن يزيفوا القضايا ، أن يأتوا بشهود الزور ، وأن يعدوا القضاة بالمال والترقية ، وأن ينفّذوا هواءهم .

فكان ما كان من قضية ومن قتل .. والدين من كل ذلك براء ، والألفاظ التي ينسبونها للحلاج ليست في كتاب من كتبه - وكتبه بعضها موجود - لا تسند خصومة ولا تؤيدهم ، ثم يضع رضي الله عنه قاعدة عظيمة للبحث في هذا الباب فيقول : إن المنطق الصحيح ألا يفتي المهندس في أبحاث الأطباء ، وألا يحكم الأديب باعتباره أديبًا في أعمال المهندسين .

ومن العدالة ـ على هذا الوضع ـ أن لا يحكم على هذه القمم الشامخة ـ ابن عربى والحلاج ، وابن الفارض ـ من لم يبلغ مداهم أو يقاربه .

*** رأى الإمام الشافعى والعارف الشعرانى :**

ثم يستشهد بأقوال الأئمة الأعلام على ذلك فيقول : أما الإمام الشافعى رضي الله عنه فإنه يقول عن خصوم سيدنا محيى الدين : إن حكمهم حكم ناموسة نفخت على جبل تُريد إزالته من مكانه ، وتذهب الريح بأمم من الناموس ، وتبقى الجبال شوامخ راسيات ، بها تثبت الأرض ، وبها يحفظ ميزان الدنيا .

والرأى الذى لا يتأتى غيره من المنصف ، الرأى الحق هو : ما قاله الإمام الشعرانى عن الصوفية عامة ، وعن سيدنا محيى الدين خاصة : ولعمرى إن عباد الأوثان لم يجرؤا علي أن يجعلوا آلهتهم عين الله ، بل قالوا : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . . فكيف يُظن بأولياء الله أن يدعوا الاتحاد بالحق ، هذا محال فى حقهم رضوان الله عليهم . أ.هـ (قضية التصوف ص ١٦٣) .

وما بالنا نذهب بعيداً وهذه كتب سيدى محيى الدين موجودة بيننا ، وليس فيها ما يدعيه هؤلاء ، بل إن بها يكذب دعواهم ، وها نحن ننقل منها بعض النصوص التى تؤيد ذلك .

*** نص كلام الإمام محيى الدين :**

يقول الإمام محيى الدين بن عربى فى عقيدته الوسطى : اعلم أن الله سبحانه واحد بإجماع ، وقيام الواحد يتعالى أن يحل فيه شىء ، أو يحل هو فى شىء ، أو يتحد بشىء .

ويقول فى باب الأسرار فى الفتوحات : لا يجوز للعارف أن يقول : أنا الله ، ولو بلغ أقصى درجات القرب ، وحاشا للعارف من هذا حاشاه .

ويقول أيضًا فى لوائح الأنوار : من كمال العرفان شهود عبد ورب ، وكل عارف نفى شهود العبودية فى وقت ما فليس بعارف ، وإنما هو فى ذلك الوقت صاحب حال ، وصاحب الحال سكران ، لا تحقيق عنده .

ويقول فى الفتوحات : لا حلول ولا اتحاد ، فإن القول بالحلول مرض لا يزول . . وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد ، كما أن القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول ، ومن دينه معلول .

★★★

محبة النبى (صلى الله عليه وسلم) فى اتباعه

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

قال تعالى : ﴿ قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

وروى أبو عبد الله البخارى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من من ولده ووالده والناس أجمعين » .

فجعل الله تعالى علامة حب الرسول صلى الله عليه وسلم التى هى من محبته أتباعه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن ربه ، وليس الاتباع هو العاطفة فقط ، بل الاتباع : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : ومن يأبى يا رسول الله قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » .

فاتباع النبى صلى الله عليه وسلم هو مفتاح كل خير فهو :

١ - سبب الهداية التى هي أعظم غاية قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ولذلك فإن الله شهد لنبيه صلى الله عليه وسلم بأنه يدعو الناس إلى صراط مستقيم ويهديهم إليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وقال عز من قائل : ﴿ ... قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾ . فمن اتبع النبى صلى الله عليه وسلم فقد هدى إلى صراط مستقيم .

٢ - سبب الرحمة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « إنما أنا رحمة مهداة » .

٣ - سبب الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

٤ - من موجبات محبة الله تعالى

للعبد ، وتلك هى الغاية، وإذا أحب الله عبدًا نصره وهداه كما جاء فى الحديث القدسى : « ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى عليها » رواه البخارى .

والمعنى المراد من ذلك أن الله تعالى إذا أحب عبدًا سخّر جوارحه لطاعته ، فلا يسمع إلا خيرًا ولا ينظر إلا إلى المباح ، ولا تمتد يده إلا إلى خير ، ولا يسعى برجله إلا إلى طاعة .

ومن مظاهر محبة الله تعالى لعباده :

ـ أنه إذا أحب الله عبدًا حببه إلى عباده ، كما قال ﷺ : « إذا أحب الله تعالى عبدًا نادى جبريل ، يا جبريل إنى أحب فلانًا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى جبريل فى أهل السماء إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ويوضع له القبول فى الأرض » متفق عليه.

● علامة حب رسول الله ﷺ اتباعه ، ومن عصاه فالنار أولى به ..

● من أحب الرسول ﷺ أحبه الله ، ومن أحبه الله حفظه وسخر له كل مخلوقاته ..

● الرسول إمامنا وقدوتنا وسيدنا ، وبحبه نلقى الله تعالى يوم القيامة .

٢ـ وإذا أحب الله عبده غفر له ذنبه ووضع عنه وزره كما قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ وإذا غفر ذنبه فقد رحمه ، ومن رحمه الله لا يعذبه ولذا قال النبى ﷺ : « والله لا يلقى الله حبيبه فى النار » صحيح أخرجه أحمد والحاكم .

فعلى المؤمن أن يحب الله من كل قلبه باتباع نبيه ﷺ فإن الله قد أمر بطاعته واتباعه ، ونهى عن مخالفة أمره ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

والذين خالفوا أمر النبى ﷺ واتبعوا غيره سيندمون يوم القيامة أشد الندم﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا ﴾ فالرسول ﷺ إمامنا وأسوتنا وقدوتنا ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

● ● ●

قبس من ثقافتنا الدينية

الفقه ورجاله

لفضيلة الشيخ
متولى محمود متولى

إن مدار المعرفة الحقة ومنابعها الأصيلة يدور على طائفتين : أهل نظر واستدلال ، وأهل كشف وعيان .. ولهذا كان الترغيب فى الفقه والتصوف والتحذير من علم الكلام والتفلسف ولئن يقال لك : أخطأت خير من أن يقال لك : كفرت ، ولئن يصاب الرجل فى بدنه خير من أن يصاب فى قلبه ، وقد أورد صاحب قوت القلوب أن الله أوحى إلى داود :

« يا داود لا تسألن عنى عالمًا قد أسكرته الدنيا ، فيصدّك عن طريق محبتى ، أولئك قطّاع عبادى المريدين ..

يا دواد ، أن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتى أن أحرمهَ لذيذ مناجاتى ..

يا داود .. إذا رأيت لى طالبًا ، فكن له خادمًا .. يا داود من رد إلىّ هاربًا كتبه عندى جهبذًا ، ومن كتبته جهبذًا لم أعذبه أبدًا » .

والعلم مدينة ، وبابها السؤال ، وأركانها كتاب ناطق ، وسنةٌ قائمة ، ولا أدرى ..

قال عبد الوارث بن سعيد : قدمت فوجدت أبا حنيفة ، وابن أبى ليلى ، وابن شبرمة ، فسألت أبا حنيفة : ما تقول فى رجل باع بيعًا وشرط شرطًا ؟. فقال : البيع باطل والشرط باطل ، ثم أتيت ابن أبى ليلى ، فسألته ، فقال : البيع جائز والشرط باطل ، ثم أتيت ابن أبى شبرمة فسألته فقال : البيع جائز والشرط جائز ، فقلت : سبحان الله .. ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا على مسألة واحدة !! .

فأتيت أبا حنيفة فأخبرته فقال : لا أدرى ما قالا ، حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبى ﷺ نهى عن بيع وشرط ، البيع باطل والشرط باطل ..

ثم أتيت ابن أبى ليلى فأخبرته فقال : لا أدري ما قالا حدثنى هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنى رسول الله ﷺ أن أشترى

بريرة فأعتقها ، البيع جائز والشرط باطل . . .

وللأثر تتمة لم يذكرها السيوطى فى (**تبييض الصحيفة فى مناقب الإمام أبى حنيفة**) إن الشرط لم يذكره وهو أن يكون الولاء للبائعين ، فقال : ما بال قوم يشترطون شروطًا ليست فى كتاب الله . .

ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته فقال : لا أدرى ما قالا ، حدثنى مسعر بن كدام عن محارب بن دثار ، عن جابر بن عبد الله قال : بعث النبى ﷺ ناقة وشرط حملانها إلى المدينة ، البيع جائز والشرط جائز.

مما سبق تتضح قواعد ينبغى الإشارة إليها فى استنباط الحكم الفقهى ، فكلٌ له دليله الذى استند عليه فى فتواه ، ولا مجال للرأى أو الاجتهاد لوجود الدليل الشرعى ، وهو الحديث هنا ، وحيثما وجد النص وثبتت صحته فلا خلاف ولا اجتهاد إلا فى فهم وتحديد المراد منه إذ يستحيل أن تتعارض الأدلة أو تضرب النصوص بعضها ببعض ، ويرجع تعدد أقوال الأئمة واختلافهم فى ذات المسألة لاحتمالات منها :

١ ـ أن يكون ما وصل لأحدهم من النصوص لم يصل للآخر .

ب ـ أو ما ثبت عند أحدهم لم يثبت عند الآخرين ، وربما وصل ولم تثبت صحته أو فى النفس عليه حفيظة .

جـ ـ الميل والترجيح لدليل دون باقى الأدلة إن وصلت إليه أو ثبتت عنده ، وينبغى على السائل الكف عن السؤال إذا وجد الجواب ممن يثق فى ورعه وتقواه بعد تحرّيه ، ويكفيه أنه وجد من يكفيه المؤنة والتبعة ووضعها فى عنقه ، وكأنى بابن عمر رضي الله عنهما ، وهو يقول لبعض سائليه ، وقد ألحوا عليه فى الفتوىٰ : أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورًا تعبرون عليها إلى نار جهنم ، وتقولون قال ابن عمر ! .

وهكذا اختلفت الأحوال فتعددت الأدلة ، فتنوعت الأحكام ، وما من حكم إلا وله دليل يستند عليه ، أما التوفيق بين الآراء السالف ذكرها فهذه مسألة أخرى .

إن الغاية المثلىٰ هى البحث عن الحقيقة ، لا النصر وبريقه ، والمجاملة شىء والنزول عن الحق شىء آخر ، لا يتصل منها بسبب ، فالحكم ينبثق من إيمان راسخ وقواعد أصلية لا تشوبها شائبة ، وعقل مهتد يراعى مكونات البيئة . .

فمن ذلك نرى أن اختلاف الأئمة والفقهاء يرجع إلى أسباب ستة هى :

١ ـ تردد اللفظ بين العموم والخصوص .

٢ ـ تردد اللفظ بين الاطلاق والتقييد .

٣ ـ تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز .

٤ ـ اختلاف أوجه الإعراب .

٥ ـ الاشتراك اللفظى وعدم تحديد المراد منه .

٦ ـ تعارض الأدلة والأمارات .

ففى آية الوضوء ﴿ برؤسكم ﴾ أجملوا لوجهات النظر فقالوا :

قال الشافعى : إن الباء

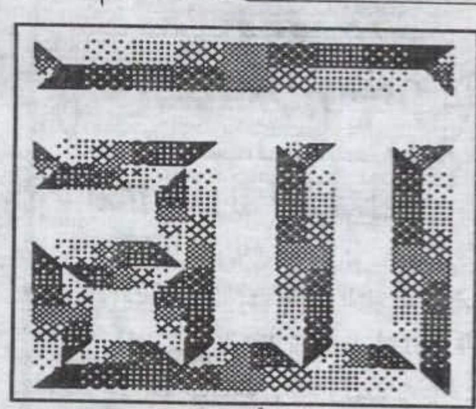
فى آية الوضوء لا امتراء

بعضية وقال مالك صلة

والراجح للإلصاق ذا الموضوع له

ومن المسلم به أن جواب السؤال على قدر السائل لا على قدر المسائل ، وقد ورد : « **حدّثوا الناس على قدر عقولهم ، أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله** ».

والمبادىء الإسلامية تستمد من ينابيعها قوة نافذة ، تستند إلى سلطان روحى يمدها بأعظم الدوافع على الاستمساك بها ، وتحفّز الناس إلى عمل الخير حفزاً منوطًا بالثواب ، ويردعهم عن فعل الشر ردعًا مرهوبًا بالعقاب ، نريد رؤية رجال متدينون ، دعاة لا قضاة ، ليسوا متحجرين ، ولا متحررين ، ليسوا مفرطين ولا



مقصرين ، . . يُشار إليهم بالتميز ، لا ينصاع إليهم بالتحيز ، ولكن كيف يشرق قلب وصور الأكوان منطبعة فى مرآته ؟! وكيف يرحل إلى الله وهو قليل بشهواته ؟! وكيف يطمع أن يدخل إلى حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ؟! وكيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار ، وهو لم يتب من هفواته ؟! .

وكم فى الحياة من طامعين لا يملكون إلا الجرأة على الأمل ، وكم من راسخين يطويهم الصمت حتى إذا كُلفوا أتوا بالعجب العجاب ، ولا يعلم أقدار النفوس إلا بارئها . .

قال أبو الأسود :

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه

فالناس أعداء له وخصوم

فحُسْن من سكت لأجل الله تورعًا كحُسن من نطق لأجل الله بالعلم تورعًا .

* . * . *

مع الأخت المسلمة

أنابيش من الكناشة

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

• أعظم مواد التجميل ؟! :

سئلت أعرابية متقدمة فى السن ، وقد احتفظت بنضارة شبابها وروعة جمالها وبهاء منظرها : أى مواد التجميل تستعملين ؟ فأجابت : استخدم لشفتى الحق .. ولصوتى الصلاة .. ولعينى الرحمة والشفقة .. وليدى الإحسان .. ولقوامى الاستقامة .. ولقلبى الحب ..

• زوج المرأة فى الجنة :

سألت أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ : المرأة قد تتزوج زوجين أو ثلاثة ثم تموت فتدخل الجنة ؛ فمع أى الأزواج تكون ؟ فقال ﷺ : « تختار أحسنهم ؛ فتقول : يا رب إن هذا كان أحسن خلقاً معى فزوجنيه .. » .

• نام ليله وسبق القافلة :

أرسل ذو النون المصرى إلى أبى يزيد رجلاً وقال : قل له : إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة ؟! .. فقال أبو يزيد : قل لأخى ذى النون : الرجل من ينام الليل كله ، ثم يصبح فى المنزلة قبل القافلة .. فقال ذو النون : هنيئاً له ، هذا كلام لا تبلغه أحوالنا .. والمعنى : ليس الأمر بكثرة العبادة من صلاة وصيام وذكر وغير ذلك ، وإنما الأمر كله فى سلامة الصدر وسخاوة النفس مع أداء الحقوق والواجبات .

• الصحابيات والرزق :

كانت المرأة من الصحابيات إذا خرج زوجها لطلب الرزق تقول له : يا أبا فلان ، اتق الله فينا ، ولا تأتنا إلا بالحلال الطيب ، فإنّا نصبر على الجوع ولا نصبر على حرّ نار جهنم .. فمن من النساء هكذا اليوم ؟!

• وأنابيش شعرية :

إذا ما ضاق صدرك عن حديث
وأفشته الرجال ؛ فمن تلوم ؟!

وإن عاتبتُ من أفشى حديثى
وسرى عنده ؛ فأنا الملوم

الحياء من الإيمان

روى الإمام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر ﵄ قال : مر رسول الله ﷺ برجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء ، فقال رسول الله ﷺ :

« دعه ، فإنّ الحياء من الإيمان »

وفى الحديث أيضاً : « الحياء خيرٌ كله » .. وفى الحديث : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان » .. وفى الحديث : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

جهاز لتنقية الهواء

طور معمل أبحاث يابانى جهازاً لتنقية الهواء ، يمكنه تمييز أربعة أنواع من الروائح هى : دخان السجائر والكحول والأمونيا ومعطر الهواء والجهاز يضم مركبين كيميائيين حساسين ،يقوم بكشف تسرب الغاز ويصدر حكمه على الرائحة المتولدة ، ثم يتولى تنقية الجو منها .

تساقط الشعر والاضطراب

أكدت دراسة علمية قام بها بعض الأطباء فى أمريكا أن الاضطراب النفسى والعاطفى يؤدى إلى تساقط الشعر وجفافه ..

رؤيتان صادقتان

- **أبو بكر يعيش بعد الرسول ﷺ :**

قال ﷺ لأبى بكر الصديق ﵁ : « يا أبا بكر رأيت كأنى وأنت نرقى فى درجة ، فسبقتك بمرقاتين ونصف » ، فقال : يا رسول الله يقبضك الله تعالى إلى مغفرته ورحمته ، وأعيش بعدك سنتين ونصفًا !!. وكان أبو بكر ﵁ عالمًا بتعبير الرؤىٰ وبالأنساب .

- **ديك أحمر ينقر عمر :**

روى الإمام مسلم وغيره أن عمر ﵁ خطب الناس يومًا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :إنى رأيت رؤيا ، لا أراها إلا حضور أجلى ، وهى أن ديكًا نقرنى ثلاث نقرات !!

وفى لفظ : رأيت كأن ديكًا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين ، فحدثت بها أسماء بنت عميس ، فحدثتنى بأنه يقتلنى رجل من الأعاجم!!

وكان هذا القول منه يوم الجمعة ، فطعن يوم الأربعاء. !!

القاديانية فرقة ضالة ..!

الأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

كثير من الناس كتب الله عليهم الضلال فضلوا ، وكم من الناس كانوا على هدى وكتب عليهم الضلال . ومن تلك الفرق الضالة القاديانية .. وإليك أخى القارئ حصيلة من قراءتى عن هذه الفرقة :

يدّعى القاديانيون أنهم مسلمون ، وأنهم يتبعون سيدنا محمداً ﷺ .. ولكنهم يحرّفون آيات القرآن عن مواضعها ، ليثبتوا أن النبوة مستمرة ، وربما ذكروا آيات ليس فيها أى تأييد لما يذكرون مثل الآية الكريمة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ففسروا الأمر بأنه الدين ، وأنهم أولياؤه ، واتباع النبى (ميرزا غلام) الذى دعا إليه ، فطاعتهم إذن واجبة ، وقسموا النبوة التى انتهت إلى تشريعية ، وغير تشريعية ، وهى التى لا تزال فى زعمهم ، ولكن (ميرزا) مع هذا شرّع .. إذ نسخ الجهاد وهو مشروع ومقرر فى الإسلام .

ومن عجب أنه ادعى تلقى الوحى ، واختار فقاراً من القرآن الكريم ضمنّها كلامه ، وهو غاية فى الضعف والركاكة من ذلك قوله :

اتخذت روحانية نبينا خير الرسل مظهرا من أمته لتبلغ كمال ظهورها .. كما كان وعد الله فى الكتاب المبين ، فأنا ذلك المظهر الموعود ، والنور المعهود ، فآمن ولا تكن من الكافرين .. هو الذى أرسَل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

فهذا قرآن أوحى إلى (**ميرزا غلام**) كما يقول ؟! .

وكان الخليفة الأول لهذه الدعوة (**حكيم نور الدين**) فقال : إن أستاذه هو المسيح المحمدى ، وإذا كان الإسلام يعتبر منكر المسيح الإسرائيلى كافر ، وهو خاتم خلفاء موسى ، أو خليفته ، فلماذا لا يكون منكر خاتم خلفاء محمد (ﷺ) أو خليفته أو متبعه كافراً ؟ .

ولم يفطن إلى الاضطراب فى كلامه إذ هو فسّر (خاتم النبيين) بأنه زينتهم وجمالهم ، لا أنه آخرهم ، ثم فسر

(خاتم) ثانيًا بمعناها الحقيقى ، وإذا كان ميرزا خاتمًا ، فخليفته ليس نبيًا ! .

وجرى فى هذا الطريق **ميرزا بشير أحمد بن ميرزا غلام** ، الذى نسبت إليه إليه الأحمدية فقال : من آمن بموسى دون عيسى فهو كافر ، ومن آمن بعيسى دون محمد فهو كافر ، ومن آمن بمحمد دون المسيح الموعود فهو كافر ، بل هو أشد كفرًا .. وبهذا حرّموا التزوج من غير الأحمدية ، وأصبحوا طائفة مستقلة ، ولكنهم يحرصون أن يكتبوا فى صدر مجلتهم ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ .

وفى سنة ١٩٧٤م اجتمع العلماء من مسلمى باكستان واتخذوا قرارًا حاسمًا ، إذ قدموا لمجلس الأمة وثيقة تنص على أن القاديانية أقلية غير مسلمة.

والجماعة الآن آخذة فى التناقص ، لأن المعونات الإنجليزية لم تعد كما كانت مغرية ..

وتساعد القاديانية مع غيرها من الفرق الضالة فى محاربة الإسلام بشتى الصور خصوصاً فى أوربا وأمريكا ؛ لذلك نجد القائمين على العمل الإسلامى دائماً يحذرون من تلك الفرقة الضالة ، ويقفون فى وجه ألاعيبها ومؤامراتها .

★★★

كيف كنا وكيف نحن الآن؟

من جورج الثانى ملك إنجلترا والسنغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الأندلس ، صاحب العظمة هشام الثالث جليل المقام .. بعد التعظيم والتوقير ؛ فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة ، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى يسودها الجهل من أركانها الأربعة ، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دو مانت) على رأس عشرة من بنات أشراف إنجلترا ، لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف .. لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتى سيتوفرن على تعليمهن .

ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل .. أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص من خادمكم المطيع جورج الثانى ملك إنجلترا والسنغال والسويد والنرويج .

☆☆☆

في مجلس الفتوى

التوحيد الصوفي وابن عربي

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

★ جاءني سؤال طويل حول التوحيد الصوفي وقول لا إله إلا الله ؟.

★★ والجواب : يا بني ؛ إنك عالم بمقتضى ورقة أسقطها الله إليك من شجرة الرسمية التي لا تبصر ولا تعي شجرة الرسمية المحكومة بالامتحان الإلهي ، الذي لا تترتب أحكامه على مقتضى مفاهيمنا وأقيستنا ، ولكنه يمضي على سنته الغيبية وسر حكمته المستور المسمى بيننا بالخط والمكتوب ، ولهذا كان وزننا نحن للشهادات الرسمية وزنا قد لا يرضى عنه الكثير من عبيدها وعِبادها ، فلك فهمك على مقتضى علمك المؤيد بالشهادة الرسمية ، أما نحن الصوفية فاسمع ما نقول فيما تسأل عنه ملخصًا :

« إن الحق تعالى ثابت قبل إثبات المثبت ، ومن كان ثابتًا بنفسه فهو غير محتاج إلى إثبات أحد ، إذ ما ثم من ثبتت له الألوهية في الخلق حتى تنفيها عنه ، فقول : لا إله إلا الله ، إنما يريد بها الصوفي المؤمن مجردّ ترديد التأكيد ، مع رجاء ثواب التلاوة ، ومتعة القلب بالتحقق والاندماج في أغوار المعنى الأقدس » !! هل فهمت أين نحن !! . . فاللت والعجن القشرى السطحى الأحمق ، والتقليد القردى الببغاوى المنقول المكرور ، فى قضية الشرك والتوحيد عند المسلم ، وقصة الفرق بين الربوبية والألوهية ، ومسرحية الشفاعة والوسيلة . . الخ ؛ ضع كل ذلك بتفاصيله وجزئياته ، وملحقاته وثوابعه وأهدافه فى كفة ، والمعنى الذى قررته لك فى (لا إله إلا الله) فى كفة ، فلن ترى يا صاحب الشهادات العلى ، إلا أنك كنت (تلميذًا مغرورًا) وأنك فى حاجة إلى أن تعلم ما لم تكن تعلم من علم الصوفية ، حتى تدرك أن نظرية واحدة من نظرياتهم ، كتلك التى أسلفنا لا ينهض أمامها كل ما كتب السابقون من لغط وغلط ، يحسبه المساكين وحده الصحيح !! وسلام عليك يوم تعرف تصوف أهل الحق ، فتلتمسه ، فتكون أرقى وأنقى وأبقى وأتقى !!.

أما محيى الدين (الذى تستشهد بالنقل عنه) فقد قرر عقيدته فى أكثر من كتاب مما كتب ، وأكّد أنها عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهو الذى يقول :

سائلى عن عقيدتى

أحسن الله ظنه

عَلِم اللـــه أنهـا :

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ) !

فهو يشهد الله على أن عقيدته تدور في فلك قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ فمـاذا تريدون منه بعـد ؟! أمـا إن بعض الناس لم يفـهم مراده فـيمـا عبـر به ، فليس هذا ذنب محيى الدين ، ولكنه ذنب الجهل بعلم محيى الدين ، وذنب العمى عن كشف محيى الدين ، وذنب العجز عن إدراك محيى الدين..

دخل ثعلب يـومًـا أحـد الكروم ، وكلما أعجبه عنقود وهم بقطفه ضعف وعجـز ، فيـتركـه قائلاً : هذا عنـقود حـامض !! وهكذا حـتـى انتـهى إلى جـدار الكرم دون أن يصـيب شـيئًـا ، فـذهـب إلى أمـة الثـعـالب صـاخبًـا صائـحًا : ألا فاعلمـوا أننى قد خبرت الكرم الفـلانى عنقـودًا عنقـودًا ، فلم أجد به عنقودًا غـير حامض !! وثعلب الإنسـان كثـعلب الحيـوان ، غيـر أننا نسمى ثعالب الإنسان متمسلفة !!.

وبعد : فإن لنا فى معـاملاتنا العادية دليل جلـيل ، فـهل يفـهـم الطبـيب اصطلاح المهندس ؟ أو يـفـهم المهندس اصطلاح الطبيب ؟ حين يعبر كل منهم عن آلاته ، ومـسـميـات فنه ، ومـصطلحـات مـهنتـه ؟ .. على أن كليهما ذو ثقافة عالية مقررة ، فكيف إذا قرأ الحوذى (**العربجى**) كتـابًا فى علم الذرة والصـواريخ ، أو أقام نفـسه حكمًا على نظرية النسبيـة يجادل علامة الطبيعة اينشتاين ؟!.

إن للصـوفـيـين اصطلاحـاتهم التى قـامت بعض الشىء مقـام العبـارة فى تصوير مـدركاتهم ومواجيـدهم ، حين عـجزت اللـغة عن ذلك ، فـلا يفـهـم الصوفى إلا الصوفى ، فـالتصوف علم وفن وإدراك ونور ، فالصوفى إذا قرأ ما تعـيـيـه أنت (**إذا صح النقل**) من نحو قول بعضـهم مثلا : (**خلق الله الأشياء وهو عـينها أو هو حـقـيقـتهـا**) .. فهم الصـوفـى على الفور أن الـمـراد أنه قـيومـهـا ، ومـفـيضـهـا من العـدم ، والمتجلى عليها بمراده منها ، إذ أنها فى ذاتها فانيـة من قبل ومن بعد ، لأنه لا قيومية لها من ذاتها ، ففى العدم كانت وإلى العـدم ستصـير ، ولن يـبـقى إلا قيومهـا سبحانه (**كان الله ولا شىء معه وهو الآن على مـا عليه كـان**) وليس فى هذا وحدة وجود بالمعنى الوثنى الحلولى المكفور أبدًا ، فالأكـوان جميعًـا مادتها العدم ، وقد انـتقلت بالقيومـية الأزلية من العدم المستور إلى العـدم المنظور ، ومتى مـا استنفدت نصـيبهـا المقرر من التـمتع بالقـيومـية عـادت إلى مادتهـا الأصليـة إلى العدم ، ولا شك أن مـا بين العدمين عدم ؛ فلم يبق إلا الله فى قداسة تجليـات صفاته وآثارها .. أعنى هذه الصورة الـكونية الفانيـة فى الواقع والطبيعة ونفس الأمر كما رأيت.

من ديوان رجال الله

العلامة السيد عبد الله بن الصدّيق الغمارى الحسنى

محمود سعيد ممدوح

فى يوم ٢٠ شعبان سنة ١٤١٣ هـ انتقل إلى رحمة مولاه : شيخنا الإمام العلامة المحقق المحدث السيد عبد الله بن محمد الصديق الغمارى الحسنى ، عن عمر جاوز الخامسة والثمانين خدم فيه العلم وأهله خدمات مشكورة ، وترك لنا فى هذا المجال بصمات واضحة معروفة ، وهو من الأشراف الأدارسة ، وجده لأمه : الإمام أحمد بن عجيبة شارح الحِكم .

(١)

والسيد عبد الله بن الصدّيق رحمه الله تعالى ولد سنة ١٣٢٨هـ ، وهو من بيت من أكبر بيوتات العلم فى عصور عدة ، فوالده العارف بالله السيد محمد بن الصدّيق ، كان أكبر علماء المغرب ، ودعى لمؤتمر الخلافة بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ .

وله أشقاء علماء معروفون فى العالم الإسلامى ، لا سيما شقيقه الأكبر الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغمارى صاحب المصنفات المتعددة .

(٢)

والسيد عبد الله بن الصدّيق كان آية فى الذكاء وفقه العارضة ، وجودة البيان ، ودقة الاستنباط . . إذا جلس مع المفسرين كان مفسِّرًا ، وإذا جلس مع المحدثين كان مُحدِّثا ، وإذا جلس مع الأصوليين كان أصوليًا . . وهكذا ؛ فقد كان رحمه الله تعالى أمّة فى عالم ، وعالم فى أمة ، وكان محل ثقة علماء المسلمين فى المشرق والمغرب .

درس فى القرويين فى المغرب ، ثم حضر إلى القاهرة ، فأدرك عددًا من أعيان علماء الأزهر ، فنهل من علومهم أمثال : شيخ علماء مصر الشيخ محمد بخيت المطيعى (والد المفتى) ، والشيخ عبد المجيد ، والسيد أحمد رافع الطهطاوى القاسمى ، وغيرهم .

وعندما حصل بمصر على شهادة العالمية قال له الشيخ محمود شلتوت : « نحن نهنىء الشهادة الأزهرية بالشيخ عبد الله بن الصديق ، لأنه عالم من بلده » .

وكان له وقت وجوده بمصر نشاط علمى كبير ، فدرس بالأزهر فى الحديث والأصول والمنطق والنحو والبلاغة .

(٣)

وكتب مقالات فى عدد من المجلات الإسلامية ، وكانت تأتيه الفتاوىٰ من شتى بقاع الأرض ، فيجيب عليها فى مجلة الإسلام .

وعُرف واشتهر وذاع صيته فى حياة أكابر أعيان الأزهر .

وكتب الشيخ الغمّارى المصنفات المليحة التى سارت بها الركبان ، واقتناها الأعيان ، منها :

(١) بدع التفاسير .
(٢) الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج.
(٣) جواهر البيان فى تناسب سور القرآن .
(٤) تخريج أحاديث اللمع فى الأصول .
(٥) الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين .
(٦) اتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة.
(٧) عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان .
(٨) المهدى المنتظر .
(٩) الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء
(١٠) الصبح السافر فى تحرير صلاة المسافر .

واعتنى بالتعليق على كثير من كتب الحديث ، منها :

١ ـ المقاصد الحسنة للسخاوى.
٢ ـ تنزيه الشريعة لابن عراق الكنانى.
٣ ـ أخلاق النبى (ﷺ) للشيخ الأصفهانى .
٤ ـ مسانيد أبى بكر وعمر وعثمان للسيوطى.

ومصنفاته وتعليقاته قاربت المائة ، لذلك ترجمه الأستاذ عبد الحكيم هندى المصرى فى ذيله على كتاب (الجوهر فيمن له خمسون كتابًا أو أكثر) .

وله تحقيقات مفردة أودعها مصنفاته التى ما سُبق إليها فى عصرنا ، منها :

ـ حسن التفهم والدرك لمسألة الترك.

ـ ذوق الحلاوة ببيان امتناع نسخ التلاوة :

بين فى هذا المصنف خطأ الأصوليين الذين جودوا نسخ تلاوة آيات القرآن.

ـ رفع الإشكال عن مسألة المحال :

شرح فيه مسألة تعلق القدرة بالمحال بطريقة نادرة .

ـ التوقى والاستنزاه عن خطأ البناني فى معنى الإله :

رد فيه على المنطقيين القائلين بأن الإله كلي وجد منه فرد ، وامتنع غيره ، وبيّن أن الإله عام خاص بالله تعالى ، وليس بكلي .

(٤)

وأثنى على علمه أكابر علماء عصره فكان الشيخ محمد زاهد الكوثرى يصفه بالمحدث العبقرى ، والشيخ العزامى نقل عنه فى كتابه « فرقان القرآن » مثنيًا عليه ، وكان الشيخ الحافظ التجانى يلقبه بـ « كنز السنة » .

ووصفه بالحفظ تلميذه المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله فى أحد تعليقاته على الرفع والتكميل، والشيخ محمد عوامة فى تعليقاته على مسند عمر بن عبد العزيز للباغندى .

واستقصاء مصنفات العلماء المعاصرين الذين نقلوا عنه يحتاج لجهد .

وفى كتابه « سبيل التوفيق فى ترجمة عبد الله بن الصديق » ، بسط أخباره وأحواله العلمية ، وهو مطبوع .

(٥)

وقد فقد أهل العلم العارفون بعلمه وفضله ركنًا عظيمًا .

وصدق رسول الله ﷺ القائل : **« إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ، ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ... » الحديث** .

نور الله مرقده ، وغفر لنا وله ، وجزاه عن الإسلام وأهله كل خير .

●●●

التلاعب فى جينات المحاصيل خطر !!

حذر عدد من العلماء الفرنسيين من مخاطر ما سموه بالتلاعب فى جينات الفواكه والخضراوات التى يأكلها الإنسان عن طريق الهندسة الوراثية ، واتهموا معامل البحوث الغذائية بأنها تضحى بصحة البشر فى سبيل إنتاج فواكه وخضراوات أكبر حجمًا وأغزر محصولا . ويقول بيريس لالوند وزير البيئة الفرنسى السابق الذى يقود حملة ضد علماء البيولوجيا والطبيعة : إن حياة الإنسان فى خطر بسبب اللهاث وراء الربح السريع والوفير بالتدخل فى حجم وشكل المنتجات الزراعية عن طريق الهندسة الوراثية ، وضرب مثالاً لذلك بالخوخ والعنب والطماطم ، التى أصحبت ثمارها أكبر حجمًا ومحصولها أوفر ، ولكنها فقدت طعمها الطبيعى وقيمتها الغذائية . وقال: إن عملية التلاعب بالهندسة الوراثية فى المحاصيل أخطر من القنبلة الذرية .

الطريقة العلوية وأثرها الطيب فى نشر الإسلام فى شرق آسيا

سعيد على حسن زينى



فى شرق أفريقيا طريقة هى من أمثل الطرق الصوفية ، وتعترف لها جميع طرائق الإسلام فى أرجاء المعمورة هى الطريقة العلوية .

لعبت الطريقة العلوية دوراً كبيراً فى نشر الإسلام فى شرق أفريقيا ، بصفاء خلق أصحابها ، وقوة إخلاصهم ، وصدق معاملاتهم مع الناس .

ولسيدى وأستاذى العلامة محمد سعيد عبد الله البيض ، علامة شرق افريقيا كتاب سماه (خير هدية فى بيان طريقة السادة العلوية) ، ويحتوى الكتاب على مائة بيت ، تحدث فيها عن متعلقات هذه الطريقة ، أقتطف بعضًا منها .. قال نفعنا الله به :

وبعدُ فالطريقة العلوية ... طريقة سديدة زكية
وهى التى تعزى لآل علوى ... قوم سموا ، وما ونوا للعلو
وهم بنو الزهراء فالحسين ... ثم العريضى الشريف الزين
ثم الذى هاجر فى الله إلى ... ديار حضر موت فازدادت علا

هذه الأبيات تتحدث عن الطريقة ورجالها ، ولماذا سميت بالطريقة العلوية ، وهى ليست خاصة ببنى علوى ، فكل من سلكها والتزم بآدابها ، فهو ملتحق بهم ، وقال السيد الناظم فى البيت الـ ٩٩ :

إذ كل من سار على طريقهم ... فهو علوى ومن فريقهم

ثم قال السيد الناظم فى بيان مذهب هذه الطريقة فى الفقه والتوحيد :

مذهبها فى الفقه شافعى ... وفى أصول الدين أشعرى
فهى على مذهب أهل السنة ... وهم لكل المعضلات جنة

ثم شرع يفصل ويوضح أساس الطريقة العلوية ، وما تدعو إليه فقال :

وأسـها العلم مع الإخلاص — والعمل الصالح للإخلاص
فهى على الرجاء والخوف احتوت — وفى مجال الحب والبغض انطوت
والورع المنجى وأمر التخلية — مقصودها وذان باب التحلية
وكل هذه لأجل الله — طوبى لعبد عارف أواه

ثم ذكر المهمة الكبرى لرجال هذه الطريقة التى من أجلها وقفوا على إدخال الناس فى دين الله أرسالاً ، فقال نفعنا الله به :

ودعوة الخلق إلى الرشاد — همة أهلها بكل ناد
فكم هدوا من ملحد وغاو — واستأصلوا مغارس المساوى
وقصدوا الأصقاع بالأسفار — وبلغوا الإسلام فى الأقطار

ثم تعمق فى ذكر حال رجال هذه الطريقة ، وما تحلى به ذووها فقال :

هم وزعوا الأوقات فى الطاعات — فى العلم والأوراد والخيرات
وليلهم مجنى لما يقرّب — والليل مرتع الفلاح الأخصب
عاداتهم إقامة الصلاة — أول وقتها بلا أناة
والتزموا الجمعة والجماعة — طريقهم أداء كل طاعة
وكل ما يرضى به الخلاق — فهم إلى أداءه سُبّاق
ويعبدون الله فى اختلاء — مخافة الإعجاب والرياء

فهذا مختصر الطريقة العلوية التى أدخلت الكثير فى الإسلام فى شرق إفريقيا ، وهى إلى الآن قائمة على قدمٍ وساقٍ .

ففى أوغندا مثلاً أسلم علىٰ يدىٰ الداعية الإسلامى الكبير السيد الحبيب الشريف سعيد عبد الله البيض آلاف مؤلفة بواسطة هذه الطريقة .

وأما فى كينيا وتنزانيا ، فقد ارتكزت الطريقة فيهما ، وحالفها التوفيق ، وهذا كالإجماع فى شرق أفريقيا .

شهد الأنام بفضله حتى العدا — والفضل ما شهدت به الأعداء

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ **في زيارة فضيلة الإمام الرائد :**

١) قام بزيارة فضيلة الإمام الرائد وفد من الهند على رأسهم السيد (شاه الحميد حسن ملباري) مدير عام جامعة حضرت نظام الدين أولياء و محرر مجلة (الثقافة) الهندية التي تصدر باللغة العربية ، وكانت زيارة الوفد طلباً للتعارف والتعاون ، خصوصاً في المجال الثقافي والصحافة الإسلامية .

٢) كما زار فضيلة الإمام الرائد وفد (لبناني) برياسة السيد الأستاذ (كمال الحوت الحسيني) المحقق المعروف ومدير قسم المخطوطات بالمركز الثقافي ببيروت ، ممثلاً للعلامة الفقيه محدث الشام (السيد الحبشي الهرري) حاملاً كتابه الجامع (المقالات السنية) هدية للسيد الرائد ، وطالباً للإجازة الحديثية من فضيلته .

★ **اجتماع المركز العلمي الصوفي للعشيرة المحمدية :**

اجتمعت (الأمانة الدائمة) للمركز الصوفي العلمي برياسة السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكي ، وذلك يوم الجمعة ٢٨ / ١١ / ١٩٩٧ م ، بمسجد محمود بالمهندسين حضر عدد كبير من السادة الأعضاء على رأسهم السيد الوزير / إبراهيم الدسوقي ، والدكتور مصطفى محمود ، والدكتور على جمعة ، والدكتور محمد مهنا ، والدكتور نشأت ضيف وغيرهم من السادة أعضاء المركز العلمي الصوفي ..

وقد اتخذت قرارات بداية النشاط العملي ، وأسند إلى السادة الأعضاء تنفيذ ما تقرر من اجراءات مبدئية على أن تجتمع إن شاء الله في أوائل الشهر القادم للنظر فيما تم اتخاذه من خطوات عملية . وكانت أهم قرارات الاجتماع هي :

أ) إنشاء مجلة أكاديمية للبحوث والدراسات الصوفية .

ب) إنشاء سلسلة كتب الدراسات الصوفية .

جـ) تحقيق كتب التراث الصوفي ويقترح البدء بالآتي :

١ - مخطوطة « هداية ربي عند فقد المربي » للمتقي الهندي ويحققها الأستاذ سعيد عبد الفتاح .

٢ - تحقيق كتاب « قوت القلوب » لأبى طالب المكى . يحققه الدكتور عامر النجار .

٣ - « تفسير الفاتحة » للشيخ ابن عجيبة . يحققه الأستاذ / أحمد القرشى .

(د) إنشاء المعجم الصوفى ودائرة المعارف الصوفية والموسوعة العلمية الصوفية ، ويقوم بالإعداد لذلك الدكتور على جمعة .

★ فى زيارة فروع العشيرة المحمدية ببنى سويف :

على مدى ثلاثة أسابيع متوالية انتقلت وفود العشيرة المحمدية بالقاهرة لزيارة إخوانهم أعضاء العشيرة المحمدية فروع بنى سويف (المدينة وضواحيها) : الواسطى ، والميمون ، وطحابوش ، واهناسيا ، وقليوب المدينة . شارك فى هذه الزيارات من العلماء الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية ، والدكتور محمود النقراشى رئيس فرع العشيرة المحمدية بمحافظة أسوان ، والسيد المستشار أبو المواهب التونى ، والشيخ منجود عطية ، والشيخ أحمد عبد الخالق شاعر العشيرة المحمدية .. وعدداً من كبار رجالات الإدارة بالعشيرة على رأسهم العميد شوقى كامل سكرتير العشيرة ، والحاج فؤاد أبو زيد عضو مجلس الإدارة والعميد حسن عبد القادر وأعضاء العشيرة بمدينة نصر وسراى القبة .. جدير بالذكر أن فروع العشيرة ببنى سويف من أنشط الفروع ، وقد كانت تلتقى الفروع كلها فى كل زيارة ومعهم العلماء والخطباء فى مجالس ربانية تستمطر رحمات الله وفيوضاته وبركاته فى ألفة وود وحب ورحمة وتعاون على البر والتقوى .

★ احياء ليلة الإسراء وذكرى السيدة زينب :

أحيت العشيرة المحمدية فى كل فروعها ومساجدها خصوصاً مسجد مشايخ العشيرة المحمدية ليلة الإسراء (يتيمة السيدة زينب) وتم توزيع الخيرات على أهلها .

★ مسجد العشيرة المحمدية بالحرفيين :

ما زال العمل مستمراً فى بناء ورفع قواعد مسجد العشيرة المحمدية بالدويقة (الحرفيين) ، رجاء أن يكون فى أفضل صورة معمارية وأحدثها . . وما زال أيضاً العمل مستمراً فى التشطيبات النهائية لمسجد العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) والمركز العلاجى الملحق بالمسجد ، إن شاء الله ..

تهانى مباركة

★مولودة سعيدة :

أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بالتهانى الطيبة المباركة للأخ المحاسب الشاب المحمدى / محمد جلال محمد بالمولودة المباركة سهيلة أقر الله بها عين والديها .. وجعلها ذرية صالحة مباركة ..

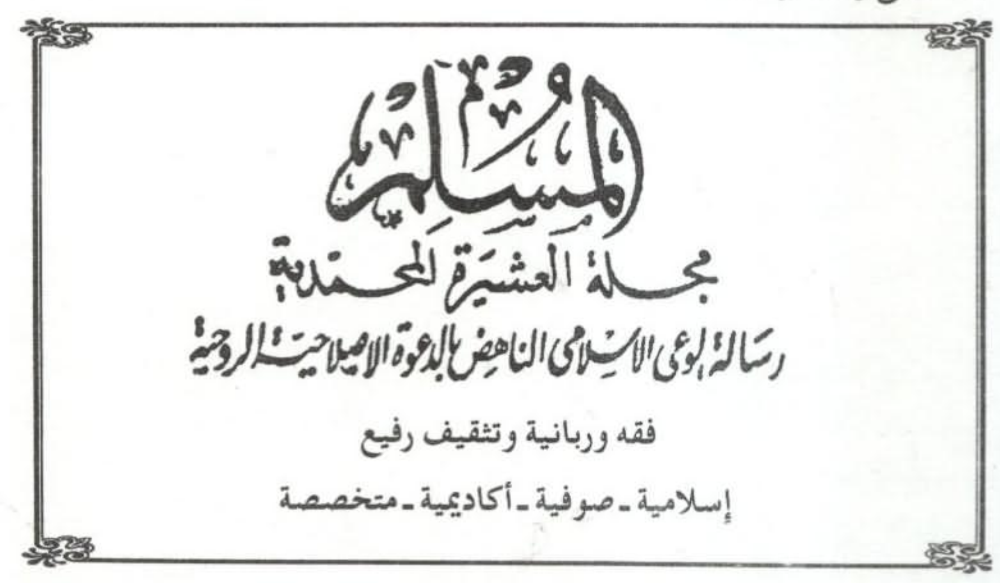
★ عقد قران مبارك :

كما تتقدم أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بالتهانى الطيبة المباركة للأخ الفاضل الأستاذ / حازم محمد صالح وكيل النائب العام بعقد قرانه المبارك .

.. وعزاء واجب

وتتقدم أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بخالص العزاء للأخ الفاضل الأستاذ / هشام حسين حمدى وكيل النائب العام فى مصابه بوالده رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

كما تتقدم أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بخالص العزاء للأخ الفاضل الأستاذ / محمود حسين عبد السلام فى مصابه بوالدته رحمها الله تعالى رحمة واسعة .



مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

